









﴿ الجزء الثالث من ﴾

تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل

( تأليف )

الامام الحليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد  
ابن محمود النسفي عليه سحائب الرحمة والرضوان

• ( قال في كشف الظنون في حرف الميم ) •

( مدارك التنزيل وحقائق التأويل ) للامام حافظ الدين عبد الله بن  
أحمد النسفي المتوفى سنة ٧٠١ وقيل عشرة وسبع مائة أوله الحمد لله المنفرد  
بذاته عن اشارة الاوهام الخ وهو كتاب وسط في التأويلات جامع لوجوه  
الامراب والقراآت متضمن لدقائق علم المبدع والاشارات موشح  
بأقوال أهل السنة والجماعة خال عن أباطيل أهل البدع والضلالة ليس  
بالطويل الملل ولا بالتقصير الخجل اه ( قلت ) الذي وقع بأيدينا من نسخ  
المدارك المنزه بدل قوله المنفرد فلمل ذلك من اختلاف النسخ اه

﴿ طبع على نفقة الراحي غفور به الكريم ﴾



مكتبة المدارك

( وسيد موسى شريف وشريكه )

( طبع مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٢٦ هـ )

﴿ سورة يس مكية ﴾

( وهي ثلاث وثمانون آية )

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يس) عن ابن عباس رضى الله عنهما معناهما انسان في لغة طي رعن ابن الحنفية  
يا محمد وفي الحديث ان الله تعالى سماني في القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه  
ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقيل ياسيد يس بالامالة على وحزة وخلف وحاد  
ويحيى (والقرآن) قسم (الحكيم) ذى الحكمة أولانه دليل ناطق بالحكمة أو  
لانه كلام حكيم فوصف بمصفا المتكلم به (انك لمن المرسلين) جواب القسم وهو ورد  
على الكفار حين قالوا لست مرسلان (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر أو صلة  
للمرسلين أى الذين أرسلوا على صراط مستقيم أى طريق مستقيمة وهو الاسلام  
(تنزيل) بنصب اللام شامى وكوفى غير أبى بكر على اقرأت تنزيل أو على أنه مصدر  
أى نزل تنزيل وغيرهم بالرفع على أنه خبر مبتدأ مخذوف أى هو تنزيل والمصدر  
بمعنى المفعول (العزيز) الغالب بصاحته نظم كتابه أو هام ذوى العناد (الرحيم)  
الجاذب بلطافة معنى خطابه أو هام أولى الرشد واللام فى (لتنذر قوما) متصل بمعنى  
المرسلين أى أرسلت لتنذر قوما (ما أنذر آباؤهم) مانافية عند الجهور رأى قوما غير  
منذر آباؤهم على الوصف بدليل قوله لتنذر قوما ما أنذرهم من نذير من قبلك وما أرسلنا  
إلهم قبلك من نذير أو موصولة منصوبة على المفعول الثانى أى العذاب الذى أنذره  
آباؤهم كقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا أو مصدرية أى لتنذر قوما أنذر آباؤهم أى  
مثل أنذر آباؤهم (فهم غافلون) ان جعلت مانائية فهو متعلق بالنفى أى لم يذروا فهم

غافلون والافوه متعلق بقوله انك لمن المرسلين لتندرك تقول أرسلتك الى فلان  
 لتندره فانه غافل أو فوه غافل ( لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ) يعنى  
 قولهم لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أى تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم  
 ووجب لانهم بمن علم أنهم عوتون على الكفر ثم مثل تصعيبهم على الكفر وانه  
 لا سبيل الى ارعواهم بأن جعلهم كالمغاولين المغمحين في أنهم لا يلتفتون الى الحق  
 ولا يعطون أعناقهم نحوه ولا يباطون رؤسهم له كما الحاصلين بين سدين  
 لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا تبصر وأنهم متعامون عن  
 النظر في آيات الله بقوله ( إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهم الى الأذقان ) معناه  
 فالأغلال واصله الى الأذقان ما زوقه اليها ( فهم مغمحون ) مرفوع رؤسهم يقال  
 قح البعير فهو قاح اذا روى فرج رأسه وهذا الان طوق الغل الذى في عنق المغاول  
 يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى  
 الذقن فلا يخلجه يباطى رأسه فلا يزال مقبعا ( وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن  
 خلفهم سدا ) بفتح السين حزة وعلى وخص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح  
 وما كان من خلق الله كالجبل ونحوه فبالضم ( فأغشيناهم ) فأغشيناهم أى  
 غطيناهم وجعلنا عليهم أغشاة ( فهم لا يبصرون ) الحق والشاد وقيل نزلت في بنى  
 نحر وم وذلك ان أباجهل حلف لئن رأى محمدا صلى ليرضخ رأسه فأثاه وهو صلى  
 ومعه حجر ليضغه به فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر يده حتى فكوه عنها  
 بجهد فرجع الى قومه فأخبرهم فقال نحر ومى آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعفى  
 الله بصره ( وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ) أى سواء عليهم الانذار  
 وتركه والمعنى من أضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الانذار ويرى أن عمر بن  
 عبد العزيز قرأ الآية على غيلان القدرى فقال كأنى أقرأها أشهدك أى نائب عن  
 قولى فى القدرى فقال عمر اللهم ان صدق قتب عليه وان كذب فسلط عليه من لا يرجه  
 فأخذ هشام بن عبد الملك من عنده فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب دمشق  
 ( اعتسف من اتبع الذكر ) أى انما يتنفع بانذارك من اتبع القرآن ( وخشى )

الرحمن بالغيب) وخاف عقاب الله ولم يره (فبشره بمغفرة) وهى المغفرة عن ذنوبه  
 (وأجر كريم) أى الجنة (اننا نحن نحيى الموتى) نبشركهم بعد مماتهم وأنجزهم من  
 الشرك إلى الإيمان (ونكتب ما قدموا) ما أسلفوا من الأعمال الصالحات وغيرها  
 (وآثارهم) ما أهلكوا عنه من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنعوه أو حيس  
 حبسوه أو رباط أو مسجد صنعوه أو سيء كوظيفة وظيفها بعض الظلمة وكذلك  
 كل سنة حسنة أو سيئة يستق بها ونحوه قوله تعالى نبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأجر  
 قدم من أعماله وآخر من آثاره وقيل هى خطاهم إلى الجمعة أو إلى الجمعة (وكل شيء  
 أحصيناه عددنا وبيناه (فى إمام بيان) يعنى اللوح المحفوظ لانه أصل الكتب  
 ومقتداها) واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية) ومثل لهم من قولهم عندى من هذا  
 الضرب كذا أى من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد أى على مثال واحد  
 والمعنى واضرب لهم مثلاً مثل أصحاب القرية أى انظروا كيف أى اذ كرلهم قصة عجيبة  
 قصة أصحاب القرية والمثل الثانى بيان الاول وانتصاب (اذ) بأنه بدل من أصحاب  
 القرية (جاءها المرسلون) رسل عيسى عليه السلام إلى أهلها بفتحهم دعاء إلى الحق  
 وكانوا عبدة أو ثنان (اذ) بدل من اذ الأولى (أرسلنا إليهم) أى أرسل عيسى بأمرنا  
 (اثنتان) صادقاً وصدوقاً فلما قرأ من المدينة رأى أشيخاً رعى غنات له وهو حبيب  
 التجار فسأل عن حالهما فقال نحن رسول عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان إلى  
 عبادة الرحمن فقال أمعكما آية فقالا نشق المربض ونبرى الأكمة والابرص وكان  
 له ابن مريض مدة سنتين فشفاه فقام قائم من حبيب وفشا الخبر فشفى على أيديهما  
 خلق كثير فدعاهما الملك وقال لهما ألنا إلى سوى آلهتنا قالان نعم من أوجدك وأهلك  
 فقال حتى أتظر فى أمرى كما قبعهما الناس وضر بوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى  
 شععون فدخل متكرراً وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره إلى  
 الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغنى أنك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال  
 لا فدعاهما فقال شععون من أرسلكما قال الله الذى خلق كل شيء ورزق كل شيء  
 وليس له شريك فقال صفاه وأوجز أقالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما

قال ما يقنى الملك فدعا بغلام أكمه فدعوا الله فأبصر الغلام فقال له شمعون أرايت  
 لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال الملك ليس لي عنك  
 سر ان إلهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر إلهكما على إحياء  
 ميت آمنابه فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال اني أدخلت في سبعة أودية  
 من النار لامت عليه من الشر وانا أحذركم ما أتم فيه فآمنوا وقال فصت أبواب  
 السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون  
 وهذا ان فتجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد أثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم  
 ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل قهلكوا (فكذبوها) فكذب أصحاب القرية  
 الرسولين (ففرزنا) ففرزناهم ففرزنا أبو بكر من غره يعزها اذا غلبه أي قلبنا  
 وقهرنا (بثالث) وهو شمعون وترك ذكر المفعول به لان المراد ذكر المعز به  
 وهو شمعون ومالطف فيه من التديز حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام  
 منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ماسواه من فوض  
 (فقالوا اننا اليكم مرسلون) أي قال الثلاثة لاهل القرية (قالوا) أي أصحاب القرية  
 (ما أتم الابشر مثلنا) رفع بشر هنا ونصب في قوله ما هذا بشر الانتقاض النفي بالا  
 فلم يبق لما شبه بليس وهو الموجب لعمله (وما أنزل الرحمن من شيء) أي وحيا (ان  
 أتم الاتكذبون) ما أتم الا كذبة (قالوا ربنا يعلم اننا اليكم مرسلون) أ كذا الثاني  
 باللام دون الأول لان الأول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار فيحتاج الى  
 زيادة تأكيده ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله  
 (وما علمه الا البرع المبين) أي التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته  
 (قالوا اننا نظيرنا بكم) تشا معنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة  
 الجهال أي يتبنوا بكل شيء قالوا اليه وقبلته طباعهم ويتشامعوا بما نفروا عنه  
 وكرهوه فان أصابهم بلاء أو نعمة قالوا يشوم هذا وبركة ذلك وقيل حبس عنهم  
 المطر فقالوا ذلك (لئن لم تنتهوا) عن مقالكم هذه (لنرجنكم) لنقتلنكم أولنظردنكم  
 أولنشقنكم (ولميسنكم منا عذاب أليم) ولميعينكم عذاب النار وهو أشد عذاب

(قالوا طائر كم) أى سبب شؤمكم (معكم) وهو الكفر (أئن) بهزمة الاستفهام  
 وحرف الشرط كوفي وشامى (ذ كرتم) وعظمتم ودعيتم الى الاسلام وجواب  
 الشرط مضمرة وتقديره فطيرتم أين بهزمة ممدودة بعدها ياء مكسورة أبو عمرو و  
 وأين بهزمة مقصورة بعدها ياء مكسورة مكى ونافع ذ كرتم بالتضيف يزيد (بل  
 أتم قوم مسرفون) مجاز وزن الحد في العصيان فمن ثم أنا كم الشؤم من قبلكم لا  
 من قبل رسل الله ونذيرهم أو بل أتم مسرفون في ضلالكم وغيبكم حيث  
 تشاءمون بمن يحب التبرك به من رسل الله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى)  
 هو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أناهم وأظهر  
 دينه وقال أنسألون على ما جئتم به أجزأ قالوا لا (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من  
 لا يسألكم أجراً) على تبليغ الرسالة «وهم مهتدون» أى الرسل فقالوا وأنت  
 على دين هؤلاء فقال «ومالى لأعبد الذى فطرنى» خلقنى «واليه ترجعون»  
 واليه مرجعكم ومالى حزة «أأخذ» بهزتين كوفي «من دونه آلهة» يعنى  
 الأصنام «ان يردن الرجن بضر» شرط جوابه «لاتن عنى شفاعتهم» شيئاً  
 (ولا ينقدون) من مكره ولا ينقدون فاسمعون فى الحالين يعقوب (انى اذا) أى  
 اذا اتخذت (لنى ضلال مبين) ظاهر بين ولما نصح قومه أخذوا زجونه فأسرع نحو  
 الرسل قبل أن يقتل فقال لهم (إنى آمنتم بربكم فاسمعون) أى اسمعوا إيمانى  
 لتشهدوا لى به ولما قتل (قيل) له (ادخل الجنة) وقبره فى سوق انطاكية ولم يقل  
 قيل له لان الكلام سيق لبيان المقول لالسان المقول له مع كونه معلوماً وفيه دلالة  
 أن الجنة مخلوقة وقال الحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله اليه وهو فى الجنة  
 ولا يموت الا بقاء المهورات والارض فلما دخل الجنة ورأى نعمها (قال يا ليت  
 قومى يسمعون بما غفر لى ربي) أى بمغفرة ربي أو بالذى غفر لى (وجعلنى من  
 المكرمين) بالجنة (وما أنزلنا) مانافية (على قومه) قوم حبيب (من بعده) أى من  
 بعده قله أو رفعه (من جنس من السماء) لتعذيبهم (وما كنا منزلين) وما كان يصح  
 فى حكمنا أن نزل فى اهلالة قوم حبيب جنس من السماء وذلك لان الله تعالى

أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك ( ان كانت الاخذة أو العقوبة (الاصية واحدة) صاح جبريل عليه السلام صيغة واحدة (فاذا هم خالدون) ميتون كما تحمد النار والمعنى ان الله كفى أمرهم بمحنة ملك ولم ينزل لاهلا كهم جندامن جنود المعاء كما فعل يوم بدر وان الخندق (يا حصرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) الحصرة شدة الندم وهذا نداء للحصرة عليهم كما تم اقل لها تعالى يا حصرة فهذه من أحوالك التي حثك أن تحضرى فيها وهي حال استهزائهم بالرسول والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحصر عليهم المتحسرون ويتلف على حالهم المتلفون أو هم متحصر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين (ألم يروا) ألم يعلموا (كم أهلكنا قبلهم من القرون) كم نصب بأهلكنا (ويرامعق) عن العمل في كل أن كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناه نافذ في الجملة وقوله (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلا كنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم (وان كل لما جمع لدينا محضرون) لما بالتشديد شأى وعاصم وحزة بمعنى الاوان نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ماصلة التنا كيدوان مخففة من الثقيلة وهي متقاربة باللام لا محالة والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم محضرون ومجموعون محضرون للحساب أو معذبون وانما أخبر عن كل بجميع لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعنى أن المحشر يجمعهم (وآية لهم) مبتدأ وخبر أى وعلامة تدل على ان الله يبعث الموتى باحياء الارض الميتة ويجوز أن يرتفع آية بالابتداء ولهم صفتها وخبرها (الارض الميتة) اليابسة بالتشديد مدنى (أحيينها) بالمطر وهو استئناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز أن توصف الارض والليل بالفعل لانه أريد بهما جنسان مطلقان لأرض وليل باعنيهما فاعمولا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال ونحوه \* ولقد أمر على التثنية يسئني \* (وأخرجنا منها حيا) أريد به الجنس (فنه

يا كلون) قدم الطرف ليدل على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش  
ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذ اقل جاء القحط ووقع الضر واذ فقد  
حضر الهلاك ونزل البلاء (وجعلنا فيها) في الارض (جنات) بساتين (من نخيل  
وأعناب وبخرفنا فيها من العيون) من زائدة عند الأخض وعند غيره المغفول  
مخدوف تقديره ما ينتفعون به (ليا) كلوا من ثمرة) والضمير لله تعالى أي ليا كلوا  
بما خلقه الله من الثمر من ثمرة حمزة وعلى (وما علمته أيديهم) أي وما علمته أيديهم من  
الفرس والسق والتلج وغير ذلك من الاعمال الى أن يبلغ الثمر منتهاه يعني ان الثمر  
في نفسه فعل الله وخلقته وفيه آثار من كد بني آدم وأصله من ثمرا كما قال وجعلناه  
وبخرفنا فقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات ويجوز ان يرجع  
الضمير الى النخل وترك الاعناب غير مرجوح اليها لانه علم أنها في حكم النخل  
بما علق به من أكل ثمرة ويجوز أن يراد من ثمرا المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة  
فيها خلوط من يياض ويلي \* كانه في الجلد توليع البق

ف قيل له فقال أردت كان ذا لم وما علمت كوفي غير خفض وهي في مصاحف أهل  
الكوفة كذلك وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل  
ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعلمه أيدي الناس ولا يقدرون عليه ( فلا  
يشكرون ) استبطاء وحث على شكر النعمة (سبحان الذي خلق الأزواج)  
الاصناف ( كلها مما تنبت الأرض) من النخل والشجر والزرع والتمر (ومن  
أنفسهم) الاولاد ذكورا واناثا (ومما لا يعلمون) ومن أزواج لم يعلمهم الله عليها ولا  
توصلوا الى معرفتها في الاودية والبحار أشياء لا يعلمها الناس ( وآية لهم الليل نسلخ  
منه النهار فخرج منه النهار اخر ارجا ليلتي معه شيء من ضوء النهار أو تزج عنه الضوء  
نزع القميص الايض فيعري نفس الزمان كشخص زنجي أسود لان أصل ما بين  
السما والأرض من الهواء الظلمة فاكسب بعضه ضوء الشمس كيف مظلم أسرج  
فيه فاذا غاب السراج أظلم ( فاذا هم مظلمون ) داخلون في الظلام (والشمس  
تجري) وآية لهم الشمس تجري (لستقر لها) لحظا مؤقت مقدر تنتهي اليه من

فلحها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره وأخذ لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب أو لانتهاؤه أمرها عند انقضاء الدنيا (ذلك) الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) بكل معلوم (والقمر) نصب بفعل يفسره (قدرنا) وبالرفع مكى ونافع وأبو عمرو وسهل على الابتداء وانجز قدرناه أو على وآية لهم القمر (منازل) وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستوي سير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستمر ليلتين أو ليلة اذا نقص الشهر ولا بد في قدرنا من منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل أى قدرنا ثوره فيزيد وينقص أو قدرنا مسيره منازل فيكون ظر فافاذا كان في آخر منزله دق واستقوس (حتى عاد كالرجون) هو عود الشمر اخ اذا يس وأعوج ووزنه ضلون من الانعراج وهو الانعطاف (القديم) العميق المحول واذا قدم دق وانحنى واصغر فثبه القمر به من ثلاثة أوجه (لا الشمس ينبغي لها) أى لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم (أن تترك القمر) فتجتمع معه في وقت واحد وتدخله في سلطانه فتطمس ثوره لان لكل واحد من النيرين سلطانا على أحياه فيسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل (ولا الليل سابق النهار) ولا يسبق الليل النهار أى آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى أن تقوم القيامة فيجمع الله بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها (وكل) التنوين فيه عوض من المضاف اليه أى وكلهم والضهير للشمس والاقار (في فلك يسبعون) يسرون (وآية لهم أنا جئنا ذريتهم) ذريتهم مدنى وشامى (في الفلك المشحون) أى المملوء والمراد بالذرية الاولاد ومن بهمهم حله وكاوا يسبحونهم الى البحارات في بر أو بحر والآباء لانها من الاضداد والفلك على هذا سفينه نوح عليه السلام وقيل معنى حل الله ذريتهم فيها أنه حل فيها آباءهم الاقربين وفي اطلاقهم هم وذريتهم وانما ذكر ذريتهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم (وخلقناهم من مثله) من مثل الفلك (ما ركبون) من الابل وهي

سفائن البر (وان تشأ تفرقهم) في البحر (فلا صريح لهم) فلا مفيت أو فلا غائنة  
(ولا هم ينفذون) لا ينجون (الارحمتنا ومتاعا الى حين) أى ولا ينفذون الارحة  
منا ولتتبع بالحياة الى انقضاء الأجل فهم منصوبان على المفعول له (واذا قيل لم  
اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) أى ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر عما أنتم تعملون من  
بعد أو من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بأنبيائها وما خلفكم من أمر  
الساعة أو قسمة الدنيا وعقوبة الآخرة (لعلكم ترجون) لتكونوا على رجاء رحمة  
الله وجواب اذا مضى أى أعرضوا وجاهز حذف لان قوله (وما تأتيتهم من آيات  
آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يدل عليه ومن الاولى لتأكيدهم على الثانية  
للتبعض أى ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة (واذا قيل لهم) لمشرى مكة  
(انفقوا بما رزقكم الله) أى تصدقوا على الفقراء (قال الذين كفروا والذين آمنوا أن نطعم  
من لؤي شاء الله أطعمه) عن ابن عباس رضى الله عنهما كان عكة زنادقة فاذا أمروا  
بالمدة على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن (ان أنتم الا في ضلال  
مبين) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين  
(ويقولون متى هذا الوعد) أى وعد البعث والقيامة (ان كنتم صادقين) فيما قولون  
خطاب للنبي وأصحابه (ما ينظرون) ينتظرون (الا يصحوا واحدة) هي النفخة  
الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) حزة يسكون الخاء وتضعيف الصاد من خصمه اذا  
غلبه في الخصومة وشد الباقون الصاد أى يخصمون بادغام التاء في الصاد لكنه مع  
فتح الخاء مكى بنقل حركة التاء المدغمه اليها ويسكون الخاء مدنى وبكسر الياء والخاء  
يحي فأتبع الياء الخاء في الكسر وفتح الياء وكسر الخاء غيرهم والمعنى تأخذهم  
وبعضهم يخصم بعضا في معاملاتهم (فلا يستطيعون توصية) فلا يستطيعون أن  
يوصوا في شئ من أمورهم توصية (ولا الى أهلهم يرجعون) ولا يقدون على  
الرجوع الى منازلهم بل يعوتون حيث يسمعون الصيحة (وتفزع في الصور) هي  
النفخة الثانية والصور القرن أو جع صورة (فاذا هم من الاجداث) أى القبور  
(الى ربهم ينسلون) يعدون بكسر السين وضمها (قالوا) أى الكفار (ياويلنا من

بعثنا) من أنشرنا (من مر قدنا) أي مضجعنا وقف لازم عن حفص وعن مجاهد  
 للكفار مضجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صبح بأهل القبور قالوا من بعثنا (هذا  
 ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) كلام الملائكة أو المتقين أو الكافرين  
 يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيصيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضا وما مصدرية  
 ومعناه هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون على تسمية الموعود والمصدق فيه بالوعد  
 والصدق أو موصولة وتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون أي  
 والذي صدق فيه المرسلون (إن كانت) النسخة الأخيرة (الاصححة واحدة فاذا هم  
 جميع لدينا محضرون) للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم (قال يوم لا نظلم  
 نفس شيئا ولا تجزون الأجر كما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل  
 كفوف وشاى وبضعة وسكون مكي ونافع وأبو عمرو والمعنى في شغل في أى  
 شغل وفي شغل لا يوصف وهو اقتضاض الأجر على شط الانهيار تحت الانجرار  
 أو ضرب الأوتار أو إضافة الجبار (فاكهون) خبر ثان فكهون يزيدو الفاكه  
 والفاكهة التمتع المتلذذ ومنه الفاكهة لأنها بما يتلذذه وكذا الفكاكة (هم)  
 مبتدأ (وأزواجههم) عطف عليه (في ظلال) حال جمع ظل وهو الموضع الذي  
 لا تقع عليه الشمس كدثب وذئاب أو جمع ظلة كبرمة وبرام دليله قراءة حجرة  
 وعلى ظلال جمع ظلة وهي ما سترك عن الشمس (على الأرائك) جمع الأريكة  
 وهي السرير في الجملة أو الفراش فيها (متكئون) خبر أو في ظلال خبر وعلى  
 الأرائك مبتدأ (لهم فيها ما يشاءون) يقتضون من الدعاء أى كل  
 ما يدعونه أهل الجنة يأثمهم أو يقتنون من قولهم ادع على ما شئت أى تمنه على عن  
 الفراء هو من الدعوى ولا يدعون ما لا يستحقون (سلام) بدل مما يدعون كأنه  
 قال لهم سلام يقال لهم (قولوا من رب رحيم) والمعنى إن الله يسلم عليهم بواسطة  
 الملائكة أو بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مقتناهم ولم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس  
 والملائكة يدخلون عليهم بالنعيم من رب العالمين (وامتاز اليوم أيها المجرمون)  
 وانفردوا عن المؤمنين وكونه على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم إلى

الجنة وعن الضمالة لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى أبد أو يقول  
لهم يوم القيامة (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين)  
العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركزه فيهم من أدله العقل وأزل  
عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم  
(وأن اعبدوني) وحدوني وأطيعوني (هذا) اشار إلى ما عهد اليهم من معصية  
الشيطان وطاعة الرحمن (صراط مستقيم) أى صراط يبلغ في استقامة ولا صراط  
أقوم منه (ولقد أضل منكم جبلا) بكسر الجيم والباء والتشديد مدنى وعاصم وسهل  
جبلا بضم الجيم والباء والتشديد يعقوب جبلا مخففا شامى وأبو عمرو وجبلا بضم  
الجيم والباء وتخفيف اللام غيرهم وهذه لغات في معنى الخلق (كثيرا أقلم تكلونوا  
تعلقون) استفهام تقرع على تركهم الانتفاع بالعقل (هذه جهنم التي كنتم توعدون  
بها اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ادخلوها بكفركم وانكاركم لها (اليوم نحتم  
على أفواههم) أى نمنعهم من الكلام (وتكلمنا أيديهم ونشد أرجلهم بما كانوا  
يكسبون) يروى أنهم يمحطون ويخاصمون قشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم  
وعشارهم فيعلمون ما كانوا مشركين فيتمنعهم على أفواههم وتكلم أيديهم  
وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة ما لا أجزع على الأشهاد من نفسي  
فيتمنع على فيه ويقال لاركانه انطق فتنطق بأعماله ثم يحلى بينه وبين الكلام  
فيقول بعد الكن وسما فافتنكن كنت أناضل (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم)  
لأعيناهم وأذهبا أبصارهم والطمس تمغيث شق العين حتى تعود مسحوة  
(فاستبقوا الصراط) على حذف الجار وإيصال الفعل والاصل فاستبقوا إلى  
الصراط (فأبى يبصرون) فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا أعينهم  
(ولو نشاء لمسخناهم) فردة أو خنازير أو حجارة (على مكاناتهم)  
أبو بكر وحادوا المكانة والمكان واحد كالقائمة والمقام أى لمسخناهم في منازلهم  
حيث يجتريحون المآثم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) فلم يقدر واعلى  
ذهاب ولا مجيء أو مضيا أمامهم ولا يرجعون خلفهم (ومن نغمره ننسكه) عاصم

وحجرة والتنكيس جعل الشيء أعلاه أسفله الباقون ننكسه (في الخلق) أي قلبه فيه بمعنى من أطلنا عمره نكسنا خلقه فمار بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هر ما وذلك انا خلقنا على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد الى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع الى حال شبهة بحال المصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلو من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال غز وجل ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا (أفلا يعقلون) أن من قدر على أن ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن راحة العقل الى الخرف وقلة التمييز قادر على أن يطمس على أعينهم ويستغفهم على مكائهم ويبيهم بعد الموت وبالناء مدني ويعقوب وسهل وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر فزل (وما جعلناه الشعر) أي وما جعلناه النبي عليه السلام قول الشعراء أو وما جعلناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية فلا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت (وما ينبغي له) وما يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لوطبه أي جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يأت له ولم يتسهل كما جعلناه آميلا لا يهتدي الى الخط لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض وأما قوله

أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب

وقوله هل أنت الا أصبح دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت

فما هو الا من جنس كلامه الذي كان يرى به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا أنه اتفق من غير قصد الى ذلك والاتفاق منه ان جاء موزونا كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة ولا يسميها أحد شعرا إلا صاحب لم يقصد الوزن ولا يدمنه على أنه عليه السلام قال لقيت بالسكون وقبح الباء في كذب وخفض الباء في المطلب ولما نفي أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (ان هو) أي العلم (الا ذكر وقرآن مبین) أي ما هو الا ذكر من الله بوعظه به

الانس والجن وما هو الا قرآن كتاب سماوى يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المتعبدات  
 وينال بتلاوته والعمل به فوز الدارين فكفى بينه وبين الشعر الذى هو من همزات  
 الشياطين ( لينذر ) القرآن أو الرسول لتتذربنى وشاى وسهل ويعقوب ( من  
 كان حيا ) عاقلا متأملا لان الغافل كليت أو حيا بالقلب ( ويحق القول ) وتجب  
 كلمة المذاب ( على الكافرين ) الذين لا يتأملون وهم فى حكم الأموات ( أولم يروا  
 أنا خلقناهم مما علمت أيدينا أنما ) أى بما قولنا نحن احدائه ولم يقدر على توليه  
 غيرنا ( فهم لما سالكون ) أى خلقناهم لأجلهم فلكناها اياهم فهم يتصرفون فيها  
 تصرف الملاك محتصون بالاتفاق بها أو فهم لما ضابطون قاهرون ( وذللناهم )  
 وصبرناهم متفاد لهم والا فأن كان يقدر عليهم الولا تذليله تعالى وتخيرها لها ولهذا  
 ألزم الله سبحانه الرأى أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذى سخر لنا  
 هذا وما كنا له مقرنين ( فغمار كويهم ) وهو ما ركب ( ومنها ) أى سخرناها  
 لهم ليركبوا ظهرها وياكلوا لحماها ( ولهم فيها منافع ) من الجلود والأوبار وغير ذلك  
 ( ومشارب ) من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشراب ( أفلا  
 يشكرون ) الله على انعام الأنعام ( واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ) أى  
 لعل أصنامهم تنصرهم اذا خربهم أمم ( لا يستطيعون ) أى آلهتهم ( تنصرهم ) نصر  
 عابدينهم وهم له أى الكفار للأصنام ( جند ) أعوان وشيعه ( يحضرون ) يخدمونهم  
 ويدعون عنهم أو اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والأمر على خلاف  
 ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم يحضرون لعذابهم لانهم يحصلون  
 رقاد النار ( فلا يحزنك قولهم ) وبضم الياء وكسر الراء نافع من حزنه وأحزنه يعنى  
 فلا يهلك تسكينهم وأذا هم وجفاؤهم ( أنا نعلم ما يسرون ) من عداوتهم ( وما  
 يعلنون ) وأنا عاينهم وهم عليه حق مثل أن يتسلى بهذا الوعيدو يستحضر فى نفسه  
 صورة حاله وحالهم فى الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يبرهقه الحزن ومن زعم أن من  
 قرأ أنا نعلم بالغف فمدت صلاته وان اعتقد معناه كفر فقد أخطأ لانه يمكن حمله على  
 حذف لام التعليل وهو كثير فى القرآن والشعر وفى كل كلام وعليه تلبية رسول الله

صلى الله عليه وسلم أن الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي رحمة الله  
 عليهم وكلهما تعليل ﴿ وان قلت ﴾ ان كان المقطوع بدلا من قولهم كأنه قيل  
 فلا يجوز لك ان اتعلم ما يسرون وما يعلنون ففساده ظاهر ﴿ قلت ﴾ هذا المعنى قائم  
 مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله عالما  
 وعدم تعلقه لا يدور ان على كسر ان وقعها وانما يدور ان على تقدير ك فتفصل ان  
 فتصت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البطل كما أنك تفصل بتقدير معنى التعليل  
 اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسرا أو فاجعا على ما عظم فيه  
 الخطب ذلك القائل فافيه الانهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على علمه  
 تعالى بسرهم وعلايتهم والنهي عن حزنه ليس اثباتا للحزنه بذلك كما في قوله فلا  
 تكون ظهيرا للكافرين ولا تكون من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر ووزل  
 في أبي بن خلف حين أخذ عظماء باليا وجعل يفتنه بيده ويقول يا محمد أترى الله يعي  
 هذا بعد ما رم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ويبغتك ويدخلك جهنم (أو لم ير  
 الانسان أنا خلقناه من نطفة) مفردة خارجة من الاحليل الذي هو وفاة النجاسة (فاذا  
 هو خصم مبين) بين الخصومة أي فهو على مهانة أصله ودناءة أوله يتعدى لمخاصمة  
 ربه وينكر قدرته على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم  
 وصفه وألمقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهو  
 غاية المكابرة (وضرب لنا مثلا) بقتله العظم (ونسي خلقه) من المني فهو أغرب من  
 احياء العظم المدمر مضاف الى المفعول أي خلقناياه (قال من يحيي العظام وهي  
 رميم) هو اسم لما يلي من العظام غير صفة كالزمر والزفات ولهذا لم يؤنث وقد وقع خبر  
 المؤنث ومن ينبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميت تنبت لان الموت يؤثر فيها  
 من قبل ان الحياة تمحيا ينبت بهذه الآية وهي عندنا ظاهرة وكذا الشعر والعصب  
 لان الحياة لا تمحيا فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الآية ردّها الى ما كانت  
 عليه غفتر طبة في بدن حي حساس (قل يحييها الذي أنشأها) خلقها (أول مرة)  
 أي ابتداء (وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) لا يخفى عليه أجزاؤه وان تغيرت في

البر والبحر فيجمعه ويبيده كما كان (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون) تتدحون ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي توري به الأعراب وأكثرها من المرخ والغار وفي أمثالهم في كل شجر نار واسجد المرخ والغار لأن المرخ شجر سريع الوري والغار شجر تتدح منه النار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما أخضران ينقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكور على الغار وهي أنثى فتندح النار بأذن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب لمصلحة الدق للثياب فمن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر واجراء أحد الضدين على الآخر بالتعقيب أسهل في العقل من الجمع معاً بل ترتيب والأخضر على اللفظ وقرئ الأخضراء على المعنى ثم بين ان من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الانامى أقدر بقوله (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم) في الصغر بالاضافة الى السموات والارض أو أن يبيدهم لأن المعاد مثل الابداء وليس به (بلى) أي قل بلى هو قادر على ذلك (وهو الخلاق) الكبير المخلوقات (العليم) الكثير المعلومات (انما أمره) شأنه (إذا أراد شيئاً أن يقول له كن) أن يكونه (فيكون) فيصير أي فهو كائن وجوداً محالاً فالخالص أن المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن إيجاد بقوله كن من غير أن كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة الإيجاد كما أنه يقول كما لا يشغل قول كن عليكم فكذلك لا يشغل على الله ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شامخ وعلى عطف على يقول وأما الرفع فلأنها جملة من مبتدأ وخبر لأن تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلاً وهي أمره أن يقول له كن فيكون (فبما كان) تنزيهه مما وصفه به المشركون وتجهيب من أن يقولوا فيه ما قالوا (الذي بيده ملكوت كل شيء) أي ملك كل شيء وزيادة الواو والتاء للبالغة يعني هو مالك كل شيء (واليه ترجعون) تعادون بعد الموت بلا فرت ترجعون يعقوب قال عليه الصلاة والسلام إن لكل شيء قلباً

وان قلب القرآن يس من قرأ يس يربها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر  
 كما تم اقر القرآن اثنتين وعشرين مرة وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ يس  
 أمام حاجته قضيت له وقال عليه الصلاة والسلام من قرأها ان كان جائعا أشبعه الله  
 وان كان ظمآن أرواه الله وان كان غريبا ألبسه الله وان كان خائفا أمنه الله وان  
 كان مستوحشا آمنه الله وان كان فقيرا أغناه الله وان كان في السجن أخرجه  
 الله وان كان أسيرا أطلقه الله وان كان ضالاه هداه الله وان كان مديونا قضى الله  
 دينه من خزانته وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة  
 والله أعلم

### ﴿ سورة الصافات مكية ﴾

﴿ وهي مائة واحد وأثنان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والصافات صفات الزخرات زحراف التاليات ذكر) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف  
 الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة فلزاجرات السحاب سوا أو  
 عن المعاصي بالالهام فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزل وغيرها وهو قول ابن  
 عباس وابن مسعود ومجاهد أو بنفوس العلماء العمال الصافات أقدامها في التهجيد  
 وبأثر الصلوات فلزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات  
 شرائعه أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف المصروف وتزجر الخيل للجهاد  
 وتتوالد كرم مع ذلك وصعاب صدر مؤكد وكذلك زاجراو الغناء تدل على ترتيب  
 المعاني في التعاضل فتفيد الفضل للمف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس  
 وجواب القسم ( ان الحكم لواحد ) قيل هو جواب قولهم أجل الالهة إله واحد

(رب السموات والارض) خبر بعد خبراً وخبر مبتدأ محذوف أى هورب (وما  
بينهما ورب المشارق) أى مطالع الشمس وهى ثلاثمائة وستون مشرقاً وكذلك  
المغرب تشرق الشمس كل يوم فى مشرق منها وتغرب فى مغرب ولا تطلع ولا تغرب  
فى واحد يومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فانه أراد مشرقى الصيف والشتاء  
ومغربيهما وأما رب المشرق والمغرب فانه أراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة  
(إننا ربنا السماء الدنيا) القربى منكم تأنيث الأذى (يزينة الكواكب) خفض  
وحزرة على البدل من الزينة والمعنى أننا ربنا السماء الدنيا يزينة الكواكب أبو بكر  
على البدل من محل يزينة أو على اضمار أعنى أو على أعمال المصدر متوفاة فى المفعول  
يزينة الكواكب غيرهم بإضافة المصدر الى الفاعل أى بأن زانتها الكواكب  
وأصله يزينة الكواكب أو على اضافته الى المفعول أى بأن زان الله الكواكب  
وحسنها لأنها تمتاز برفعة السماء لحسنها فى أنفسها وأصله يزينة الكواكب لقراءة  
أبى بكر (وحفظاً) محمول على المعنى لأن المعنى أننا خلقنا الكواكب يزينة للسماء  
وحفظاً من الشياطين كما قال ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً  
للشياطين أو الفعل المجمل مقدر كأنه قيل وحفظاً من كل شيطان زيناها  
بالكواكب أو معناه حفظنا ما حفظنا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة  
والضعيفى (لا يسمعون) لكل شيطان لانه فى معنى الشياطين يسمعون كوفى  
غير أبى بكر وأصله يسمعون والتسمع تطلب السماع يقال سمع فسمع أو لم يسمع  
وينبغى أن يكون كلاماً منقطعاً مبتدأً اقتصاصاً لما عليه حال المسترققة للسمع وأنهم  
لا يقدرون أن يسمعوا الى كلام الملائكة أو يسمعوا وقيل أصله لئلا يسمعوا  
فحذفت اللام كما حذفت فى جثك أن تكرمى فىق أن لا يسمعوا فحذفت ان  
وأهدر عليها كما فى قوله \* ألا أهيأ الزاجرى أحضر الوغى \* وفيه تعسف  
يجب صون القرآن عن مثله فان كل واحد من الحرفين غير مر دود على انفراده  
ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث  
وسمعت حديثه والى حديثه ان المعنى بنفسه يفيد الادراك والمعنى بالى يفيد

الاصغاء الادراك ( الى الملا الأعلى ) أى الملائكة لأنهم يسكنون السموات  
 والانس والجن هم الملا الاسفل لأنهم سكان الارض (ويقذفون) يرمون بالشهب  
 (من كل جانب) من جميع جوانب المعادن أى جهة صعودوا للاستراق (دحورا)  
 مفعول له أى ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أولان  
 القذف والطرد متقاربان فى المعنى فكانه قيل يدحرون أو قذفوا (ولهم عذاب  
 واصب) دائم من الوصوب أى انهم فى الدنيا مرمون بالشهب وقد أعد لهم فى  
 الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن فى (الامن) فى محل الرفع بدل من الواو  
 فى لا يسمعون أى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى (خطف الخطفة) أى  
 سلب السلبه يعنى أخذ شيأ من كلامهم بسرعه (فأتبعه) لحقه (شهاب) أى نجم رجم  
 (ثاقب) مضى (فاستقتم) فاستخبر كفار مكة (أهم أشخطا) أى أقوى خلقا من  
 قولهم شديد الخلق وفى خلقه شدة أو أصعب خلقا أو أشفع على معنى الرد لانكارهم  
 البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان  
 خلق البشر عليه أهون (أهم من خلقنا) يريد ما ذكر من خلقه من الملائكة  
 والسموات والأرض وما بينهما وحي بمن تغلبا للعقلاء على غيرهم وبدل عليه قراءة  
 من قراء أم من عددنا بالتشديد والتخفيف (انا خلقناهم من طين لازب) لاصق  
 أو لازم وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من الطين غير موصوف  
 بالصلاية والقوة أو احتجاج عليهم بان الطين اللزب الذى خفقوا منه تراب فن أين  
 استكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أنما كنا ترابا وهذا المعنى  
 يعضده ما تناوله من ذكر انكارهم البعث (بل عجب) من تكذيبهم آياته  
 (ويسفرون) هم منك ومن تعجبك أو عجب من انكارهم البعث وهم يسفرون  
 من أمر البعث بل عجب حمزة وعلى أى استعظمت والعجب روعة تعترى الانسان  
 عند استعظام الشئ فجرد لى الاستعظام فى حقه تعالى لانه لا يجوز زع عليه الروعة  
 أو معناه قل يا محمد بل عجب (واذا ذكر والايد كرون) ودأبهم انهم اذا وعظوا  
 بشئ لا يتعظون به (واذا رآوا آية) مجزة كانت شقاق القمر ونحوه (يستسخرون)

يستدعي بعضهم بعضاً أن يستغفر منها أو يبالفون في السخرية ( وقالوا ان هذا )  
 ما هذا (الاسحريين) ظاهر (أثنا) استغفام انكار (متناوكتنا رابا وعظاما أثنا  
 لمبعوثون) أى أتبعث اذا كنتا رابا وعظاما (أو أبأونا) معطوف على محل ان واسمها  
 أو على الضمير في مبعوثون والمعنى أبعث أيضاً أبأونا على زيادة الاستبعاد يعنون  
 أنهم أقدم فبعثهم أبعداً وبطل أو أبأونا بسكون الواو مدني وشأى أى أبعث واحد  
 مناعلى المبالغة في الانكار (الاولون) الأقدمون (قل نعم) تبعثون نعم على وهما  
 لغتان (وأتم خائرون) صاغرون (فإنما هى) جواب شرط مقدر تقديره  
 اذا كان كذلك فإما هى الا ا زجرة واحدة) وهى لا ترجع الى شئ إنما هى مهمة  
 موضعها خبرها ويجوز فأما البعثة زجرة واحدة وهى النفخة الثانية والزجرة  
 الصبيحة من قول زجر الراعي الابل أو الغنم اذا صاح عليها (فأذا هم) أحياء بصراء  
 (ينظرون) الى سوء أعمالهم أو ينتظرون ما يجعل بهم (وقالوا يا ويلنا) الويل كلمة  
 يقولها القائل وقت الهلكة (هذا يوم الدين) أى اليوم الذى ندان فيه أى يجازى  
 بأعمالنا (هذا يوم الفصل) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال (الذى  
 كنتم به تكذبون) ثم يحفل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام  
 الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون يا ويلنا  
 هذا يوم الدين من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم  
 (احشروا) خطاب الله للملائكة (الذين ظلموا) كفروا (وأزواجهم) أى  
 وأشباههم وقرنائهم من الشياطين أو نساؤهم الكافرات والواو بمعنى مع  
 وقيل للعطف وقرى بالرفع عطفا على الضمير ظلموا (وما كانوا يعبدون  
 من دون الله) أى الأصنام (فأهذوهم) دلوهم عن الأصمعي هديته في الدين  
 هدى وفي الطريق هداية (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقضوهم)  
 اجبسوهم (انهم مسئولون) عن أقوالهم وأفعالهم (مالكم لا تناصرون)  
 أى لا ينصر بعضكم بعضا وهذا تويج لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا  
 متناصرين في الدنيا وقيل هو جواب لآي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع

منتصر وهو في موضع النصب على الحال أي مالكم غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) متقادون أو قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر (وأقبل بعضهم على بعض) أي التابع على المتبوع (يتساءلون) يتخاصمون (قالوا) أي الاتباع للتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن القوة والقهر إذا اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش أي انكم تعملوننا على الضلال وتفسروننا عليه (قالوا) أي الرؤساء (بل لم تكونوا مؤمنين) أي بل أيتم أنتم الايمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين (وما كان لنا عليكم من سلطان) نسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم (بل كنتم قوماطغين) بل كنتم قومًا مختارين الطغيان (فحق علينا) فلمنا جميعا (قول ربنا اننا لاثقون) يعني وعيد الله بأننا لاثقون لعذابه لا محالة لعلمه بجاننا ولو حكى الوعيد كما هو الحال انكم لاثقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله

• فقد زعمت هو اذن قل مالي • ولو حكى قولها لقال قل مالك ( فأغويناهم ) فادعونا كم الى الفتن (انا كنا غارين) فأردنا اغواءكم لتكونوا أمثالنا (فانهم) فان الاتباع والتبوعين جميعا « يومئذ » يوم القيامة « في العذاب مشتركون » كما كانوا مشتركين في الغواية (انا كذلك نفعل بالجرمين) أي بالمشركين انما مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون) انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا وأبوا الا الشرك (ويقولون أئنا) بهمزتين شأى وكوفى (لناركوها) لهن الشاعر مجنون (يعنون محمدا عليه السلام) (بل جاء بالحق) رد على المشركين (وصدق المرسلين) كقوله مصدقا لما بين يدي (انكم لنا نقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون) بلا زيادة (الاعباد الله المخلصين) بفتح اللام كوفى ومدنى وكذا ما بعده أي لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع (أو أولئك لهم رزق معلوم فواكه) فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لفظ النصه يعني ان رزقهم كفه فواكه لانهم مستقنون عن

حفظ الصحة بالاقوات لان أجسادهم بحكمة مخلوقة للابد قايماً كلونه للتدويع يجوز  
أن يراد رزق معلوم منعوت بمخاض خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة  
وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنفس اليه  
أسكن (وهم مكرمون) منعمون (في جنات النعيم) يجوز أن يكون ظرفاً وأن  
يكون حالاً وأن يكون خبراً بعد خبر وكذا (على سرر متقابلين) التقابل آتم السرور  
وأنس (يطاف عليهم بكاس) بغير همز أبو عمرو وحزة في الوقف وغيرهما بالهمزة  
يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاساً وعن الاخفش كل كاس في  
القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما (من معين) من شراب  
معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما  
وصف به الماء لانه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى وأنهار من خر  
(بيضاء) صفة للكاس (لذة) وصفت باللذة كأنها نفس اللذة وعينها وذات لذة  
(لشاربين لا فهاغول) أي لا تغتال عقولهم بحمور الدنيا وهو من غاله بفعله غولا  
إذا أهلكه وأفسده (ولا هم عنها ينزفون) يسكرون من زف الشارب اذا ذهب  
عقله ويقال للسكران زيف ومنزوف ينزفون على وحزة أي لا يسكرون أو  
لا ينزف شراهم من أنزف الشارب اذا ذهب عقله أو شرابه (وعندهم قاصرات  
الطرف) قصرت أبصارهن على أزواجهن لا يعددن طرفاً إلى غيرهم (عين) جمع  
عيناء أي نجلاء واسعة العين (كأنهن بيض مكنون) مصون شبهن ببيض النعام  
المكنون في المغاء وبهاتسبه العرب النساء وتسعين بصفات الحمد وعطف  
(فأقبل بعضهم) يعني أهل الجنة (على بعض يتساءلون) على يطاق عليهم والمعنى  
يشربون ويتعاطون على الشراب كعادة الشرب قال

وما بقيت من اللذات الا \* أحاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا الا أنه جى به ماضيا  
على ما عرف في أخباره (قال قائل منهم انى كان لى قرن يقول أئنك) بهزتين  
شامى وكوفى (لن المصدقين) يوم الدين (أئنما متنا وكنا ترابا وعظاما أئننا لمدينون)

لمجزون من الدين وهو الجزاء (قال) ذلك القاتل (هل أنتم مطلقون) إلى النار  
 لأريك ذلك القرين قيل إن في الجنة كوى ينظر أهلها منها إلى أهل النار أو قال الله  
 تعالى لأهل الجنة هل أنتم مطلقون إلى النار فقلوا أين منزلتكم من منزلة أهل النار  
 (فاطلع) المسلم (فرأه) أى قرينه (في سواء الجحيم) في وسطها (قال تالله إن كنت  
 لتردين) أن تخففه من العقوبة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي  
 الفارقة بينها وبين النافية والارداء الإهلاك وبالياء في الحالين يعقوب (ولو لا نعمة  
 ربى) وهي المصنعة والتوفيق في الاستسقاء بعروة الاسلام (لكنت من  
 المحضرين) من الذين أحضروا العذاب كما أحضرت أنت وأمثالك (أفأنا نحن  
 بيمينين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين) الفاء للعطف على محذوف تقديره أنحن  
 مخلدون منعمون فأنا نحن بيمينين ولا معذبين والمعنى أن هذا حال المؤمنين وهو أن  
 لا يدوروا إلا الموتة الأولى بخلاف الكفار فأنهم فيما يقنون فيه الموت كل ساعة  
 وقيل الحكيم ما شر من الموت قال الذى يقنى فيه الموت وهذا قول يقول المؤمن  
 تعدنا بنعمة الله بسمع من قرينه ليكون تويضاله وزيادة تعذيب وموتتنا نصب  
 على المصدر والاستثناء متصل تقديره ولا نوت الامرة أو منقطع وتقديره لكن  
 الموتة الأولى قد كانت في الدنيا ثم قال لقرينه تقر به الله (ان هذا) أى الأمر الذى  
 نحن فيه (لهو الفوز العظيم) ثم قال الله عز وجل (لمثل هذا فيعمل العاملون)  
 وقيل هو أيضا من كلامه (أذلك خير نزلًا) تميز (أم شجرة الزقوم) أى نعيم الجنة  
 وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلًا أم شجرة الزقوم خير نزلًا والنزل  
 ما يقال للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجر ممر يكون بهامة (انا  
 جعلناه قنسًا للظالمين) عنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا  
 وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا  
 (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم) قيل منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى  
 دركاتها (طلعها كأنه رؤس الشياطين) الطلع للنخلة فاستعير الماطع من شجرة  
 الزقوم من حملها وشبه رؤس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر

لان الشيطان مكر ومستقيم في طباع الناس لا اعتقادهم أنه شر محض وقيل  
 الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا (فانهم لا يكون منها) من الشجرة أى  
 من طلعا (فالثون منها البطون) فالثون بطونهم لما يظلمهم من الجوع الشديد  
 (ثم ان لهم عليها) على أكلها (الشوبا) للطلطا وازجا (من جيم) ما عاير يشوى  
 وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم  
 والمعنى ثم انهم يلقون البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم  
 فلا يسقون الا بعد ملي تعذيب الالم بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب  
 المشوب بالجيم (ثم ان مرجعهم لا الى الجحيم) أى انهم يذهب بهم عن مقامهم  
 ومنازلهم في الجحيم وهى الدرجات التى أسكنوها الى شجرة الزقوم فإيا يكون الى أن  
 يمتلأوا يسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى درجاتهم ومعنى التراخي في ذلك ظاهر  
 (انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) علل استحقاقهم للوقوع في  
 تلك الشدائد بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم في الضلال وترك اتباع الدليل  
 والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحشون حشا (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك قريش  
 (أكثر الأولين) يعنى الامم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل (ولقد أرسنا فيهم  
 منذرين) أنباء حذروهم العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) أى الذين  
 أنذروا وحذروا أى أهل كواجيبا (الاعباد الله المخلصين) أى الا الذين آمنوا منهم  
 وأخلصوا الله دينهم أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين ولما ذكر ارسال المنذرين  
 في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعاءه إياه حين أيس  
 من قومه بقوله (ولقد نادانا نوح) دعاءا لتنجيه من الغرق وقيل أريد به قوله أى  
 مغلوب فانتصر (فلنم المجهيرون) اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف  
 والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنم المجهيرون نعم والجمع  
 دليل العظمة والكبرياء والمعنى اننا جيناها أحسن الاجابة ونصرناه على أعدائه  
 وانتقمنا منهم بأبلغ ما يكون (ونجيناه وأهله) ومن آمن به وأولاده (من الكرب  
 العظيم) وهو الغرق (وجعلنا ذريتهم هم الباقين) وقذفى غيرهم قال قتادة الناس

كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب  
 وفارس والروم وحام وهو أبو السودان من المشرق إلى المغرب ويافث وهو أبو  
 الترك وبأجوج ومأجوج (وتركنا عليه في الآخرين) من الأمم هذه الكلمة  
 وهي (سلام على نوح) يعني يسلامون عليه تسلياً ويدعون له وهو من الكلام  
 المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها (في العالمين) أي ثبتت هذه التحية فهم جميعاً  
 ولا يخلوا أحدهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والتغليان  
 يسلامون عليه عن آخرهم (أنا كذلك نجزي المحسنين) علل مجازاته بتلك التكرمة  
 السنية بأنه كان محسناً (أنه من عبادة المؤمنين) ثم علل كونه محسناً بأنه كان عبداً  
 مؤمناً لربك جلالة محل الإيمان وأنه القمارى من صفات المدح والتعظيم (ثم  
 أغرقنا الآخرين) أي الكافرين (وإن من شيعته لإبراهيم) أي من شيعته نوح أي  
 ممن شايعه على أصول الدين أو شايعه على التصلب في دين الله ومصاراة المكذبين  
 وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة وما كان بينهما إلا نبيان هود  
 وصالح (إذا جاهر به) إذا طلق بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وإن ممن شايعه على  
 دينه وتقواه حين جاهر به (بقلب سليم) من الشرك أو من آفة القلوب لإبراهيم  
 أو بمحذوف وهو إذا كرر معنى الجحى بقلبه به أنه أخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه  
 فضرب الجحى مثلاً لذلك (إذا) بدل من الأولى (قال لا يهـ وقومه ماذا تعبدون أتعبوا  
 آلهة دون الله تريدون) أتعبوا مفعول به تقديره أتر يدون آلهة من دون الله إفا  
 وانما قدم المفعول به على الفعل للحناية وقسم المفعول به على المفعول به لانه كان الام  
 عنده أن يكافهم بأنهم على أفك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون أفكاً مفعولاً به  
 أي أتر يدون أفكاً فسر الأفك بقوله آلهة دون الله على أنها أفك في نفسها أو حالا  
 أي أتر يدون آلهة من دون الله أفكاً (فاظنكم) أي شئ ظننكم (برب العالمين)  
 وأنتم تعبدون غيره ومارفع بالابتداء والخبر ظننكم أو فاطنكم به ماذا يعمل بكم وكيف  
 يعاقبكم وقد عبدتم غير موعلم أنه المنعم على الحقيقة فكان حقيقة العبادة (فتظن  
 قلرة في النجوم) أي تظن في النجوم رايا يصبره إلى السماء متفكر في نفسه كيف

يحتال أو أراهم انه ينظر في النجوم لاعتقادهم علم النجوم فأوهمهم انه استدلل بأماره  
على أنه سقيم (فقال اني سقيم) أي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب  
الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليعتقدوا عنه فهدروا منه الى عبيدهم وتركوه  
في بيت الاصنام ليس معه أحد ففعل بالاصنام ما فعل وقالوا علم النجوم حق ثم  
نسخ الاشتغال بعمرته والكذب حرام الا اذا عرض والذي قاله ابراهيم عليه السلام  
معراض من الكلام أي سأسقم أو من الموت في عنقه سقيم ومنه المثل كفي  
بالسلامة داء ومات رجل فجاء فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي أصحج من الموت  
في عنقه أو اراد اني سقيم النفس لكفركم كما يقول أنا من يرض القلب من كذا  
«قتلوا» فأعرضوا عنه مدبرين أي مولين الادبار (فراغ الى آلهم) قال الهم  
سرا (فقال) استهزاء (الانما كلون) وكان عندها طعام (مالكم لا تنطقون) والجمع  
بالواو والنون لما انه خاطبها خطاب من يعقل (فراغ عليهم ضربا) فأقبل عليهم  
مستخيا كأنه قال فضر بهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم  
يضر بهم ضربا أي ضاربا (باليمين) أي ضربا شديدا بالقوة لان اليمين أقوى  
الجارحتين وأشد هما أو بالقوة والمثانة أو بسبب الحلف الذي سبق منه وهو قوله  
ثالثه لا كيدن أصنامكم (فأقبلوا اليه) الى ابراهيم (يزفون) يسرعون من الزيف  
وهو الاسراع يزفون حزمة من أزف اذا دخل في الزيف ازفا فافكانه قدره بعضهم  
يكسرها بعضهم لم يره فأقبل من رآه مسرعا نحوه ثم جاء من لم يره يكسرها فقال لمن  
رآه من فعل هذا بالآلهتنا لمن الظالمين فأجابوه على سبيل التعريض بقولهم معناه  
فتى بذكرهم يقال له ابراهيم ثم قالوا يا جمعهم نحن نعبدها وانت تكسرها فأجابهم  
بقوله (قال أنعبدون ما نعبدون) بأيديكم (والله خلقكم وما تمسلون) وخلق  
ما تعملونه من الاصنام أو ما مصدرية أي وخلق أعمالكم وهو دليلنا في خلق الافعال  
أي افقه خالقكم وخالق أعمالكم فلم تعبدون غيره (قالوا ابنوا له) أي لاجله (بنينا)  
من الحجر طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذواعا (فألقوه في الجحيم) في النار  
الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي حميم (فأرادوا به كيدا) بالقائه في النار

(فجعلناهم الاسفلين) المتهورين عند اللقاء فخرج من النار «وقال اني ذاهب الى  
ربي» الى موضع أمرني بالذهاب اليه (سهيدين) سيرشدني الى ما فيه صلاح في  
ديني ويهمني ويوفقي سهيديني فيهما يعقوب «رب هب لي من الصالحين» بعض  
الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد (فشرناه بغلام حلیم) انطوت  
البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ أو ان الحلم لان الصبي لا يوصف  
بالحلم وانه يكون حلما وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال  
ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك (فلما بلغ معه السعي) بلغ أن يسعى  
مع أبيه في أشغاله وحوائجه ومعه لا يتعلق ببلوغ لقضائه بلوغهما مع احد السعي ولا  
بالسعي لان صلة المصدا لا تقدم عليه فبقى أن يكون يسانا كأنه لما قال فلما بلغ السعي  
أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قبل مع من قال مع أبيه وكان اذذاك ابن ثلاث  
عشرة سنة (قال يابني) حفص والباقون بكسر الباء «اني أرى في المنام أني  
أذبحك» ويفتح الباء فيهما حجازي وأبو عمرو قيل له في المنام اذبح ابنك وروى  
الانبياء وحى كالوحى في اليقظة واما عالم يقبل رأيت لانه رأى مرة بعد مرة فتدقيل  
رأى ليلة التزوية كان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذيح ابنك هذا فلما أصبح روى  
في ذلك من الصباح الى الرواح آمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فن ثم مضى يوم  
التزوية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فن ثم مضى يوم عرفة ثم رأى  
مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم بنصره فسمى اليوم يوم العر «فانظر ماذا ترى» من  
الرأى على وجه المشاورة لا من رؤية العين ولم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته  
ولكن ليعلم أيجزع أم يصبر ترى على وحشة أي ماذا تبصر من رأيك وتبديده «قال  
يا أبت افعل ما تؤمر» أي ما تؤمر به وقرى به «ستجدني ان شاء الله من الصابرين  
على الذبح روى أن الذبيح قال لأبيه يا أبت خذ بنا صيتي واجلس بين كفتي حتى  
لا أؤذيك اذا أصابني الشفرة ولا تدبني وأنت تنظر في وجهي عسى أن ترجني  
واجعل وجهي الى الارض ويرى اذبحني وأنا ساجد واقرأ على أي السلام وان  
رأيت أن تردقيصى على أي فافعل فانه عسى أن يكون أسهل لها (فلما أسلم) اتقادا

لأمر الله وخضاعاً عن قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نفسه (وتله للجبين) صرعه على  
 جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه فاقبل السكين  
 ونودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا روى أن ذلك المكان عند الصخرة التي  
 بنى وجواب لما خذوف تقديره فلما أسلم وتله للجبين (وناديه أن يا إبراهيم  
 قد صدقت الرؤيا) أي حققت ما أمرتك به في المنام من تسليم الولد للذبح كان  
 ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارها وحدهما لله  
 وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حاوله أو الجواب  
 قبلئذ منه وناديه معطوف عليه (أنا كذلك نجزي المحسنين) تعليل  
 لتحويل ما حولهما من الفرج بعد الشدة (أن هذا لهو البلاء المبين) الاختبار  
 البين الذي يفرقه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة (وقد يناله ذبح) هو ما يذبح  
 وعن ابن عباس هو الكبش الذي قرب به هابيل قبل منه وكان يرعى في الجنة حتى  
 قضى به اسمعيل وعنه لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس أبنائهم (عظيم)  
 ضم الجنة سبعين وهي السنة في الأصح وروى أنه هرب من إبراهيم عند الجرة  
 فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فقيت سنة في الرمي وروى أنه لما ذبحه قال  
 جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لاله الا لله والله أكبر فقال إبراهيم الله  
 أكبر والله الحمد في سنة وقد استشهد أبو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر  
 ذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة والآن ظهر أن الذبيح اسمعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس  
 وابن عمر وجامع من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن  
 النبي حين فأخذهما جده اسمعيل والآثر أبو عبد الله وذلك أن عبد المطلب نذر أن  
 يلحق بنوه عشرة أن يذبح آخر ولده يقر بأولهم وكان عبد الله آخر إخوته بما تضمنه الأبل  
 ولأن قرني الكبش كانوا منوطين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل إلى أن احترق  
 البيت في زمن الحجاج وابن الزبير وعن الأصمعي أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء  
 عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عذب عنك عقاك ومتى كان اسمعيل بكمة وإنما كان  
 اسمعيل بكمة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمعر بكمة وعن علي وابن مسعود

والعباس وجماعة من التابعين رضى الله عنهم انه اسحق ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وانما قيل وفدينه وان كان الغادى ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المقتدى منه لانه الامر بالذبح لانه تعالى وهب له الكبش ليفتدى به وههنا أشكال وهو انه لا يخلو اما ان يكون ما أتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حقه في حكم الذبح أم لا فان كان في حكم الذبح فامعنى الفداء والقضاء هو التخليص من الذبح ببديل وان لم يكن فامعنى قوله قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها الوصح منه الذبح أصلاً أو بدلاً ولم يصح والجواب انه عليه السلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم وهب الله له الكبش ليقم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس اسمعيل بدلا منه وليس هذا بنسخ منه للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كانا ثابتا الآن المحل الذي أضيف اليه ليحصل الحكم على طريق الفداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء ليستقر حكم الامر عند المخاطب في آخر الحال على أن المبتقى منه في حق الولدان يصير مقر بان نسبة الحكم اليه مكر ما بالفداء الحاصل لمعرفة الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما النسخ بعد استقرار المراد بالأمر لاقبله وقد سمي فداء في الكتاب لانسخا ( وتركنا عليه في الآخرين ) ولا وقف عليه لان ( سلام على ابراهيم ) مفعول وتركنا ( كذلك نجزي المحسنين ) ولم يقل انا كذلك هنا كما في غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستغف بطرحها كفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية ( انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه بالحق نبيا ) حال مقدرة من اسحق ولا بد من تقدير مضاف محذوف اي وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الجمال الوجود لا البشارة ( من الصالحين ) حال ثانية وورودها على سبيل التثناء لان كل نبى لابد وأن يكون من الصالحين ( وباركنا عليه وعلى اسحق ) اي أفضنا عليهما بركان الدين والدنيا وقيل باركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بأن أخرجهما من صلبه ألف نبى أولهم يعقوب وآخرهم عيسى

عليهم السلام (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) ظاهر  
أو محسن إلى الناس وظالم على نفسه بتعديده عن حدود الشرع وفيه تنبيه على أن  
الخفيث والطيب لا يجزى أمرهما على العرف والعنصر فتدليلا بالرافع والرافع  
البر وهذا مما يهدم أمر الطبايع والعناصر وعلى أن الظلم في أعقابها لم يعد عليهما  
بعب و لا تقيصة وإن المرء إنما يهاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجتاحت به  
لا على ما وجد من أصله وفرعه (ولقد متنا) انعمنا (على موسى وهرون) بالنبوة  
(ونجينا هما وقومهما) بنى إسرائيل (من الكرب العظيم) من الفرق أو من سلطان  
فرعون وقومه وغشهم (ونصرناهم) أي موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم  
الغالبين) على فرعون وقومه (وآتيناهما الكتاب المبين) البليغ في بيانه  
وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) صراط أهل الإسلام وهو صراط  
الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (وتركنا عليهما في الآخرين سلام  
على موسى وهرون أنا كذلك نجزي المحسنين إني ما من عبادة المؤمنين وإن إلياس  
لمن المرسلين) هو إلياس بن ياسين من ولد هرون أخي موسى وقيل هو ادريس  
النبى عليه السلام وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وإن ادريس في موضع إلياس  
(اذ قال لقومه ألا تتقون) ألا تحافون الله (أتدعون) أتعبدون (بعلا) هو علم لهم  
كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى  
أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء وكان موضعه يقال له بلك فركب وصار  
يطبق وهو من بلاد الشام وقيل في إلياس والخضر أنهم ماحيان وقيل إلياس وكل  
بالغيا في كإوكل الخضر بالبحار والحسن يقول قد هلك إلياس والخضر ولا تقول  
كما يقول الناس أنهم ماحيان (وتدرون أحسن الخالقين) وتركون عبادة الله الذي  
هو أحسن المقدرين (الله ربكم ورب آبائكم الأولين) نصب الكل عراقى غير  
أبي بكر وأبي عمر وعلى البذل من أحسن وغيرهم بالرفع على الابتداء (فكذبوه  
فأنهم لحضرون) في النار (العباد الله المخلصين) من قومه (وتركنا عليه في الآخرين  
سلام على الياسين) أي إلياس وقومه المؤمنين كقولهم الخبيثون يعني أبي الخبيث

عبد الله بن الزبير وقومه آل ياسين شامى ونافع لان ياسين اسم أبى الياس فأضيف  
 اليه الأكل ( انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لو طمان المرسلين  
 اذ نجيناها وأهلها أجمعين الا يجوز انى الغابرين ) فى الباقيين ( ثم دمرنا ) أهلكتنا  
 ( الآخرين وانكم ) يا أهل مكة ( القر و ن عليهم مصبين ) داخلين فى الصباح ( وبالليل )  
 والوقف عليه مطلق ( أفلا تعقلون ) يعنى تمرون على منازلهم فى متاجرهم الى الشام  
 ليلا ونهارا فما فىكم عقول فتسبرون بها واعمالهم يتعم قتلوط ويونس بالسلام  
 كما ختم قصة من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين فى آخر السورة  
 فاكتفى بذلك عن ذكر كل واحد منفرد بالسلام ( وان يونس لمن المرسلين اذ أبى )  
 الا باق الحرب الى حيث لا يهتدى اليه الطلب فسمى هربه من قومه بغير اذ ن ربه  
 ابانا مجازا ( الى افلاك المشخون ) المملوء وكان يونس عليه السلام وعد قومه  
 العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالستور منهم قصد البحر وركب السفينة  
 فوقفت فقالوا هبنا عبد أبى من سيده وفيما زعم الباصرون أن السفينة اذا كان  
 فيها أبى لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا الآبى وزج بنفسه فى  
 الماء فذلك قوله ( فساهم ) فصارهم مرة أو ثلاثا بالسهم والمساهمة القاء السهام  
 على جهة القرعة ( فكان من المدحجين ) المغلوبين بالقرعة ( فالتقمه الحوت )  
 فابتلعه ( وهو لم يمت ) داخل فى الملامة ( فلولا أنه كان من المسبحين ) من الذاكرين  
 الله كثيرا بالتسبيح أو من القائلين لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أو  
 من المصلين قبل ذلك فلو عن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح فى القرآن فهو  
 صلاة ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر ( لبت فى بطنه الى يوم  
 يعثرون ) الظاهر لبتة حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبورا  
 الى يوم القيامة وقد لبت فى بطنه ثلاثة أيام أو سبعة أو أربعين يوما وعن  
 الشعبي التقمه ضجوة ولفظه عشية ( فتبيناهم بالعراء ) فالتقمناهم بالمكان الخالى  
 الذى لا شجر فيه ولا نبات ( وهو سقيم ) عليل مما ناله من التقام الحوت وروى  
 انه عاد بدنه كبدين السبي حين يولد ( وأنبتنا عليه شجرة ) أى أنبتناها فوقه

مظلة له كما يطنب البيت على الانسان (من يقطين) الجهور على انه القرع وفائدته  
أن الباب لا يجتمع عنده وأنه أسرع الاتجار بنا وامتدادا وارتفاعا و قيل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تصب القرع قال أجل هي شجرة أخى يوسف  
وأرسلناه الى مائة ألف) أو المراد به القوم الذين بعث اليهم قبل الالتقام فتكون قد  
مضرة (أويرون) في مرأى الناظر أى اذا رآها الرأى قال هي مائة ألف أو  
أكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناه بل يرون قال ذلك الفراء وأبو عبيدة  
ونقل عن ابن عباس كذلك (فأمنوا) به وبما أرسل به (فتعناهم الى حين) الى  
منتهى آجالهم (فاستقمهم) الربك البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول  
السورة أى على فاستقمهم أهم أشد خلقا وان تباعدت بينهما المسافة أمر رسول الله  
باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث أولا ثم ساق الكلام موصولا ببعضه بعض  
ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الفيزى التى قسموها حيث جعلوا الله تعالى  
الأنات ولا نفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن  
وأدهم واستنكافهم من ذكرهن (أم خلقنا الملائكة إنا نأومهم شاهدون)  
حاضرون تخصيص علمهم بالمشاهدة استنزاء بهم وتجييل لهم لانهم كالمعلمين واذك  
مشاهدتهم يعلمون بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال  
ونظر أو معناه انهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لا فراط جهلهم كأنهم شاهدوا  
خلقهم (الأنات) من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون) في قولهم (أصطفى  
البنات على البنين) بفتح الهمزة للاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذف همزة الوصل  
استفهام عنها همزة الاستفهام (مالك كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد  
(أفلا ترون) بالتخفيف حمزة وعلى وحض (أم لكم سلطان مبين) حمزة نزلت  
عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابتكم) الذى أنزل عليكم (ان كنتم  
صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الله) وبين الجنة الملائكة لاستمرارهم  
(نسبا) وهو زعمهم انهم بناته أو قالوا ان الله زوج من الجن فولدت له الملائكة  
(ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا

القول المحضرون في النار ( سبحان الله عما يصفون ) زه نفسه عن الولد والمأجبة  
( الاعداد الله المخلصين ) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين  
ناجون من النار وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع  
الاستثناء من وار يصفون أى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون برآه من أن  
يصفوه به ( فانكم ) يا أهل مكة ( وما تعبدون ) ومعبودكم ( ما أنتم ) وهم جميعا  
( عليه ) على الله ( بفاتنين ) بمضلين ( الامن هو صال الجحيم ) بكسر اللام أى لستم  
تصلون أحدا الأصحاب النار الذين سبق في علمهم أنهم بسوء أعمالهم يستوجبون  
أن يصلوا ها يقال فن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وقال الحسن  
فانكم أيها القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الاصنام ما أنتم على عبادة  
الاوراث بمضلين أحدا الامن قدر عليه أن يصل الجحيم أى يدخل النار وقيل  
ما أنتم بمضلين الامن أوجبتم عليه الضلال في السابقة وما فى ما أنتم نافية ومن  
في موضع نصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجهه أن  
يكون جمعا لحذف النون للاضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي  
واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون  
على معناه ( وما منا ) أحد ( الا له مقام معلوم ) في العبادة لا يتجاوزه فحذف  
الموصوف وأقيمت المغة مقامه ( وانا نحن الصافون ) نصف أقدامنا في الصلاة  
أو نصف حول العرش داعين للؤمنين ( وانا نحن المسبحون ) المزهون أو  
المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام  
الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم الملائكة  
وشهدوا ان المشركين مغترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فزهوه  
عن ذلك واستثنوا اعباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا الكفرة فاذا صح ذلك فانكم  
والهتكم لا تقدر ان تقتنوا على الله أحد من خلقه وتصلوه الامن كان من أهل  
النار وكيف تكون مناسيب لرب العزة وما نحن الا عبيد أذلاء بين يديه لكل منا  
مقام معلوم من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفرا خشنو والعظمت ونحن الصافون

أقدامنا لعبادته مسبحين مجدين كما يجب على العباد له بهم وقيل هو من قول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة  
على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يعثرك ربك مقاماً محموداً ثم ذكر أفعالهم وأنهم  
الذين يصطفون في الصلاة يسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه ( وإن كانوا  
ليقولون ) أى مشركوا قرئش قبل مبعثه عليه السلام ( لو أن عندنا ذكراً من  
الأولين ) أى كتاب من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل ( لكننا  
عباد الله المخلصين ) لأخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا  
بغضائهم الذي هو سيد الأذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب  
( فكفروا به فسوف يعلمون ) مغبة تكذيبهم وما يجعل بهم من الانتقام وإن تخففه من  
الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه  
فكم بين أول أمرهم وآخره ( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ) الكلمة قوله  
( أنهم لهم النورون وإن جندنا لهم الغالبون ) وإنما سماها كلمة هي كلمات لأنها  
لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعد بعلومهم على  
عديدهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعالوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن  
ماغلب نبي في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن لم ينصر وأبى الدينانصر وأبى  
في العقب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وإن  
وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب « قول عنهم »  
فأعرض عنهم ( حتى حين ) إلى مدة يسيرة وهي المدة التي أمهلوا فيها أو إلى يوم بدر  
أو إلى فتح مكة ( وأبصرهم ) أى أبصر ما ينالهم يومئذ ( فسوف يبصرون ) ذلك وهو  
للعوید لا للتبعية أو انظر إليهم إذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو أعلمهم  
فسوف يعلمون ( أفبما نبأ يستخجلون ) قبل حينه ( فاذنزل ) العذاب ( بساحتهم )  
بغنائهم ( فساء صباح المنذرين ) صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من  
أنذر والان ساءو شئ يقتضيان ذلك وقيل هو نزل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروهم فأنكروهم يعيش أنذر

بهجومه وقومه بعض نصائحهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى اناخ بفنائهم بقعة ففسن عليهم  
 الغارة وكانت عادة مغاويرهم أن يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في  
 وقت آخر ( وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون ) وان عاينى ليكون  
 تسلية على تسلية وتأكيد الوقوع الميعاد الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق  
 الفعلين معان التقييد بالفعل وأنه يبصرون وهم يبصرون مالا يحيط به الله كرم  
 من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أراد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر  
 عذاب الآخرة ( سبحانه ربك رب العزة ) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه  
 بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن  
 يراد أنه ملن عزة لأحد الا وهوربها ومالكها كقولهم نعر من نشاء ( عما يصفون )  
 من الولد والساحبة والشريك ( وسلام على المرسلين ) عم الرسل بالسلام بعد  
 ما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بلد كرتطويلا ( والحمد لله رب  
 العالمين ) على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اشقلت السورة على ذكر ما قاله  
 المشركون في الله ونسبوه اليه عما هو منزعه عنه وما عاناه المرسلون من جهنم وما  
 خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فحقها بجوامع ذلك من تزيه ذاته عما وصفه به  
 المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم من حسن  
 العواقب والمراد تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يغلو به ولا يفتلوا عن مضمنات  
 كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن على رضى الله عنه ومن أحب أن  
 يتكلم باللكيال الا في من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه  
 سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين



## ﴿ سورة ص مكية ﴾

( وهي ثمان وثمانون آية كوفي وتسع بصرية وست مدني ﴾

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ص) ذكر هنا الحرف من حروف المكيمة على سبيل التحدي والتثنية على الإعجاز  
ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كأنه قال ( والقرآن ذي  
الذكر ) أي ذي الشرف أنه كلام مجز و يجوز أن يكون ص خبر مبتدا  
محذوف على أنه اسم السورة كأنه قال هذه ص أي هذه السورة التي أعجزت  
العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هنا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسوء  
والله وكذلك إذا قسم بها كأنه قال أقسمت بص والقرآن ذي الذكر أنه لمجز  
ثم قال ( بل الذين كفروا في عزة ) تكبر عن الاعتراف لذلك والإعتراف بالحق  
( وشقاق ) خلاف لله ورسوله والتشقاق في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما  
وتفاقم ما وقرئ في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق ( كم  
أهلكنا ) ويهللوى العزة والشقاق ( من قبلهم ) من قبل قومك ( من قرن ) من  
أمة ( فنادوا ) فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب «ولات» هي لا المشبهة بليس  
زيدت عليها ناء التأنيت كما زيدت على رب و ثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم  
تدخل الاعلى الاحيان ولم يبرز إلا أحدهم فبعضها اما الاسم أو الخبر وامتع بر وزها  
جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها الناقصة لجنس زيدت  
عليها التاء ونحست بنفي الاحيان وقوله ( حين مناص ) منجما منصوب بها كأنك قلت  
ولا حين مناص لهم وعندهما ان النصب على تقدير ولات الحين حين مناص أي  
وليس الحين حين مناص ( وعجبوا أن جاءهم ) من أن جاءهم «منذرهم» رسول  
من أنفسهم ينذرهم يعني استبعدوا أن يكون النبي من البشر وقال الكافرون هذا  
ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجيب ) ولم يقل وقالوا انظروا

للغضب عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في  
 الكفر المتهكمون في النفي إذا كفر أبلغ من أن يسموا من صدقه الله كاذبا ساحرا  
 ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الأبلغ ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل الخلق  
 \* وروى أن عمر رضي الله عنه لما سلم فرح به المؤمنون وشق على قريش فاجتمع  
 خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا إلى أبي طالب وقالوا أنت كبيرنا وقد  
 علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الإسلام وجئناك لتقضي  
 بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال عليه  
 الصلاة والسلام ما ذابألوني فقالوا رفضنا ورفض ذكرا لمتنا وندعك والهك  
 فقال عليه الصلاة والسلام أمطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم  
 بها الجحيم قالوا نعم وعشرا أي نعطيكمها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا إله إلا الله  
 فقاموا وقالوا اجعل الآلهة إلها واحدا أي أصيران هذا الشيء عجب أي يبلغ في  
 العجب وقيل العجب ما له مثل والحجاب ما لا مثل له (وانطلق الملائمة أن امشوا)  
 وانطلق أشرف قريش عن مجلس أبي طالب بعدما بكتم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالجواب العتيق قائلاين بعضهم لبعض أن امشوا وان بمعنى أي لان  
 المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فباجرى لهم  
 فكان انطلقهم متضامنا معنى القول (واصبر واعلى) عبادة (أهتكم ان هذا)  
 الامر (لشيء يراد) أي يريد الله تعالى ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر  
 أو أن هذا الأمر شيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا تفكك لنا منه (ما معناه هذا)  
 بالتوحيد (في الملة الآخرة) في ملة عيسى التي هي آخر الملال ان النصرى مثلثة غير  
 موحدة أو في ملة قريش التي أدركنا عليها آياتنا (ان هذا) ما هذا (الاختلاق)  
 كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه (أنزل عليه الذكر) القرآن (من بيننا) أنكروا  
 أن يخص بالشرف من بين أشرفهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا (بل هم  
 في شك من ذكري) من القرآن (بل لما يدوقوا عذاب) بل هم لم يدوقوا عذابا بعد

فإذا أقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حتى ذأى انهم لا يصدقون به الآن  
 يسمهم العذاب فيصدقون حينئذ (أم عندهم خزان رحمة بلك العزيز الوهاب) يعني  
 ما هم بمالكى خزان الرحمة حتى يصيبوا بها من شأوا ويصرفوها عن شأوا  
 ويتغيرو للنبوة بعد صدق ناديدهم ويترفعوا بها عن محمد وإنما الذى يملك الرحمة  
 وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها ما وقعها  
 الذى يقسمها على ما تقتضيه حكمته ثم رشح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات  
 والأرض وما بينهما) حتى يتكلموا فى الأمور البانية والتدابير الالهية التى يختص  
 بهارب العزة والكبرياء ثم همك بهم غاية التهمك فقال فان كانوا يصلحون لتدبير  
 الخلائق والتصرف فى قسمة الرحمة (فليرفعوا فى الأسباب) فليصعدوا فى المعارج  
 والطرق التى يتوصل بها الى السعاء حتى يدبر وأمر العالم وملكوت الله وينزلوا  
 الوحى الى من يختارون ثم وعدنيهم عليه السلام النصر عليهم بقوله (جند) مبتدأ  
 (ما) صلة مقوية للذكر المبتدأ (هناك) اشارة الى بدر ومصارعهم أو الى حيث  
 وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يتدب لأمر  
 ليس من أهله لست هناك خبر المبتدأ (مهزوم) مكسور (من الأحزاب) متعلق  
 بجند أو مهزوم بر يد ما هم الاجند من الكفار المتفرين على رسول الله مهزوم  
 عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكثر لما به يهدون (كذب قبلهم) قبل أهل  
 مكة (قوم نوح) نوحا (وعاد) هودا (وفرعون) موسى (ذوالأوتاد) قيل كانت له  
 أوتاد وجبال يلعب بها بين يديه وقيل يؤمنه يعذب بأربعة أوتاد فى يديه ورجليه  
 (وعمود) وهم قوم صالح ضالما (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الأيكة) الغنضة شعيبا  
 (أولئك الأحزاب) أراد بهذه الاشارة الاعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند  
 المهزوم منهم هم وانهم الذين وجعلهم التكنيب (ان كل الاكذب الرسل)  
 ذكر تكذيبهم أولا فى الجملة لتجربة على وجه الابهام حيث لم يبين المكذب ثم جاء  
 بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها وبين المكذب وهم الرسل وذكر أن كل واحد من  
 الأحزاب كذب جميع الرسل لأن فى تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لاتحاد

دعوتهم وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إيهامه والتبويح في تكريره بالجلجلة  
 الخيرية أولاً بالاستثنائية ثانياً وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد  
 أنواع من المبالغة المبالغة عليهم استحقاق أشد العقاب وأبلغه ثم قال (حق عقاب)  
 أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم عذابي وعقابي في الحالين يعقوب (وما  
 ينظر هؤلاء) وما ينتظر أهل مكة ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب  
 (الاصيصة واحدة) أي النفخة الأولى وهي الفرع الأكبر (مالها من فواق)  
 وبالفهم حزة وعلى أي مالها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبي الحالب أي  
 إذا جاء وقتها لم تستأثر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما مالها  
 من رجوع وزر دامن أطاق المريض إذا رجع إلى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع  
 الدار إلى ضرعها يريد أنها نفخة واحدة فحسب لاشئ ولا تردد (وقالوا ربنا عمل لنا  
 قطنا) حطمان الجنة لأنه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على  
 سبيل الهزة عمل لنا فمينانها أو نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله  
 ويستعجلونك بالعذاب وأصل القط القطر من الشئ لأنه قطعة منه من قطه إذا  
 قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة من القرطاس (قبل يوم الحساب أصبر  
 على ما يقولون) فيك وصن نفسك أن تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم  
 (واذ كر عبد ناداود) وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقى من عقاب  
 الله مالتى (ذا الأيد) ذا القوة في الدين عما يدل على أن الأيد القوة في الدين قوله  
 (أنه أبواب) أي رجاء إلى مرضات الله تعالى وهو قليل لذى الأيد روى أنه كان  
 يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (اناسخنا) ذلنا  
 (الجلال معه) قيل كان تسخيرها أنها تسير معه إذا أراد سيرها إلى حيث يريد  
 (يسجن) في معنى مسجات على الحال واختار يسجن على مسجات ليدل على  
 حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال (بالعشي والاشراق)  
 أي في طرفي النهار والعشي وقت العصر إلى الليل والاشراق وقت الاشراق  
 وهو حين تشرق الشمس أي قضى وهو وقت الضحى وأما نشر وقها فإطلاقها

تقول شرق الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة  
الضحى الا بهذه الآية ( والطيح عشورة ) وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا سجد جابوتا الجبال بالتسبيح واجتمعت  
اليه الطير فبعت فذلك حشرها ( كل له أبواب ) كل واحد من الجبال والطيح  
لاجل داود أى لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الأبواب  
موضع المسبح لان الأبواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته  
من عاداته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أى كل من  
داود والجبال والطيح لله أبواب أى مسبح مرجع للتسبيح ( وشددنا ملكه ) قويناه  
قيل كان بيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه ( وآتيناه  
الحكمة ) الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة  
( وفصل الخطاب ) علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل والفصل هو  
التمييز بين الشينين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفضول كضرب الأمير  
وفصل الخطاب البين من الكلام المخلص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه  
وجاز أن يكون الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور والمراد بفصل الخطاب  
الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وهو كلامه  
في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي رضي الله عنه هو الحكم  
بالبينة على المدعي واليمين على المدعي عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن  
الشعبي هو قوله أما بعد وهو أول من قال أما بعد فان من تكلم في الأمر الذي له  
شأن يفتتح بذكر الله وتحميده فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق له فصل بينه  
وبين ذكر الله بقوله أما بعد ( وهل أباك نبوا الخصم ) ظاهره الاستفهام ومعناه  
الدلالة على أنه من الأنبياء الحميدة والخصم الخصم وهو يقع على الواحد والجمع لانه  
مصدر في الاصل تقول خصمه خصما واتصاب ( اذ ) بمحذوف تقديره وهل أباك  
نبأكم كم الخصم أو بالخصم لما فيه من معنى الفعل ( تسور والمحراب ) تصعدوا  
سوره وتزولوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الفرفة أو المسجد أو صدر

المسجد (اذ) بدل من الاولى (دخلوا على داود ففرع منهم) روى أن الله تعالى  
 بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبوا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته  
 فنهما الحرس فحسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففرع منهم  
 لاهم دخلوا عليه المحراب في غير يوم القضاء ولا هم نزلوا عليه من فوق وفي يوم  
 الاحتياط والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف خصمان) خبر  
 مبتدا محذوف أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) تصدى وظلم (فاحكم بيننا  
 بالحق ولا تخطئ) ولا تجرم الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق (واهدنا إلى  
 سواء الصراط) وارشدنا إلى وسط الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه  
 روى أن أهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته  
 فيتزوجها إذا أعجبت وكان لهم عادة في المواساة بذلك وكان الانصار يواسون  
 المهاجرين بمثل ذلك فاتفق أن داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا  
 فأحبها فسأله النزول عنها فاستحى أن يرده ففعل فزوجه وهي أم سليمان فقبل  
 له أنك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له الا  
 امرأة واحدة النزول عنها لئلا كان الواجب عليك مغالبتها واهلاكها وقهر نفسك  
 والصبر على ما امتنعت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فأثره أهلها فكانت  
 زلتان خطبت على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وما يحكى أنه بعث مرة بعد  
 مرة أوريا إلى غزوة البقاع وأحب أن يقتل لئلا زوجها فلا يليق من التسمين  
 بالصالح من أفتاء المسلمين فضلا عن بعض أعلام الانبياء وقال على رضى الله عنه  
 من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما روي به القصاص جلده مائة وستين  
 وهو حد الغريفة على الانبياء وروى أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده  
 رجل من أهل الحق فكذب الحديث به وقال إن كانت القصة على ما في كتاب الله  
 فما ينبغي أن يلغس خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك وإن كانت على ما ذكر  
 وكف الله عنها سرا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لاسمى هذا الكلام  
 أحب إلى مما طمعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله بقمته

عليه السلام ليس الاطلبة الى زوج المرأة أن ينزل له عنها خشب وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل ان التأمل اذا أداها الى الشعور بالعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنا من قلبه وأعظم أثره مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة (إن هذا أخي) هو بدل من هذا أو خبر لان المراد اخوة الدين أو اخوة الصداقة والألفة أو اخوة الشركة والمخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطاء (له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة) ولى حصص والنجمة كناية عن المرأة ولما كان هذا تصويرا للسئلة وفرضا لا يمنع أن يفرض الملائكة في أنفسهم كما تقول لى أربعون شاة ولك أربعون فخطبناها ومالكين الاربعين الأربعة ولى ربهما (فقال أكلتها) ملكيتها وحقيقته اجعلنى أكلتها كما أكل ما تحت يدي وعن ابن عباس رضى الله عنهما اجعلها كعلى أى قضبي (وعزنى) وغلبنى يقال عزه ويزه (فى الخطاب) فى الخصومة أى انه كان أقدر على الاحتجاج منى وأراد بالخطاب مخاطبة الحاج المجادل أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو مخاطبني خطابا أى غالبنى فى الخطبة فلبنى حيث زوجها وفى وجه التمثيل أن مثلت قصة أوريا مع داود بقصة رجل له نجمة واحدة وخطبته تسع وتسعون فأراد صاحبه ثقة المائة فطمع فى نجمة خطبته وأراد على الخروج من ملكها اليه وحاجه فى ذلك حاجة حريص على بلوغ مراده وانما كان ذلك على وجه التماثل اليه ليحكم به من قوله (قال لقد ظلمك بسؤال نجبتك الى نعاجه) حتى يكون محجوجا لحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفى ذلك استنكار لفعل خطبته والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وقد ضمن معنى الاضافة فمدى تعديها كما نه قيل باضافة نجبتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وانما ظلم الآخر بعدما اعترف به خصمه ولكنك لم يحك فى القرآن لانه معلوم ويرى انه قال أنا أريد أن آخذ هاتمه وأكل نطحي مائة فقال داود ان رمت ذلك خير بئس منك هذا وهذا وأشار الى طرف الاتعاب والجهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود ولم ير أحدا فصرف

ما وقع فيه (وان كثير من الخلق) الشركاء والاصحاب (ليبقى بعضهم على بعض  
 الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المستثنى منصوب وهو من الجنس والمستثنى منه  
 بعضهم (وقليل ما هم) مالا يهاهم وهم مبتدأ وقليل خبره (وظن داود) أى علم وأيقن  
 وانما استعيره لان الظن الغالب يدانى العلم (أعماقته) ابتليناه (فاستغفر ربّه)  
 زلته (وخر راكعا) أى سقط على وجهه ساجدا لله وفيه دليل على أن الركوع  
 يقوم مقام السجود في الصلاة اذ انوى لان المراد مجرد ما يصلح تواضعا عنده هذه  
 التلاوة والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع في غير الصلاة  
 (وأنا ب) وزجع الى الله بالتوبة وقيل انه بقى ساجدا أربعين يوما وليلة لا يرفع  
 رأسه الا الصلاة مكتوبة أو ما لا بد منه ولا يرقأ دمه حتى يبت العشب من دمه ولم  
 يشرب ماء الا ثلثاه دمع (فغفرنا له ذلك) أى ذلته (وان له عندنا لثقي) لقربى  
 (وحسن ما ب) مرجع وهو الجنة (باداود انا جعلناك خليفة في الأرض) أى  
 استخلفناك على الملك في الأرض أو جعلناك خليفة من كان قبلك من الأنبياء  
 القاءين بالحق وفيه دليل على أن حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير  
 (فاحكم بين الناس بالحق) أى يحكم الله ان كنت خليفة أو بالعدل (ولا تتبع الهوى)  
 أى هوى النفس في قضائك (فيضلك) الهوى (عن سبيل الله) ان الذين يضلون عن  
 سبيل الله دينه (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أى ينسيهم يوم الحساب  
 (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما) من الخلق (باطلا) خلقا باطلا لا حكمه بالغة  
 أو مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين وتقديره ذوى  
 باطل أو عابثا فوضع باطلا موضعه أى ما خلقناهما وما بينهما للعب واللعب وان كان  
 للحق المبين وهو انا خلقنا نفوسا وأودعناها العقل ومنعناها الفسكين وأزحنا عنها  
 ثم عرضنا لها النافع العظيمة بالتكليف وأعدنا لها عاقبة جزاء على حسب أعمالهم  
 (ذلك) إشارة الى خلقها باطلا (ظن الذين كفروا) الظن بمعنى المظنون أى خلقها  
 للعب لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جازوا ظانين انه خلقها للعب لا  
 للحكمة مع اقرارهم بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما لقوله ولئن سألتهم من

خلق السموات والارض ليقولن الله لانه لما كان انكارهم للبعث والحساب  
والثواب والعقاب مؤديا الى أن خلقها عبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك  
ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقب اليه الحكمة في خلق العالم فن مجده فقد  
جعل الحكمة في خلق العالم ( فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار ) أم منقطعة  
ومعنى الاستفهام فيها الاتكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستون  
احوال من أصلح وأفسدوا تقي وبقر ومن سوى بينهم كان سفيا ولم يكن حكما  
( كتاب ) أى هذا كتاب ( أنزلناه اليك ) يعنى القرآن ( مبارك ) صفة أخرى  
( ليدبروا آياته ) واصله ليدبر واقرئ به ومعناه ليتفكر وافيا فيقفوا على ما فيه  
ويعملوا به وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد ومسيان لا علم لهم بتأويله حفظوا  
حروفه وضعوا حدوده لتدبر وعلى الخطاب يحذف احدى التائين يزيد  
( وليتذكر أولو الالباب ) وليتفظ بالقرآن أو لوالعقول ( ووهبنا لداود سليمان نعم  
العبد ) أى سليمان وقيل داود وليس بالوجه فالخصوص بالمدح محذوف ( انه أوأب )  
وعلى كونه ممدوحا بكونه أوأبا أى كثيرا الرجوع الى الله تعالى ( اذ عرض عليه )  
على سليمان ( بالعشي ) بعد الظهر ( الصافنات ) الخيول القائمة على ثلاث قوائم وقد  
أقامت الأخرى على طرف حافر ( الجياد ) السراع جمع جواد لانه يجود بالركض  
وصفها بالمفرون لانه لا يكون في الهجان وإنما هو في العراب وقيل وصفها بالمفرون  
والجودة لجميع لها بين الوصفين المحمودين واقعة وجارية بمعنى اذا وضعت كانت  
ساكنة مطمئنة في مواضعها واذا جرت كانت سراعا خفا في جريها وقيل  
الجياد الطوال الاعناق من الجياد وروى أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق  
ونصيبين فأصاب ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وأصابها اليوم من العمالة وقيل  
خرجت من العمر لها أجنحة فتعدى ما بعد ما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها فلم  
تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فأغتم  
لما فاته فاستردها وعقرها تقرأ بالله في مائة فاني أيدى الناس من الجياد فمن نسلها

وقيل لما عقرها أبده الله خيراتها وهي الرمح فخرى بأمره ( فقال اني أحيت  
حب الخير عن ذكر ربي ) أي آثرت حب الخيل عن ذكر ربي كذا عن الزجاج  
فأحييت بمعنى آثرت كقوله تعالى فاستعبوا العبي على الهدى وعن معنى على  
وسمى الخيل خيرا لأنها نفس الخير لتعلق الخير بها كما قال عليه السلام الخيل  
معدنوا صبا الخير إلى يوم القيامة وقال أبو علي أحيت بمعنى جلست من أجاب  
البعير وهو بر وكه حب الخير أي المال مفعول له مضاف إلى المفعول ( حتى نوارت )  
الشمس ( بالحجاب ) والذي دل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد  
للضمير من جرى ذكر أو دليل ذكر أو الضمير للمافئآت أي حتى نوارت بحجاب  
الليل يعني الظلام ( ردوها على ) أي قال اللائكة ردوا الشمس على لاصلي العصر  
فردت الشمس له وصلى العصر أو ردوا المافئآت ( فطلق مسجبا بالسوق والاعناق )  
فجعل مسح مسحا أي مسح السيف بسوقها وهي جمع ساق كدار ودور وأعناقها  
بمعنى يقطعها لأنها منعت عن الصلاة تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح  
السفر الكتاب اذا قطع أطرافه بسيفه وقيل أعناق فل ذلك كفارة لما أوشكرا  
لرئالشمس وكانت الخيل مأكولة في شريعته فلم يكن اتلافا وقيل مسحها بيده  
استحسانا لها وإعجابا بها ( ولقد قتنا سليمان ) ابتليناه ( وألقيناه على كرسيه ) سرير  
ملكه ( جسداهم أناب ) رجع إلى الله قيل فأن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك  
بعد الفتن عشرين سنة وكان من قنته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم  
ننفلك من المصرة فسيئلت أن يقتله أو تخبله فلم ذلك سليمان عليه السلام فكان  
يفذوه في الصحابة خوفا من مصرة الشياطين فألقى ولده ميتا على كرسيه قنته  
على زلته في ان لم يتوكل فيه علي ربه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان  
لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة منهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله  
ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فغىء  
به على كرسيه فوضع في حجره فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في  
سبيل الله فرسانا أجعون وأمانير وى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن

في بيت سليمان عليه السلام فن أباطيل اليهود (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا)  
 قسم الاستغفار على استيهاب الملك جر يا على عادة الانبياء عليهم السلام والصالحين في  
 تقديم الاستغفار على السؤال (لا ينبغي) لا يتسهل ولا يكون (لا حتمين بعدى) أى  
 دون وبقع الباعدين وأبو عمرو وانما سأل بهذه الصفة لتكون معجزة له لاحسدا  
 وكان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين فلما دعا بذلك سخرت له الريح  
 والشياطين ولم يكن معجزة حتى يخرق العادات (انك أنت الوهاب فسخرناه  
 الريح) الريح أبو جعفر (تجري) حال من الريح (بأمره) بأمر سليمان (رخاء)  
 لينه طيبة لا تزعر وهو حال من ضمير تجرى (حيث) ظرف تجرى (أصاب) قصد  
 وأراد والعرب تقول أصاب الصواب فأخطأ الجواب (والشياطين) عطف على  
 الريح أى سخرناه الشياطين (كل بناء) بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء  
 من الأبنية (وغواص) أى ريفوصون له في البحر لخراج اللؤلؤ وهو أول من  
 استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرناه كل بناء وغواص من الشياطين  
 (وآخرين) عطف على كل بناء داخل في حكم البدل (مقرنين في الاصفاذ) وكان  
 يقرن مردة شياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن  
 الفساد والمغد القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط للنعم عليه ومنه قول علي رضي  
 الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك (هذا) الذي أعطيناك من  
 الملك والمال واليسطة (عطاؤنا فامنن) فاعط من مناشئت من المنية وهي العطاء (أو  
 أمسك) عن العطاء وكان اذا أعطى أجر وان منع لم يأثم بخلاف غيره (بغير حساب)  
 متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال أى هذا عطاؤنا جازا كثيرا لا يكاد يقدر على حصره أو  
 هذا التصغير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق أو أمسك من  
 شئت منهم في الوثاق بغير حساب أى لا حساب عليك في ذلك (واناله عندنا لزنقي  
 وحسن ما تب) لزنقي اسم ان وانجزه والعامل في عندنا خبر (واذ كر عبدنا أيوب)  
 هو بدل من عبيدنا أو عطف بيان (اذ) بدل استمال منه (نادى ربه) دعاه (أى)  
 مسنى) بأنى مسنى حكايته لكلامه الذى ناداه يسببه ولو لم يحك يقال بأنه مسسه لانه

غائب (الشیطان بنصب) قراءة العامة بنصب يزيد تمثيل نصب ينصب كرسد ورشد  
يعقوب بنصب على أصل المصدر هيرة والمعنى واحد وهو التعب والمشقة (وعذاب)  
يريد مرضه وما كان يقاسى فيه من أنواع الوصب وقيل أراد ما كان يوسوس به  
إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويقر به على الكراهة والجزع فالتجأ إلى  
الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه وردة بالصبر الجليل وروى  
أنه كان يعود ثلاثين من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقى إليه الشيطان  
أن الله لا ينزل الأنبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه أنه ذبح شاة فأكلها وجاره جاثع  
أو رأى منكراً فسكت عنه أو ابتلاه الله لرفع الدرجات بلا زلة سبقت منه (أركض  
برجله) حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام أي أرسلنا إليه جبريل عليه السلام  
فقال له أركض برجلك أي اضرب برجلك الأرض وهي أرض الجانية فضر بها  
فنبعت عين فقيل (هذا مقتبل بارد وشراب) أي هذا ما تقتبل به وتشرب منه فيرد  
باطنك وظاهره لئلا يفسد نبت له عينان فاغتسل من أحدهما وشرب من الأخرى  
فذهب الألم من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) قيل  
أجاءهم الله تعالى بأعيانهم وزادهم مثلهم (رحمتنا وذكروا أولى الألباب) يقول  
لهم أي الهبة كانت للرحمة ولتذكر أولى الألباب لأنهم إذا سمعوا بما أنعمنا به عليه  
الصبر رغبهم في الصبر على البلاء (وخذ) معطوف على أركض (سيدك غنماً) حزمة  
ضخيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما أقبضت من  
الشجر (فاضرب به ولا تخش) وكان حلف في مرضه ليضر بن امرأته مائة إذا برأ  
فخلل الله بينه بأهون شيء عليه وعليها الحسن خدمتها إليه وهذه الرحمة باقية ويجب  
أن يصيب المصروب كل واحد من المائة والسبب في يمنه أنها أبطلت عليه ذاهبة  
في حاجة فخرج صفره وقيل باعت ذوائبها رقيقين وكانت متعلقاً أيوب عليه  
السلام إذا قام (أناب وجدناه) علمناه (صابراً) على البلاء نعم قد شكنا إلى الله ما به  
واسترجعنا لكن الشكوى إلى الله لا تسمى جزعاً فقد قال يعقوب عليه السلام إنما  
أشكوا بني وحزني إلى الله على أنه عليه السلام كان يطلب النفع حقيقة على قومه

من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم انه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به  
 و ارادة القوة على الطاعة فتدبغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان (نعم  
 العبد) أيوب (انه أو اب واذكر عبادنا) عبدنا مكى (ابراهيم واسحق ويعقوب)  
 فن جمع فابراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وحد فابراهيم وحده عطف  
 بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا ولما كانت أكرالاعمال تباشر بالأيدي غلبت  
 قليل في كل عمل هذا مما علمت أيديهم وان كان عملا لا تنأى فيه المباشرة بالأيدي  
 أو كان العمال جذماء لا أيدي لهم وعلى هذا ورد قوله (أولى الأيدي والابصار) أي  
 أولى الأعمال الظاهرة والفكر الباطنة كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا  
 يجاهدون في الله ولا يتفكرون أفكار ذوى الديانات في حكم الزمنى الذين  
 لا يقدرون على أعمال جوارحهم والمسلوب العقول الذين لا استثمار لهم وفيه  
 قمر يص بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوحيج على  
 تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متفكرين منها (انا أخلصناهم) جلتناهم لنا  
 خالصين (بخالصة) بخالصة خالصة لاشوب فيها (ذكرى الدار) ذكرى في محل  
 النصب أو الرفع باضمار أعنى أوهى أو أوجر على البذل من خالصة والمعنى انا  
 أخلصناهم بذكرى الدار والدار هنا الدار الآخرة يعنى جلتناهم لنا خالصين بأن  
 جعلناهم بذكرون الناس الدار الآخرة ويزهدونهم في الدنيا كما هو ديدن الانبياء  
 عليهم السلام أو معناه انهم يذكرون ذكر الآخرة والرجوع الى الله ويتسبون ذكرى  
 الدنيا بخالصة ذكرى الدار على الاضافة مدنى ونافع وهى من اضافة الشئ الى  
 ما ييسره لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر مضاف الى  
 المفعول أى باخلاصهم ذكرى الدار وقيل خالصة بمعنى خلوص فهى مضافة الى  
 الفاعل أى بأن خلصت لهم ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر  
 انما هم بذكر الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجليل في الدنيا وهذا شئ قد  
 أخلصهم به فليس بذكر غيرهم في الدنيا بمثل ما يذكرون به يقرب به قوله وجعلنا  
 لهم لسان صدق عليا (وانهم عندنا لن المصطفين) المختارين من بين أبناء جنسهم

(الاخيار) جمع خير أو خير على التضعيف كما موات في جمع ميت أو ميت (واذ كر  
 اسمعيل واليسع) كان حرف التعريف دخل على يسع (وذا الكفل وكل)  
 التنوين عوض عن المضاف اليه أي وكلهم (من الاخيار هذا ذكر وان للفقير  
 لحسن ما ب) أي هذا شرف وذا كر جيل يذكرون به أبدا وان لهم مع ذلك  
 لحسن مرجع يعني يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة الى مغفرة  
 رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال (جنات عدن) بدل من حسن  
 ما ب (مفتحة) حال من جنات لانها معرفة لاضاقتها الى عدن وهو علم والعامل فيها  
 مافي للفقير من معنى الفعل (لهم الابواب) ارتفاع الابواب بأنها فاعل مفتحة والعائد  
 محذوف أي مفتحة لهم الابواب منها المحذف كما حذف في قوله فان الجميم هي المأوى  
 أي لهم أو ابوابها الآن الاول أجود أو هي بدل من الصغير في مفتحة وهو ضمير  
 الجنات تقدير مفتحة هي الابواب وهو من بدل الاشتغال (متكئين) حال من المجرور  
 في لهم والعامل مفتحة (فيها يدعون فيها باكية كثيرة وشراب) أي وشراب  
 كثير محذوف اكتفاء بالاول (وعندهم قاصرات الطرف) أي قصرن طرفهن على  
 أزواجهن (أتراب) لذات أسنانهن كاسنانهم لان العباب بين الاقران أثبت كان  
 اللذات سمين أترابا لان التراب مسهن في وقت واحد (هذه اما وعدون) وبالياء  
 مكى وأبو عمرو (اليوم الحساب) أي ليوم تجزى كل نفس بما عملت (ان هذا  
 رزقنا ما له من نفاق) من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الاشارة (هذا) خبر  
 والميت محذوف أي الامر هذا أو هذا كما ذكر (وان للطاغين لشر ما ب)  
 مرجع (جهنم) بدل منه (يساونها) يدخلونها (فبئس المهاد) شبه ما تحتم من النار  
 بالمهاد الذي يفتشه النائم (هذا فليذوقوه جهنم وغساق) أي هذا جهنم وغساق  
 فليذوقوه فهذا مبتدأ وجهنم خبره وغساق عطف على الخبر فليذوقوه اعتراض  
 أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء فقال هو جهنم وغساق بالتشديد حزة وعلى  
 وحسن والغساق بالتشديد والتخفيف ما يفسق من صديد أهل النار يقال  
 غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الجميم يحرق بحرقه والغساق يحرق ببيده (وآخر)

أى وعذاب آخر أو مذوق آخر (من شكله) من مثل العذاب المذكور وأخرى  
 بصرى أى ومذوقات أى من شكل هذا المذوق في الشدة والمظلمة (أزواج)  
 صفة لآخر لانه يجوز أن يكون ضرباً (هذا فوج مقصم معكم) هذا جمع كثير قد  
 اقسم معكم النار أى دخل النار في صحبتكم والاقصام الدخول إلى الشيء بشدة  
 والقسم الشدة وهذه حكاية كلام الطاعين بعضهم مع بعض أى يقولون هذا  
 والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقسموا معهم الضلالة فيقتسمون معهم العذاب  
 (لامر حبايهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوه مرحباً أى آتيت رحباً من  
 البلاد لا ضيقاً ورحبت ببلادك رحباً ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان  
 للدعوى عليهم (انهم صالوا النار) أى داخلوها وهو قليل لاسنجابهم الدعاء عليهم  
 وقيل هذا فوج مقصم كلام الخزنة رؤساء الكفرة في أتباعهم ولامر حبايهم  
 انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا) أى الاتباع (بل  
 آتتم لامر حبايكم) أى الدعاء الذى دعوتهم به علينا آتتم أحق به وعلاؤ ذلك بقوله  
 (أنتم قد سبقونا) والضعير للعذاب أولسليم أى انكم دعوتونا إليه فكفرنا  
 بأتباعكم (ففس القرار) أى النار (قالوا) أى الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا فزده  
 عذاباً مضاعفاً) أى مضاعفاً (في النار) ومعناه فاضف ونحوه قوله ربنا هؤلاء أضلونا  
 فأنهم عذاباً مضاعفاً هو ان يزيد على عذابه مثله (وقالوا) الضعير رؤساء الكفرة  
 (مالنا لآثرى رجالاً) يعنون قراء المسلمين (كانت لهم) في الدنيا (من الأثمار)  
 من الأرفال الذين لا خير فيهم ولا جدوى (أفخذناهم سخرتاً) بلفظ الأخبار عراقي  
 غير خاص على أنه صفة لرجال مثل كانت لهم من الأثمار وبهثرة الاستفهام  
 غيرهم على أنه انكار على أنفسهم في الاستسخر منهم سخر يمدنى وحزة وعلى  
 ونظف والمفضل (أم زانت) مالت (عنهم الأخبار) هو متصل بقوله مالنا أى مالنا  
 لأثرهم في النار كما أنهم ليسوا فيها بل أزانت عنهم أثمارنا فلا تراهم وهم فيها قبعوا  
 أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار إلا أنه خفي عليهم  
 مكانهم (أن ذلك) الذى حكينا عنهم (الحق) لصدق كائن لا محالة لا بد أن يشكلموا

بهنم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) وبما شبه تقاوتهم وما يجري بينهم من  
 الاسوال والجواب بما يجري بين المتخاصمين معاً تخاصماً ولا ن قول الرؤساء لا مرجحاً  
 بهم وقول أتباعهم بل أتم مرجحاً بكم من باب الخصومة فسمى التقاوت كله تخاصماً  
 لا شئاً له على ذلك (قل) يا محمد لشركى مكة (انما أنا منذر) ما أنا الا رسول منذراً أنذركم  
 عذاب الله تعالى (ولمن إله الا الله) وأقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان  
 تستقروا أن لا إله الا الله (الواحد) بلانند ولا شريك (القهار) لكل شئ (رب  
 السموات والارض وما بينهما) له الملك والربوبية فى العالم كله (العزيز) الذى  
 لا يظلم اذا عاقب (الغفار) لذنوب من التبتأ اليه (قل هو) أى هذا الذى أنبأكم  
 به من كونه رسولا منذراً وان الله واحد لا شريك له (تأعظيم) لا يعرض عن مثله  
 الا غافل شديد الغفلة ثم (أنتم عنه معرضون) غافلون (ما كان لى) خصص (من علم  
 بالملأ الأعلى) انحصصهم (أخضع لصحة نبوته) بأن ما ينبي به عن الملأ الأعلى  
 واختصاصهم أمر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذى يسلكه  
 الناس فى علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فلم ان ذلك لم  
 يحصل له الا بالوحى من الله تعالى (ان يوحى الى الانما أنا نذير مبين) أى لا عما أنا نذير  
 مبين ومعناه ما يوحى الى الان لا نذار فخذف اللام وانتصب بافعشاء الفعل اليه ويجوز  
 أن يرتفع على معنى ما يوحى الى الاهتدا وهو أن أنذر وأبلغ ولا أفرط فى ذلك أى ما  
 أومر الان بهذا الامر وحده وليس لى غير ذلك وبكسر اعمار يبدع على الحكاية أى الا  
 هذا القول وهو أن أقول لكم انما أنا نذير مبين ولا أدعى شئاً آخر وقيل النبأ العظيم  
 قصص آدم والأنبياء به من غير سماع من أحد وعن ابن عباس رضى الله عنهما القرآن  
 وعن الحسن يوم القيامة والمراد بالملأ الأعلى أصحاب القصة الملائكة وآدم وإبليس  
 لانهم كانوا فى السماء وكان التقاوت بينهم واخصصهم متعلق بمحذوف اذا معنى  
 ما كان لى من علم بكلام الملأ الأعلى وقت اختصاصهم (اذ قال ربك) بدل من اذ  
 يخصصون أى فى شأن آدم حين قال تعالى على لسان ملك (الملائكة انى جالى بشراً  
 من ملين) وقال انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أجمعل فيها من يفسد فيها (فأذا

سويته) فاذا آمنت خلقته وعدلته (ونفخت فيه من روحي) الذي خلقته وأضافه  
إليه تفضيما كبيت الله وناقة الله والمعنى أحبيته وجعلته حساسا متفسا (فقعوا)  
أمر من وقع بقع أى أسقطوا على الأرض والمعنى امجدوا (له ساجدين) قيل كان  
انحناء يدل على التواضع وقيل كان سجدة لله أو كان سجدة للعبادة (فسجد الملائكة  
كلهم أجمعون) كل للاطاعة وأجمعون للاجتماع فأعاد أمرهم سجدوا عن آخرهم  
جميعهم في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (الابليس استكبر) تعظم عن  
السجود (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين بإباء الأمر (قال يا ابليس  
ما منعك أن تسجد) ما منعك عن السجود (لما خلقت بيدي) أى بلا واسطة امتثالا  
لأمرى واعظا لما نطابى وقدمى أن ذا اليمين يباشر أكثر أعماله بيده فقلب العمل  
باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو ما عملت  
يدك وحتى قيل لمن لا يدين له يدك أو كذا وفوك (٣) فنحن وحتى لم يبق فرق بين  
قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يد الثومنه قوله مما عملت أيدينا ولما خلقت بيدي  
(استكبرت) استغفاهم انكار (أم كنت من العالين) ممن علوت وقت وقيل  
استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين (قال أنا خير منه خلقتني من  
نار وخلقته من طين) أى لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلى فكيف  
أسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار قلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية  
من الاولى وهى خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان والايضاح (قال  
فاتخرج) منها من الجنة أو من السموات أو من الحلقة التي أنت فيها لانه كان يقصر  
بخلقته فغير الله خلقته واسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعد  
ما كان نورانيا (فأنك رجيم) مرجوم أى مطرود وتكبر ابليس أن يسجد لمن خلق  
من طين وزل عنه أن الله أمر به ملائكته واتبعوا أمره إجلالا لخطابه وتعظيما  
لأمره فصار مرجوما ملعونا بترك أمره (وان عليك لعنتي) بفتح اليا على أى  
ابعداى من كل الخير (الى يوم الدين) أى يوم الجزاء ولا يظن أن لعنته غايتها يوم  
(٣) هكذا وجد بأصل النسخ التي بأيدينا فليصر.

الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة في الدنيا وحادها فاذا كان يوم الدين  
اقترب بها العذاب فينقطع الانفراد أولا كان عليه اللعنة في اوان الرحمة فأولى أن  
تكون عليه في غير اوانها وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة  
الله على الظالمين (قال رب فأظفرني) فأهبطني (الي يوم يعثرون) قال فالتك من  
المنظرين الي يوم الوقت المعلوم الوقت الذي تقع فيه النفخة الأولى ويومه اليوم  
الذي هو وقت النفخة جزء من أجزائه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين  
لا يتقدم ولا يتأخر (قال فبعزتك لا غو بينهم أجمعين) أي أقسم بعهدة الله وهي سلطانه  
وقهره (الاعبادك منهم المخلصين) وبكسر اللام مكى وبصرى وشامى (قال فالحق)  
بارفع كوفي غير على على الابتداء أي الحق مسنى أو على الخبر أي أنا الحق وغيرهم  
بالنصب على أنه مقسم به كقوله الله لا فعلن كذا يعنى حذف عنه الباء فاتمصب  
وجوابه لأملأن (والحق أقول) اعتراض بين القسم به والقسم عليه وهو منصوب  
بأقول ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما الله عز وجل الذي في قوله ان  
الله هو الحق أو الحق الذي هو تقيض الباطل عظمه الله باقسامه به (لأملأن جهنم  
منك) من جنسك وهم الشياطين (ومن تبعك منهم) من ذرية آدم (أجمعين) أي  
لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك منهم أحدا (قل ما أسئلكم  
عليه من أجر) الضمير للقرآن أو للوحي (وما أنا من المتكلفين) من الذين يتصنعون  
ويتصلون باليسوا من أهله وما عرفوني قطمتصنعا ولا مدعيا بما ليس عندى حتى  
أتعل النبوة وأقول القرآن (ان هو) ما القرآن (الاذكر) من الله (للعالمين)  
لثقلين أوحى الى فأنا أبلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للتكلف ثلاث  
علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (ولتعلمن نبأه) أي  
نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور (بعد حين) بعد الموت  
أو يوم بدر أو يوم القيامة ختم السورة بالدكر كما اقتضها بالدكر والله الموفق

﴿ سورة الزمر مكية ﴾

﴿ وهي خمس وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(تنزيل الكتاب) أى القرآن مبتدأ أخبره (من الله) أى نزل من عند الله أو أخبر  
مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل أو غير صلة بل هو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ  
محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله (العزيز) فى سلطانه (الحكيم) فى  
تدبيره (انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) هذا ليس بتكرار لان الاول كالعنوان للكتاب  
والثانى لبيان ما فى الكتاب (فاعبد الله خلما) حال (له الدين) أى محضه الدين  
من الشرك والرياء بالتوحيد وتمضية السر فالدين منصوب بخلما وقرئ الدين  
بالرفع وحق من رغبه أن يقرأ خلما (ألا الله الدين الخالص) أى هو الذى وجب  
اختصاصه بأن تخلص له الطاعة من كل شائبة كدرا لاطلاعه على الغيوب والاسرار  
وعن قتادة الدين الخالص شهادة أن لا إله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين  
اتخذوا من دونه أولياء) أى آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا  
الاصنام يقولون (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) مصدر أى تقربيا (ان الله  
يحكم بينهم) بين المسلمين والمشركين (فيما هم فيه يختلفون) قيل كان المسلمون اذا  
قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم قالكم تعبدون الاصنام  
قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين  
من الفريقين (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) أى لا يهدي من هو فى علمه  
انه يختار الكفر يعنى لا يوقت لهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه

يغذله وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله ولذا عقبه  
محتجا عليهم بقوله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء) أي لو جاز  
اتخاذ الولد على ما تفلنون لاختار مما يخلق ما يشاء لا لما تفتارون أتم وتساؤن  
(سبحانه) زعم ذاته عن أن يكون له أخ فمن نسبوا إليه من الأولياء والأولاد دول على  
ذلك بقوله (هو الله الواحد القهار) يعني أنه واحد متبصر عن انفعال الأعداء متعال  
عن التضرر والأولاد قهار غلاب لكل شيء ومن الأشياء أنهم قالوا يكون له أولياء  
وشركا ثم دل بخلق السموات والأرض وتكوين كل واحد من الملوك على  
الآخر وتسخير النيران وجرهما لأجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من  
نفس واحدة وخلق الأنعام على أنه واحد لا يشارك قهار لا يغالى بقوله (خلق  
السموات والأرض بالحق يكتو بالليل على النهار ويكتو النهار على الليل)  
والتكوير ألف واللي يقال كالألغام على رأسه وتكويرها والمخني أن كل واحد  
منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فتشبه في تغييبه إياه بشئ يظهر لف عليه ما غيبه عن  
مطامح الأبصار أو أن هذا يكر على هذا كروا متبايعا تشبه ذلك بتتابع الكوار  
العمامة بعضها على أثر بعض (وسفر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) أي  
يوم القيامة (ألا هو العزيز) الغالب القادر على عقاب من لم يعتبر بتسخير الشمس  
والقمر فلم يؤمن بمسخرهما (الفجار) لمن فكر واعتبر فآمن بمسخرهما (خلقكم  
من نفس واحدة) أي آدم عليه السلام (ثم جعل منها زوجا) أي حواء من قصيرا  
وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء (وأزل لكم من  
الأنعام) أي جعل عن الحسن أو خلقها في الجنة مع آدم عليه السلام ثم أنزلها وأولانها  
لا تعيش إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وقد أنزل الماء فكان أنزلها (ثمانية  
أزواج) ذكر وأتى من الأبل والبقر والغنم والطيور في سورة الأنعام  
والزوج اسم لواحد مع آخر فإذا انفرد فهو فرد وتر (خلقكم في بطون أمهاتكم  
خلقاً من بعد خلق) نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم إلى تمام الخلق (في ظلمات ثلاث) ظلمة  
البطن والرحم والمشيمة وظلمة الصلب والبطن والرحم (ذلكم) الذي هذه مقعولاه

هو (الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأتى تصرفون) فكيف يبدل بكم عن عبادته الى  
عبادة غيره ثم بين انه غنى عنهم بقوله (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم  
وانتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر وانتفاعكم بالايمان (ولا يرضى لعباده  
الكفر) لان الكفر ليس برضا الله تعالى وان كان بارادته (وان تشكروا)  
قتوموا (رضه لكم) اى يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم فينيكم عليه الجنة  
رضه بضم الهاء والاشباع مكى وعلى رضه بضم الهاء بدون الاشباع نافع وهشام  
وعاصم غير يعي وجاد وغيرهم رضه (ولا تزر وازرة وزر اخرى) اى لا يؤاخذ  
أحد بذنب آخر (ثم الى ربكم مرجعكم) الى جزاء ربكم رجوعكم (فينبشكم بما كنتم  
تعملون) فبشركم بأعمالكم ويجازيكم عليها (انه علم بذات الصدور) بخصيات  
القلوب (واذا مس الانسان) هو أوجهل أو كل كافر (ضر) بلا وشدّة والمس  
فى الاعراض مجاز (دعاه به منيبا اليه) راجعا الى الله بالدعاء لا يدعوه غيره ثم اذا  
خوله (أعطاه) (نعمته منه) من الله عز وجل (نسى ما كان يدعوا اليه من قبل)  
أى نسى ربه الذى كان يتضرع اليه وما معنى من كقوله وما خلق الذكرو والانثى  
أو نسى الضر الذى كان يدعوا لله الى كشفه (وجعل لله أندادا) أمثالا (ليضل)  
ليضل مكى وأبو عمرو ويعقوب (عن سبيله) أى الاسلام (قل) يا محمد تمتع بأمر  
تهديد (بكفر قليل) أى فى الدنيا (انك من أصحاب النار) من أهلها (أمن) قرأ  
بالتعصيف مكى ونافع وحزرة على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم  
على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن (هو قانت) كغيره أى  
أمن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وانما حذف لدلالة الكلام عليه  
وهى جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين  
لا يعلمون (آنا الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) حالان من الضمير فى قانت (يحذر  
الآخرة) اى عذاب الآخرة (ويرجو رحمة ربه) اى الجنة ودلت الآية على أن المؤمن  
يجب أن يكون بين الخوف والرجاء رجوة لا عملة ويحذر عقابه لتقصيره فى  
عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون أمثالا والخوف اذا جاوز حده يكون ايلسا وقد قال

الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخسرون وقال انه لا ينأس من روح الله الا  
 القوم الكافرون فيجب أن لا يجاوز أحدهما حده ( قل هل يستوى الذين  
 يعلمون والذين لا يعلمون ) اى يعلمون ويعملون به كأنه جعل من لا يعمل غير  
 عالم وفيه ازراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ويقتنون فيها ثم  
 يقتنون بالدينا فهم عند الله جهلة حيث جعل العاقلين هم العلماء وأريد به التشبيه  
 أى كالا يستوى العالم والجاهل كذلك لا يستوى المطيع والعاصي ( انما يذكر  
 أولوا الأبواب ) جمع لب أى انما يعظ بوعظ الله أولو العقول ( قل يا عبادى الذين  
 آمنوا ) بلاياء عندا لاكثر ( اتقوا ربكم ) باستال أو امره واجتناب نواهيه ( للذين  
 أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ) أى أطاعوا الله فى الدنيا وفى يتعلق بأحسنوا  
 لا بحسنة معناه الذين أحسنوا فى هذه الدنيا فلهم حسنة فى الآخرة وهى دخول  
 الجنة أى حسنة لا توصف وقد علقه السدى بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية  
 ومعنى ( وأرض الله واسعة ) أى لا عذر للفرطين فى الاحسان البتة حتى ان اعتلوا  
 بأنهم لا يفتكنون فى أوطانهم من التوفر على الاحسان قيل لهم فان أرض الله  
 واسعة وبلاده كثيرة فصولوا الى بلاد آخر واقعدوا بالانبياء والصالحين فى مهاجرتهم الى  
 غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم ( انما هو فى الصابرون )  
 على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرهم من تجرع الغصص واحقال البلايا فى  
 طاعة الله وازدياد الخير ( أجرهم بغير حساب ) عن ابن عباس رضى الله عنهما  
 لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجزأى موفرا ( قل انى  
 أمرت أن أعبد الله ) بان أعبد الله ( مخلصا له الدين ) أى أمرت باخلاص الدين  
 ( وأمرت لأن أكون أول المسلمين ) وأمرت بذلك لأجل أن أكون أول المسلمين  
 أى مقدمهم وسابقتهم فى الدنيا والآخرة والمعنى أن الاخلاص له السبق فى الدين فمن  
 أخلص كان سابقا فالأول أمر بالعبادة مع الاخلاص والثانى بالسبق فلا خلاف  
 جهتهم امتازة للمختلفين فصح عطف أحدهما على الآخر ( قل انى أخاف ان  
 عصيت ربى عذاب يوم عظيم ) لمن دهلك بالرجوع الى دين آبائك وذلك أن كفار

قرين قالوا له عليه السلام ألا تنظر إلى أميك وجدك وسادات قومك يعبدون  
 الآلات والعزى فترتد اعلمهم ( قل الله أعبد مخلصه ديني ) وهذه الآية أخبار  
 بأنه يخص الله وحده بعبادته مخلصه دينه دون غيره والاولى اخبار بأنه مأمور  
 بالعبادة والاخلاص فالكلام أولا واقع في نفس الفعل وثانيه فاما فعل  
 الفعل لاجله وللفعل ترتيب عليه قوله ( فاعبدوا ما شئتم من دونه ) وهذا أمر تهديد  
 وقيل له عليه السلام ان خالفت دين آباءك فقد خسرت قرتك ( قل ان الخاسرين )  
 اى الكافرين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابه ( الذين خسروا أنفسهم )  
 باهلا كهافي النار ( وأهلهم ) اى وخسر وأهلهم ( يوم القيامة ) لانهم أضلوا  
 فصاروا الى النار ولقد وصف خسراهم بغاية القضاة في قوله ( ألا ذلك هو  
 الخسران المبين ) حيث صدر الجمله بحرف التبيين ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر  
 وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لانهم استبدلوا بالجنة ناراً وبالدرجات دركات  
 ( لهم من فوقهم ظلل ) أطباق ( من النار ومن تحتهم ظلل ) أطباق من النار وهي ظلل  
 الآخرين أى النار محيطه بهم ( ذلك ) الذى وصف من العذاب أو وذلك الظلل  
 ( يخوف الله بعباده ) ليؤمنوا به ويحسبوا مناهيه ( يا عباد فاتقون ) ولا تعرضوا لما  
 يوجب سخطي خوفاً منهم بالنار ثم حذرهم نفسه ( والذين اجتنبوا الطاغوت ) الشياطين  
 فعلمون من الطغيان كالمكوك والرحوت الآن فيها قلباً بتقديم اللام على العين  
 أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت مصدراً وفيها مبالغات وهي  
 التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة فان الرحوت  
 الرحا الواسعة والمكوك الملك المبسوط والقلب وهو الاختصاص اذا تطلق على  
 غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت ( أن يعبدوها ) بدل  
 الاشغال من الطاغوت أى عبادتها ( وأنا بوا ) رجفوا ( الى الله هم البشرى ) هي  
 البشارة بالثواب لتفاهم الملائكة عند حضور الموت بمشربين وحين يحشرون  
 ( فبشر عبادى الذين يسعون القول فيتمنون أحسنه ) هم الذين اجتنبوا وأنا بوا  
 وانما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والاثابة على هذه الحق فوضع الظاهر موضع

الضعير أراد أن يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل  
والافضل فاذا اعترضهم أمران واجب وتنب اختار والواجب وكذا المباح  
والندب حرصا على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا ويسمعون القرآن وغيره  
فيتبعون القرآن أو يسمعون أو أمر الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو  
ونحو ذلك أو يسمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساويف حدث بأحسن ما سمع  
ويكف عما سواه ( أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ) أي المنتفعون  
بقولهم ( آمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقمن في النار ) أصل الكلام  
أمن حق عليه كلمة العذاب أي وجب أفأنت تنقذه بجهة شرعية دخلت عليها هزمة  
الابتكار والفاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها اللطف على محذوف تقديره  
أأنت مالك أمرهم فن حق عليه كلمة العذاب ووضع من في النار موضع الضعير أي  
تنقذه فالآية على هذا جملة واحدة أو معناه فن حق عليه كلمة العذاب بنجومه أفأنت  
تنقذه أي لا يتقدر أحد أن ينقمن أضله الله وسبق في علمه أنه من أهل النار  
( لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف ) أي لهم منازل في الجنة رفيعة  
وفوقها منازل أرفع منها يعني للكفار ظلال من النار وللتقين غرف ( مبنية تجري من  
تحتها الأنهار ) أي من تحت منازلها ( وعد الله لا يخلف الله الميعاد ) وعد الله مصدر  
مؤ كد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك ( ألم تر أن الله أنزل من السماء  
ماء ) يعني المطر وقيل كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم  
يقسمه الله ( فسلكه ) فأدخله ( ينابيع في الأرض ) عيون ومسالك ومجاري  
كالمرور في الاجساد وينابيع نصب على الحال أو على الظرف وفي الأرض  
صفحة لينابيع ( ثم يخرج به ) بالماء ( ذرعا مختلفا ألوانه ) هيئاته من خضرة وحمرة  
وصفرة وبناض وأصناف من بروشه ومصبم وغير ذلك ثم بهج يحف ( فتراه منصرفا )  
بعد انقاره وحسنه ( ثم يجعله حطاما ) فتأنا متكسرا فالحطام ما تنفتت وتكسر من  
النبت وغيره ( ان في ذلك ) في ازال الماء واخراج الزرع ( لكبرى لاولى الألباب )  
لكبروتها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقديره وتديره لا عن

اجمال وتعطيل (أفمن شرح الله صدره) أي وسع صدره (للاسلام) فاهتدى وسئل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال اذا دخل النور القلب انشرح  
 وانفتح قبيل فهل لتلك من علامة قال نعم الا بآية الى دار الخلود والتجافي عن  
 دار الغرور والاستعداد للثبوت قبل نزول الموت (فهو على نور من ربه) بيان  
 وبصيرة والمعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كن طبع على قلبه فقسا قلبه فحذف  
 لان قوله (فويل للقاسية قلوبهم) يدل عليه (من ذكر الله) أي من ترك ذكر الله  
 أو من أجل ذكر الله أي اذا ذكر الله عندهم أو آياته ازدادت قلوبهم قساوة كقوله  
 فزادتهم رجسا الى رجسهم (أو لك في ضلال بين) غواية ظاهرة (الله نزل أحسن  
 الحديث) في ايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه تغني لآحسن الحديث (كتابا)  
 يدل من أحسن الحديث أو حال منه (متشابهها) شبه بعضها ببعضها في الصدق والبيان  
 والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك (مثنى) نعمت كتابا جمع مثنى بمعنى مررد  
 ومكرر لثاني من قصصه وأنبأته وأحكامه وأوامره ونواهيته وعده وعيده  
 ومواعظه فهو بيان لكونه متشابه لان القصص المكررة وغيرها لا تكون الا  
 متشابهة وقيل لانه مثنى في التلاوة فلا يلزم انما جاز وصف الواحد بالجمع لان  
 الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جلته الآثارك تقول القرآن  
 أسباع واجناس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات  
 أو منصوب على التمييز من متشابهها كما تقول رأيت رجلا حسنا ثمائل والمعنى متشابهة  
 مثنى (تتشعر) تشطرب وتشترك (منه جلود الذين يخشون ربهم) يقال اقتشعر  
 الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده وأصابتهم  
 خشية تشعرونها جلودهم وفي الحديث اذا اقتشعر جلد المؤمن من خشية الله تحاتت  
 عنه ذنوبه كما ينحان عن الشجرة اليابسة ورقها (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر  
 الله) أي اذا ذكرت آيات الرحمة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من  
 الخشية والقشعررة وعدي بالي لتضعه معنى فعل متعد بالي كانه قيل اطمانت الي  
 ذكر الله لانه تغير متقبضة واقصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمة

سبقت غضبه فلا صلا لفرجه اذا ذكر الله لم يحظر بالبال الا كونه رؤفا رحيا  
وذ كرت الجلود وحدها اولاً ثم قرنت بها القلوب ثانياً لان محل الخشية القلب  
فكان ذكركها يتضمن ذكرك القلوب ( فلذلك ) اشارة الى الكتاب وهو ( هدى الله  
يهدي به من يشاء ) من عباده وهو من علم منهم اختيار الاهتداء ( ومن يضل الله )  
يخلق الضلالة فيه ( فإله من هاد ) الى الحق ( أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم  
القيامة ) كن آمن من العذاب بخذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته  
ومعناه أن الانسان اذا تلقى مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يتقى بها وجهه  
لأنه أعز أعضائه عليه والذي يليق في النار يليق مغلوله يذاه الى عنقه فلا يتبأله أن  
يتقى النار الا بوجهه الذي كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه ( وقيل  
للفلأين ) أى تقول لهم خزنة النار ( ذوقوا ) وبإل ( ما كنتم تكسبون ) أى كسبكم  
( كذب الذين من قبلهم ) من قبل قريش ( فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون )  
من الجهة التي لا يحتسبون ولا يحظر بها لهم ان الشر يأتيهم من أيها انهم آمنون اذ  
فوجؤا من مأمنهم ( فأذاقهم الله الخزي ) الذل والصغار كالسحق والحسف والقتل  
والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله ( في الحياة الدنيا وللعذاب الآخرة أكبر ) من  
عذاب الدنيا ( لو كانوا يعلمون ) لآمنوا ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل  
مثل لعلمهم يتذكرون ) ليتعظوا ( قرأنا عرييا ) حال مؤكدة كما تقول جاءني زيد  
رجلا صالحا وانا غافلا قد ذكر رجلا أو انسانا أو كيدا أو نصب على المدح ( غير  
ذى عوج ) مستقيماً من التناقض والاختلاف ولم يقل مستقيماً للاشعار بان  
لا يكون فيه عوج قط وقيل المراد بالعوج الشك ( لعلمهم يتقون ) الكفر ( ضرب  
الله مثلا رجلاً ) يدل ( فيه شركاء متشاكسون ) متنازعون ويحتلون ( ورجلا  
سليماً ) مخلصاً من المعنى ذاك لامة ( الرجل ) أى ذا خلوص له من الشرك كما سألنا مكي  
وأبو عمرو أى خالصه ( هل يستويان شهلاً ) صفة وهو تميز والمعنى هل تستوي  
صفتهما وخالاهما وانما أقصر في التميز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين  
( الحمد لله ) الذي لا اله الا هو ( بل أكثرهم لا يعلمون ) فيشركون به غيره مثل

الكافر ومعبوده بعد اشتراك فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف وكل واحد منهم  
 يدعى انه عبده فهم يتجادون به ويتناورونه في مهن شتى وهو متصير لا يدري أيهم  
 يرضى بخدمته وعلى أيهم يعقد في حاجته وعمن يطلب رزقه وعمن يلقس رفقته فهمه  
 شعاع قلبه أو زاع والمؤمن بعبده سيد واحد فهمه واحد وقلبه مجمع ( انك ميت )  
 أي سقوت ( وانهم ميتون ) وبالتضعيف من حل به الموت قال الخليل أنشد أبو عمرو  
 وتسلمني تفسير ميت وميت \* فدونك قد فسرت ان كنت تعلم  
 فمن كان ذاروح فذلك ميت \* ومالميت الامن الى القبر يعمل  
 كما تواتر بصون رسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر ان الموت يعلمهم فلا  
 معنى للتر بص وثماته الغاني بالغاني وعن قتادة في الى نبيه نفسه ونفي اليكم أنفسكم  
 أي انك وإياهم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان ( ثم انكم ) أي انك  
 وإياهم قلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب ( يوم القيامة عند ربكم تختصمون )  
 فتخرج أنت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلبجوا في العناد  
 ويعتدرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع أطعنا ساداتنا وكبراءنا وتقول السادات  
 أغوتنا الشياطين وآباؤنا الأقدمون قال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ما خصومتنا  
 ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالية  
 نزلت في أهل القبلة وذلك في السماء والظالم التي بينهم والوجه هو الاول ألا ترى الى  
 قوله ( فمن أظلم ممن كذب على الله ) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا  
 بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد  
 والشر يك اليه ( وكذب بالصدق ) بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد  
 صلى الله عليه وسلم ( اذ جاءه ) فاجاء بالكذب لما مع به من غير وقته لا أعمال  
 روية أو اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النسفة فيما يسمعون ( أليس  
 في جهنم مثوى للكافرين ) أي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام  
 في الكافرين إشارة إليهم ( والذي جاء بالصدق وصدق به ) هو رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم جاء بالحق وآمن به وأراد به إياه ومن تبعه كما أراد به موسى إياه وقومه في قوله

ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون فلذا قال تعالى ( أولئك هم المتقون ) وقال  
الزجاج روى عن علي رضي الله عنه أنه قال والذي جاءه بالصدق محمد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله و روى أن الذي جاء  
بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح  
كذا قاله قالوا والوجه في العربية أن يكون جاء وصدق لفاعل واحد لان التخابر  
يستدعي افعال الذي وذا غير جائز أو افعال الفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد  
( لهم ما يشاؤون عند ربهم ) ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا  
و يجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ( اضافة أسوأ أحسن من اضافة  
الشيء إلى هو بمعنى من غير تفضيل كقولك الأشج أعدل بني مروان ( أليس الله  
بكاف ) أدخلت حزة الانكار على كلمة النفي فأي معنى أتيت الكفاية وتقريرها  
( عبده ) أي محمد صلى الله عليه وسلم عباده حزة وعلى أي الانبياء والمؤمنين وهو  
مثل انا كفيلاك المستهزئين ( ويخوفونك بالذين من دونه ) أي بالاولئان التي  
اتخذوها آلهة من دونه وذلك أن قرينا قالت ( رسول الله صلى الله عليه وسلم انا  
خفاف أن تخبطك آلهتنا وان تخشى عليك ) فزيتها لم يبك اياها ( ومن يضل الله  
فاله من هاد ومن يهد الله فاله من ضل أليس الله بعزيز ) بالغاب منيع ( ذي انتقام )  
ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقريش وعدا المؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم  
عليهم ثم أعلم بأنهم مع عبادهم الاولئان مقررون بأن الله تعالى خلق السموات  
والارض بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم  
ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضره لا اله الا هو ( بضر ) مرض أو  
ضرر أو غير ذلك ( هل من كاشفات ضره ) دافعات شدته عنى ( أو أرادني برحمته )  
صحة أو غنى أو نصوحا ( هل من مسكات رحمته ) كاشفات ضره ومسكات رحمته  
ابالتنوين على الأصل بضرى وقرض المسئلة في نفسه دونهم لانهم يخوفوه بمعرة  
لاؤنن وتخييلها فامر بأن يقرهم أولا بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم  
بعد التقرير فان أرادني خالق العالم الذي أقرهم به بضر أو برحمة هل يقدرون على

خلاف ذلك فلما أقبحهم قال الله تعالى (قل حسبي الله) كافيا لمعرة أو تأنسكم (عليه  
 يتوكل المتوكلون) يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فغزل قل حسبي  
 الله وإنما قال كاشفات وممسكات على التأنيت بعد قوله ويخترقونك بالذين من دونه  
 لأنهم أمان وهن اللات والعزى ومناة وفيه تهكم بهم ومعبودهم (قل يا قوم أعمالوا  
 على مكاتكم) على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمسكنتم منها  
 والمكانة بمعنى المسكن فاستعبرت عن العين المعنى كما يستعار هنا حيث للزمان وهما  
 للسكان (أني عامل) أي على مكاتي وخذف الاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد  
 والإيذان بأن حالته تزداد كل يوم قوة لأن الله تعالى ناصره ومعينه ألا ترى إلى قوله  
 (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مبقيهم) كيف توقعدهم  
 بكونه منصور عليهم غالب عليهم في الدنيا والآخرة لأنهم إذا أمأهم الخزي والعذاب  
 فذاكرته وغلبته من حيث أن الغلبة تتم له بعز عز من أوليائه وبذل دليل من  
 أعدائه ويخزيه صفة للعذاب كقيم أي عذاب يخزله وهو يوم بدر وعذاب دائم  
 وهو عذاب النار مكانكم أبو بكر وحاد (أنا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (للناس)  
 لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه ليس يروا وينذروا فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة  
 على العصية (بالحق فمن اهتدى فله نفعه) فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه (ومن ضل  
 فاعمى أضل عليها) ومن اختار الضلالة فقد ضلها (وما أنت عليهم بوكيل) بصيغته ثم  
 أخبر بأنه الحفيظ القدير عليهم بقوله (الله يتوفى الأنفس حين موتها) الأنفس  
 الجلل كما هي وتوفيها ما تنها وهو أن يسلب ما هي به حية حساستدراكا (والتي  
 لم تمت في منامها) ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفى ما حيا تنام تشبها  
 للنايمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك ومنه قوله تعالى  
 وهو الذي يتوفىكم بالليل (فيسلك) الأنفس (التي قضى) قضى حزة وعلى (عليها  
 الموت الحقيقي أن لا يرد لها في وقتها حية (ويرسل الأخرى) النائمة (إلى أجل مسمى)  
 إلى وقت ضرر بموتها وقيل يتوفى الأنفس أي يستوفىها ويقيضها وهي الأنفس  
 التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس

التمييز قالوا فآلتي تتوفي في المنام هي نفس التمييز لانفس الحياة اذلو زالت  
 زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحياة  
 وهي التي تغارق عند الموت والاخرى نفس التمييز وهي التي تغارقه اذ انام وروى  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع  
 الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحركة  
 فاذا انام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وعن علي رضي الله عنه قال  
 يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه  
 من النوم عاد الروح الى جسده بأسرع من لحظة وعنه ما رأت نفس النائم في  
 السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد الارسال فيلقها الشيطان فهي كاذبة وعن  
 سعيد بن جبير أن ارواح الاحياء واوراح الاموات تلتقي في المنام فيتعارف منها  
 ما شاء الله أن يتعارف فمعسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها  
 الى انقضاء مدة حياتها وروى أن ارواح المؤمنين تخرج عند النوم في السماء في  
 كان منهم طاهرا أذن له في السجود ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه (إن في  
 ذلك) أن في توفى الانفس مائة وثلاثة وثمانون سنة واربعة اشهر الى أجل (آيات) على  
 قدرة الله وعلمه (لعمري يتفكرون) ويجيئون فيه أفكارهم ويعتبرون (أم اتخذوا)  
 بل اتخذ قريش والهمزة لانكار (من دون الله) من دون اذنه (شعاع) حين  
 قالوا ولا شفعا وان عند الله ولا يشفع عنده أحد الا باذنه (قل) أو لو كانوا لا يملكون  
 شيئا ولا يعقلون (معناه) أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقل لهم (قل) الله  
 الشفاعة جميعا (أي) هو مالكم فلا يستطيع أحد شفاعة الا باذنه وان تصب جميعا  
 على الحال (له ملك السموات والارض) تقر بقوله الله الشفاعة جميعا لانه اذا كان  
 له الملك كله والشفاعة من الملك كان مال كمالها (ثم اليه ترجعون) متصل بما يليه معناه  
 له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك  
 اليوم الا له قله ملك الدنيا والآخرة (واذا ذكر الله وحده) مدار المعنى على قوله  
 وحده أي اذا فراد الله بالذكر ولم تذكر معه آلهتهم (اشعأرت) أي نفرت وانقضت

(قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) يعني آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر (اذا هم يستبشرون) لاقساتهم بها واذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا الآن فيه نفيا لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار والاشتمار اذ كل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشتمار أن يمتلئ غمًا وغيظًا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه والعالم في اذ ذكر هو العامل في اذ المفاجأة وتقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجؤا وقت الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات والارض) أى يا فاطر وليس بوصف كما يقوله المبرود والفراء (عالم السيب والشهادة) السر والعلانية (أنت تحكم) تقضى (بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من الهدى والضلالة وقيل هذه محكمة من النبي للشركين الى الله وعن ابن السيب لا أعرف آية قرئت فدعى عندها الأاجيب سواها وعن الريح بن خيثم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضى الله عنه وقالوا الآن يتكلم فازاد أن قال آمه أو قد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى أنه قال على أثره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه) الهاء تعود الى ما (لافتدوا به من سوء العذاب) شدته (يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حساباتهم ولا يحدثون به نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفیان الثوري أنه قرأها فقال ويل لأهل الرياء ويل لأهل الرياء وخرج محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فانما أخشى أن يبدولى من الله ما لم أحسبه (وبدا لهم سيئات ما كسبوا) أى سيئات أعمالهم التي كسبوا وأسيئات كسبهم حين تعرضت حوائف أعمالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك (وحاق بهم) وازل بهم وأحاط (ما كانوا يستهزؤن) جزاء هزئهم (فأدامس الانسان ضرر دعائهم اذا خولناه) أى أعطيناها تغضلات قول خولنى اذا أعطاك على غير جزاء (نعمة منا) ولا تنفق عليه لان جواب اذا (قال انما أوتيته على علم) منى انى سأعطاها لما فى من فضل

واستحقاق أو على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وإنما ذكر  
 الضمير في أو تيمنه وهو النعمة ~~تقوله~~ إلى المعنى لأن قوله نعمة مناشياً من النعمة وقبلاً  
 منها وقيل ما في إنما موصولة لا كافة فيرجع الضمير إليها أي إن الذي أو تيمنه على  
 علم (بل هي فتنة) إنكاره كأنه قال ما حولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي  
 ابتلاء وامتحان لك أن تشكر أم تكفر ولما كان الخبر مؤثراً أعني فتنة ساغ تأنيث  
 المبتدأ لأجله وقرئ بل هو فتنة على وفق إنما أو تيمنه ( ولكن أكثرهم لا يعلمون )  
 أنها فتنة والسبب في عطف هذه الآية بالغاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو  
 أن هذه وقعت مسببة عن قوله وإذا ذكر الله وحده اشعأزت على معنى أنهم  
 يشعرون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة وإذا مس أحدكم ضرر دعا  
 من اشعأز بذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض  
 ﴿ فان قلت ﴾ حق الاعتراض أن يؤكده المعترض بينه وبينه ﴿ قلت ﴾  
 ما في الاعتراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ربه بأمر من الله  
 وقوله أنت تحكم بين عبادك ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيداً لانكار  
 اشعأزهم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل  
 يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة إلا أنت وقوله  
 ولو أن للذين ظلموا متناوئ لهم ولكل ظالم أن جعل عاماً أو أياهم خاصة إن عنيهم به  
 كأنه قيل ولو أن هؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعاً ومثله معه لا فندوا به حين حكم  
 عليهم بسوء العذاب وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما هي إلا جملة تأسبت جملة قبلها  
 فطغت عليها بالواو ونحو قام زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة أنك تقول زيد  
 يؤمن بالله فإذا مسه ضرر التجأ إليه فهذا تسبب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فإذا  
 مسه ضرر التجأ إليه فقبى بالغاء مجيئك بهائمة كان الكافر حين التجأ إلى الله التجأ  
 المؤمن إليه مقيم كفره مقام الإيمان في جعله سبباً في الاتجاء (قد قالها) هذه المقالة  
 وهي قوله إنما أو تيمنه على علم (الذين من قبلهم) أي قارون وقومه حيث قال إنما أو تيمنه  
 على علم عندي وقومه راضون بها فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون في الأم الخالية

آخرون قائلون مثلها ( فآغنى عنهم ما كانوا يكسبون ) من متاع الدنيا وما  
يجمعون منها ( فأصابهم سيأت ما كسبوا ) أى جزاء سيأت كسبهم أو معنى جزاء  
النيسة سيئة للآزدواج كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ( والذين ظلموا ) كفروا ( من  
هؤلاء ) أى من مشركى قومك ( سيصيبهم سيأت ما كسبوا ) أى سيصيبهم مثل  
ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم بيدر وجلس عنهم الرزق فحطوا سبع سنين  
( وما هم بمعجزين ) بهاتين من عذاب الله ثم بسط لهم فطر واسبع سنين فقبل لهم  
( أولم يعلموا أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويعذر ) ويضيق وقيل يجعله على  
قدر القوت ( ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ) بأنه لا قابض ولا باسط الا الله  
عز وجل ( قل يا عبادى الذين ) ويسكنون الياء بصرى وجزرة وعلى ( أمسروا  
على أنفسهم ) جنوا عليها بالاسراف فى المعاصى والنوافيا ( لا تقطنوا ) لا تأسوا  
وبكسر النون على وبصرى ( من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ) بالغوا عنها  
الا لشرك وفى قراءة النسي عليه السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى ونظير نفي  
المبالغة نفي الخوف فى قوله ولا يخاف عقباها قيل زل فى وحشى قاتل جزرة رضى  
الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه  
الآية ( انه هو الغفور ) بستر عظام الذنوب ( الرحيم ) يكشف قطائع الكروب  
( وأنبيوا الى ربكم ) ونو بواله ( وأسأله ) وأخلصه والفضل ( من قبل أن يأتكم  
العذاب ثم لاتصرون ) ان لم تنو بوا قبل زول العقاب ( واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم  
من ربكم ) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقوله ( من قبل أن  
يأتكم العذاب بغته وأنت لاتشعرون ) أى يفجئكم وأنتم غافلون كأنكم لاتحشون  
شألفرط غفلتكم ( أن تقول ) ثلاث قول ( نفس ) انما تكبرت لان المزايا بها بعض  
الأنفس وهى نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس مغترفة من الأنفس اما بالحاج  
فى الكفر شديد أو بعذاب عظيم ويجوز أن يراد التكثير ( يا حسرتنا ) الألف بدل  
من ياء المتكلم وقرئ يا حسرتى على الأصل ويا حسرتاى على الجمع بين العوض  
والعوض منه ( على ما فرطت ) قصرت وما مصدرية مثلها فى ما رجحت ( فى جنب

الله ) أمر الله أو في طاعة الله أو في ذاته وفي حرف عبد الله في ذكر الله والجانب  
 الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان بين الجانب والجانب ثم قالوا  
 فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب الكناية لأنك إذا أثبت  
 الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبتته فيه ومنه الحديث من الشرك الحق أن يصلي  
 الرجل لمكان الرجل أي لأجله وقال الزجاج معناه فرط في طريق الله وهو  
 التوحيد والإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ( وإن كنت لمن الساعرين )  
 المستهزئين قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها ومحل وإن  
 كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا سائر أي فرطت في حال سحري  
 ( أو تقول لو أن الله هداني ) أي أعطاني الهداية ( لكنت من المتقين ) من الذين  
 يتقون الشرك قال الشيخ الإمام أبو منصور رجع الله تعالى هذا الكافر أعرف  
 بهداية الله من المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لأتباعهم لو هدانا الله  
 لهديناكم يقولون لو وفقنا الله الهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم إليه ولكن علم  
 منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم  
 وأعطانهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل أن عند الله لطفًا من أعطى ذلك  
 اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استجابة العذاب  
 وتضييع الحق بعدما مكن من تحصيله لذلك ( أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي  
 كرامة ) رجعة إلى الدنيا ( فأكون من المحسنين ) من الموحدين ( بلى قد جاءتك  
 آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ) بلى ردى الله عليه فإنه يقول  
 بلى قد جاءتك آياتي وينبئك الهداية من الغواية وسيد الحق من الباطل ومكنتك  
 من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل ولكن زكت ذلك  
 وضيعته واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضما أمرت  
 به فاجاء التضييع من قبلك فلا عذر لك وبلى جواب لنفي تقديرى لأن المعنى لو أن  
 الله هداني ما هديت وإنما يقرن الجواب به لأنه لا بد من حكاية أقوال النفس على  
 ترتيبهم الجواب من بينها عما قضى الجواب ( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على

الله وصغوه بما لا يجوز عليه من إضافة الشريك والولد اليه ونفي الصفات عنه  
(وجوهم) مبتدأ (مسودة) خبر والجملة في محل نصب على الحال ان كان ترى من  
رؤية البصر وان كان من رؤية القلب ففعول ثان (أليس في جهنم مثوى  
منزل (للتكبرين) هو اشارة الى قوله واستكبرت (وينجي الله) وينجي روح  
(الذين اتقوا) من الشرك (بمجازتهم) بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا اطلع به وظهر  
بمراده منه وتفسير المغازة (لا يمسمهم سوء) النار (ولا هم يحزنون) كانه قيل وما  
مجازتهم فقيل لا يمسمهم سوء اي ينجمهم نفي السوء والحزن عنهم اي لا يمس أبدانهم  
أذى ولا قلوبهم خزي أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمغازة من  
العذاب اي منجاة منه لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا  
فسر ابن عباس رضي الله عنهما المغازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان  
العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل الصالح في  
نفسه مغازة لانه سببها ولا محل للايمسمهم على التفسير الاول لانه كلام مستأنف ومحل  
النصب على الحال على الثاني بمجازاتهم كوفي غير حفص (الله خالق كل شيء) رد على  
المعتزلة والتنوية (وهو على كل شيء وكيل) حافظ (له مقاليد السموات والارض)  
اي هو مالك أمرهما وحافظهما وهو من باب السكانية لان حافظ الخزان ومدير  
أمرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان يملك مقاليد الملك وهي المفاتيح  
واحدها قليد وقيل لا واحدها من لفظها والكلمة أصلها فارسية (والذين كفروا  
بآيات الله أولئك هم الخاسرون) هو متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا أي ينجي  
الله المتقين بمجازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بأنه خالق كل  
شيء فهو مهمين نليه فلا ينجي عليه شيء من أعمال المكلفين فيها وما يجوزون عليها  
أو بما يليه على أن كل شيء في السموات والارض فآله خالقه واطع بابه والذين  
كفروا واجحدوا أن يكون الامر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عفان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال  
يا عفان ما سألتني عنها أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله

وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الأول والآخِر والظاهر والباطن  
 بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكلمات  
 يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين  
 أصابه والذين كفر وابايات الله وكلمات توحيده وتمجيده أولئك هم الخاسرون  
 (قل) لمن دعاك الى دين آباءك (أفغير الله تأمر وني أعبد) تأمر وني مكي تأمر وني  
 على الاصل شأني تأمر وني مدني وانتصب أفغير الله بأعبد وتأمر وني اعتراض  
 ومعناه أفغير الله أعبد بأمركم بعد هذا البيان (أيها الجاهلون) بتوحيد الله (ولقد  
 أوحى اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء عليهم السلام (لئن أشركت ليصطن  
 عملك) الذي علمت قبل الشرك (ولتكونن من الخاسرين) وانما قال لئن أشركت  
 على التوحيد والموحى اليهم جماعة لأن معناه أوحى اليك لئن أشركت ليصطن عملك  
 والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب  
 وهذا الجواب سادس الجوابين أعني جوابي القسم والشرط وانما صرح بهذا  
 الكلام مع علمه تعالى بأن رسله لا يشركون لان الخطاب للنبي عليه السلام والمراد  
 به غيره ولانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها وقيل لئن طالعت غيري في  
 السر ليصطن ما بيني وبينك من السر (بئس الله فاعبد) ردلأمر به من عبادة  
 آلهتهم كانه قال لا تعبد ما أمروك بعبادته بل ان عبادت فاعبد الله فحذف الشرط  
 وجعل تقديم المفعول عوضا عنه (وكن من الشاكرين) على ما أنعم به عليك من  
 أن جعلك سيد ولد آدم (وما قدره الله حق قدره) وما عظموه حق عظمتهم اذا  
 دعوا الى عبادة غيره ولما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته  
 وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق عظمتهم قيل وما قدره الله حق قدره ثم  
 نزههم على عظمتهم وجلاله شأنه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته  
 يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) والمراد بهذا الكلام اذا أخذته كما هو  
 بحملته ومجموعه تصور عظمتهم والتوقيف على كنه جلالة لا غير من غير ذهاب  
 بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز والمراد بالارض الأرضون السبع

يشهد لذلك قوله جميعا وقوله والسموات ولأن الموضوع موضع تعظيم فهو مقتضى  
 للبالغة والأرض مبتدأ وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال أى والأرض إذا  
 كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة والقبضة المرة من القبض والقبضة المقدار المقبوض  
 بالكف ويقال أعطى قبضة من كذا تر يدعى القبضة تسمية بالمصدر وكلا المعنيين  
 محتمل والمعنى والأرضون جميعا قبضته أى ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعنى  
 أن الأرضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الاقبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها  
 قبضة بكف واحدة كما تقول الجز ورا كلة لقمان أى لاتبى الابأ كلة فذمة من أكلاته  
 وإذا أر يدعى القبضة فظاهر لأن المعنى أن الأرضين يجملها مقدار ما يقبضه بكف  
 واحدة والمطويات من الطى الذى هو ضد النشر كما قال يوم تطوى السماء كطى  
 السجل للكتب وعادة طوى السجل أن يطوى به يمينه وقيل قبضته ملكه بلا  
 مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مغنيات بقسمه لانه أقسم أن  
 ينفيها ( سبحانه وتعالى عما يشركون ) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلاه عما  
 يضاف اليه من الشركاء ( ونفخ في الصور فمضى ) مات ( من فى السموات ومن فى  
 الأرض الا من شاء الله ) أى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل هم حملة  
 العرش اورشوان والحرور العين ومالك والزانية ( ثم نفخ فيه أخرى ) هى فى محل الرفع  
 لأن المعنى ونفخ فى الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة أخرى وانما حذف لدلالة  
 أخرى عليها ولو كانوا معلومة بذكرها فى غير مكان ( فاذا هم قيام ينظرون ) يقلبون  
 أعمارهم فى الجهات ينظر المبهوتين اذا جاء منقلب أو ينتظرون أمر الله فيهم ودلت  
 الآية على ان النفخة اثنتان الأولى للوثة والثانية للبعث والجهنم على انها ثلاث  
 الأولى للفرع كما قال ونفخ فى الصور فمضى والثانية للوثة والثالثة لإعادة  
 ( وأشرقت الأرض ) أضاعت ( بنورها ) أى بعدله بطريق الاستعارة  
 يقال للآل العادل أشرقت الآفاق بعد ذلك أضاعت الدنيا بسطك كما يقال  
 أظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة  
 وإضافة اسمه الى الأرض لانه زينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين

قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للبقاء من العدل ولا أعمر لها منه وقال  
الامام أبو منصور رحمه الله يجوز أن يخلق الله نوراً فينور به أرض الموقف وإضافته  
إليه تعالى للتخصيص كيت الله وناقة الله ( ووضع الكتاب ) أي صحائف الأعمال  
ولكنه أكتفى باسم الجنس أو اللوح المحفوظ ( وجنى بالنيين ) ليألمهم ربهم  
عن تبليغ الرسالة وما أجابهم قومهم ( والشهداء ) الحفظة وقيل هم الأبرار في كل  
زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان ( وقضى بينهم ) بين العباد ( بالحق )  
بالعدل ( وهم لا يظلمون ) ختم الآية بنفي الظلم كما اقتضها بآيات العدل ( ووفيت  
كل نفس ما عملت ) أي جزاءه ( وهو أعلم بما يغفلون ) من غير كتاب ولا  
شاهد وقيل هذه الآية تفسير قوله وهم لا يظلمون أي ووفيت كل نفس ما عملت من  
خير وشر لا يزاد في شر ولا ينقص من خير ( وسيق الذين كفروا إلى جهنم )  
سوقاً عنيفاً كما يفعل بالأسارى والمخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو  
قتل ( زمراً ) حال أي أفواج متفرقة بعضها في أثر بعض ( حتى إذا جازواها قسماً )  
بالتخفيف فيما كوفى ( أبوابها ) وهي سبعة ( وقال لم خزنتها ) أي حفظة  
جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب أهلها ( ألم يأتكم رسل منكم ) من نبي آدم  
( يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ) أي وقتكم هذا وهو وقت  
دخولهم النار لا يوم القيامة ( قالوا بلى ) أتوأنزلوا علينا ( ولكن حق كلمة  
العذاب على الكافرين ) أي ولكن رحبت علينا كلمة الله لأملأن جهنم  
بسوء أعمالنا كما قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين فذكروا عملهم  
الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال ( قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين  
فيها ) حال مقدرة أي مقدرين الخلود ( فبئس مثوى المتكبرين ) اللام فيه  
للجنس لأن مثوى المتكبرين فاعل بشئ وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس  
أو مضاف إليه مثله والخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين  
جهنم ( وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً ) المراد سوقهم كما سيق الكهنة لأنه  
لا يذهب بهم إلا راكبين إلى دار البكر أمثال رضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف

من الواقفين على بعض الملوكة ( حتى اذا جاؤها ) هي التي تحكى بعدها الجمل  
 والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاؤها محذوف وانما حذف لانه في  
 صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على انه شئ لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره  
 ( حتى اذا جاؤها وفقت أبوابها وقال لهم خزنها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين )  
 دخلوها محذوف دخلوها لان في الكلام دليلا عليه وقال قوم حتى اذا جاؤها جاؤها  
 وفقت أبوابها فعندهم جاؤها محذوف والمعنى اذا جاؤها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها  
 وقيل أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فتقدم فتحها  
 لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جئ بالواو كأنه قال حتى اذا  
 جاؤها وقد فقت أبوابها طيبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا وقال  
 الزجاج أى كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين أى لم تكونوا أحجاب خباثت  
 وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسببا عن الطيب  
 والطهارة لا نهادار الطيبين ومشوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها  
 من كل قدر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها ( وقالوا الحمد لله الذى صدقنا  
 وعده ) أنجزنا ما وعدنا في الدنيا من نعم العقبى ( وأورثنا الأرض ) أرض  
 الجنة وقد أوتوها أى ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون  
 تشبيها بحال الوارث وتصرفه في ميراثه وأوسع فيه ( تنبؤا ) حال ( من الجنة  
 حيث نشاء ) أى يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة  
 فيتبوا أى فيتعلم متبوا أو مقر من جنته حيث يشاء ( فتم أجر العاملين ) في  
 الدنيا الجنة ( وترى الملائكة حافين ) حال من الملائكة ( من حول العرش )  
 أى محققين من حوله ومن لا بداء الغاية أى ابتداء خوفهم من حول العرش الى  
 حيث شاء الله ( يسبحون ) حال من الصغير في حافين ( بحمدهم ) أى يقولون  
 سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر أو سبوح قدوس رب الملائكة  
 والروح وذلك للتدذذون التعبد لزال التكليف ( وقضى بينهم ) بين الأنبياء  
 والأمم أو بين أهل الجنة والنار ( بالحق ) بالعدل ( وقيل الحمد لله رب العالمين ) أى

يقول أهل الجنة شكر آحين دخولها وتم وعد الله لهم كما قال وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وكان رسول صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمى والحواميم السبع كلها مكية عن ابن عباس رضى الله عنهما



﴿ سورة المؤمن مكية ﴾

﴿ وهي خمس وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم) وما بعده بالامالة حزة وعلى وخلف ويحيى وحامد وبين الفتح والكسر مدنى وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم (تنزيل الكتاب) أى هذا تنزيل الكتاب (من الله العزيز) أى المنيع بسلطانه عن أن يتقول عليه متقول (العليم) بمن صدق به وكذب فهو تهديد للشركين وبشارة للمؤمنين (غافر الذنب) سار ذنب المؤمنين (وقابل التوب) قابل توبة الراجعين (شديد العقاب) على المخالفين (ذى الطول) ذى الفضل على العارفين أودى الغنى عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا إله إلا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله والتوب والتوب والابواب أخوات فى معنى الرجوع والطول الغنى والفضل (فان قلت كيف) اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيلا والموصوف معرفة \* قلت أما غافر الذنب وقابل التوب فمرقان لانه لم يرد بهما حدوث الفطين كما يكون فى تقدير الاتصال فتكون اضافتهما غير حقيقة وانما أريد ثبوت ذلك ودوامه وأما شديد العقاب فهو فى تقدير شديد عقابه فتكون نكرة قيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف آذنت بان كلها ابدال غير أوصاف وادخال الواو فى وقابل التوب لتكتفه هى افادة الجمع للذنب التائب

بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها عجارة  
 للذنوب كان لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول ورعى أن عمر رضى الله عنه  
 اقتدر جلاداً بأُس شديد من أهل الشام فقبل له تابع في هذا الشراب فقال عمر  
 لكتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أحدا لك الله الذي هو لا اله الا  
 بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله المصير وختم الكتاب وقال رسول الله لا تدفعه اليه  
 حتى تجده صاحباً ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتمه الصيغة جعل يقرأها  
 ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرتي عقابه فلم يسرح ردها حتى بكى ثم  
 نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكنا فاصنعوا اذا  
 رأيتم أحداً كم زل زلة فسد دونه ووقعوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تكونوا  
 أعواناً للشياطين عليه (لا اله الا هو) صفة أيضاً الذي الطول ويجوز أن يكون  
 مستأنفاً (اليه المصير) المرجع (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا) ما يخصهم  
 فيها بالكذب بها والانتكار لما وقيل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا  
 به الحق فاما الجدل فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها واستبساط معانيها ورد  
 أهل الزميج بها فاعظم جهاد في سبيل الله فلا يغفرك تعذيبهم في البلاد) بالتجارات  
 النافعة والمكسب الربح بمسالمين غافلين فان عاقبه أمرهم الى العذاب ثم بين كيف  
 ذلك فاعلم ان الامم الذين كذبت قبلهم أهلكت فقال (كذبت قبلهم قوم نوح)  
 نوحاً (والاحزاب) أى الذين تحزبوا على الرسل وناصروهم وهم عاد وثمود وقوم  
 لوط وغيرهم (من بعدهم) من بعد قوم نوح (وهت كل أمة) من هذه الامم التي هي  
 قوم نوح والاحزاب (برسولهم لياخذوه) ليتمكنوا منه فيقتلوه والاخذ الاسير  
 (وجادلوا بالباطل) بالكفر (ليدحضوا به الحق) ليطلوا به الايمان (فأخذتهم)  
 مظهر مكى وحض يعني انهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على ارادة أخذ الرسل  
 ان أخذتهم فعاقبتهم (فكيف كان عقاب) وبالياء يعقبون أى فانكم تمرون  
 على بلادهم فعاقبونون أثر ذلك وهذا تقريره معنى التجبيل (وكذلك حق كلمة  
 ربك على الذين كفروا) كلمت ربك مدني وشاى (انهم أصحاب النار) في محمل

الرفع بل من كلمة بك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب اهلا كهم في الدنيا بالاعذاب المستأصل كذلك وجب اهلا كهم بعذاب النار في الآخرة أو في محل النصب بحذف لام التعليل وإيصال الفعل والذين كفروا قرئ ومعناه كما وجب اهلا ك أولئك الأثم كذلك وجب اهلا ك هؤلاء لان علته واحدة تجمعهم انهم من أصحاب النار ويلزم الوقت على النار لانه لو وصل لصار ( الذين يحملون العرش ومن حوله ) يعني حاملين العرش والمخافين حوله وهم الكفر ويون سادة للملائكة صفة لأصحاب النار وفساده ظاهر وروى أن حمله العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم قد خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يفتدوا ويرثوا بالسلام على حمله العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهملين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف من الملائكة قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم يهللون ويكبرون ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على الشفائل ما منهم أحد الا وهو يسبح بالاسم به الآخر ( يسبحون ) خبر المبتدأ وهو الذين ( يحملونهم ) أي مع حمله اذ الباء تدل على ان تسبيحهم بالجملة ( ويؤمنون به ) وفائدة مع علمنا بأن حمله العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع بالصالح لذلك وكما عقب أعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا قائلان بذلك فضل الايمان وقد روى التناسب في قوله ويؤمنون به ( ويستغفرون للذين آمنوا ) كما أنه قيل ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه دليل على أن الاشتراك في الايمان يجب أن يكون أدعى شيء الى التضيقة والشفقة وان تباعدت الاجناس والاما كن ( ربنا ) اي يقولون ربنا وهذا المحذوف حال ( وسعت كل شيء رحمة وعلما ) والرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى اذ الاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمتك ولكن أزيل الكلام عن أصله

بأن أسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخر جانصوبين على التمييز بالصفة  
وصفه بالرحمة والعلم ( فاعفر للذين تابوا ) اي الذين علمت منهم التوبة لتناسب ذكر  
الرحمة والعلم ( واتبعوا سبيلك ) اي طريق الهدى الذي دعوت اليه ( وقهم عذاب  
الجزيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم ) من في موضع  
نصب عطف على هم في وادخلهم اوفى وعدتهم والمعنى وعدتهم وعدت من صلح  
من آبائهم ( وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم ) اي الملك الذي لا يغلب  
وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا خاليا عن الحكمة وموجب حكمك أن تبقى  
بوعدك ( وقهم السيئات ) اي جزاء السيئات وهو عذاب النار ( ومن تق السيئات  
يومئذ فقد جرمتمو ذلك ) اي رفع العذاب ( هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون )  
اي يوم القيامة اذا دخلوا النار ومقتوا أنفسهم فيناديهم خزنة النار ( لمت الله  
أ كبر من مقتكم أنفسكم ) اي لمت الله أنفسكم أ كبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى  
بذ كرهامة والمقت أشد البغض وانتصاب ( اذ تدعون الى الايمان ) بالمقت  
الاول عند الرخصى والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمت أنفسكم الامارة  
بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون  
عليه الكفر أشد مما تختارونه اليوم وأنتم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هو اهن  
وقيل معناه لمت الله اياكم الآن أ كبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يوم القيامة  
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون لتطيل وقال جامع العاوم وغيره  
اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لمت الله أي يعقهم الله حين دعوا الى الايمان  
فكفروا ولا ينتصب بالمقت الاول لان قوله لمت الله مبتدأ وهو مصدر وخبره أ كبر  
من مقتكم أنفسكم فلا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق  
به شيء يكون في صلاته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه ولا  
بالثاني لاختلاف الزمانين وهذا لانهم مقتوا أنفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان  
في الدنيا ( ففكروا ) قصر ون على الكفر ( قالوا ربنا أمتنا اثنتان وأحييتنا  
اثنتين ) اي امة اثنتين واحياءتين أو موتيتين وحياتين وأراد بالامتين خلقهم أمواتا

أولاً وأما تهم عند انقضاء آجالهم وصح أن يسمى خلقهم أمواتاً أماته كما صح أن يقال  
سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة نقل من كبر إلى صغر  
ولامن صغر إلى كبر والسبب فيه أن الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد  
فاذا اختار الصانع أحداً للجائزين فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرْفه  
عنه كنهله منه وبالأحياءتين الحياة الأولى في الدنيا والأحياء الثانية البعث  
ويدل عليه قوله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الأولى في  
الدنيا والثانية في القبر بعد الأحياء للسؤال والأحياء الأولى أحياء في القبر بعد  
موتة للسؤال والثاني للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) لما رأوا الأمانة والأحياء وقد تكرر  
عليهم علموا أن الله قادر على إعادة كما هو قادر على الإنشاء فاعترفوا بذنوبهم  
التي اقترفوها من إنكار البعث وماتبعة من معاصيهم (فهل إلى خروج) من النار إلى  
إلى نوع من الخروج سريع أو بطيء (من سبيل) قط أم اليأس واقع  
دون ذلك فلا خروج ولا سبيل إليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وأما يقولون  
ذلك تخيير أو لهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلكم بأنه إذا دعى الله  
وخذكم كفرتم وإن يشرركم بشركه فهو مؤمنوا) أي ذلكم الذي أتم فيه وأن لا سبيل لكم إلى  
خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالاشراك به (فالحكم لله) حيث  
حكم عليكم بالعذاب السرمدي (العلی) شأنه فلا يرد قضاءه (الكبير) العظيم  
سلطانه فلا يجد جزاءه وقيل كان الحرورية أخذوا قولهم لا حكم إلا لله من هذا  
وقال قتادة لما خرج أهل حروراء قال على رضى الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون  
أي يقولون لا حكم إلا لله فقال على رضى الله عنه كلمة حق أريد بها باطل (هو الذي  
يرىكم آياته) من الريح والسحاب والبرق والصواعق ونحوها (ويزيل لكم  
من السماء) وبالضعيف بكى وبصرى (رزقاً) مطراً لا يسبب الرزق (وما يندكر  
الامن ينيب) وما ينعظ وما يستبر بآيات الله الامن يتوب من الشرك ويرجع إلى  
الله فإن المعاند لا يندكر ولا ينعظ ثم قال للمنيبين (فادعوا الله) فاعبدوه (مخلصين  
له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) وإن غاظ ذلك أعداءكم ممن ليس على

دينكم ( رفيع الدرجات ذوا العرش يلقى الروح ) ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة  
على قوله الذى يريكم أو اخبار مبتدأ محذوف ومعنى رفيع الدرجات رافع السموات  
بعضها فوق بعض أو رافع درجات عبادته فى الدنيا بالمنزلة أو رافع منازلهم فى الجنة  
وذو العرش مالك عرشه الذى فوق السموات خلقه مطافى لللائكة انظارا لعظمته  
مع استغنائه فى ملكته والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذى تحياه  
القلوب (من أمره) من أجل أمره أو بأمره (على من يشاء من عبادته لينذر) أى  
الله أو الملقى عليه وهو النبي عليه السلام ويدل عليه قراءة يعقوب لتنذر (يوم  
التلاق) يوم القيامة لانه يلتقى فيه أهل السموات أهل الارض والاولون والآخرون  
التلاقى تنكى ويعقوب (يوم هم يلززون) ظاهرون لا يسترهم شئ من جبل أو أكمة  
أو بناء (لا يمتحن على الله منهم شئ) أى من أعمالهم وأحوالهم (لن الملك اليوم) أى  
يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يحميه ثم يحجب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أى  
الذى قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم بدلول لن أى لن ثبت الملك فى هذا اليوم  
وقيل ينادى مناد فيقول لن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار (اليوم  
تجزى كل نفس بما كسبت لانظلم السوم ان الله سريع الحساب) لما قرآن الملك  
لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهى ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت  
فى الدنيا من خير وشر وان الظلم مأمون منه لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب  
لا يبطئ لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله فى وقت واحد وهو  
أمرع الحاسبين (وأنذرهم يوم الأزفة) أى القيامة سميت بها الأزوف أى لتقربها  
وبدلت من يوم الأزفة (اذا القلوب لدى الخناجر) أى التراقى يعنى ترفع قلوبهم  
عن مقارها فتلصق بخناجرهم فلا هى تخرج فبعوتوا ولا ترجع الى موضعها  
فيتفسوا ويتروحوا (كانظدين) مسكين بخناجرهم من كظم القربة شدوا أسها  
وهو حال من القلوب يحول على أصحابها وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه  
وصفها بالكظم الذى هو من أفعال العقلاء (مألاظالمين) الكافرين (من جيم)  
محب مشفق (ولا شفيع يطاع) أى يشفع وهو مجاز عن الطاعة لان الطاعة

حقيقة لا تكون الا لمن فوقك والمراد في الشفاعة والطاعة كما في قوله  
ولا ترى الصب بهما ينجر \* يريد به في الصب وانجباره وان احقل اللفظ  
انتفاء الطاعة دون الشفاعة فمن الحسن والله ما يكون لهم شفيع آتية ( يعلم خائنة  
الاعين ) مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى العاقبة والمراد استراق النظر الى  
ما لا يحل ( وما تحق الصدور ) وما تسره من أمانة وخيانة وقيل هو أن ينظر الى  
أجنبيه بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه في جالها ولا يعلم بنظرته وفكرته من  
يحضرته والله يعلم ذلك كله و يعلم خائنة الاعين خبر من أخباره وفي قوله هو الذي  
يرىكم آياته مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم  
استرد ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن اخواته  
( والله يقضى بالحق ) أي والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل ( والذين يدعون  
من دونه لا يقضون بشيء ) وألهمهم لا يقضون بشيء وهذا حكم بهم لان ما لا يوصف  
بالقدرة لا يقال فيه يقضى أو لا يقضى تدعون نافع ( ان الله هو المميع البصير )  
تقر برقوله يعلم خائنة الاعين وما تحق الصدور وعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون  
ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه وتعرض بما يدعون من دونه وانها لا تسمع  
ولا تبصر ( أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم )  
أي آخر أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم ( كانوا هم أشد منهم قوة ) هم فصل  
وحقه أن يقع بين معرفتين الآن أشد منهم ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف  
واللام فأجرى مجرا مذك شامى ( وآثار في الأرض ) أي حصونا وقصورا  
( فأخذهم الله بذنوبهم ) عاقبهم بسبب ذنوبهم ( وما كان لهم من الله من واق )  
ولم يكن لهم شيء يقيمهم من عذاب الله ( ذلك بأنهم ) أي الأخذ بسبب انهم ( كانت  
تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي ) قادر على كل شيء ( شديد  
العقاب ) اذا عاقب ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ) التسع ( وسليمان ميمون )  
وحجة ظاهرة ( الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ) هو ( ساحر كذاب )  
فعموا السلطان الميمن سعرا وكفبا ( فلما جاءهم الحق ) بالنبوة ( من عندنا

قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه ( أى أعيدوا عليهم القتل كالذى كان أولا  
 ) واسمعو انساءهم ) لاخدمة ( وما كيد الكافرين الا في ضلال ) ضياع  
 يعنى أنهم باشر واقتلهم أولا فاشغى عنهم ونفذ قضاء الله بنظهار من خافوه فباغى عنهم  
 هذا القتل الثانى وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه  
 السلام وأحس بأنه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظننا منه أنه يصد هم بذلك عن مظهره  
 موسى عليه السلام وما علم ان كيد ضائع في الكرتين جميعا ( وقال فرعون )  
 لئن لم يأتني آية من ربى لمؤتى ( ذرونى أقتل موسى ) كان اذا هم يقتله كفوه بقولهم ليس بالذى تخافه  
 وهو أقل من ذلك وما هو الا ساحر واذا قتله دخلت الشبهة على الناس واغتنقوا  
 انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبي وان ما جاء به  
 آيات وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان قتلا سفا كالدماء في أهون شئ  
 فكيف لا يقتل من أحس بأنه هو الذى يهدم ملكه ولكن كان يخاف ان هم  
 يقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله ( وليدع ربه ) شاهد صدق على فرط خوفه  
 منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذرونى أقتل موسى تمويها على قومه وابها ما انهم  
 هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفرع ( انى أخاف ) ان لم  
 أقتله ( أن يبدل دينكم ) أن يغير ما أتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام  
 ( أو أن يظهر ) موسى ( في الأرض الفساد ) بضم الياء ونصب الدال مدنى  
 وبصرى وحقق وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال والاول أولى لمواقفة يبدل  
 والفساد في الأرض القتال والتهايج الذى يذهب معه الأمن وتتعطل المزارع  
 والمكسب والمعيش ويهلك الناس قتلا وضياعا كأنه قال انى أخاف أن يفسد  
 عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه  
 وقرأ غير أهل الكوفة وان ومعناه انى أخاف فساد دينكم ودنياكم معا ( وقال  
 موسى ) لما مع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه ( انى عذت برى  
 وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ) وفي قوله وربكم بعث لهم على أن  
 يقتدوا به فيعوذوا بالله عيادهم يتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر

لتشعل استعداته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض  
فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الأذعان للحق وهو أقبح استكبار  
وأدل على دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا جتمع  
في الرجل التكبر والتكذيب بالخزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب  
القسوة والجرائم على الله وعباده ولم يترك عظمة الا ارتكبتها وعنت ولذت اخوان  
وعت بالادغام أبو عمرو وحزرة وعلى ( وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه )  
قيل كان قبطيا بن عم لفرعون آمن بموسى سرا ومن آل فرعون صفة لرجل وقيل  
كان اسرائيليا ومن آل فرعون صفة ليحكم أى يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه  
سمعان أو حبيب أو خرييل أو خزييل والظاهر الأول ( أتقتلون رجلا أن يقول )  
لان يقول وهذا انكار منه عظيم كانه قيل أترتكبون الفعل الشنعاء التي هي قتل  
نفس محرمة ومالككم علة في ارتكابها الا كلمة الحق وهي قوله ( ربى الله ) وهو  
ربكم أيضا لاربه وحده ( وقبجاهكم ) الجملة حال ( بالبينات من ربكم ) يعنى أنه  
لم يحضر لتصحح قوله بيينة واحدة ولكن بينات من عندهم نسب اليه الربوبية  
وهو استدراج لهم الى الاعتراف به ( وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا  
بصمكم بعض الذى يعدكم ) احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يتخاوم أن يكون  
كاذبا أو صادقا فانه يك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يتخطا وان يك صادقا يصمكم بعض  
الذى يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذى يعدكم مع انه وعد من نبي صادق القول  
مداراة لهم وسلوك الطريق الانصاف فجاء بما هو أقرب الى تسليمهم له وليس  
فيه نفي أصابة الكل فكانه قال لهم أقل ما يكون في صدقه أن يصيكم بعض  
ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا  
والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتفسير البعض  
بالكل مزيف ( ان الله لا يهدي من هو مسرف ) مجاوز الحد ( كذاب ) فى  
ادعائه وهذا أيضا من باب المجاهلة والمعنى أنه ان كان مسرفا كذبا اخذ له الله  
وأهلكه فتخلصون منه اذ لو كان مسرفا كذبا لما هداه الله بالنبوة ولما عضده

بالبينات وقيل أوهم أنه عني بالمسرف موسى عليه السلام وهو يعني به فرعون  
 (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) عالين وهو حال من كم في لكم (في الأرض) في  
 أرض مصر (فن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا) يعني إن لكم ملك مصر وقد علوتم  
 الناس وقهرتموهم فلا تغفلوا أمركم على أنفسكم ولا تعرضوا بأس الله أي عذابه  
 فإنه لا طاقة لكم به إن جاءكم ولا يمنعكم منه أحد وقال ينصرنا وجاءنا لأنه منهم في  
 القرابة وليعلمهم بأن الذي ينصصهم به هو مساهم لهم فيه (قال فرعون ما أريكم إلا  
 ما أرى) أي ما أشير عليكم برأى الأبياء أرى من قتله يعني لا أستصوب الاقتله  
 وهذا الذي تقولونه غير صواب وما أهداكم بهذا الرأى (الاسبيل الرشاد) طريق  
 الصواب والصالح أو ما أعلمكم إلا ما أعلم من الصواب ولا أدخر منه شيئا ولا  
 أسر عنكم خلاف ما أظهر يعني إن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب  
 فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان  
 يتجملد ولو لا استعثاره لم يستمر أحد ولم يقف الأمر على الإشارة (وقال الذي آمن  
 يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) أي مثل أيامهم لأنه لما أضافه إلى  
 الأحزاب وفسرهم يقول (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود الذين من بعدهم) ولم  
 يلتبس إن كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هؤلاء  
 ذوقهم في علمهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دأبا دائما منهم  
 ولا يفترون عنه ولا يمنع حذف مضاف أي مثل جزاء دأبهم واتصاف مثل الثاني  
 بأنه عطف بيان لمثل الأول (وما الله ير يد ظلم العباد) أي وما ير يد الله أن يظلم  
 عباده فيعذبهم بغير ذنب أو يز يد على قدر ما يستحقون من العذاب يعني أن  
 تدميرهم كان عدلا لأنهم استحقوه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد  
 حيث جعل المنفى ارادة ظلم منكر ومن بعد عن ارادة ظلم بالعباده كان عن الظلم  
 أبعد وأبعد وتفسير المعتزلة بأنه لا ير يد لهم أن يظلموا بعيد لأن أهل اللغة قالوا إذا قال  
 الرجل لا خير لأر يد ظلمك لئلا ير يد أن أظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا  
 ثم خوفهم من عذاب الآخرة بقوله (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) أي يوم

القيامة التنادى مكي ويعقوب في الحالين واثبات الياء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الياء وآخر هذه الآية على الدال وهو ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف وقيل ينادى مناد لأن فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا لأن فلانا شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا (يوم تولون مدبرين) منصرفين عن مواهب الحساب الى النار (مالك من الله) من عذاب الله (عاصم) مانع ودافع (ومن يضل الله فانه من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) وهو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل فرعون آخر ونجهم بأن يوسف أنا كم من قبل موسى بل المجزات (فازلتم في شك مما جاءكم به) فتمسكتم فيها ولم تزالوا شاكين (حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) حكما من عند أنفسكم من غير برهان أي أقيم على كفركم وظننتم أنه لا يجدد عليكم إيجاب الجنة (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) أي مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه (الذين يجادلون) بدل من هو مسرف وجزاء الله منه وهو جح لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف (في آيات الله) في دفعه أو ابطالها (بغير سلطان) حجة (أنهم كبرمقتا) أي عظم بغضا وفاعل كبر ضمير من هو مسرف وهو جمع معني وموحد لفظا فعمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز أن يرفع الذين على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبرمقتا (عند الله وعند الذين آمنوا) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (قلب بالتون أبو عمرو) وانما وصف القلب بالتكبر والتعبر لانه منبهما كما تقول سمعت الأذن وهو كقوله فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة (وقال فرعون) عوبها على قومه أوجهل انسه (يا هامان ابن لي صرجا) أي قصرا وقيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد ومنه يقال

صرح الشيء اذا ظهر ( لعل ) ويفتح الياء حجازي وشامي وأبو عمرو ( أبلغ  
 الاسباب ) ثم أبدل منها فتحها الشأها وابانة انه يقصد أمر اعظيا ( أسباب السموات )  
 أي طرفها وأبوها وما يؤدي البها وكل ما أدالك إلى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه  
 ( فأطلع ) بالنصب حفص على جواب الترجي تشبيها للترجي بالثني وغيره بالرفع عطفا  
 على أبلغ ( إلى إله موسى ) والمعنى فانظر اليه ( واني لأظنه ) أي موسى ( كاذبا ) في  
 قوله له إله غيري ( وكذلك ) ومثل ذلك التزيين وذلك الصد ( زين لفرعون سوء عمله  
 وصد عن السبيل ) المستقيم وفتح الصاد كوفي ويعقوب أي غيره صدأ وهو بنفسه  
 صدودا والمزين الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن  
 السبيل أو الله تعالى ومثله زين لهم أعمالهم فهم يعصون ( وما كيد فرعون الا  
 في تباب ) خسران وهلاك ( وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني ) اتبعوني في الحالين  
 مكي ويعقوب وسهل ( أهدكم سبيل الرشاد ) وهو تقيض النفي وفيه تعريض شبيه  
 بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل النفي أجل أو لانهم فسرها فافتح بدم  
 الدنيا وتصغير شأنها بقوله ( يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع يسير فلا خلاد لها  
 أصل الشر ومنبع الفتن وثني بتعظيم الآخرة وبين أنها هي الوطن والمستقر  
 بقوله ( وان الآخرة هي دار القرار ) ثم ذكر الأعمال سيها وحسنها وعاقبة كل  
 منها يسطع عما يلف وينشط لما يلف بقوله ( من عمل سيئة فلا يجزي الامثلا ومن  
 عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير  
 حساب ) يدخلون مكي وبصري ويزيد وأبو بكر ثم وازن بين الدعوتين ودعوته  
 إلى دين الله الذي ثمرته الجنة ودعوته إلى اتخاذ الدنأ الذي عاقبته النار بقوله  
 ( ويا قوم مالي ) ويفتح الياء حجازي وأبو عمرو ( أدعوكم إلى النجاة ) أي الجنة  
 ( وتدعوني إلى النار تدعوني لأ كفر بالله ) هو يدل من تدعوني الأول يقال  
 دعاه إلى كذا ودعاه كذا يقال هداه إلى الطريق وهداه له ( وأشرك به ما ليس لي  
 به علم ) أي برؤيته والمراد بنبي العلم في المعلوم كانه قال وأشرك به وما ليس به  
 كيف يصح أن يعلمها ( وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ) وهو الله سبحانه وتعالى

وتسكرو النداء لزيادة التنبيه لهم والايقظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قوموه وانه من  
آل فرعون وحي بالواو في النداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هو  
بيان للجمل وتفسير له بخلاف الثالث (لاجرم) عند البصريين لارادادعاه اليه  
قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوته  
(ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) معناه ان ما يدعونني اليه  
ليس له دعوة الى نفسه قط أي من حق المعبود بالحق أن يدعو العباد الى طاعته  
وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية أو معناه ليس له  
استجابة دعوة في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي  
لا استجابة لها ولا بمنفعة كالدعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل  
الجازي عليه بالجزاء في قوله كما تدنين ندان (وأن مرادنا الى الله) وان رجوعنا  
اليه (وان المشرفين) وان المشركين (هم أصحاب النار فتذكرون ما أقول لكم)  
أي من النصيحة عند نزول العذاب (وأفوض) وأسلم (أمرى) ويفتح الياء مدني  
وأبو عمرو (الى الله) لانهم توعدوه (ان الله بصير بالعباد) بأعمالهم وما لهم (فوقاه  
الله سيئات ما مكروا) شدائد مكروهم وما هو به من الحاق أنواع العذاب بمن  
خالهم وقيل انه خرج من عندهم هاربا الى جبل فبعث قريبا من ألف في طلبه  
فهم من أكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون (وحاق) ونزل (بال فرعون  
سوء العذاب النار) بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما سوء  
العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ أخبره (يعرضون عليها) وعرضهم عليها احراقهم بها  
يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به (غدا وعشيا) أي في  
هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك ما أن يعذبوا يجنس آخر أو ينفس عنهم  
ويجوز أن يكون غدا وعشيا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا (وبوم تقويم  
الساعة) يقال لخزنة جهنم (أدخلوا آل فرعون) من الادخال مدني وحزة  
وعلى وخص وخص وبعقوب وغيرهم ادخلوا أي يقال لهم ادخلوا آل  
فرعون (أشد العذاب) أي عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر

(واذيتماجون) واذ كروقت تخصمهم (في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا)  
يعني الرؤساء (انا كنا لكم تبعاً) اتباعاً نحكم في جمع خادم (فهل أنتم مغنون)  
دافعون (عنا نصيباً) جزأً (من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها) التنوين  
عوض من المضاف اليه أي إنا كنا فيها لا يعني أحد عن أحد (إن الله قد حكم بين  
العباد) قضى بينهم بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (وقال الذين في النار  
لخزنة جهنم) للقوام بتعذيب أهلها وانما لم يقل لخزنتها لان في ذلك كرهتهم فهو يلا  
وتعطيلها يحفل ان جهنم هي أبعد النار قعرها من قولهم يترجها بام بعيدة القعر وفيها  
أعنى الكفار وأطعمهم فلعن الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة  
قربهم من الله تعالى فلماذا عمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (أدعوا ربكم  
يخفف عنا يوماً) بقدر يوم من الدنيا (من العذاب قالوا) أي الخزنة تويخالهم بعد  
مدة طويلة (أولم تك) أي أولم تك قصة وقوله (تأتيتكم) تفسير للقصة (رسلكم  
باليينات) بالمعجزات (قالوا) أي الكفار (بلى قالوا) أي الخزنة تهكباهم (فادعوا)  
أنتم ولا استجابة لدعائكم (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) بطلان وهو من قول  
الله تعالى ويحفل أن يكون من كلام الخزنة (انا لننصر رسلاً والذين آمنوا في  
الحياة الدنيا يوم يقوم الاشهاد) أي في الدنيا والآخرة يعني انه يغلبهم في الدارين  
جميعاً بالحجة والظفر على مخالفهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحيان امتحاناً  
من الله والعاقبة لهم ويتبع الله من يقتض من أعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب  
محمول على موضع الجار والجر وركب تقول جئتك أمس واليوم والشاهد جمع شاهد  
كصاحب وأصحاب يريد المحظرة والانباء فالانباء يشهدون عند رب العزة على  
الكفرة بالتكذيب والمحظرة يشهدون على بنى آدم بما عملوا من الاعمال تقوم  
بالتاء الرازي عن هشام (يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم) هذا يدل من يوم يقوم  
اي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوفي ونافع (ولهم العنة) البعد من رحمة الله (ولهم  
سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به  
جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع (وأورثنا نبي

اسرائيل الكتاب) اى التوراة والانجيل والزبور لان الكتاب جنس اى ترك  
الكتاب من بعدها الى هذا (هدى وذكرى) ارشاد اوتد كره واتصاها على  
المفعول له أو على الحال (لأولى الألباب) لذوى العقول (فاصبر) على ما يجرك  
قومك من الغصص (ان وعد الله حق) يبنى أن ماسبق به وعدى من نصرتك  
واعلاء كلمتك حق (واستغفر لذنبك) اى لذنب أمتك (وسج) يحمد بك بالعشى  
والابكار) اى دم على عبادة ربك والثناء عليه وقيل هما صلاتا الفجر والعصر  
وقيل قل سبحان الله وبحمده (ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان آتاهم)  
لا وقف عليه لان خبران (إن فى صدورهم إلا كبر) تعظم وهو إرادة التقدم  
والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم فلهذا عادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تقدمهم  
ويكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة أو إرادة  
أن تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغاو يدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا  
اليه أو إرادة دفع الآيات بالجدال (ما هم بالنعمة) ببالغى موجب الكبر ومقتضاه  
وهو متعلق إرادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات (فاستعذب الله) فالتجى اليه  
من كيد من يحسدك ويبغى عليك (انه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير)  
بما تعمل ويعملون فهو ناصر لك عليهم وعاصمك من شرهم (تخلق السموات  
والارض أكبر من خلق الناس) لما كانت مجادلتهم فى آيات الله مشقة على انكار  
البعث وهو أصل المجادلة ومدارها جحوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا  
مقرين بأن الله خالقها فان من قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان  
مع مهانتة أقبر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم  
(وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء) لإزائدة  
(قليلًا ماتدكرون) تستغفون بقاء من كوفى وبياء وتاء غيرهم وقيل لاصفة مصدر  
محذوف أى تدكرون قليلًا ليتدكرون وما صلة زائدة (إن الساعة لآتية لا ريب فيها)  
لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للبقاء  
خاصة (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها (وقال ربكم ادعوني)

اعبدوني (أستجب لكم) أنبكم فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما وحدوني أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد وقيل سألوني أعطكم (سيدخلون جهنم) سيدخلون مكي وأبو عمرو (داخرين) صاغرين (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) هو من الاسناد المجازي أى مبصرا فيه لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكونا حالين أو مفعول لاهل النهار عناية لحق المقابلة لانهم متقابلان معنى لان كل واحد منهما يؤدى مؤدى الآخر ولانه لو قيل لتبصر وافيه فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل سا كما تم تميز الحقيقة من المجاز اذا الليل يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى الى قولهم ليل ساج أى ساكن لا يرج فيه (ان الله ذو فضل على الناس) ولم يقل للفضل أو لم تفضل لان المراد تنكبر الفضل وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يكون بالاضافة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ولم يقل ولكن أكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان في هذا التكرير تخصيص الكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله إن الانسان لكفور وقوله ان الانسان لظالم كفار (ذلكم) الذي خلق لكم الليل والنهار (الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو) أخبار مترادفة أى هو الجامع لهذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخلق كل شئ والوحدانية (فأنى تؤفكون) فكيف ومن أى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ( كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمحطون) أى كل من يجحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق افك كما أفكوا (الله الذي جعل لكم الارض قرارا) مستقرا (والسما بناء) سقفا فوقكم (وصوركم فأحسن صوركم) قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم (ورزقكم من الطيبات) اللذيذات (ذلكم الله ربكم قتلوا الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فاعبدوه)

(مخلصين له الدين) أى الطاعة من الشرك والرياء قائلين (الحمد لله رب العالمين)  
وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب  
العالمين ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان نزل (قل انى نهيت أن  
أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء فى البيات من ربي) هى القرآن وقيل  
العقل والوحى (وأمرت أن أسلم) أستقيم وأتقاد (رب العالمين هو الذى خلقكم)  
أى أصلكم (من تراب ثم من نقطة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً) اقتصر على  
الواحد لان المراد بيان الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) متعلق بمحذوف تقديره ثم  
يبقيكم لتبلغوا وكذلك (ثم لتكونوا شيوعاً) وبكسر الشين ينكى وحزة وعلى وحاد  
ويحيى والاعشى (ومنكم من يتوفى من قبل) أى من قبل بلوغ الأشد أو من قبل  
الشيخوخة (ولتبلغوا أجلاسمى) معناه ويفعل ذلك لتبلغوا أجلاسمى وهو  
وقت الموت أو يوم القيامة (ولعلكم تعقلون) ما فى ذلك من العبر والحجج (هو  
الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمراً فاعلموا بقوله كن فيكون) أى فاعلموا بكونه  
سريعاً من غير كلفة (ألم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون) ذكر  
الجدال فى هذه السورة فى ثلاثة مواضع فجاز أن يكون فى ثلاثة أقوام أو ثلاثة  
أصناف أولئك كيد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به رسلاً) من  
الكتب (فسوف يعلمون اذا الاغلال فى أعناقهم) اذ طرف زمان ماض والمراد به  
هنا الاستقبال وهذا لان الأمور المستقبل لما كانت فى أخبار الله تعالى مقطوعاً  
بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال (والسلاسل) عطف على  
الاغلال والخبر فى أعناقهم والمعنى اذا الاغلال والسلاسل فى أعناقهم (يسحبون  
فى الجحيم) يجرون فى الماء الحار (ثم فى النار يسجرون) من سجر التنوير اذ ملأه  
بالوقود ومعناه أنهم فى النار فهم محيط بهم وهم مسجورون بالنار مما ملأه بها  
أجوافهم (ثم قيل لهم) أى تقول لهم الخزنة (أينما كنتم تشركون من دون الله)  
يعنى الاصنام التى تعبدونها (قالوا ضلوا عننا غاوا عن عيوننا فلانهم ولا نتفع بهم  
(بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً) أى تبين لنا أنهم لم يكونوا شيئاً وما كنا نعبد بعبادتهم

شياً كما تقول حسبت أن فلان مثي\* فاذا هو ليس بشي\* اذا خبرته فلم تر عنده خيراً  
 (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال آلهم عنهم بضلهم عن آلهم حتى لو  
 طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا أو كما أضل هؤلاء المجادلين يضل سائر  
 الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين (ذلكم) أي العذاب الذي  
 نزل بكم (بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) بسبب  
 ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان فيقال لهم  
 (ادخلوا أبواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل  
 باب منهم جزء مقسوم (خابدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين)  
 عن الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) بالهلاك الكفار (حق) كائن (فاما  
 نرينك) أصله فان نريك وما مر به لتوكيد معنى الشرط ولذلك ألحق التثنية  
 بالفعل الأتراك لا تقول ان تكرمني أكرمك ولكن اما تكرمني أكرمك  
 (بعض الذي نعدهم أو نتوفيك فالنبايرجون) هذا الجزاء متعلق بتوفيك وجزاء  
 نرينك محذوف وتقديره وما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم  
 بدر فذاك أو ان تتوفيك قبل يوم بدر فالنبايرجون يوم القيامة فننتقم منهم أشد  
 الانتقام (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك) إلى أممهم (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم  
 نقصص عليك) قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة  
 آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ما الله تعالى بعث نبياً أسود فهو من لم  
 تذكر قصته في القرآن (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) وهذا جواب  
 اقتراحهم الآيات عناداً يعني اننا قد أرسلنا كثيراً من الرسل وما كان لواحد منهم أن  
 يأتي بآية إلا بإذن الله فمن أين لي بأن آتي بآية مما تفرحونه إلا أن يشاء الله ويأذن  
 في الآيات بها (فاذا جاء أمر الله) أي يوم القيامة وهو وعيد ورد عقيب اقتراحهم  
 الآيات (قضى بالحق وخسر هناك المبطلون) المبادئ الذين اقترحوا الآيات  
 عناداً (الله الذي جعل) لكم الانعام) الأبل (لتركبوا منها) ومنها تأكلون  
 أي لتركبوا بعضها وتلأكلوا بعضها (ولكم فيها منافع) أي الألبان والأوبار

(ولتبغوا عليها حاجة في صدوركم) أى لتبغوا عليها ما تحتاجون اليه من الأمور  
 (وعليها) وعلى الانعام (وعلى الملك تحملون) أى على الأنعام وحدها لا تحملون  
 ولكن عليها وعلى الملك في البر والبحر (ويريكم آياته فأى آيات الله تكرون)  
 انها ليست من عند الله وأى فصب بتكرون وقد جاءت على اللغة المستغنية  
 وقولك فأية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات  
 نحو حمار وحمار غريب وهى فى أى أغرب لابهامه (أظم يسيرا فى الارض  
 فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم) عددا (وأشد قوة)  
 بدنا (وأنا فى الارض) قصورا ومصانع (فأغنى عنهم) مانافية (ما كانوا يكسبون  
 فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) يريد علمهم بأمور الدنيا  
 ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعملون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم  
 غافلون فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهى أبعد شئ من علمهم لبعثها على رفض  
 الدين والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤا بها  
 واعتقدوا انه لا علم أنفع وأجلب للقوائد من علمهم ففرحوا به أو علم الفلاسفة  
 والديريين فانهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم  
 وعن سقراط أنه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم  
 مهذبون فلا حاجتنا لى من يهذبنا والمراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح  
 ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحى فرحين  
 به مخرجين ويدل عليه قوله (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) أو الفرح بالرسل أى  
 الرسل لما رأوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من  
 العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما أو توامن العلم وشكروا الله عليه وحق  
 بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله  
 وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أى فلم يصح  
 ولم يستقم أن ينفعهم إيمانهم (سنت الله) ينزله وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة  
 (التي قد دخلت فى عباده) ان الايمان عند تروى العذاب لا ينفع والى العذاب نازل

بمكذبي الرسل ( وخسر هنالك الكافرون ) هنالك مكان مستعار للزمان  
والكافرون خسروا في كل أوان ولكن يبين خسراتهم اذا عاينوا العذاب  
وفائدة ترادف الفات في هذه الآيات أن فأغنى عنهم نتيجة قوله كانوا أكثر منهم  
وفلما جاءهم رسلهم كاليان والتفسير لقوله فأغنى عنهم كفولك رزق زيد المال  
فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال  
فكفروا وقلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم تابع لايمانهم للارأوا بأس الله  
والله أعلم

### ﴿ سورة فصلت مكية ﴾

﴿ وهي ثلاث وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم) ان جعلته اسما للسورة كان مبتدا (تنزيل) خبر وان جعلته تعديدا  
للحروف كان تنزيل خبر المبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو  
خبر مبتدا محذوف أو تنزيل مبتدا (من الرحمن الرحيم) صفة (كتاب) خبره  
(فصلت آياته) ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواظ  
ووعده وعيد وغير ذلك (قرأ ناعريا) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد  
بهذا الكتاب المفضل قرأنا من صفته كيت وكيت أو على الحال أي فصلت آياته في  
حال كونه قرأنا عرشنا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من  
الآيات المفصلة المينة بلسانهم العربي ولقوم يتعلق بتنزيل أو بفصلت أي تنزيل  
من الله لاجلهم أو فصلت آياته لهم والأظهر أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي

قرآننا عربيا كأننا لقوم عرب (بشير أو نذير) صفتان لقراآنا (فأعرض أكرمهم  
 فهم لا يسمعون) أي لا يقبلون من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد  
 سمعه ولكنه لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه (وقالوا قلوبنا في أكنة)  
 أغطية جمع كنان وهو الغطاء (مما تدعوننا إليه) من التوحيد (وفي آذاننا وقر)  
 ثقل يمنع من اسقاع قولك (ومن بيننا وبينك حجاب) سترو هذه تميلات لنبو قلوبهم  
 عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلب وأغطية تمنع من تغوذه فيها ووج أسماعهم  
 له كأنها صمما عنه ولتباع المذاهب والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا سارا وطائرا منيعا من جبل  
 أو نحوه فلا تلاق ولا ترائي (فاعمل) على دينك (اننا علمون) على ديننا وفاعمل في  
 إبطال أمرنا اننا علمون في إبطال أمرك وفائدة زيادة من أن الحجاب ابتدأ منا  
 وابتدأ منك فلساقفة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو  
 قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى أن حجابا حاصل وسط الجهتين (قل إنما أنا بشر  
 مثلكم يوحى إلى أمما الحكم إليه واحد) هذا جواب لقولهم قلوبنا في أكنة ووجه  
 أنه قال لهم إني لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم وقد أوحى إلى دونكم فصحت نبوتني  
 بالوحى إلى وأنا بشر وإذا صحبت نبوتني وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى إلى أن الحكم  
 إليه واحد (فاستقيموا إليه) فاستووا إليه بالتوحيد وإخلاص العبادة غير ذاهبين  
 يمينًا ولا شمالا ولا ملتفتين إلى ما يسؤل لكم الشيطان من اتخاذ الأولياء والشفعاء  
 (واستغفروا) من الشرك (وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة) لا يؤمنون  
 بوجوب الزكاة ولا يعطونها أولاد يفعلون ما يكونون به أزكياء وهو الإيمان  
 (وهم بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (هم كافرون) وإنما جعل منع الزكاة  
 مقررًا وبالكفر بالآخرة لأن أحب الشيء إلى الإنسان ماله وهو شقيق روحه فإذا  
 بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونسوغ طوبته وما  
 خدع المؤلفه قلوبهم الأبلغة من الدنيا فقررت عصيتهم ولانت شكيمتهم وما  
 ارتدت بنو حنيفة إلا بمنع الزكاة وفيه بعث للؤمنين على أداء الزكاة وتخويف

شديد من منعها (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع قيل  
 نزلت في الرضى والزنى والهوى إذا عجز واعن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح  
 ما كانوا يعملون «قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين» الاحد  
 والاثنين تعليلا للآنة ولو أراد أن يخلقها في لحظة لفعل (وتجملون له أندادا) شركاء  
 أشباهها (ذلك) الذى خلق ما سبق (رب العالمين) خالق جميع الموجودات وسيدّها  
 ومنبها (وجعل فيها) في الارض (رواسي) جبالا ثوابت «من فوقها» أما اختار  
 ارساءها فوق الارض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها وليس ير أن الارض  
 والجبال أثقال على أفعال كلها مفتقرة الى محسك وهو الله عز وجل «وبارك» بالماء  
 والزرع والشجر والقر «فيها» في الارض وقيل وبارك فيها رأ كثر خيرها «وقدر  
 فيها أوقاتها» أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه  
 وقسم فيها أوقاتها (في أربعة أيام) في ثثة أربعة أيام يريد بالثثة اليومين تقول  
 سرت من البصرة الى بغداد في عشرة و الى الكوفة في خمسة عشر أى ثثة خمسة  
 عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو أجرى على الظاهر لسكنت ثمانية أيام لانه قال  
 خلق الارض في يومين ثم قال وقدر فيها أوقاتها في أربعة أيام ثم قال فقضاهن سبع  
 سموات في يومين فيكون خلاف قوله في ستة أيام في موضع آخر وفي الحديث ان  
 الله تعالى خلق الارض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق يوم  
 الأربعاء الشجر والماء والعمران والحراب قللك أربعة أيام وخلق يوم الخميس السماء  
 وخلق يوم الجمعة البعوض والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم عليه السلام في  
 آخر ساعة من يوم الجمعة قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة (سواء) يعقوب  
 صفة للأيام أى في أربعة أيام مستويات تامات سواء بالرفع زيد أى هي سواء غيرهما  
 سواء على المصدر أى استوت سواء أى استواء أو على الحال (للسائتين) متعلق  
 بقدر أى قدر فيها الأوقات لأجل الطالبيين لها والمحتاجين اليها لأن كلا يطلب القوت  
 ويسأله أو يحذوف كأنه قيل هذا الحضر لأجل من سأل في كم خلقت الارض  
 وما فيها (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انبسطا طوعا أو كرها

قَالَتْ آتَيْنَا طَائِفِينَ ) هُوَ حَاجَزٌ مِنْ إِعْبَادِ اللَّهِ تَعَالَى السَّمَاءَ عَلَى مَا أَرَادَ تَقُولُ الْعَرَبُ فَعَلَ  
 فَلَانِ كَذَلِكَ اسْتَوَى إِلَى عَمَلِ كَذَائِرِ يَدُونِ أَنَّهُ أَكْمَلَ الْأَوَّلَ وَابْتَدَأَ الثَّانِي وَبَيْنَهُمْ مِنْهُ  
 أَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ كَانَ بَعْدَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَنْهُ أَنَّهُ  
 قَالَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى جَوْهَرَةً طَوِيلًا وَاعْرَضَهَا مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ فِي مَسِيرَةِ عَشْرَةِ  
 آلَافِ سَنَةٍ فَظَنَرِهَا بِالْهَيْبَةِ فَذَابَتْ وَاضْطَرَبَتْ ثُمَّ نَارُهَا دَخَانَ بِتَسْلِيطِ النَّارِ عَلَيْهَا  
 فَارْتَفَعَ وَاجْتَمَعَ زَبَدُهَا فَوْقَ الْمَاءِ فَعَمِلَ الزَّبَدُ أَرْضًا وَالدَّخَانُ سَمَاءً وَمَعْنَى أَمْرِ  
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِالْإِتْيَانِ وَامْتِنَانِهِمَا أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ هَا فَمَا عَمِلَ عَلَيْهِ وَوَجَدَ مَا كَمَا  
 أَرَادَهَا وَكَتَبَ فِي ذَلِكَ كَلَامَ أَمْرِ الطَّبِيعِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ فَعَلَ الْأَمْرَ الْمَطَاعَ وَانْعَادَ كَرِ  
 الْأَرْضِ مَعَ السَّمَاءِ فِي الْأَمْرِ بِالْإِتْيَانِ وَالْأَرْضُ مَخْلُوقَةٌ قَبْلَ السَّمَاءِ مَيَّوْمِينَ لِأَنَّهُ قَدْ  
 خَلَقَ جَرَمَ الْأَرْضِ أَوَّلًا غَيْرَ مَدْحُورَةٍ ثُمَّ دَحَاهَا بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ كَمَا قَالَ وَالْأَرْضُ بَعْدَ  
 ذَلِكَ دَحَاهَا فَالْمَعْنَى إِنْ اتَّبَعْنَا عَلَى مَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ تَأْتِيَا مِنَ الشَّكْلِ وَالْوَصْفِ أَتَيْتِي  
 بِالْأَرْضِ مَدْحُورَةً فَارَادَ مَا دَلَّهَا لَهَا أَتَيْتِي بِالسَّمَاءِ مَقْبُوعَةً سَقَطَتْهَا وَمَعْنَى الْإِتْيَانِ  
 الْحَصُولُ وَالْوُقُوعُ كَمَا تَقُولُ أَتَى عَمَلُهُ مِنْ ضَمَائِهِ وَقَوْلُهُ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا الْإِتْيَانُ تَأْيِيدُ قُدْرَتِهِ  
 فِيهِمَا وَإِنْ امْتَنَاعَهُمَا مِنْ تَأْيِيدِ قُدْرَتِهِ فَحَالٌ كَمَا تَقُولُ لِمَنْ نَحْتُ يَدُكَ لِتَفْعَلَ هَذَا شِئْتَ  
 أَوْ أَيْتَ وَلِتَفْعَلْهُ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا وَاتِّصَاهُمَا عَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى طَائِفَتَيْنِ أَوْ مُكَرَّهَتَيْنِ  
 وَانْعَادَ يَقِلُّ طَائِفَتَيْنِ عَلَى اللفظِ أَوْ طَائِفَتَاتٍ عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّهُمَا مَعْوَاتٌ وَأَرْضُونَ  
 لِأَنَّهُنَّ لِمَا جِئْنَ مَخَاطِبَاتٍ وَعِجْبَاتٍ وَوَصَفْنَهُنَّ بِالطَّوْعِ وَالْكَرْهِ قِيلَ طَائِفَتَيْنِ فِي  
 مَوْضِعِ طَائِفَتَاتٍ كَقَوْلِهِ سَاجِدِينَ (فَتَضَاهَن) فَأَحْكَمْ خَطْمَهُنَّ قَالَ

وَعَلَيْهِمَا سُرُودَتَانِ قَضَاهُمَا \* وَالضَّعِيرُ يَرْجِعُ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ السَّمَاءَ لِلْجَنَسِ  
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَعِيرًا مِمَّا يَفْسِرُ بِقَوْلِهِ (سَبْعُ مَعْوَاتٍ) وَالْفَرْقُ بَيْنَ النَّصْبَيْنِ  
 فِي سَبْعِ مَعْوَاتٍ أَنَّ الْأَوَّلَ عَلَى الْحَالِ وَالثَّانِي عَلَى الْقَبْرِ (فِي يَوْمَيْنِ) فِي يَوْمِ  
 الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ (وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) مَا أَمَرَ بِهِ فِيهَا وَدَبَّرَ مِنْ خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ  
 وَالنَّارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) الْقَرِيبَةَ مِنَ الْأَرْضِ (بِكُوكَا كَبِ  
 وَحَفَظْنَا) وَحَفَظْنَا هَا مِنْ الْمُسْتَرْقَةِ بِالْكَوْكَابِ حَفَظْنَا (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَرَبِيِّ)

الغالب غير المغلوب (العليم) بمواقع الامور (فان أعرضوا) عن الايمان بعد هذا  
 البيان (فقل أنذركم) خوفكم (صاعقة) عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة وأصلها  
 رعد سمعه نار (مثل صاعقة عاد وعودا ذجاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم)  
 أي أيهم من كل جانب وعملا فاهم كل حيلة ظمروا منهم الا الاعراض وعن الحسن  
 أنذر وهم من وقائع الله فممن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة (أن) بمعنى أي أو مخففة  
 من الثقيلة أصله بأنه (لا تعبدوا الا الله قالوا) أي القوم (لوشاء ربنا) ارسال الرسل  
 فمفعول شاء مخذوف (لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون) معناه فاذا أنتم بشر  
 ولستم بملائكة فانا لن نؤمن بكم وبما جئتم به وقوله أرسلتم به ليس باقرار بالارسال  
 وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل  
 اليكم لمجنون وقولهم فانا بما أرسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء  
 الذين دعوا الى الايمان بهم روي أن قريشا بعثوا عتبة بن ربيعة وكان أحسنهم  
 حديثا اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر ما يريد فأتاه وهو في الخطيم فلم  
 يسأل شيئا إلا أجابه ثم قرأ عليه السلام السورة الى قوله مثل صاعقة عاد وعود  
 فناشده بالرحم وأمسك على فيه وثب مخافة أن يصب عليهم العذاب فأخبرهم به  
 وقال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا بشاعر فقالوا لقد صبات  
 أمافهمت منه كلمة فقال لا دلل اهتدي الى جوابه فقال عثمان بن مظعون ذلك والله  
 لتعلموا انه من رب العالمين ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وعود فقال (فأما عاد  
 فاستكبروا في الأرض بغير الحق) أي تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به  
 التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام أو استولوا على الأرض بغير استحقاق للولاية  
 (وقالوا من أشد منا قوة) كانوا ذري أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم  
 أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل بيده (أولم ير) أو لم يعلموا علميا يقوم مقام  
 العيان (أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) أوسع منهم قدرة لانه قادر على كل شيء  
 وهم قادرون على بعض الأشياء بقدرته (وكانوا يا أيها الساجدون) معطوف على  
 فاستكبروا أي كانوا يعرفون انها حق ولكنهم يجحدونها كما يجحد المودع الوديعة

(فأرسلنا عليهم يحاصر صرا) عاصفة تصرصر أى تصوت فى هبوبها من الصرير  
أو باردة تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد قيل انها الدبور ( فى  
أيام نحسات ) مشومات عليهم نحسات مكى وبصرى ونافع ونحسن نحسات قبض  
سعد سعداوه ونحس وأما نحس فاما تخفف نحس أو صفة على فعل أو وصف بمصدر  
وكانت من الأربعاء فى آخر شوال الى الأربعاء وما عذب قوم الا فى الأربعاء  
(لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) أضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على  
انه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خزى كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيئ  
ويدل عليه قوله (وللعذاب الآخرة أخرى) وهو من الاسناد المجازى ووصف العذاب  
بالخزى أبلغ من وصفهم به فستان ما بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر ( وهم  
لا ينصرون ) من الاصنام التى عبدوها على رجاء النصر لهم (وأما عود) بالرفع على  
الابتداء وهو الغصن لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر (فهديناهم) وبالصبب الفضل  
باضمار فعل يفسره فهديناهم أى بينا لهم الرشد ( فاستجبوا العى على الهدى )  
فاختاروا والكفر على الايمان ( فأخذتهم صاعقة العذاب ) داهية العذاب (المون)  
الموان وصف به العذاب مبالغة أو إبداله منه (بما كانوا يكسبون) بكسبهم وهو  
شرهم ومعاصيهم وقال الشيخ أبو منصور يحفل ماذا كرم من الهداية التبيين كما ينأ  
ويحفل خلق الاهتداء فيهم ضار وامهتين ثم كفر وابتعد ذلك وعقر والناقة لان  
الهدى المضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فأما  
الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشف فيه \*  
فان قلت أليس معنى قولك هديته جعلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته  
فأهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساع  
استعماله فى الدلالة المجردة \* قلت للدلالة على انه ممكن فأزاح عنهم ولم يبق لهم عذر  
فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها يقتضيها وانما يحل بهذا لانه لا يقطن  
من أن يفسره بخلق الاهتداء لانه يخالف مذهب الفاسد ( ونحننا الذين آمنوا أى  
اختاروا الهدى على العى من تلك الصاعقة ) وكانوا يتقون (اختيار العى على

الحمدى (ويوم يحشر أعداء الله الى النار) أى الكفار من الاولين والآخرين نحشر  
 أعداءنا فعن يعقوب (فهم وزعون) يجلس أولهم على آخرهم أى يستوقف  
 سوابقهم حتى يلحق بهم قوالهم وهى عبارة عن كثرة أهل النار وأصله من وزعته  
 أى كفتت (حتى اذا ما جاؤا) صاروا يحضرتها واما من يذللنا كيد ومعنى  
 التاكيد ان وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان  
 يخلونها (شهد عليهم بمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) شهادة الجلود  
 بملامسة الحرام وقيل هى كناية عن الفروج (وقالوا الجلود لم تشهدتم علينا) لما  
 تعاطى منهم من شهادتها عليهم (قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ) من الحيوان  
 والمعنى ان نطقنا ليس بهجب من قدرة الله الذى قدر على انطق كل حيوان (وهو  
 خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وهو قادر على انشاءكم أول مرة وعلى اعادةكم  
 ورجوعكم الى جزائه (وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم بمعكم ولا أبصاركم  
 ولا جلودكم) أى انكم كنتم تسترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش  
 وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين  
 بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلا (ولكن ظنتم ان الله  
 لا يعلم كثيرا ما تعملون) ولكنكم انما استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم  
 تعملون وهو الخفيات من أعمالكم (وذلك ظنكم الذى ظنتم بربكم أرداكم)  
 وذلك الظن هو الذى أهلككم وذلك مبتدأ وظنكم خبر والذى ظنتم بربكم  
 صفته وأرداكم خبر ثان أو ظنكم بدل من ذلك وأرداكم الخبر (فأصبتم من  
 الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم) أى فان يصبروا ولم ينفعهم الصبر ولم ينفعكوا  
 به من التوائفى النار (وان يستعبدوا فافهم من المعين) وان يطلبوا الرضا فافهم من  
 المرضين أو ان يسألوا العتي وهى الرجوع جزاء ما هم فيه لم يعتبوا أى لم يعطوا  
 العتي ولم يجابوا اليها (وقيضنا لهم) أى قدرنا لهم شىء يقال هذان ثوبان قيسان  
 أى مثابان والمثابضة المعاوضة وقيل ساطنا عليهم (قرناء) أخذنا من الشياطين  
 جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قبيض له شيطانا فبؤله قرين

(قربنا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها  
أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وإن  
لا يبعث ولا حساب (وحق عليهم القول) كلمة العذاب (في أمم) في جملة أمم ومجمله  
النصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جملة أمم (قد  
خلت من قبلهم) قبل أهل مكة (من الجن والإنس أنهم كانوا خاسرين) هو تعليل  
لاستحقاقهم العذاب والضرب لهم وللأمم (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا  
القرآن) إذا قرئ (والغوا فيه لعلكم تفلحون) وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى  
تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته والغوا الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته  
(فلندين الذين كفروا عذابا شديدا) يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء  
المرائين والآخرين لهم بالغوا خاصة ولكن يذكر الذين كفروا عامة لينطو وتحت  
ذكرهم (ولنعزبنهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم  
وهو الكفر (ذلك جزاء أعداء الله) ذلك إشارة إلى الأسوأ ويجب أن يكون  
التقدير أسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة (النار) عطف  
بيان للجزاء أو خبر مبتدأ محذوف (لهم فيها دار الخلد) أي النار في نفسها دار الخلد كما  
تقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعني الدار بعينها (جزاء) أي جوزوا  
بذلك جزاء (بما كانوا يأتينا ينجحون وقال الذين كفروا ربنا أرنا) ويسكون  
الراء لنقل الكسرة كما قالوا في نخذ نخذ منك وشامى وأبو بكر وبالاختلاس أبو  
عمرو (الذين أضلنا) أي الشياطين الذين أضلنا (من الجن والإنس) لأن  
الشیطان على ضربين جنى وإنسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا  
شياطين الإنس والجن (تجعلهم تحت أقداننا ليكونا من الأسفلين) في النار جزاء  
أضلنا إيانا (إن الذين قالوا ربنا الله) أي نطقوا بالتوحيد (ثم استقاموا) ثم ثبتوا  
على الإقرار ومقتضياته وعن الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا  
قولا وعنه أنه تلاها ثم قال ماتقولون فيها قالوا لم يذبوا قال حليم الأمر على أشده  
قالوا فما تقول قال لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان وعن عمر رضى الله عنه لم يروغوا

روغان الثعالب أى لم يناقوا وعن عثمان رضى الله عنه أخلصوا العمل وعن علي  
 رضى الله عنه أدوا الغرائض وعن الفضيل زهدا فى الفانية ورغبوا فى الباقية وقيل  
 حقيقة الاستقامة القرار بعد الاقرار بالقرار (تتزل عليهم الملائكة)  
 عند الموت (أن) بمعنى أى أو مخففة من الثقل وأصله بأنه (لا تخافوا) والماء ضمير  
 الشأن أى لا تخافوا ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلقتم بالخوف غم يلحق  
 الانسان لتوقع المسكر وه والخزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضرر  
 والمعنى أن الله كتب لكم الأمن من كل غم ظن تدوقوه (وأبشروا بالجنة التى كنتم  
 توعدون) فى الدنيا وقال محمد بن علي الترمذى تتزل عليهم ملائكة الرحمة عند  
 مغارقة الارواح الا بدين أن لا تخافوا سلب الايمان ولا تحزنوا على ما كان من  
 العسيان وأبشروا بدخول الجنان التى كنتم توعدون فى سالف الزمان (نحن  
 أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) كما أن الشياطين قرناء العصاة واخوانهم  
 فكذلك الملائكة أولياء المتقين واحباؤهم فى الدارين (ولكم فيها ما تشتهى  
 أنفسكم) من النعيم (ولكم فيها ما تدعون) تقنون (نزلا) هو رزق النزيل وهو  
 الصيف واتصابه على الحال من الهاء المحذوفة آمن ما (من غفور رحيم) نعت له  
 (ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله الى عبادته هو رسول الله دعا الى التوحيد  
 وعمل صالحا) خالصا (وقال انى من المسلمين) يتفاضلوا بالاسلام ومعتقداته أو أصحابه  
 عليه السلام أو المؤذنون اوجيع الهداة والدعاة الى الله (ولا تستوى الحسنة  
 ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن) يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى أنفسهما  
 فخذ بالحسنة التى هي أحسن من أخها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى  
 ترد عليك من بعض أعدائك كما لو أساء إليك رجل أساءه فالحسنة أن تغفرو عنه  
 والتى هي أحسن أن تحسن اليه مكان أسائه إليك مثل أن يذمك فمدرحة أو يقتل  
 ولدك فتقتدى ولدك من يدعوه (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم)  
 فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاؤم مثل الولى الحميم مصافاة لك ثم قال  
 (وما يلقاها) أى وما يلقى هذه الخصلة التى هي مقابلة لالساءة بالاحسان (الا الذين

صبروا) الأهل الصبر (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) الارجل خير و فوق لحظ عظيم  
من الخير وانما لم يقل فادفع بالتي هي أحسن لانه على تقدير قائل قال فكيف أصنع  
فقال ادفع التي هي أحسن وقيل لا مزيدة للتأكيد والمعنى لا تستوى الحسنه  
والسيئه وكان القياس على هذا التفسير أن يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع  
التي هي أحسن موضع الحسنه ليكون أبلغ في الدفع بالحسنه لان من دفع بالحسنه  
هان عليه الدفع بمادونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن الصبر  
عند الغضب والحلم عند الجمل والعفو عند الاساءه وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن  
والله اعظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في أبي سفيان بن حرب وكان عدوا ومؤذيا  
للنبي صلى الله عليه وسلم قصار وليا مصافيا (واما ينزعك من الشيطان نزع التزغ)  
شبه النفس والشيطان ينزع الانسان كأن يفنسه بيعته على ما لا ينبغي وجعل  
التزغ نازعا كما قيل جد جده أو أريد (واما ينزعك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر  
أو لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن  
(فاستعن بالله) من شره وامض على حملك ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعاذتك  
(العليم) بنزع الشيطان (ومن آياته) الدالة على وحدانيته (الليل والنهار) في تعاقبهما  
على حده معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم (والشمس والقمر) في اختصاصهما  
بسير مقدر ونور مقرر (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) فانهما مخلوقان وان كثرت  
منافعهما (واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) الضمير في خلقهن  
للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى  
أو الاناث تقول الاقلام يرتهاو يرتهاو ولعل ناس منهم كانوا يسجدون للشمس  
والقمر كالصابئين في عبادتهم السكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما  
السجود لله تعالى فهو اعن هذه الوسيلة وأمره أن يتصدرا بسجودهم وجه الله  
خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره  
لا يكون عابدا لله (فان استكبروا قال الذين عند ربك) أى الملائكة (يسبحون له  
بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون والمعنى فان استكبروا ولم يمتثلوا لأمر ربه

وأبوا الا الواسطة وأمر وأن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا فصدقهم وشأنهم فإن  
الله تعالى لا يعدم عابدا أو ساحدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه  
بالليل والنهار عن الانداد وعند ربك عبارة عن الزاني والمكائنة والكرامة وموضع  
السجدة عندنا لا يسأمون وعند الشافعي رحمه الله عند تعبدون والاول أحوط  
(ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة ) يابسة مغبرة والخشوع التذلل فاستعير لخال  
الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها ( فاذا أنزلنا عليها الماء ) المطر ( اهتزت ) تحركت  
بالنبات ( وربت ) انتفخت ( ان الذي أحياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير )  
فيكون قادر على البعث ضرورة ( ان الذين يلحدون في آياتنا ) يميلون عن الحق  
في أدلتنا بالظن يقال ألحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير  
لخال الارض اذا كانت ملحودة فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة  
الصحة والاستقامة يلحدون حجرة ( لا يخفون علينا ) وعيد لهم على التعريف ( أفن  
يلقى في النار خيرا من يأتي آتنا يوم القيامة ) هذا تمثيل للكافر وللؤمن ( أعمالوا  
ماشتم ) هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد ( انه بما تعملون بصير ) فيجازيكم عليه  
( ان الذين كفروا بالذكر ) بالقرآن لانهم لكفروا به طعنوا فيه وحرفوا تأويله  
( لما جاءهم ) حين جاءهم وخبروا ان عذوف اي يعذبون أو هالكون أو أولئك  
ينادون من مكان بعيد وما بينهما اعتراض ( وانه لكتاب عزيز ) أي منيع محمي  
بحماية الله ( لا يأتيه الباطل ) التبديل أو التناقض ( من بين يديه ولا من خلفه ) أي  
بوجه من الوجوه ( تنزيل من حكيم حميد ) مستحق للحمد ( ما يقال لك ) ما يقول لك  
كفار قومك ( الا ما قد قيل للرسول من قبلك ) الامثل ما قال للرسول كفار قومهم من  
الكلمات المؤذية والمطاعنة في الكتب المنزلة ( ان ربك لذو مغفرة ) ورحمة لا ينياه  
( وذو عقاب أليم ) لا عذائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول  
من قبلك والمقول هو قوله ( ان ربك لذو مغفرة ) وذو عقاب أليم ( ولو جعلناه ) أي  
الذكر ( قرآنا ناعجما ) أي بلفظ العجم كانوا التعتهم يقولون هلا نزل القرآن بلفظ  
العجم فقبل في جوابهم لو كان كما يعتزحون ( لقالوا لولا فصلت آياته ) أي ينفت

بلسان العرب حتى نفهمها فنعنتا (أأعجمي وعربي) بهمزة كوفي غير خفض  
 والهمزة للانكار بمعنى لا نكر واو أو أقرأ أن أعجمي ورسول عربي أو مرسل  
 اليه عربي الباقر بهمزة واحدة ممدودة مستقيمة والأعجمي الذي لا يصبغ  
 ولا يفهم كلامه سواء كان من الجهم أو العرب والجهم منسوب الى أمة الجهم  
 فصيا كان أو غير فصيح والمعنى ان آيات الله على أى طريقة جاءتهم وجدوا فيها  
 متعنتا لانهم غير طالين الحق وانما يتبعون أهواءهم وفيه اشارة على انه لو أنزله  
 بلسان الجهم لكان قرأنا فيكون دليلا لأبى خيفة رضى الله عنه في جواز العلامة  
 اذ قرأ بالفارسية (قل هو) اى القرآن (الذين آمنوا هدى) ارشاد الى الحق  
 (وشفاء) لما في الصدور من الشك اذ الشك مرض (والذين لا يؤمنون في  
 آذانهم وقر) في موضع الجر لكونه معطوفا على الذين آمنوا أى هو الذين  
 آمنوا هدى وشفاء وهو الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أى صمم الآن فيه  
 عطف على عاملين وهو جائر عند الاخفش أو الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون  
 هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر (وهو) أى القرآن (عليهم  
 عمى) ظلمة وشبهة (أولئك ينادون من مكان بعيد) بمعنى انهم لم يسموا قبولهم  
 وانتفاعهم كأنهم ينادون الى الايمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعيد  
 المسافة وقيل ينادون في القيامة من مكان بعيد باق الجاهل (ولقد آتينا موسى  
 الكتاب فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف  
 قومك في كتابك (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب (لقضى بينهم)  
 لأهلكهم اهلاكا استتمصل وقيل الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان  
 الخصوصات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضى بينهم في الدنيا (وانهم) وان  
 الكفار (لن) شك منه مررب) موقع في الرية (من عمل صالحا قلنفسه) فنفسه  
 تنفع (ومن أساء فعلمها) فنفسه ضرر (ومار بك بظلام العبيد) فيعذب غير المسمى (اليه  
 يرد علم الساعة) أى علم قيامها يراد اليه أى يجب على المسئول ان يقول الله يعلم ذلك  
 (وما تخرج من ثمرات) بدنى وشاى وخص وغيرهم بتعريف (من أكلها)

أو عنها قبل أن تشق جمع كم (وما تحمل من أنثى) حملها (ولا تضع الا بعلمه) أى  
 ما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد  
 أيام الحمل وساعاته وأحواله من الخداج والتمام والد كورة والافوثة والحسن والقبح  
 وغير ذلك (و يوم يناديهم أين شركائى) أضافهم الى نفسه على زعمهم وبيانه فى قوله  
 أين شركائى الذين زعمتم وفيه تهكم وتقر يع (قالوا آذناك) أعلمناك وقيل  
 أخبرناك وهو الاظهر اذا ظهر الله تعالى كان علما بذلك واعلام العالم بحال انما الاخبار للعالم  
 بالشىء تحقق بما علم به الا ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا الآن اننا لانشهد تلك  
 الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه (ما مننا من شهيد) أى  
 ما مننا أحد اليوم يشهد بان لك شريكا وما مننا الا من هو موحد لك أو ما مننا من أحد  
 يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصر ونهاى ساعة التويج وقيل  
 هو كلام الشركاء اى ما مننا من شهيد يشهد بما أضافوا اليها من الشرك (وضل  
 عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) فى الدنيا (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من  
 محيص) مهرب (لا يسأم) لا يمل (الانسان) الكافر بدليل قوله وما أظن الساعة  
 قائمة (من دعاء الخير) من طلب السعة فى المال والنعمة والتقدير من دعائه الخير  
 فحذف الفاعل وأضيف الى المفعول (وان سمع الشر) الفقر (فيؤس) من الخير  
 (قنوط) من الرجة بولع فيه من طريقين من طريق بناء فقول ومن طريق  
 التكرير والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضائل وينكسر أى يقطع الرجاء  
 من فضل الله ووجه هذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يأس من روح  
 الله الا القوم الكافرون (ولئن أذقناه رحمة مننا من بعد ضراء مستى ليقولن هذا الذى  
 واذفر جناعه بصحة بعد مرض أو سعة من بعد ضيق قال هذا الذى أى هذا حق  
 وصل الى لائق استوجبه بما عندى من خير وفضر وأعمال بر أو هذا الذى لا يزل عنى  
 (وما أظن الساعة قائمة) أى ما أظنها تكون قائمة (ولئن رجعت الى ربي) كما يقول  
 المسلمون (أن لى عنده) عند الله (المضى) أى الجنة أو الحالة الحسنى من الكرامة  
 والنعمة قائما أمر الآخرة على أمر الدنيا (فلنبين الذين كفروا بما عملوا) فلنخبرهم

بحقيقة ما علموا من الأعمال الموجبة للعذاب (ولندينقنهم من عذاب غليظ) شديد لا يفر عنهم (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) هذا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا أصابه الله بنعمة أبطرت له النعمة قسى المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) وتباعده عن ذكر الله ودعائه أو ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وتحققة أن يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشئ وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال ونأى بنفسه (واذامسه الشر) الضر والفقر (فذودعاء عريض) كثيرا أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام كما استعير اللغظ لشد العذاب ولا منافاة بين قوله فيؤس قنوط وبين قوله فذودعاء عريض لان الاول في قوم والثاني في قوم أو قنوط في البر وذودعاء عريض في البحر أو قنوط بالقلب وذودعاء عريض باللسان أو قنوط من الضم ذودعاء لله تعالى (قل أرأيتم) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله ثم كفرتم) به ثم جحدتم انه من عند الله (من أضل) منكم الا أنه وضع قوله (من هو في شقاق بعيد) موضع منكم بيان الخالط وصفهم (سرىهم آياتنا في الآفاق) من فتح البلاد شرقا وغربا (وفي أنفسهم) فتح مكة (حتى يتبين لهم انه الحق) أي القرآن أو الاسلام (أولم يكف بربك) موضع بربك الرفع على انه فاعل والمفعول محذوف وقوله (انه على كل شئ شهيد) بدل منه تقديره أولم يكفهم أن ربك على كل شئ شهيد أي أولم تكفهم شهادة ربك على كل شئ ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سير ونبوءة وشاهدونه فيبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شئ شهيد (الأنهم في مربة) شك (من لقاهم بهم) الا انه بكل شئ محيط (عالم يحمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وباطنها فلا تحق عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء

## ﴿ سورة شورى مكية ﴾

وهي ثلاث وخسون آية

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(فصل) (حم) من (عيسق) كتابة مخالفة لكهيعص تلفية باباخوانها ولانه  
 آيتان وكهيعص آية واحدة (كذلك يوحى اليك) اى مثل ذلك الوحي او مثل ذلك  
 الكتاب يوحى اليك (والى الذين من قبلك) والى الرسل من قبلك (الله) يعنى ان  
 ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله فى غيرهما من السور  
 وأوحاه الى من قبلك يعنى الى رسله والمعنى ان الله كرر هذه المعاني فى القرآن  
 فى جميع الكتب السماوية ليعلم فيها من التنبيه البليغ والقطف العظيم لعباده وعن  
 ابن عباس رضى الله عنهما ليس من نبي صاحب كتاب الا أوحى اليه بعم عيسق  
 يوحى بفتح الحاء مكى ورافع اسم الله على هذه القراءة ما دل عليه يوحى كان قائلا  
 قال من الموحى قيل الله (العزيز) الغالب بقهره (الحكيم) المصيب فى فعله وقوله  
 (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وملكاً (وهو العلى) شأنه (العظيم) برهانه  
 (تكاد السموات) وبالباء نافع وعلى (يتفطرن من فوقهن) يتشققن يتفطرن  
 بصرى وأبو بكر ومعناه يكدن يتفطرن من علوشأن الله وعظمته يدل عليه مجيئه  
 بعد قوله العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن  
 منه ومعنى من فوقهن أى يبتدئ الانظار من جهتين الفوقانية وكان القياس أن  
 يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التى جاءت منها كل الكفر لانها جاءت من الذين  
 تحت السموات ولكنها بولغ فى ذلك فجعلت مؤثرة فى جهة الفوق كأنه قيل يكدن  
 يتفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن وقيل من فوقهن من فوق  
 الارض فالكنية راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن لكثرة  
 ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام أطب السماء أطا وحق لها أن تط

ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم أو راجع أو ساجد (واللائكة يسبحون بحمد  
 ربهم) خصوصاً البارون من عظمته (ويستغفرون لمن في الارض) أي المؤمنين منهم  
 كقولهم ويستغفرون للذين آمنوا خوفاً عليهم من سطواته أو يوحدون الله  
 ويذرونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما أولاهم من الطاعة  
 متعجبين عما رأوا من تعرضهم لسطط الله تعالى ويستغفرون لمؤمني أهل الارض  
 الذين تبرأوا من تلك الكلمة أو يطلبون الى ربهم أن يحلم عن أهل الارض ولا  
 يماثلهم بالعقاب (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء)  
 أي جعلوا له شركاءواً نادوا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يغفونه  
 منها شيء فيجازيهم عليها (وما أنت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل عليهم ولا مفوض  
 اليك أمرهم إنما أنت منذر خائب (وكذلك) ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك إثارة  
 الى معنى الآية التي قبلها من أن الله قريب عليهم لا أنت بل أنت منذر لان هذا المعنى  
 كرره الله في كبره أو هو مفعول به لا وحينا (قرا لغريباً) حال من المفعول به أي  
 أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين (لتنذر أم القرى) أي مكة لأن الارض حيث  
 من تحتها أولاتها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى (ومن حولها) من العرب  
 (وتنذر يوم الجمع) يوم القيامة لان الخلائق تجتمع فيه (لأريب فيه) اعتراض  
 لا محل له يقال أنذرته كذا وأنذرته بكذا وقد عدى لتنذر أم القرى الى المفعول الاول  
 وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني (فريق في الجنة وفريق في السعير) أي منهم فريق  
 في الجنة ومنهم فريق في السعير والضعيف لجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق  
 (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أي مؤمنين كلهم (ولكن يداخل من يشاء في  
 رحمته) أي يكرم من يشاء بالاسلام (والظالمون) والكافرون (مالهم من ولي)  
 شافع (ولانصير) دافع (أم اتخذوا من دونه أولياء) فالله هو الولي الغالب لجواب شرط  
 مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولي سواء ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بالحق  
 وهو الذي يجب أن يتولى وحده لا ولي سواء (وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء  
 قدير) فهو الحق بأن ينفذ وليادون من لا يقدر على شيء (وما اخترتكم فيه من

شيء) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للؤمنين أي ما خالفتم فيه الكفار  
 من أهل الكتاب والمشركين فاختلقتهم أتمم فيهم من أمر من أمور الدين  
 (فحكمه) أي حكم ذلك المختلف فيه مفوض (إلى الله تعالى) وهو إثابة المحققين فيه  
 من المؤمنين ومعاقبة المبطلين (ذلكم) إلحاقكم بينكم (الله ربى عليه توكلت) في رد  
 كيد أعداء الدين (وإليه أنيب) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف  
 فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم  
 كمعرفة الروح وغيره (فاطر السموات والأرض) ارتفاعه على أنه أحد أخبار  
 ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف (جعل لكم من أنفسكم) خلق لكم من جنسكم من الناس  
 (أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً) أي وخلق للأنعام أيضاً من أنفسها أزواجاً (يذروكم)  
 يترككم يقال ذر الله الخلق بينهم وأكثرهم (فيه) في هذا التدبير وهو أن جعل الناس  
 والأنعام أزواجاً حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل واختير فيه على  
 به لأنه جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير والضعيف في يذروكم  
 يرجع إلى المخاطبين والأنعام مغلباً فيه المخاطبون المقلاء على الغيب مما لا يعقل  
 (ليس كمثله شيء) قيل إن كلمة التشبيه كررت لئلا يكيد نفق التماثل وتقديره ليس مثله  
 شيء وقيل المثل زيادة وتقديره ليس كهو شيء كقوله تعالى فإن آمنوا بمثل ما آمنتم  
 به وهذا لأن المراد نفق المثلية وإذا لم تجعل الكاف أو المثل زيادة كان إثبات المثل  
 وقيل المراد ليس كذاته شيء لأنهم يقولون مثلك لا يخلو يريدون به نفق الفصل عن  
 ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلو طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عن يسده  
 مسده فقد نفوه عنه فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء  
 وبين قوله ليس كمثله شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكانها معاً عبارتان  
 معتقبتان على معنى واحد وهو نفق المماثلة عن ذاته ونحوه ببل بدهاء مبسوطان  
 فنهام بل هو جواد من غير تصور يذو لا يسط لها لها وقعت عبارة عن الجود حتى  
 أنهم استعملوا هافمين لا يذله فكذلك استعمل هافمين له مثل ومن لا مثله (وهو  
 السميع) لجميع المسموعات بلا أذن (البصير) لجميع المرئيات بلا حدة وكأنته

ذكرهم ثلاثيهم أنه لا صفته كالأمثال له (له مقاليد السموات والأرض) مر  
 في الزمر (يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أي يضيق (أنه بكل شيء عليم شرع)  
 بين وأظهر (لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم  
 وموسى وعيسى) أي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد وما بينهما من الأنبياء  
 عليهم السلام ثم فسر الم شروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله  
 (أن أقيموا الدين) والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والامتنان  
 برسله وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون المرء باقامته مسلما ولم يرد به الشرائع  
 فانها مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل أن أقيموا نصب  
 بدل من مفعول شرع والمطوفين عليه أو رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك  
 الم شروع فقيل هو إقامة الدين (ولا تتفرقوا فيه) ولا تختلفوا في الدين قال علي  
 رضي الله عنه لا تتفرقوا بالجماعة رحمة والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم  
 عليهم وشق عليهم (ماندعوهم اليه) من إقامة دين الله والتوحيد (الله يجتبي) يجتلب  
 ويجمع (اليه) الى الدين بالتوفيق والتسديد (من يشاء ويهدي اليه من يشاء)  
 يقبل على طاعته (وماتفرقوا) أي أهل الكتاب بعد أنبيائهم (الامن بعد ما جاءهم  
 العلم) (الامن بعد أن علموا ان الفرقة ضلال وأمر متوعد عليه على السنة الأنبياء  
 عليهم السلام بغيابهم حسدا وطلب اللرياسة والاستطالة بغير حق) (ولولا كلمة  
 سبقت من ربك الى أجل مسمى) وهي بل الساعة موعدهم (لقضى بينهم)  
 لأهلكوا حين افترقوا العظم ما افترقوا (وان الذين أورتوا الكتاب من بعدهم)  
 هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يتركهم)  
 من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان (مريب) مدخل في ريب وقيل وماتفرق  
 أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله  
 تعالى وماتفرق الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ما جاءتهم اليه وان الذين أورتوا  
 الكتاب من بعدهم هم المشركون أورتوا القرآن من بعدهم أورت أهل الكتاب  
 التوراة والإنجيل (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق وما حدث بسببه من تشعب

الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والائتلاف على الملة الخنيفية القوية (واسقم) عليها  
 وعلى الدعوة اليها (كما أمرت) كما أمر الله (ولا تتبع أهواءهم) المختلفة الباطلة  
 (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) بأي كتاب صح أن الله تعالى أنزله يعني الايمان  
 بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون  
 تؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا (وأمرت لأعدل  
 بينكم) في الحكم اذا تماخضتم فما حكمتم الى (الله بناور بكم) أي كلنا عليه  
 (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) هو كقوله لكم دينكم ولي دين ويجوز أن يكون  
 معناه انا لا تأوخذ بأعمالكم وانتم لا تأوخذون بأعمالنا (لا حجة بيننا وبينكم) أي  
 لاختصاصنا بالحق قد ظهر وصرح محجوجين به فلا حاجة الى الحجة ومعناه  
 لا اراد حجة بيننا لان المجابين بورد هذا حجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم  
 القيامة (واليه المصير) المرجع لفصل القضاء فيفضل بيننا وينتقم لنا منكم  
 (والذين يحتاجون في الله) يخاضعون في دينه (من بعدما استجب له) من  
 بعدما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود  
 كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود  
 والنصارى يقولون للمؤمنين كنا نقبل كتابكم ونينا قبل نبيكم فمن خير منكم  
 وأولى بالحق وقيل من بعدما استجب لمحمد عليه السلام دعاءه على المشركين يوم  
 بدر (حجتهم داخنة) باطلة ومعها حجتهم كانت شبهة زعمهم أنها حجة (عند ربهم  
 وعليهم غضب) بكفرهم (ولهم عذاب شديد) في الآخرة (الله الذي أنزل  
 الكتاب) أي جنس الكتاب (بالحق) بالصدق أو لم يتسباه (والايزان)  
 والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان  
 أنزله في زمن نوح عليه السلام (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي لعل  
 الساعة قريب منك وأنت لا تدري والمراد مجئ الساعة والساعة في تأويل البعث  
 ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع انزال الكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب  
 ووضع الميزان بالقسط فكانه قيل أمركم بالعدل والتسوية والعمل الصالح فاعملوا

بالكتاب والعدل قبل أن يغاوجكم يوم حسا بكم ووزن أعمالكم ( يستجمل  
 بها الذين لا يؤمنون بها ) استهزاء ( والذين آمنوا مسفقون ) خائفون ( منها )  
 وجاؤون لمولها ( ويعلمون أنها الحق ) الكائن للاحالة ( الأنان الذين يمارون  
 في الساعة ) الممارسة الملاحاة لان كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه ( لقي  
 ضلال بعيد ) عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل  
 الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على انه لا بد من دار جزاء ( الله لطيف  
 بعباده ) في اصال المنافع وصراف البلا من وجه لطيف ادراكه أو هو بر بليغ  
 البر بهم وقد توصل بره الى جميعهم وقيل هو من لطف بالغوامض علمه وعظم عن  
 الجرائم حله أو من ينشر المناقب ويستر المثالب أو يغفو عن يهفو أو يعطي العبد  
 فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة وعن الجنيد اطف بأوليائه فغفوه ولو  
 لطف بأعدائه ما جوده ( يرزق من يشاء ) أى يوسع رزق من يشاء اذا علم  
 مصلحته فيه في الحديث ان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته  
 لأفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لأفسده  
 ذلك ( وهو القوى ) الباهر القدير الغالب على كل شئ ( العزيز ) المنيع  
 الذى لا يغلب ( من كان يريد حث الآخرة ) سعى ما يعمل العامل مما ينتقى به  
 الغائمة حثا مجازا ( زاده فى حثه ) بالتوفيق فى عمله أو التضعيف فى احسانه  
 أو بأن ينال به الدنيا والآخرة ( ومن كان يريد حث الدنيا ) أى من كان عمله  
 للدنيا ولم يؤمن بالآخرة ( نؤنه منها ) أى شياؤها لان من التبعيض وهو رزقه  
 الذى قسم له لا ما يريد ويتغيه ( وماله فى الآخرة من نصيب ) وماله نصيب قط  
 فى الآخرة وله فى الدنيا نصيب ولم يذكر فى عالم الآخرة ان رزقه لم يقسم يوم  
 للسنهانه بذلك الى جنب ما هو بصدد من زكاه عمله وفوزه فى المسأب ( أم لهم  
 شركاء ) قيل هى أم المتقطعة وتقديره بل أم شركاء وقيل هى المعادلة لآلف  
 الاستغناء وفى الكلام اضماء تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لم أم آلهة  
 ( شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ) أى لم يأمر به ( ولولا كلمة الفصل ) أى

القضاء السابق بتأجيل الجزاء أى ولولا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة لقضى  
 بينهم ) بين الكافرين والمؤمنين أولجئت لهم العقوبة ( وان الظالمين لهم عذاب  
 أليم ) وان المشركين لهم عذاب أليم فى الآخرة وان آخر عنهم فى دار الدنيا ( ترى  
 الظالمين ) المشركين فى الآخرة ( مشفقين ) خائفين ( مما كسبوا ) من جزاء  
 كفرهم ( وهو واقع بهم ) نازل بهم لا محالة أشفقوا أولم يشفقوا ( والذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات فى روضات الجنات ) كأن روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها  
 وأزهرها ( لهم ما يشاؤون عند ربهم ) عند نصب بالطرف لا يشاؤون ( ذلك هو الفضل  
 الكبير ) على العمل القليل ( ذلك ) أى الفضل الكبير ( الذى يشر الله ) يشرمكى  
 وأبو عمرو وخزعة وعلى ( عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) أى به عباده الذين  
 آمنوا وحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول  
 كقوله أهدأ الذى بعث الله رسولا ولما قال المشركون أيتبنى محمد على تبليغ الرسالة  
 أجزأزل ( قل لا أسئلكم عليه ) على التبليغ , أجزأ الامودة فى القربى ( يجوز أن  
 يكون استثناء متصلا ويجوز أن يكون منقطعا أى لا أسألكم أجرا قط ولكنى  
 أسألكم أن تودوا قرابتى أى لا أسألكم عليه أجرا الا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتى  
 الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الامودة القربى أو الامودة للقربى لانهم جعلوا  
 مكانا للودة ومقر لها كقولك لى فى آل فلان مودة ولى فيهم حب شديد تزيد  
 أحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست فى بصله للودة كالللام اذا قلت الامودة للقربى  
 انما هى متعلقة بمحذوف تعلق الطرف به فى قولك المال فى الكيس وتقديره  
 الامودة ثابتة فى القربى وممكنة فيها والقربى مصدر كالزنى والبشرى بمعنى  
 القرابة والمراد فى أهل القربى وروى أنه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك  
 هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وقيل معناه إلا أن  
 تودونى لقرابتى فيكم ولا تؤذونى ولا تهجوأ على اذلم يكن بطن من بطون قريش  
 الا اين رسول الله وبينهم قرابة وقيل القربى التقرب الى الله تعالى أى الا أن تعبدوا  
 الله ورسوله فى تقر بكم ليه بالطاعة والعمل الصالح ( ومن يعترف حسنة ) يكتب

طاعة عن السدى انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في أبي بكر  
رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في أى حسنة كانت الا انها تتناول  
المودة تتناول اوليائه كبرها عقيب ذكر المودة في القرني (نزله فيها حسنا) أى  
تضاعفا كقولهم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة  
وقرى حنى وهو المصدر كالشئى والضمير يعود الى الحسنه أو الى الجنة (ان  
الله غفور) لمن أذنب بطوله (شكور) لمن أطاع بغضله وقيل قابل للتوبة حامل  
عليها وقيل الشكور في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتدال بالطاعة وتوفيق ثوابها  
والتفضل على المثاب (أم يقولون افترى على الله كذبا) أم منقطعة ومعنى الهزيمة  
فيه التويع كأنه قيل أينما يكون أن ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذى هو  
أعظم الغرى وأخفها (هان يشأ الله يحتم على قلبك) قال مجاهد أى يربط على قلبك  
بالمبر على أذاهم وعلى قولهم افترى على الله كذبا لثلاثة مشقة بتكذيبهم (ويح  
الله الباطل) أى الشرك وهو كلام مبتدأ غير معطوف على يحتم لان محو الباطل غير  
متعلق بالشروط بل هو وعدم مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحق وانما  
سقطت الواو في الخط كما سقطت في يدع الانسان بالشرد عاهه بالخير وسندع  
الزبانية على انها مثبتة في مصحف نافع (ويحق الحق) ويظهر الاسلام ويثبت  
(بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فحبا باطلهم  
وأظهر الاسلام (انه علم بذات الصدور) أى علم بما في صدورهم وصدورهم فيجبرى  
الأمر على حسب ذلك (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) يقال قبلت منه الشئ  
إذا أخذته منه وجعلته مباحا بولى ويقال قبلته عنه أى عزلته عنه وأبنته عنه والتوبة  
أن يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهم ما والعزم على أن لا يعود وان  
كان لعبد فيه حق لم يكن يدين التقضى على طريقه وقال على رضى الله عنه هو اسم  
يقع على ستمعان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الغرائض الاعادة ورد  
المظالم واذا به النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذا فة النفس من ارة الطاعة  
كما أذفها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك فحكته وعن السدى هو صدق

العزيمة على ترك الذنوب والالتابة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو أن لا يجد  
 حلاوة الذنب في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المذمومة  
 الى الاحوال المحمودة وعن الجنيد هو الاعراض عما دون الله (ويغفون السيئات)  
 وهو ما دون الشرك يغفون بشاء بلا توبة (ويعلم ما تفعلون) بالتاء كوفي غير أبي بكر  
 أي من التوبة والمعصية ولا وقف عليه للعطف عليه واتصال المعنى (ويستجيب  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله) أي اذا دعوه استجاب دعاءهم  
 وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم واستجاب وأجاب بمعنى والسين في مثله  
 لتوكيد الفعل كقولك تعظم واستعظم والتقدير ويحبب الله الذين آمنوا وقيل  
 معناه ويستجيب للذين خفف اللام من عليهم بأن يقبل توبتهم اذا تابوا ويعفون  
 سيئاتهم ويستجيب لهم اذا دعوه ويزيدهم على ما سألوه \* وعن ابراهيم بن  
 آدم أنه قيل له ما بالنادي عوده فلان جواب قال لانه دعاكم فلم يجيبوه (والكافرون لهم  
 عذاب شديد) في الآخرة (ولو بسط الله الرزق لعباده) أي لو أغناهم جميعا (لبغوا  
 في الارض) من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذلك وذلك على هذا لان البغي  
 مبصرة مأثرة وكفى بحال قارون وفرعون عبرة آمنة من البغي وهو الكبر أي  
 لتكبروا في الارض (ولكن ينزل) بالتخفيف مكي وأبو عمرو (بتقدير ما يشاء)  
 بتقدير يقال قدره وقدره او قدرا (انه بعباده خير بصير) يعلم أحوالهم فيقدر لهم  
 ما تقتضيه حكمته فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط ولو أغناهم جميعا  
 لبغوا ولو أفقرهم لهلكوا وما ترى من البسط على من يبغى ومن البغي بدون البسط  
 فهو قليل ولا شك أن البغي مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب (وهو الذي ينزل  
 الغيث) وبالتشديد مدنى وشامى وعاصم (من بعد ما قنطوا) وقرئ قنطوا (و ينشر  
 رحمته) أي بركان الغيث ومنافعة وما يحصل به من الخصب وقيل لعمر رضى الله  
 عنه اشتد القحط وقتل الناس فقال مطر واذا أراد هذه الآية أو أراد رحمته في كل  
 شيء (وهو الولي) الذي يتولى عبادته باحسانه (الحمد) المجدود على ذلك  
 بحمده أهل طاعته (ومن آياته) أي علامات قدرته (خلق السموات

والارض) مع عظمهما (ومأبث) فرق وما يجوز أن يكون مرفوعا ومجروا واحدا  
على المضاف أو المضاف اليه (فيهما) في السموات والارض (من دابة) الدواب  
تكون في الارض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشيء الى جميع المذكور وان  
كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد وانما هو في نخذه من أنفادهم ومنه  
قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ولا يبعد أن يخلق  
في السموات حيوانات يعيشون فيها شيء الأناسى على الارض أو يكون لللائكة  
شيء مع الطيران فوصفوا بالديب كما وصف به الاناسى (وهو على جميعهم) يوم  
القيامة (اذا شاءقدير) اذا تدخل على المضارع كانه دخل على الماضي قال الله تعالى  
والليل اذا يشئ (وما أصابكم من مصيبة) غم وألم ومكر وه (فما كسبت أيديكم) أى  
بجناية كسبوها عقوبة عليكم بما كسبت بغير الفاء مدنى وشأى على أن مأبث بدأ  
وبما كسبت خبره من غير تضمين معنى الشرط ومن أثبت الفاء فعلى تضمين معنى  
الشرط وتعلق بهذه الآية من يقول بالتباسخ وقال لو لم يكن للاطفال حالة كانوا  
عليها قبل هذه الحالة لما تألموا لقننا الآية مخصوصة بالمكلفين بالسباق والسياق وهو  
(ويعفو عن كثير) أى من الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا  
يعاقلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء من لم يعلم أن ما وصل اليه من القنن والمصائب  
باكتسابه وان ما عفا عنه مولا ما أكثر كان قليل النظر في إحسان ربه اليه وقال  
محمد بن حامد العبد ملازم للجنايات في كل أو ان وجناته في طاعته أكثر من جناته  
في معاصيه لان جنابة المعصية من وجه وجنابة الطاعة من وجوه والله يطهر عبده  
من جنائياته بألوان من المصائب ليضعف عنه أفعاله في القيامة ولولا عفوه ورحمته  
لهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله تعالى عنه هذه أرحى آية للمؤمنين في القرآن  
لان الكريم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا واذا عفا لا يعود (وما أنتم بمحجزين في  
الارض) أى بغائبين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولى)  
متول بالرحمة (ولانصير) ناصر يدفع عنكم العذاب اذا حل بكم (ومن آياته الجوار)  
جمع جارية وهي السفينة الجوارى في الحالين مكي وعجل ويعقوب واقههم مدنى

وأبو عمرو في الوصل ( في البحر كالاعلام ) كالجبال ( ان يشأ يسكن الريح )  
الرياح مدني ( فيظللن رواكد ) ثوابت لا تجري ( على ظهره ) على ظهر البحر  
( ان في ذلك آيات لكل صبار ) على بلائه ( شكور ) لنعمائه أي لكل مؤمن  
مخلص فلا يمان نعمان نصف شكر ونصف صبرا وصبار على طاعته شكور لنعمته  
( أو يوبقهن ) يهلكهن فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن  
أو يعصفها فيغرقن بعضها ( بما كسبوا ) من الذنوب ( ويعف عن كثير ) منها  
فلا يجازي عليها وإنما أدخل العفو في حكم الأيلاق حيث جزم جزمه لان المعنى أو  
ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم ( ويعلم ) بالنصب عطف على  
تعليل محذوف تقديره ليتنقم منهم ويعلم ( الذين يجادلون في آياتنا ) أي في ابطالها  
ودفعها ويعلم مدني وشاعى عطف على الاستئناف ( ما لهم من محيص ) مهرب من  
عذابه ( فاأوتيتهم من شيء فتنازع الحية الدنيا وما عند الله ) من الثواب ( خير وأبقى  
للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) ما الأولى فعبت معنى الشرط لجاءت الفاء  
في جوابها بخلاف الثانية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق  
بجميع ماله فلامه الناس ( والذين يجتنبون ) عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده  
( كبار الأثم ) أي الكبار من هذا الجنس كبير الأثم على وحزة وعن ابن عباس  
كبير الأثم هو الشرك ( والفواحش ) قيل ما عظم قبعة فهو فاحشة كالزنا ( وإذا  
ماغضبوا ) من أمور دينهم ( هم يغفرون ) أي هم الاخضاء بالغفران في حال  
الغضب والنجى بهم وإيقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه الغائبة ومثله هم  
يتغفرون ( والذين استجابوا لربهم ) نزلت في الأنصار دعاهم الله عز وجل للإيمان  
به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه ( وأقاموا الصلاة ) وآموا الصلوات  
الجنس ( وأمروهم شورى بينهم ) أي ذوو شوري لا ينفردون برأي حتى يحققوا  
عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا إلى أرشاد أمرهم والشورى مصدر كالفتيا  
بمعنى التشاور ( ومما رزقناهم ينفقون ) يتصدقون ( والذين إذا أصابهم البغي ) الظلم  
( هم ينتصرون ) يتقمون عن ظلمهم أي يقتصرون في الاتصاف على ما جعله

الله تعالى لم ولا يعتدون وكانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فيجترى عليهم الفساق  
 وانما جدوا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه ولم يجاوز في ذلك حد الله فلم  
 ينصرف في القتل ان كان ولي دم فهو مطيع لله وكل مطيع محمود ثم بين حد  
 الانتصار فقال ( وخزائة سيئة سيئة مثلها ) فالأولى سيئة حقيقة والثانية لا وانما سميت  
 سيئة لانها مجازاة السوء وألانتها تسوء من تنزل به ولانه لو لم تكن الأولى لكنت  
 الثانية سيئة لانها اضرار وانما صارت حسنة لغيرها أو في تسمية الثانية سيئة إشارة  
 إلى أن الغزو مندوب اليه والمعنى أنه يجب اذا قوبلت الاساءة أن تقابل بمثلهما من غير  
 زيادة ( فمن عقار أو صلح ) ينسب بين خصمه بالعرف والاعتناء ( فأجره على الله ) عدة  
 مبهمة لا يقيس أمرها في العظم ( انه لا يحب الظالمين ) الذين يبدون بالظلم  
 أو الذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث ينادى مناد يوم القيامة من كان له أجر  
 على الله فليقم فلا يقوم الامن عفا ( ولن انتصر بعد ظلمه ) أي أخذ حقه بعد ما ظلم  
 على اضافة المصدر إلى المفعول ( فأولئك ) إشارة إلى معنى من دون لفظه ( ما عليهم من  
 سبيل ) للعقاب واللعاب والمعايب ( انما السبيل على الذين يظلمون الناس )  
 ينتقمونهم بالظلم ( ويبغون في الأرض ) يتكبرون فيها ويعاون ويغسدون ( بغير  
 الحق ) أولئك لهم عذاب أليم ( وفسر السبيل بالتبعة والجهة ) ( ولن صبر ) على الظلم  
 والأذى ( وغفر ) ولم ينتصر ( ان ذلك ) أي الصبر والغفران منه ( لمن عزم الأمور )  
 أي من الأمور التي تدب اليها ومما ينبغي أن يوجه العاقل على نفسه ولا يترخص  
 في تركه وحذف الراجع أي منه لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان  
 بدرهم وقال أبو سعيد القرشي الصبر على المسكاره من علامات الانتباه فمن صبر على  
 مكروه يصيبه ولم يجزع أو رثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الاحوال ومن جزع  
 من المصيبات وشكا وكاء الله تعالى إلى نفسه ثم لم تنفعه شكواه ( ومن يضلل الله فما  
 له من ولي من بعده ) فإله من أحديلي هدايته من بعد اضلال الله إياه ويمنعه من  
 عذابه ( وترى الظالمين ) يوم القيامة ( لما رأوا العذاب ) حين يرون العذاب واختير  
 لفظ الماضي للتحقيق ( يقولون هل إلى من دمن سبيل ) يسألون ربهم الرجوع

الى الدنيا ليؤمنوا به ( و تراهم يعرضون عليها ) على النار اذ العذاب يدل عليها  
( خاشعين ) متضائلين متقاصرين عما يلحقهم ( من الذل ينظرون ) الى النار من  
طرف خفي ( ضعيف بمسارقه كما ترى المصبور ينظر الى السيف ) وقال الذين  
آمنوا ان الخامس من الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ( يوم يتعلق  
بخسر واوقول المؤمنين واقع في الدنيا أو يقال أي يقولون يوم القيامة اذ ارأوهم  
على تلك الصفة ) ( أ لا ان الظالمين في عذاب مقيم ) دائم ( وما كان لهم من أولياء  
ينصرونهم من دون الله ) من دون عذابه ( ومن يضلل الله فإله من سبيل ) الى  
النجاة ( استجبوا ربكم ) أجبوه الى ما دعاكم اليه ( من قبل أن يأتي يوم )  
أي يوم القيامة ( لا مرد له من الله ) من يتصل بلامر دأى لا يرده الله بعد ما حكم  
به أو يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يتقدر أحد على رده ( ما لكم من ملجأ  
يومئذ وما لكم من نكير ) أي ليس لكم مخلص من العذاب ولا تقدر أن  
تتكبروا شيئا مما اقترفته سوءه وودون في صحائف أعمالكم والنكير الانكار ( فان  
أعرضوا ) عن الايمان ( فأرسلناك عليهم حفيظا ) رقيباً ( ان عليك الا  
البلاغ ) ما عليك الا التبليغ الرسالة وقد فعلت ( وانا أذقنا الانسان ) المراد الجمع  
لا الواحد ( منارحة ) نعمة وسعة وأماناً وصحة ( فرح بها ) بطراً لجلها ( وان  
نصيبهم سيئة ) بلاء كالمرض والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في  
وان نصيبهم باعتبار المعنى ( بما قدمت أيديهم ) بسبب معاصيهم ( فان الانسان  
كفور ) ولم يقل فانه كفور ليسجل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال  
ان الانسان لظالم كفار والكفور البليغ الكفران والمعنى أنه يذ كر البلاء  
وينسى النعم ويغظم ما قيل أر يذبه كفران النعمة وقيل أر يذبه الكفر بالله تعالى  
( الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء آناً ويهب لمن يشاء  
الذ كورا أو أزواجهم ) أي يقرنهم ( ذ كر اننا وانا ما يجعل من يشاء عقاباً )  
لما ذكر اذ اذقنا الانسان الرحمة واصابته بضدها تتبع ذلك ان له تعالى الملك وأنه  
يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب لعباده من الأولاد ما يشاء فيقص بعضاً

بالأناث وبعضاً بالذكور وبعضاً بالمصنفين جميعاً ويجعل البعض عقيماً والعقيم التي لاتلد  
 وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الأنثا أولاً على الذكور لان سياق  
 الكلام أنه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الأنثا التي من بجملة  
 ما لا يشاؤه الانسان أهم والأهم واجب التقديم ولبلى الجنس الذي كانت العرب  
 تعد به لاء ذكر البلاء ولما أخر الذكور وهم أحق بالتقديم تدارك تأخيرهم بتعريفهم  
 لان التعريف تنويه وتشهير ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم  
 والتأخير وعرف أن تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لقتض آخر فقال ذكراً  
 وأناثاً وقيل نزلت في الأنبياء عليهم السلام حيث وهب للوط وشعيب أناثاً ولا إبراهيم  
 ذكوراً والمجد صلى الله عليه وسلم ذكوراً وأناثاً وجعل يحيى وعيسى عليهما السلام  
 عقيمين ( انه علم ) بكل شيء ( قدبر ) قادر على كل شيء ( وما كان لبشر ) وما صح  
 لأحد من البشر ( أن يكلمه الله الا وحياً ) أى إلهاً ما كما روى نعت في روى أورثاً  
 في المنام كقوله عليه السلام رؤيا الأنبياء وحى وهو كما أمر إبراهيم عليه السلام بنذبح  
 الولد ( أو من وراء حجاب ) أى يسمع كلاماً من الله كما سمع موسى عليه السلام  
 من غير أن يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى  
 لا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب  
 عن الرؤية في الدنيا ( أو يرسل رسولا ) أى يرسل ملكاً ( فيوحى ) أى  
 الملك اليه وقيل وحياً كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا أى نبيا  
 كما كلم أمم الأنبياء على ألسنتهم ووحياً وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال  
 لان أن يرسل فى معنى ارسل أو من وراء حجاب نظير واقع موقع الحال كقوله وعلى  
 جنوبهم والتقدير وما صح أن يكلم أحداً الا موحياً أو مسعماً من وراء حجاب أو مرسل  
 ويجوز أن يكون المعنى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا بأن يوحى أو أن يسمع من  
 وراء حجاب أو أن يرسل رسولا وهو اختيار الخليل أو يرسل رسولا فيوحى بالرفع  
 نافع على تقدير أو هو يرسل ( ياذنه ) بأذن الله ( ما يشاء ) من الوحي ( انه غلى )  
 قاهر فلا يمانع ( حكيم ) مصيب فى أقواله وأفعاله فلا يعارض ( وكذلك )

أى كما أوحينا الى الرسل قبلك أو كما وصفنا لك (أوحينا اليك) احياء كذلك (روحا من أمرنا) يريد ما أوحى اليه لان الخلق يحيون به فى دينهم كما يحيى الجسد بالروح (ما كنت تدري) الجلة حال من الكاف فى اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أى شرائعه أو ولا الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بأن الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب وقيل الايمان يتناول أشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع ففى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحى (ولكن جعلناه) أى الكتاب (نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك تهدي) تدعو وقرى به (الى صراط مستقيم) الاسلام (صراط الله) يدل (الذى له ما فى السموات وما فى الأرض) ملكا وملكا (ألا الى الله تصير الأمور) هو وعيد بالجميع ووعيد بالنعم والله أعلم بالصواب

### ﴿ سورة الزخرف مكية ﴾

﴿ وهى تسع وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله (انا جعلناه) صيرناه (قرآنا عربيا) جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين المبين للذى أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليهم أو الواضح للتدبرين أو الذى أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما يحتاج اليه الأمة فى أبواب الديانة (لعلكم تفقهون) لكى تفهموا معانيه (وانه فى أم الكتاب لدينا) وان القرآن مثبت عند الله فى اللوح المحفوظ دليله قوله بلى هو قرآن مجيد فى لوح

محفوظ وسمى أم الكتاب لانه الأصل الذي أثبت فيه الكتب منه تنقل  
وتستسخ أم الكتاب بكسر الألف على وحزة (على) خبران أي في أعلى طبقات  
البلاغة أو رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينهما (حكيم) ذو حكمة باللغة  
(أف ضرب عنكم الذ كر) أفنهي عنكم الذ كر وتذود عنكم على سبيل المجاز  
من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والغاء للعطف على محذوف تقديره  
أنهم لم يفتضرب عنكم الذ كر انكار الان يكون على خلاف ما قدم من انزاله  
الكتاب وجعله قرآ ناعربيا ليعقلوه وليعملوا بموجبه (صفحا) مصدر من صفح  
عنه اذا أعرض منتصب على أنه مفعول له على معنى أفنزل عنكم ازال القرآن  
والزام المحجة باعراض عنكم ويجوز أن يكون مصدرا على خلاف الصدر لانه يقال  
ضربت عنه أي أعرضت عنه كذا قاله الفراء (أن كنتم) لان كنتم مدني  
وحزة وهو من باب الشرط الذي يصدر من المدل بصحة الامر المحقق لثبوته كما  
يقول الاجيران كنت علمت لك فوفني حتى وهو عالم بذلك (قوماسرفين )  
مفرطين في الجبهة تجاوزين الحد في الضلالة (وكم أرسلنا من نبي في الاولين) أي  
كثيرا من الرسل أرسلنا الى من تقدمك (وما يأتهم من نبي الا كانوا يستهزؤن)  
هي حكاية حال ماضية مسقرة أي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن استهزاء قومه (فأهلكنا أشد منهم بطشا) تمييز والضعير للسريرين  
لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة عنهم (ومضى مثل  
الاولين) أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم الجهمية التي  
حقها أن تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعيد لهم (ولئن  
سألتهم) أي المشركين (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العظيم  
الذي جعل لكم الارض مهدا) كوفي وغيره مهادا أي موضع قرار (وجعل لكم  
فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) لعلن تهتدوا في أسفاركم (والذي نزل من السماء  
ماء بقدر) بقدر تسلم معه العباد ويحتاج اليه البلاد (فأنشأنا) فاحيينا عدول من  
المغاية الى الاخبار لعل المخاطب بالمراد (به بلدة ميتا) بريد ميتا (كذلك نخرجون)

من قبوركم أحياء تخرجون حمزة وعلى ولا وقف على العليم لان الذي صفته وقد  
وقف عليه أبو حاتم على تقديره هو الذي لان هذه الأوصاف ليست من مقول  
الكفار لانهم ينكرون الأخراج من القبور فكيف يقولون كذلك تخرجون  
بل الآية حجة عليهم في انكار البعث (والذي خلق الأزواج) الأصناف (كلها وجعل  
لكم من الفلك والانعام ما تركبون) أي تركبونه يقال ركبوا في الفلك وركبوا  
الانعام فقلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة فقيل تركبونه  
(لتستروا على ظهوره) على ظهور ما تركبونه وهو الفلك والانعام (ثم تذكروا)  
بقلوبكم (نعم ربكم اذا ستويتم عليه وتقولوا) بالسنتكم (سبحان الذي سخر لنا  
هذا) ذل لنا هذا المركوب (وما كنا له مقرنين) مطيقين يقال أقرن الشيء اذا  
أطاقه حقيقة أقرته وجمده قرينه لان المعبلا يكون قرينه للضعيف (وانا الى  
ربنا المنقلبون) (راجعون في المعاد قيل يذكرون عند ربهم مراكب الدنيا آخر  
مراكبهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في  
الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي  
سخر لنا هذا الى قوله المنقلبون وكبر ثلاثا وهل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة  
قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم \* وحكى ان قوما ركبوا  
وقالوا سبحان الذي سخر لنا هذا الآية وفيهم رجل على ناقة لا تنرك هزلا فقال  
اني مقرن لهذه فسقط منها الوئبها وان دقت عنقه وينبغي أن لا يكون ركوب العاقل  
للتزمر والتلذذ بل للاعتبار ويتأمل عنده أنه هالك لاحالة ومنقلب الى الله غير  
منقلب من قضائه (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن  
سألتهم من خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا الله مع ذلك الاعتراف من  
عباده جزءا أي قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا هم جزءا له وبعضهم كما يكون الولد  
جزءا لوالده جزءا أبو بكر وحماد (ان الانسان لكفور مبین) لوجود النعمة ظاهر  
موجوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل الكفران كله (أم اتخذ مما يخلق  
بنات وأصفاكم بالنين) أي بل اتخذ والهمزة للانكار تعجيبا لهم وتعجيبا من شأنهم

حيث ادعوا انه اختار لنفسه الميزة الأدنى ولم الأعلى (واذا بشر أحدكم بما ضرب  
 للرجن مثلاً) بالجنس الذي جعله له مثلاً أى شهباله اذا جعل الملائكة جزء الله  
 وبعضهم منه فقد جعله من جنسه ومما لاله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد  
 (نظر وجهه مسودا وهو كظيم) يعنى انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان  
 أحدهم اذا قيل له قد ولد لك بنت اغتم وار بدوجه غيظا وتأسفا وهو مملو من  
 الكرب والظلول بمعنى الصيرورة (أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين)  
 أى أو يجعل للرجن من الولد من هذه الصفة المنومة صفته وهوانه ينشأ فى الحلية  
 أى يترتب فى الزينة والنعمة ويهوا اذا احتاج الى مجازاة الخصوم ومجازاة الرجال كان  
 غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتى يبرهان وذلك لضعف عقولهم قالمقاتل لاتسكلم  
 المرأة الا وتأتى بالحجة عليها وفيه انه جعل النساء فى الزينة من المعاييب فعلى الرجل  
 أن يجتنب ذلك ويتزين بلباس التقوى ومن منصوب المحل للمعنى أو جعلوا من ينشأ  
 فى الحلية يعنى البنات لله عز وجل ينشأ جزءا وعلى وحفص أى يربى قد جمعوا فى  
 كفرهم ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه أخس النوعين  
 وجعلوه من الملائكة الملائكة المسكرين فاستخفوا بهم (وجعلوا الملائكة الذين  
 هم عباد الرحمن اناثا) أى سموهم وقالوا انهم اناث عند الرحمن مكى ومدنى وشأى أى  
 عنده منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبد وهو ألزم فى الحجاج مع أهل  
 العناد لتضاد بين العبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذاتهم بهم يعنى انهم يقولون  
 ذلك من غير أن يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه  
 باستدلال ولا أحاطوا به عن خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبر واعن  
 المشاهدة (ستكتب شهادتهم) التى شهدوا بها على الملائكة من أوثقتهم (ويستلون)  
 عنها وهذا بعيد (وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم) أى الملائكة تعلقت بالمعزة  
 بظاهر هذه الآية فى أن الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان  
 الكفار ادعوا أن الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا  
 لوشاء الرحمن ما عبدناهم أى لوشاء من ترك عبادة الاصنام لمنعنا عن عبادتها

ولكن شاعنا عبادة الاصنام والله رد عليهم قولهم واعتقادهم بقوله (ما لهم بذلك) (المقول (من علم انهم الايخوصون) أى يكذبون ومعنى الآية عندنا انهم أرادوا بالمشيئة الرضا وقالوا لو لم يرض بذلك لجل عقوبتنا ولمنعنا عن عبادتها مع قهر واضطرار واذا لم يفعل ذلك فقد رضى بذلك فرد الله تعالى عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لاجدوا اعتقاداً فأكذبهم الله تعالى فيه وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقادكم قال خبر عنهم أقطع من لو شاء الله أطعمه وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله إن أتمم الاقي ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لأنهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا المشيئة جعلاً فبأفعالهم باختيارهم وظنوا أن الله لا يعاقبهم على شئ فعلوه بمشيئته وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك فرد الله تعالى عليهم (أم آتيناهم كتاباً من قبله) (من قبل القرآن أو من قبل قولهم هذا (فهم به مسفكون) أخذون عاملاًون وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره أشهدوا خلفهم أم آتيناهم كتاباً فيهم ان الملائكة اناث (بل قالوا) بل لا حجج لهم بمسكون بها الا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث الجمع الا قولهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة) على دين قتلناهم وهي من الام وهو القصد فالأمة الطريقة التي قوم أي تقصد (وانا على آثارهم مهتدون) الظرف صلة لمهتدون أو هما خبران (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير) (نبي) (الاهل مترفوها) أى متنعموها وهم الذين أترقهم النعمة أبطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه (إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ويان أن تقليد الآباء داء قديم (قال) شامى وحفص أى النذير قل غيرهما أى قيل للنذير قل (أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أى أتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى لمن دين آبائكم (قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون) إنا ناتبون على دين آبائنا وان جئتكم بما هو أهدى وأهدى (فانقمنا منهم) فما قبلناهم بما استحقوه على اصرارهم (فانظر

كيف كان غلبة المكذبين واذا قال ابراهيم لأبيه وقومه (إني  
 براء) أي برى وهو مصدر يستوى فيه الواحد والاثنتان والجمع والمذكر والمؤنث  
 كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذات عدل (هما  
 قبيحون الا الذي فطرنى) استثناء منقطع كأنه قال لكن الذى فطرنى (فانه  
 سيهدين) يثبتنى على الهداية (وجعلها) وجعل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد  
 التى تكلم بها وهى قوله إني براء مما يعبدون الا الذى فطرنى (كلمة باقية فى عاقبه)  
 فى ذريته فلم يزل فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيد (لهم يرجعون) لعل من  
 أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم والرجع لابراهيم (بل منعت هؤلاء وآباءهم)  
 يعنى أهل مكه وهم من عقب ابراهيم بالمدنى العمر والنعمه فاغتر وبالملكه وشغلوا  
 بالتبتم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) أى  
 القرآن (ورسول) محمد عليه السلام (بين) واضح الرساله بتمامه من الآيات البينه  
 (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانابه كافرون وقالوا) فيه متحكمين  
 بالباطل (لولا نزل هذا القرآن) فيه استهانته به (على رجل من القرريتين عظيم)  
 أى رجل عظيم من احدى القرريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أى من  
 احدهما والقرريتان مكه والطائف وعنوان عظيم مكة الوليد بن المغيرة و عظيم  
 الطائف عروة بن مسعود الثقفى وأرادوا بالعظيم من كان ذامال وذاجاه ولم يعرفوا  
 أن العظيم من كان عند الله عظيما (أهم يقسمون رحمة ربك) أى النبوة والهمزة  
 للانكار المستعمل بالتجھيل والتعجيب من تحكمهم فى اختيار من يصلح للنبوة  
 (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) ما يعيشون به وهو أرزاقهم (فى الحيوه الدنيا) أى لم نجعل  
 قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف النبوة أو كما فصلت البعض على البعض  
 فى الرزق فكنا أخص بالنبوة من أشاء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أى  
 جعلنا البعض أقوياء وأغنياء وموالى والبعض ضعفاء وقرءاء وخدماء ليتخذ بعضهم  
 بعضا سخريا (ليصرف بعضهم بعضا فى جوائجهم ويستعلمونهم فى منہم  
 ويتسخرهم فى أشغالهم حتى يتعاشروا يصلوا الى مناقمهم هذا جماله وهذا أعماله

( ورحمك ) أى النبوة أودين الله وما يتبعه من الفوز فى المآب ( خير  
ما يجمعون ) ما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قلل أمر الدنيا وصغرها  
أردفه ما يقر رقة الدنيا عنده فقال ( ولولا أن يكون الناس أمة واحدة )  
ولولا كراهته أن يجمعوا على الكفر ويطبقوا عليه ( لجللنا ) لحرارة الدنيا  
عندنا ( لمن يكفر بالرحن ليوهم سقما من فضة ومعارض عليها يظهرون  
وليونهم أبوابا وسرا عليها يتكئون وزخفا ) أى لجللنا الكفار سقوما  
ومصاعدا وأبوابا وسرا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا أى زينة من كل شئ  
والزخرف الذهب والزينة ويجوز أن يكون الأصل سقما من فضة وزخرف أى  
بعضهم من فضة وبعضهم من ذهب فنصب عطا على محل من فضة ليوهم بلل اشغال  
من لم يكفر سقما على الجنس مكى وأبو عمرو ويزيد والمعارض جمع معرج وهى  
المصاعد إلى العلى عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أى يعاونها ( وان  
كل ذلك للممتاع الحياة الدنيا ) ان نافية ولما بمعنى الا أى وما كل ذلك الامتاع  
الحياة الدنيا وقد قرأه أبو بكر الماغير عاصم وحزة على ان اللام هى الفارقة بين ان  
المخففة والنافية وما صلة أى وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ( والآخرة ) أى ثواب  
الآخرة ( عند ربك للثقين ) لمن يتقى الشرك ( ومن يعش ) وقرئ ومن  
يعش والفرق بينهما أنه اذا حصلت الآفة فى بصره قيل عشى يعشى واذا نظر نظر  
العشى ولا آفة به قيل عشا يعشوا ومعنى القراءة بالقح ومن يم ( عن ذكر الرحمن )  
وهو القرآن لقوله صم بكم عى ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره أى  
يعرف انه الحق وهو يتجاهل كقوله وخذوا بها واستيقنتها أنفسهم ( نقيض له  
شيطانا فهو له قرين ) قال ابن عباس رضى الله عنهما نسلطه عليه فهو معه فى الدنيا  
والآخرة يحمله على المعاصى وفيه اشارة الى أن من درام عليه لم يقرنه الشيطان  
( وانهم ) أى الشياطين ( ليصدونهم ) ليعنوا العاشون ( عن السبيل ) عن  
سبيل الهدى ( ويحسبون ) أى العاشون ( أنهم مهتدون ) وانما جمع ضمير من  
وضمير الشيطان لأن من بهم فى جنس العاشى وقد نقض له شيطان بهم من جنسه

فجاز أن يرجع الضعير اليهما مجموعا ( حتى اذا جاءنا ) على الواحد عراقى غير أبى  
بكر أى العائى جا آنا غيرهم أى العائى وقرينه ( قال ) لسيطانه ( ياليت بينى  
وبينك بعد المشرقين ) يريد المشرق والمغرب فقلب كما قيل العمران والقمران  
والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق ( فبئس القرين ) أنت  
( ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم ) اذ صبح ظلمكم أى كفرتم وتبين ولم يبق لكم ولا  
أحد شبهة فى انكم كنتم ظالمين واذ بدل من اليوم ( انكم فى العذاب مشتركون )  
انكم فى محل الرفع على الفاعلية أى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب أو كونكم  
مشركين فى العذاب كما كان عموم الباقى يطيب القلب فى الدنيا كقول الخنساء  
ولولا كثرة الباكين حولي \* على اخوانهم لقتلت نفسى  
ولا يكون مثل أخى ولكن \* أعزى النفس عنه بالتأسي

أما هؤلاء فلا يؤسبهم اشتراكهم ولا بروحهم لعظم ما هم فيه وقيل الفاعل مضمرة أى  
ولا ينفعكم هذا التنى أو الاعتذار لانكم فى العذاب مشتركون لا اشتراككم فى  
سببه وهو الكفر ويؤيده قراءة من قرأ انكم بالكسر ( أفأنت تسمع الصم )  
أى من فقد سمع القبول ( أو تهدي العمى ) أى من فقد البصر ( ومن كان فى  
ضلال مبين ) ومن كان فى علم الله انه يموت على الضلال ( فاما ) دخلت ناعلى  
أن نو كيد الشرط وكذا النون الثقيلة فى ( نذهبن بك ) أى تتوفينك قبل  
أن ننصر لك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم ( فانامنهم منتقمون ) أشد الانتقام  
فى الآخرة ( أو زينك الذى وعدناهم ) قبل أن تتوفينك يوم بدر ( فاناعليهم  
مقتدرون ) قادرون وصفهم بشدة الشكفة فى الكفر والضلال بقوله أفأنت تسمع  
الصم الآية ثم أوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله فاما نذهبن بك الآيتين  
( قاسقنك ) فقسك ( بالذى أوحى إليك ) وهو القرآن واعمل به ( انك على  
صراط مستقيم ) أى على الدين الذى لا عوج له ( وانه ) وإن الذى أوحى إليك  
( لذكر لك ) لشرف لك ( ولقومك ) ولأمتك ( وسوف تسألون ) عنه  
يوم القيامة وعن قيامكم بجمعه وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة ( واسئل

من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آتية يعبدون ( ليس المراد  
بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن  
ملهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في مله من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره  
في كتاب الله المعجز المصدق قلبين يديه واخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله  
ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها وقيل انه عليه  
السلام جمع له الانبياء ليلة الاسراء فأمهم وقيل له صلهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه  
سل أمم من أرسلنا وهم أهل الكتابين أي التوراة والانجيل وانما يخبر ونه عن  
كتب الرسل فاذا سألم فكأنه سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدية  
الاوثان انهم على الباطل وسل بلا همز مكى وعلى رسلنا أبو عمرو ثم سلى رسوله  
صلى الله عليه وسلم بقوله ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون ومثله فقال  
إني رسول رب العالمين ) ما أجابوه به عند قوله اتي رسول رب العالمين محذوف  
دل عليه قوله ( فلما جاءهم بآياتنا ) وهو مطالبهم اياه باحضار البيعة على دعواه  
وابراز الآية ( اذاهم منها يضحكون ) يمزحون منها ويهزؤون بها ويسعونها  
سحرا واذا المفاجأة وهو جواب فلما لان فعل المفاجأة معهما مقدر وهو عامل  
النصب في محل اذا كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم ( وما زهم من  
آية الا هي أكرم من أختها ) قريبها وصاحبها التي كانت قبلها في نقض العادة  
وظاهر النظم يدل على أن اللاحقة أعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا  
الكلام انهم موصوفات بالكبر ولا يكن يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس يقال  
هما اخوان كل واحد منهما أكرم من الآخر ( وأخذناهم بالعذاب ) وهو ما قال  
نعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان  
الآية ( لهم يرجعون ) عن الكفر الى الايمان ( وظالوا يا أيها الساحر ) كما يقولون  
للعالم الماهر ساحر لتعظيمهم علم السحر بآية الساحر بضم الهاء بلا ألف شأى ووجهه  
أنها كانت مقترحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبعت  
حركتها كما قبلها ( أددع لنا ربك بما عهد عندك ) بعهده عندك من أن دعوتك

مستجابة أو بعده عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عن  
 اهتدى (انتالمه دون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون)  
 ينقضون العهد بالايمان ولا يعون به (ونادى فرعون) نادى بنفسه عظماء القبط  
 أو أمر مناديا فتادى كقولك قطع الامير اللص اذا أمر بقطعه (في قومه) جعلهم  
 محلا لندائه وموقعه له (قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار) اى أنهار النيل  
 ومعظمها أربعة (تجرى من تحتى) من تحت قصرى وقيل بين يدى فى جناتى والواو  
 عاطفة للانهار على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها أو الواو للحال واسم  
 الإشارة مبتدأ والانهار صفة لاسم الإشارة وتجرى خبر للبتداء وعن الرشيد انه لما  
 قرأها قال أوليها أحسن عيسى فولاهن الحبيب وكان خادمه على وضوئه وعن  
 عبد الله بن طاهر انه ولها انخرج اليها فلما شارفها قال أهي القرية التى اقضربها  
 فرعون حتى قال أليس لى ملك مصر والله لى أقل عندي من أن أدخلها فتنى  
 عنانه (أفلا تبصرون) قوتى وضمف موسى وغىاى وقمره (أم أنا خير) أم منقطعة  
 بمعنى بل والهمزة كانه قال أثبت عندكم واستقرأتى أنا خير وهذه حالى (من هذا الذى  
 هو بين) ضعيف حقير (ولا يكاديين) الكلام لما كان به من الزفة (فلولا) فهلا  
 (ألقى عليه أسورة) حفص ويعقوب وسهل جمع أسوار غيرهم أسورة جمع أسورة  
 وأساور جمع أسوار وهو السوار حذف الياء من أساور وعوض منها التاء  
 (من ذهب) أراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقابلد الملك اليه لأنهم كانوا اذا أرادوا  
 تسوير الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب (أوجامعه الملائكة  
 مقتنين) يشنون معه يقتنون بعضهم ببعض ليكونوا أعضاده وأنصاره وأعوانه  
 (فاستخف قومه) استخفهم بالقول واستزلهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة  
 فى الطاعة وهى الاسراع (فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين من دين الله  
 (فلما آمنقونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) آسف منقول من آسف أسفا اذا اشتد  
 غضبه ومعناه أنهم أفرطوا فى المعاصى فاستوجبوا أن يجعل لهم عذابنا وانتقامنا  
 وان لا نحلم عنهم (فجعلناهم سلفا) جمع سالف سلفا وخدم سلفا جزرة وعلى جمع سليف

أى فريق قد سلف (ومثلاً) وحديثاً عجيب الشأن سائر أمسيه المثل يضرب بهم  
 الأمثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون (لآخرين) لمن يجي بعدهم ومعناه  
 فجعلناهم قدوة لآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم  
 وزواله بهم لا تباينهم بمثل أفعالهم ومثلاً يحدثون به (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) لما قرأ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على قریش انكم وما تعبدون من دون الله حصب  
 جهنم غضبوا فقال ابن الزبير يا محمد أخاصة لنا ولا لهتنا أم لجميع الأمم فقال عليه  
 السلام هو لكم ولآلهتكم وجميع الأمم فقال أليس تزعم أن عيسى بن مريم نبي  
 وتثنى عليه وعلى أمه خيراً وقد علمت أن النصارى يعبدونها وعزير يعبد  
 والملائكة يعبدون فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا  
 معهم فخرجوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزله الله تعالى أن الذين  
 سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن  
 الزبير عيسى بن مريم مثلاً لآلهتهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة  
 النصارى إياه (إذا قومك) قریش (منه) من هذا المثل (يصعدون) يرتفع لهم جلبة  
 وضجج فرحاً وضججاً بما سمعوا منه من أسكات النبي صلى الله عليه وسلم بجداله  
 يصعدون مدنى وشامى والاعشى وعلى من الصدود أى من أجل هذا المثل يصعدون  
 عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهم الغتان نحو يعكف  
 ويعكف (وقالوا آآلهتنا خير أم هو) يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير من  
 عيسى فإذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هيناً (ماض به) أى  
 ماض بوا هذا المثل (لئلا جدلاً) إلا لأجل الجدال والغلبة في القول لا لطلب  
 الميزين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) لشدة ادان الخصومة دأبهم اللجاج  
 وذلك أن قوله تعالى انكم وما تعبدون لم يرد به إلا صنمهم لأن ما تغير العتلاء الآن  
 ابن الزبير ينداء ما رأى كلام الله محبة للفظه وجاءه الموم مع علمه بأن المراد به  
 أصنامهم لا غير وجدل الحيلة ما غاف عن اللفظ إلى الشمول والاحاطة بكل معبود  
 غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب الغلبة والكبر وتوقع في ذلك فتوقر

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عن مر به (ان هو) ملاعيسى (الاعني)  
 كسائر العبيد (أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلالبنى اسرائيل) وصبرناه عبرة  
 عجيبة كالمثل السائر لبنى اسرائيل (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض)  
 أى بدلائمكم كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم لجعلنا بدلكم ومن معنى البدل  
 (يخلفون) يخلفونكم في الارض أو يخلف الملائكة بعضهم بعضا وقيل ولو نشاء  
 لقد رتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم لولدنا منكم يارب العالمين ملائكة يخلفونكم  
 في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير غل لتعرفوا عجزنا  
 بالقدرة الباهرة ولتعلموا أن الملائكة أجسام لا تتولد الا من أجسام والقديم متعال  
 عن ذلك (وانه لعلم الساعة) وان عيسى مما يعلم به محي الساعة وقرأ ابن عباس لعلم  
 الساعة وهو العلامة أى وان نزوله لعلم الساعة (فلا تترن بها) فلا تشكن فيها من  
 المرية وعو الشك (واتبعون) وبالياء فيه ما سهل ويعقوب أى واتبعوا هداى  
 وشرعى أو رسولى أو هو أمى (رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوله) هذا صراط  
 مستقيم أى هذا الذى أدعوك اليه (ولا يصدنكم الشيطان) عن الايمان بالساعة  
 أو عن الاتباع (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة اذا خرج أباكم من الجنة ونزع  
 عنه لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات والهجرات أو بآيات الانجيل والشرائع  
 البينات الواضحات) قال قد جئتكم بالحكمة أى بالانجيل والشرائع (ولأبين  
 لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو أمر الدين لأمر الدنيا (فاتقوا الله وأطيعون  
 ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هذا عام كلام عيسى عليه  
 السلام (فاختلف الأحزاب) الفروق المخزية بعد عيسى وهم يعقوبية  
 والنسطورية والمالكية والشيعونية (من بينهم) من بين النصارى (فويل للذين  
 ظلموا) حيث قالوا فى عيسى ما كفروا به (من عذاب يوم أليم) وهو يوم القيامة  
 (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقوم عيسى أو الكفار (ان تأتيتهم) بدل من  
 الساعة أى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بغفلة وهم لا يشعرون) أى وهم  
 غافلون لا اشتغالهم بأمر دنياهم كقولهم تأخذهم وهم ينجفون (الاخلاء) جمع

خليل (يومئذ) يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) أى المؤمنين وانتصاب يومئذ بعد وأى تنقطع فى ذلك اليوم كل خلة بين المخالين فى غير ذات الله وتنقلب عداوة ومعناه الاخلة المتصادقين فى الله فانها الخلة الباقية (يا عبادى) بالياء فى الوصل والوقف مدنى وشامى وأبو عمرو ووقف الياء أبو بكر الباقون بحذف الياء (لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) هو حكاية لما ينادى به المتقون المخابون فى الله يومئذ (الذين) منصوب المحل صفة لعبادى لآله منادى مضاف (آمنوا آياتنا) صدقوا بآياتنا (وكانوا مسلمين) لله متفادين له (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) المؤمنات فى الدنيا (تخبرون) تسرون مروراً يظهر جواره أى أثره على وجودكم (يطاف عليهم بصحاف) جمع صحفة (من ذهب وأكواب) أى من ذهب أيضاً والكواب الكوز لاعتادة له (وفىها) وفى الجنة (مانشئة الانفس) مدنى وشامى وخصص بالثبات الماء القائمة الى الموصول وحذفها غيرهم اطوال المحصول الفعل والفاعل والمفعول (وتلذذوا العين) وهذا حصر لانواع النعم لانها المانشئيات فى الصواب أو مستلذة فى العيون (وأنتم فيها خالدون) وتلك الجنة التى أورثوها بما كنتم تعملون تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهى مبتدأ والجنه خبر والى أورثوها صفة الجنة أو الجنة صفة للجنة الذى هو اسم الاشارة والى أورثوها صفة الجنة وبما كنتم تعملون الخبر والباء يتعلق بمحذوف أى جاعله أو كائنه كما فى الظروف التى تقع اخباراً وفى الوجه الاول يتعلق بأورثوها وشبهت فى مقامها على أهلها بالميرات الباقى على الورثة (لكم فيها ما كهنة كثيرة منها تأكلون) من للتبعية أى لاتأكلون الابعضها وأعتابها باقية فى شجرها فهى مزينة بالثمار أبداً وفى الحديث لا ينزع أحد فى الجنة من ثمرها الا ثبت مكانه مثلاًها (ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون) خبر بعد خبر (لا يقرعونهم) خبر آخر أى لا يخفف ولا ينقص (وهم فيه) فى العذاب (مبلسون) أبسوا من الفرج محبسون (وما ظلمناهم) بالعذاب (ولكن كانوا هم الظالمين) هم فصل (ونادوا يا مالك) لما أبسوا

من قنور العذاب نادوا يا مالک وهو خازن النار وقيل لابن عباس ان ابن مسعود  
قرأ يا مال فقال ما أشغل أهل النار عن الترحيم ( ليقتض عليا ربك ) ليمتنان  
قضى عليه اذا أماته فذكره موسى قضى عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا  
( قال انكم ما كنون ) لا بشون في العذاب لا تنخلصون عنه بموت ولا قنور ( لقد  
جئناكم بالحق ) كلام الله تعالى ويجب أن يكون في قال ضعيف الله لما سألو مالک  
أن يسأل الله القضاء عليهم أجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالک والمراد  
بقوله جئناكم الملائكة اذ هم رسل الله وهو منهم ( ولكن أكرم الحق كارهون )  
لا تقبلونه وتنغرون منه لأن مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ( أم أبرموا أمرا )  
أم أحكم مشركو مكة أمرا من كيدهم ومكرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ( فانا  
مبرمون ) كيدنا كما أبرموا كيدهم وكانوا يفتنوا دون فيتناجون في أمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ( أم تحسبون أنا لا نسمع مرهم ) حديث أنفسهم  
( ونجواهم ) ما يصدون فيباينهم ويخفون عنه عن غيرهم ( بلى ) نسمعها ونطلع  
عليها ( ورسنا ) أي الحافظة ( لديهم يكتبون ) عندهم يكتبون ذلك وعن  
يحيى ابن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وأبداها لمن لا تخفى عليه خافية فقد جعله  
أهرون الناظرين اليه وهو من أمارات النفاق ( قل ان كان للرحمن ولد ) وصح  
ذلك يبرهان ( فأنأ أول العابدين ) فأنأ أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم الى  
طاعته والاعتقاد اليه كما يعظم الرجل ولدا الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على  
سبيل الغرض والمراد في الولد وذلك انه علق العبادة بكيون الولد وهي محال في  
نفسها فكان المعلق بها محال مثلها وتطيره قول سعيد بن جبيرة الخجاج حين قال له  
والله لأبدلنك بالدينار تار تلقى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت إلها غيرك وقيل  
ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنأ أول العابدين أي الموحدين لله المكنين بوقاكم  
بإضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنأ أول الآتين من أن يكون  
له ولد من عبيد عبدا اذا استدأفقه فهو عبد وعابد وقرئ العبدین وقيل هي ان  
النافية أي ما كان للرحمن ولد فأنأ أول من قال بذلك وعبد ووجد وروى أن النضر

قال الملائكة بنات الله قزلت فقال النضر الآرون انه صدقني فقال له الوليد  
ما صدقتك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة أن لا ولد  
له ولد حجرة وعلى ثم زه ذاته عن اتخاذ الولد فقال ( سبحان رب السموات والأرض  
رب العرش عما يصغون ) أي هو رب السموات والأرض والعرش فلا يكون  
جسما اذ لو كان جسما لم يقدر على خلقها واذا لم يكن جسما لا يكون له ولد لان التولد  
من صفة الاجسام ( فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلاعبوا ) في دنياهم ( حتى يلاقوا  
يومهم الذي يوعدون ) أي القيامة وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل  
والخوض واللعب ( وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ) ضمن اسمه تعالى  
معنى وصف فلذلك علق به الطرف في قوله في السماء وفي الأرض كما يقول هو  
حاتم في طييء وحاتم في تغلب على تميمين معي الجواد الذي شهر به كأنك قلت هو  
جواد في طييء جواد في تغلب وقريء وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله  
ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الأرض فكأنه ضمن معنى المعبود والراجع  
إلى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما أنا بالذي قاتل لك شيئا والتقدير  
وهو الذي هو في السماء إله وإله يرتفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة ولا يرتفع إله  
بلا ابتداء وخبره في السماء لخلاصلة حيث تضمن عائدا يعود إلى الموصول ( وهو  
الحكيم ) في أقواله وأفعاله ( العليم ) بما كان ويكون ( وتبارك الذي له ملك  
السموات والأرض وما بينهما وعند علم الساعة ) أي علم قيامها ( واليه ترجعون )  
يرجعون سكي وحجرة وعلى ( ولا يملك ) آلهتهم ( الذين يدعون ) يدعونهم ( من دونه )  
من دون الله ( الشفاعة ) كما زعموا أنهم شفعاءهم عند الله ( الا من شهد بالحق ) أي  
ولكن من شهد بالحق بكلمة التوحيد ( وهم يعلمون ) ان الله لهم حق ويعتقدون  
ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لان في جملة الذين يدعون  
من دون الله الملائكة ( ولئن سألتهم ) أي المشركين ( من خلقهم لم يقولن الله  
لا الاصنام والملائكة ( فأنى يؤفكون ) فكيف آمن أن يصرفون عن التوحيد  
مع هذا الاقرار ( وقيله ) بالجر عاصم وحجرة أي عنده علم الساعة وعلم قبله ( يارب )

والهاهنا يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن  
ولدفأنا أول العابدين وبالنصب الباقون عطفًا على محل الساعة ويعلم قبيله  
أى قيل محمد يارب القليل والقول والقال والمقال واحد ويجوز أن يكون الجر  
والنصب على اضمحار حرف القسم وحذفه وجواب القسم ( ان هؤلاء قوم  
لا يؤمنون ) كأنه قيل وأقسم بقبيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وأقسام الله  
بقبيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه ( فاصفح عنهم ) فأعرض عن دعوتهم  
يأتساعن إيمانهم وودعهم وتاركهم ( وقل ) لهم ( سلام ) أى تسلم منكم ومشاركة  
( فسوف يعلمون ) وعيد من الله لهم وتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتناء  
مدنى وشامى

### ﴿ سورة البقرة ﴾

( وهى تسع وخسون آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

في الخبرين قرأها ليلة جمعة أصبح مغفورا له

( حم والكتاب المبين ) أى القرآن الواو فى والكتاب واو القسم ان جعلت حم  
تعدى البخر وف أو اسم السورة من فوعا على خبر الابتداء المحذوف واو العطف  
ان كانت حم مقسما بها وجواب القسم ( انا أنزلناه فى ليلة مباركة ) أى ليلة القدر أو  
ليلة النصف من شعبان وقيل بينا وبين ليلة القدر أربعون ليلة والجمهور على الاول  
لقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وليلة القدر  
فى أكثر الايام فى شهر رمضان ثم قالوا أنزلناه جملة من اللوح المحفوظ الى السماء

الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل  
 ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيه امن الخير والبركة  
 ويستجاب من الدعاء ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة (انا كنا  
 منذرين فيها يفرق كل امر) هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسرهما جواب  
 القسم كما قيل أنزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا  
 اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة  
 مفرق كل امر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر من أرزاق العباد واجالهم  
 وجميع أمورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تنجي في السنة المقبلة (حكيم)  
 ذي حكمه أى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم  
 صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا (أمر من عندنا) نصب  
 على الاختصاص جمل كل امر جز لا تخم ابان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة  
 ونغامة بأن قال أعنى بهذا الامر أمر احاصل من عندنا كما اقتضاه علمنا وتديرنا  
 (انا كنا مرسلين) بدل من انا كنا منذرين (رحمت من ربك) مفعول له على معنى  
 انا أنزلنا القرآن لان من شأننا وعادتنا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل  
 الرحمة عليهم أو لتعليل لقوله أمر من عندنا رحمة مفعول به وقد وصف الرحمة  
 بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلان مرسل له من بعده والاصل انا كنا  
 مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير اذ انا بأن الربوبية تقتضى الرحمة  
 على الربوبين (انه هو المميع) لا قوا لهم (العليم) بأحوالهم (رب) كوفي بدل  
 من ربك وغيرهم بالرفع أى هورب (السعوات والارض وما بينهما ان كنتم  
 موقنين) ومعنى الشرط انهم كانوا يقولون بأن السموات والارض ربنا وخالقنا قيل  
 لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو المميع  
 العليم الذى أتم مقرون به ومعترفون بأنه رب السموات والارض وما بينهما ان  
 كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذى تسمع الناس بكرمه  
 ان بلغك حديثه وحدثت بقصته (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم) أى هو ربكم

( ورب آياتكم الاولين ) عطف عليه ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله ( بل هم في شك  
يلعبون ) فان اقرارهم غير صادر عن علم وإيقان بل قول مخلوط بهز وولعب  
( فارتقب ) فانتظر ( يوم تأتي السماء بدخان ) يأتي دخان من السماء قبل يوم القيامة  
يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الخنيز ويعدى المؤمن  
منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص وقيل  
ان قریشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد  
وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا  
الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل  
فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان ( مبین ) ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان  
( يغشى الناس ) يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجرصة لدخان وقوله ( هذا عذاب  
اليم ربنا كشف عنا العذاب انا مؤمنون ) أي ستؤمن أن تكشف عنا العذاب  
منسوب المحل بفعل مضر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أي  
قائلين ذلك ( أي لم الذكري ) كيف يدكرون ويتعظون ويوفون بما وعده  
من الايمان عند كشف العذاب ( وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم  
مجنون ) أي وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان  
وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والينات من الكتاب  
المجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وهتوه بأن عداسا غلاما أعجميا له بعض ثقيف  
هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ( انا كاشفوا العذاب قليلا ) زمانا قليلا أو كاشفا  
قليلا ( انكم عائدون ) الى الكفر الذي كنتم فيه أو الى العذاب ( يوم ينطق  
البطشة الكبرى ) هي يوم القيامة أو يوم بدر ( انا منتقمون ) أي نتقم منهم في ذلك  
اليوم وانتصاب يوم ينطق ما ذكرنا بادل عليه انا منتقمون رهو نتقم لا بمنقمون  
لان ما بهر أن لا يعمل فيما قبلها ( ولقد فتنا قبلهم ) قبل هؤلاء المشركين أي فعلنا بهم  
فعل الاختبر ليظهر منهم ما كان اطنا ( قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ) على الله  
وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه حبيب نسيب لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا

من سرقة قومه وكرامهم ( أن أدوا إلى ) هي أن المفردة لأن مجيء الرسل إلى من  
بعث إليهم متضمن لمعنى القول لأنه لا يبيحهم إلا منشر أو نذير أو دعا إلى الله أو المنفعة  
من الثقلية ومعناه وجاءهم بأن الشأن والحديث أدوا إلى سلحو إلى ( عباد الله ) هو  
مفعول به وهم بنو إسرائيل يقول أدوهم إلى وأرسلوهم معى كقوله أرسل معاني  
إسرائيل ولا تعذبهم ويجوز أن يكون نداء لهم على معنى أدوا إلى يا عباد الله ما هو  
واجب على عليكم من الإيمان وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعل ذلك بقوله  
( إني لكم رسول أمين ) أى على رسالتى غير منهم ( وأن لا تدعوا على الله ) ان هذه مثل  
الاولى في وجهها أى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووجهه أو لا تستكبروا  
على نبي الله ( إني آتيكم سلطان مبين ) بحجة واضحة تدل على أنى نبي ( واني عدت )  
ملغم أبو عمرو وحزرة وعلى ( ربى وربكم أن ترجون ) أن تقتلونى رجاء ومعناه  
انه عائد بر به متكل على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا  
يتوعدونه من الرجم والقتل ( وان لم تؤمنوا لفاعتزلون ) أى ان لم تؤمنوا لى فلا  
موالاة بينى وبين من لا يؤمن فتعوا عسى أو تغفلونى كفا ظلالى ولا على ولا  
تعرضوا لى بشركم . إذا كنتم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلا حكم ذلك ترجونى  
فاعتزلونى فى الحالين يعقوب ( فدى ربى به ) شا كياقومه ( ان هؤلاء قوم مجرمون )  
بأن هؤلاء أى دعار به بذلك قيل كان دعاؤه اللهم يحل لهم ما يستحقونه باجرامهم  
وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا قسمة للقوم الظالمين وقرىء أن هؤلاء الكسرى على  
اضمار القول أى فدعار به فقال ان هؤلاء ( فاسر ) من أسرى فاسر بالوصل  
مجازى من سرى والقول مضمر بعد الفاء أى فقال اسر ( بعبادى ) أى بنى  
إسرائيل ( لئلا انكم تتبعون ) أى در الله أن تتفلسموا وابتغىكم فرعون وجنوده  
فيجى المتعلمين ويفرق التابعين ( وأترك البحر رهوا ) سا كنا أراد موسى عليه  
السلام لما جاز البحر أن يضرب به بعضاه فينطبق فأمر بأن يتركه سا كنا على هيئته  
قار على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يابس لا يضرب به بعضاه ولا يغير منه  
شيأ ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم وقيل الر هو الفجوة الواسعة أى

أثره مقتوحا على حاله متفردا (إيهم جند مغرقون) بعد خروجه من البحر وقرى  
 بالقبح أي لانهم (كم) عبارة عن الكثرة منصوب بقوله (تركوا من جنات وعيون  
 وزروع ومقام كريم) هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر (ونعمة)  
 تنعم (كانوا فيها كهيئ) متعمين (كذلك) أي الامر كذلك فالكاف في موضع  
 الرفع على انه خبر مبتدأ مظهر (وأورثناها قوما آخرين) ليسوا منهم في شيء من  
 قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل (فأبكت عليهم السماء والارض) لانهم  
 ماتوا كفارا والمؤمن اذا مات تبكى عليه السماء والارض فيبكي على المؤمن من  
 الارض مصلاه ومن السماء مصعد عمله وعن الحسن أهل السماء والارض (وما  
 كانوا منظرين) أي لم ينظروا الى وقت آخر ولم يحلوا (ولقد نجينا بني اسرائيل  
 من العذاب المهيمن) أي الاستعداد والاستعداد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من  
 العذاب المهيمن باعادة الجار كأنه في نفسه كان عذابا مهينا لا فراطه بتعذيبهم  
 واهانتهم أو خبر مبتدأ محذوف أي ذلك من فرعون (انه كان عاليا) متكبرا (من  
 المسرفين) خبر ثان أي كان متكبرا مسرفا (ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل  
 (على علم) حال من ضمير الفاعل أي عالين بمكان الخيرة وبأنهم أحقاء بأن يختاروا  
 (على العالمين) على عالمي زمانهم (وآتيناهم من الآيات) كخلق البحر وظليل  
 الغمام وإزالة الحق والسواي وغير ذلك (ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة أو اختبار  
 ظاهر لنظر كيف يعملون (ان هؤلاء) يعني كفار قريش (ليقولن ان هي) مالموتة  
 (الاموتتنا الاولى) والاشكال ان الكلام وقع في الحياة الثانية لافي الموت فها قليل  
 ان هي الاحياتنا الدنيا وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى يمجدها  
 وأثبتوا الاولى والجواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتبعها حياة كما تقدمتكم  
 موتة قد تتبعها حياة وذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فجاءكم ثم يميتكم ثم يحييكم  
 فقالوا ان هي الاموتتنا الاولى يريدون مالموتة التي من شأنها أن تتبعها حياة لا  
 الموتة الاولى فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله الاحياتنا الدنيا في المعنى ويحتمل  
 أن يكون هذا انكار لما في قوله ربنا أموتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين (وما نحن

بمنشرين ) بمبعوثين يقال أنشر الله الموت ونشرهم اذا بعثهم ( فأتوا بآياتنا )  
 خطاب للذين كانوا يعدونهم التشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والمؤمنين ( ان كنتم صادقين ) أى ان صدقتم فيما تقولون فجاءوا لنا احياء من  
 مات من آياتنا بسؤالكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ماتعدونه من قيام  
 الساعة وبعث الموتى حق ( أهم خير ) فى القوة والمنعة ( أم قوم تبع ) هو  
 تبع الجبرى كان مؤمنا وقومه كافرين وقيل كان نبيا وفى الحديث ما أدري أكان  
 تبع نبيا أو غير نبى ( والذين من قبلهم ) مرفوع بالعطف على قوم تبع ( أهلكناهم  
 انهم كانوا عجميين ) كافرين منكرين للبعث ( وما خلقنا السموات والأرض  
 وما بينهما ) أى وما بين الجنسين ( لاعين ) حال ولولم يكن بعث ولا حساب ولا  
 ثواب كان خلق الخلق لغناء خاصة فيكون لعبا ( ما خلقناهما الا بالحق ) بالجد  
 ضد اللعب ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) انه خلق لذلك ( ان يوم الفصل )  
 بين الحق والمبطل وهو يوم القيامة ( ميقاتهم أجمعين ) وقت موعدهم كلهم  
 ( يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ) أى ولى كان عن أى ولى كان شيئا من اغناء أى  
 قليلا منه ( ولا هم ينصرون ) الضمير للمولى لأنهم فى المعنى كثير لتناول اللفظ على  
 الابهام والشياخ كل مولى ( الامن رحم الله ) فى محل الرفع على البدل من الواو فى  
 ينصرون أى لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله ( انه هو العزيز ) الغالب على  
 أعدائه ( الرحيم ) لا وليائه ( ان شجرت الزقوم ) هي على صورة شجرة الدنيا  
 لكها فى النار والزقوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل ( طعام الائم ) هو الفاجر  
 الكثير الآثام وعن أبى الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام القيم فقال  
 قل طعام الفاجر يهاذوا بهذا فتدل على أن ابدال الكلمة مكان الكلمة جائز اذ  
 كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو حنيفة رضى الله عنه القراءة بالفارسية بشرط  
 أن يؤدى القارئ المعانى كلها على كمالها من غير أن يخفى منها شيئا قالوا وهذه  
 الشريطة تشبهانها اجارة كلا اجارة لان فى كلام العرب خصوصيات القرآن الذى  
 هو مجزى بفساحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعانى والدقائق مالا

يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها ويروي رجوعه إلى قولهما وعليه الاعتماد  
( كليله ) هودردى الزيت والكاف رفع خبر بعد خبر ( يغلى فى البطون )  
وبالياء مكي وخفف فالتاء للشجرة والياء الطعام ( كغلى الحميم ) أى الماء الحار  
الذى انتهى غليانه ومعناه غليا كغلى الحميم فالكاف منصوب المحل ثم يقال للزبانية  
( خذوه ) أى الاتيم ( فاعتلوه ) فخذوه بعنف وغلطة فاعتلوه مكي ونافع  
وشامى وسهل ويعقوب ( إلى سواء الحميم ) إلى وسطها ومظلمها ( ثم صبوا  
فوق رأسه من عذاب الحميم ) المصوب هو الحميم لا عذابه لأنه إذا صب عليه الحميم  
فقد صب عليه عذابه وشدته وصب العذاب استعارة ويقال له ( ذق انك أنت العزيز  
الكريم ) على سبيل المزعزعة الحكم انك أى لانك على ( ان هذا ) أى العذاب أو  
هذا الامر هو ( ما كنتم به تمترون ) تشكون ( ان المتقين فى مقام ) بالفتح  
وهو موضع القيام والمكان وهو من الخاص الذى وقع مستعملا فى معنى  
العموم والضم مدنى وشامى وهو موضع الاقامة ( آمين ) من أمن الرجل أمانة  
فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان الخفيف كائما  
يخوف صاحبه بما يلقى فيه من المكروه ( فى جنات وعيون ) بدل من مقام أمين  
( يلبسون من سندس ) مارق من الديباخ ( واستبرق ) ما غلظ منه وهو تعريب  
استبروا للفظ اذا عرب خرج من أن يكون أعجميا لأن معنى التعريب أن يجعل  
عرييا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه واجرائه على أوجه الاعراب فساغ أن  
يقع فى القرآن العربى ( متقابلين ) فى مجالسهم وهو آثم للانس ( كذلك ) الكاف  
مرفوعة أى الامر كذلك ( وزوجناهم ) وقررناهم ولها عدى بالياء ( بحور )  
جمع حوراء وهى الشديدة سواد العين والشديدة بياضا ( عين ) جمع عينا وهى  
واسعة العين ( يدعون فيها ) يطلبون فى الجنة ( بكل ما كنه آمين ) من الزوال  
والانقطاع وقوله الضرر من الاكثر ( لا يدقون فيها ) أى فى الجنة ( الموت ) البتة  
( الا الموتة الاولى ) أى سوى الموتة الاخرى التى دافوها فى الدنيا وقيل لكن الموتة  
قد دافوها فى الدنيا ( ووقاهم عذاب الحميم فمن لا من ربك ) أى الفضل فهو مفعول

له أو سدر مؤ كد لما قبله لان قوله وقام عذاب الجحيم بفضل منه لهم لان العبد لا يستحق على الله شيأ (ذلك) أى صرف العذاب ودخول الجنة (هو الفوز العظيم) فاما يسرناه أى الكتاب وقد جرى ذكره فى أول السورة ( بلسانك لهم يتذكرون ) يتعظون ( فارتقب ) فانتظر ما يجعل بهم ( انهم مرتقبون ) منتظرون ما يجعل بك من الدوائر

### ﴿ سورة الجاثية مكية ﴾

( وهى سبع وثلاثون آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم) ان جعلنا اسم السورة فى مرفوعة بالابتداء والخبر ( تنزيل الكتاب من الله ) صلة للتنزيل وان جعلنا تعديده المحروق كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبره ( العزيز ) فى انتقله ( الحكيم ) فى تدبيره ( ان فى السموات والأرض آيات ) لدلالات على وحدانيته ويجوز أن يكون المعنى ان فى خلق السموات والأرض آيات ( للمؤمنين ) دليله قوله ( وفى خلقكم ) يعطف ( وما ييت من دابة ) على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل يتبع العطف عليه ( آيات ) حزة وعلى بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا فى الدار وعمر فى السوق أو وعمر فى السوق ( لقوم يوقنون ) واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق أى مطر وسمى لأنه سبب الرزق ( فأحياه الأرض بعد موتها وتصريف الرياح ) الریح حزة وعلى ( آيات لقوم يعقلون ) بالنصب على وحزة وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت فالعالم لان اذا نصبت ان وفى

أفبعت الواو مقامهما فعمدت الجرفي واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات وإذا  
رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجرفي واختلاف هذا مذهب  
الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين وأما سيبويه فانه لا يجوز وتخرج الآية عنده  
أن يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكر في الآيتين قبل هذه الآية  
ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز أن  
ينصب آيات على الاختصاص بعد انتفاء المجرور ومطوفا على ما قبله أو على  
التكرير بنو كيد الآيات في الأولى كأنه قيل آيات آيات وفعها باضمار هي والمعنى  
في تقديم الآيات على الايقان ونوسيطه وتأخير الآخر أن المنصفين من العباد اذا  
نظروا في السموات والارض نظرا صحيحا علموا أنهم مصنوعون وأنه لا بد لهم من صانع  
فأئمنوا بالله فاذا نظروا في خلق أنفسهم وتنقلهم من حال الى حال وفي خلق ما ظهر  
على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا إيماناً وأيقنوا فاذا نظروا في سائر  
الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار وزول الامطار وحياة  
الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوا بها لولا قبول الادب وراعوا واستمعوا  
علمهم وخلص يقينهم (تلك) إشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات (آيات الله)  
وقوله (تتلوها) في محل الحال أي متلوة (عليك الحق) والعامل ما دل عليه تلك من  
معنى الإشارة (فبأي حديث بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد  
وكرمهم زيدون أعجبني كرم زيد (يؤمنون) حجازي وأبو عمرو وسهل وحفص  
وبالهاء غيرهم على تقدير قل يا محمد (ويل لكل أفاك) كذاب (أنهم) بيان في  
اقتراف الآثام (يجمع آيات الله) في موضع جر صفة (تتلى عليه) حال من آيات الله  
(ثم يصروا) يقبل على كفره وبقيم عليه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والأذعان  
لما تنطق به من الحق مزدور يالهامججاً بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث  
وما كان يشتري من أحاديث الهجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية  
عامة في كل من كان مضار الدين الله وحججه ثم لان الاصرار على الضلالة  
والاستكبار عن الايمان عند سماع آيات القرآن مستبعد في العقول (كان لم

يسمها) كأن مخففه والاصل كأنه لم يسمعها والضعيف ضمير الشأن ومحل الجملة  
النصب على الحال أى يصير مثل غير السامع (فشره بعذاب أليم) فأخبره خبراً يظهر  
آثره على البشرية (وإذا علم من آياتنا شيئاً) وإذا بلغه شئ من آياتنا وعلم أنه منها  
(اتخذها) اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها للشعار بأنه إذا أحس بشئ من  
الكلام أنه من جملة الآيات خاض في الاستنزاه بجميع الآيات ولم يقتصر على  
الاستنزاه بما بلغه ويجوز أن يرجع الضمير إلى شئ لأنه في معنى الآية كقول أبى  
الغضائفة

نضى بشئ من الدنيا ملقة • الله والقائم المهدي يكفيها

حيث أراد عقبه (أولئك) إشارة إلى كل أفاك أثيم لشموله الأفاكين (لم عذاب  
مهيّن) مخز (من ورائهم) من قدامهم والراء اسم للجهة التي يوارى بها الشخص من  
خلفه أو قدام (جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا) من الأموال (شيئاً) من عذاب الله  
(ولما اتخذوا) ما ذمهم مصدرية أو موصولة (من دون الله) من الأولاد (أولياء  
ولم عذاب عظيم) في جهنم (هذه هدى) إشارة إلى القرآن ويدل عليه (والذين  
كفروا بآيات ربهم) لأن آيات ربهم هي القرآن أى هذا القرآن كامل في  
الهداية كما تقول زيد رجل أى كامل في الرجولية (لم عذاب من رجز) هو أشد  
العذاب (أليم) بالرفع مكى ويقوب وحض صفة لعذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز  
(اللهم الذى سخر لكم البحر ليجرى الفلك فيه بأمره) بأذنه (ولتبتغوا من فضله)  
بالعبارة أو بالقوس على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطرى (ولعلمكم  
تسكرون وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً) هو تاء كيد ما فى  
السموات وهو مفعول مخر وقيل جميعاً نصب على الحال (منه) حال أى مخر هذه  
الأشياء كأنه منه حاصلة من عنده أو خبر مبتدأ محذوف أى هذه النعم كلها منه أو  
صفة للمصدر أى تسخيراً منه (إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) قل للذين آمنوا  
يفضروا) أى قل لهم اغضروا يفضروا) أى يغضروا قيل إنه محذوف لأن الجواب يدل عليه ومعنى  
يفضروا يغضروا ويغضروا قيل إنه محذوم بلام مضرة تقديره ليغضروا فهو أمر

مستأنف وجاز حذف اللام للدلالة على الامر ( للذين لا يرجون أيام الله )  
 لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه من قولهم لو قاتع العرب أيام العرب وقيل لا يؤمنون  
 الأوقات التي وقها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت في عمر  
 رضي الله عنه حين شقه رجل من المشركين من بني غفار فهم أن يبطش به  
 (ليجزي) تمليل للامر بالخبرة أي انما أمر وأبان يغفر واليوقهم جزاء مغفرتهم يوم  
 القيامة وتنكير (قوما) على المدح لم كانه قيل ليجزي ايما قوم وقوما مخصوصين  
 بصيرهم على أذى أعدائهم ليجزي شأني وحزة وعلى ليجزي قوما يزيد أي ليجزي  
 الخير قوما فاضمر الخبر لدلالة الكلام عليه كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت  
 بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي دليل على توارى الشمس وليس التقدير  
 ليجزي الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح أما اقامة  
 المفعول الثاني مقام الفاعل فجاز وأنت تقول جزاك الله خيرا ( بما كانوا يكسبون )  
 من الاحسان من عمل صالحا لنفسه ومن أساء فعلها أي لها الثواب وعليها العقاب  
 (ثم الى ربكم ترجعون) أي الى جزائه (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) التوراة  
 (والحكم) الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم  
 (والنبوة) خصها بالذكور لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم (ورزقناهم من الطيبات)  
 بما أحل الله لهم وأطاب من الارزاق (وفضلناهم على العالمين) على عالمي زمانهم  
 (وآتيناهم بينات) آيات ومجربات (من الامر) من أمر الدين (فاختلفوا) فاقوع  
 الخلاف بينهم في الدين (الامن بعد ما جاءهم العلم بغيابهم) أي الامن بعد ما جاءهم  
 ما هو موجب لزال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لغير حدث بينهم أو لعداوة  
 وحسد بينهم (ان ربك يعصى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قيل المراد  
 اختلافهم في أوامر الله ونواهيه في التوراة حسدا وطلبا للرياسة لاعن جهل  
 يكون الانسان بمعذورا (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب (على  
 شريعة) على طريقة ومنهاج (من الأمر) من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع  
 شريعته الثابتة بالامر والدلائل (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) ولا تتبع مالا

حجة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين  
 قالوا ارجع الى دين آباءك (انهم) ان هؤلاء الكافرين (لن يفتنوا عنك من الله  
 شيأ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) وهم موالوه وما أباين الفضل  
 بين الولائتين (هذا) أى القرآن (بصار للناس) جعل ما فيه من معالم الدين  
 والشرائع بمنزلة البعائر في القلوب كما جعل روحا وحية (وهدى) من الضلالة  
 (ورحمة) من العذاب (لقوم يوقنون) لمن آمن وأيقن بالحب (أم حسب الذين) أم  
 منقطعة ومعنى المهزلة فيها انكار الحساب (اجترحو السيئات) اكتسبوا المعاصي  
 والكفر ومنه الجوارح وقلان جارية أهله أى كاسبهم (ان يجعلهم) أن نصيرهم وهو  
 من جعل المتعدي الى مفعولين فالولها الضمير الثاني الكاف في (كالذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات) والجملة التي هي (سواء بحياهم ومماتهم) بدل من الكاف لان  
 الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد سواء على بجزء وحض بالنصب  
 على الحال من الضمير في تجعلهم ويرتفع بحياهم ومماتهم بسواء وقرأ الاعمش ومماتهم  
 بالنصب جعل بحياهم ومماتهم ظرفين كقوله الحاج أى سواء في بحياهم وفي مماتهم  
 والمعنى انكار أن يستوى المسيئون والمحسنون بحياهم وأن يستووا بمماتهم لاقتراق  
 أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعة وأولئك على اقتراف السيئات  
 ومماتهم مات هؤلاء على البشري بالرحمة والكرامة وأولئك على اليأس من  
 الرحمة والتندمة وقيل معناه انكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة في  
 الرزق والصحة وعن تميم الداربي رضى الله عنه أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام  
 فبلغ هذا الآية ففعل يبكي ويردد الى الصباح وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يرددوها  
 ويبكي ويقول يا فضيل ليت شمري من أى الفريقين أنت (سأما يحكمون) بش  
 ما يقضون اذا حسبوا أنهم كالمؤمنين فليس من أقعد على بساط الموافقة كمن أقعد  
 في مقام المخالفة بل يفرق بينهم فعلى المؤمنين ونجى الكافرين ( وخلق الله  
 السموات والارض بالحق) ليدل على قدرته (وليجزى) معطوف على هذا المعلق  
 المجذوف (كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) أفرايت من اتخذ الهه هواه) أى

هو مطواع لموى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكأنه يعبد كما يعبد الرجل إلهه  
 (وأضله الله على علم) منه باختياره الضلال أو أنشأ فيه فعل الضلال على علم منه بذلك  
 (وختم على سمعه) فلا يقبل وعظا (وقلبه) فلا يعتقد حقا (وجعل على بصره  
 غشاوة) فلا يبصر عبرة عشوة حرة وعلى (فمن يهديه من بعد الله) من بعد اضلال  
 الله إياه (أفلاتدكرون) بالتخفيف حرة وعلى وحض وغيرهم بالتشديد فأصل  
 الشر متابعة الهوى والخير كراهة في مخالفته فتم ما قال

إذا طلبت النفس يوما بشهوة \* وكان إليها للخلاف طريق

فدعها وخالف ما هويت فأما \* هو أنك عدو والخلاف صديق

(وقالوا) ما هي أي ما الحياة لأنهم وعدوا حياة ثانية (الاحيائنا الدنيا) التي نحن فيها  
 (نموت ونحيا) نموت نحن ونحيا ببقاء أولادنا أو بموت بعض ونحيا بعض أو نكون  
 نطفة في الاصلاب أمواتا ونحيا بعد ذلك أو يعيننا الأمران الموت والحياة يريدون  
 الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقيل هذا كلام من يقول  
 بالتناسخ أي بموت الرجل ثم تجعل روحه في موان فيصا به (وما هلكنا الا الدهر)  
 كانوا يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون  
 ملك الموت وقبض الارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث إلى الدهر  
 والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لأنسبوا  
 الدهر فان الله هو الدهر أي فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر (وما لهم بذلك من  
 علم انهم لا يظنون) وما يقولون ذلك من علم ويقين ولكن من ظن وتخمين (وإذا  
 تنلى عليهم آياتنا) أي القرآن يعني ما فيه من ذكر البعث (بينات ما كان يحجهم)  
 ومعنى قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه في زعمهم حجة (الأن قالوا انشوا بآياتنا)  
 أي احيوهم (ان كنتم صادقين) في دعوى البعث وحجهم خبر كان واسمها أن قالوا  
 والمعنى ما كان حجهم الا مقاتلهم انشوا بآياتنا وقرئ حجهم بالرفع على أنها اسم كان  
 وان قالوا الخبر (قل الله يحييكم في الدنيا (تم يميتكم) فيها عند انتهاء أعماركم (ثم  
 يجمعكم إلى يوم القيامة) أي يبعثكم يوم القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان

قادر على الاتيان بأبائكم ضرورة (لاريب فيه) اى فى الجمع (ولكن أكثر  
 الناس لا يعلمون) قدرة الله على البعث لاعراضهم عن التفكير فى الدلائل ( والله  
 ملك السموات والارض ويوم تقول الساعة يومئذ يحضر المبطون ) عامل  
 النصب فى يوم تقوم يحضر ويومئذ يدل من يوم تقوم ( وترى كل أمة جاثية  
 جالسة على الركب يقال جثا فلان يجثوا إذا جلس على ركبته وقيل جاثية  
 محققة ( كل أمة ) بالرفع على الابتداء كل بالفتح يعقوب على الابدال من كل  
 أمة ( ندعى الى كتابها ) الى صحائف أعمالها كما كتفى باسم الجنس فيقال لهم ( اليوم  
 تجزون ما كنتم تعملون ) فى الدنيا ( هذا كتابنا ) أضيف الكتاب اليهم للملازمة  
 ايهم لان أعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مال الكه والامر ملائكة أن يكتبوا فيه  
 أعمال عبادهم ( ينطق عليكم ) يشهد عليكم بما عملتم ( بالحق ) من غير زيادة ولا  
 نقصان ( انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ) أى نستكتب الملائكة أعمالكم  
 وقيل نسخت واستنسخت بمعنى وليس ذلك بقل من كتاب بل معناه ثبت ( فأما  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ) جنته ( ذلك هو الفوز  
 المبين وأما الذين كفروا ) فيقال لهم ( أفلم تكن آياتى تتلى عليكم ) والمعنى ألم  
 يأتكم رسل فم تكن آياتى تتلى عليكم فخذف المعطوف عليه ( فاستكبرتم )  
 عن الايمان بها ( وكنتم قوما مجرمين ) كافرين ( وإذا قيل ان وعد الله بالجزاء  
 (حق والساعة) بالرفع عطف على عمل ان واسمها والساعة حزة عطف على وعد  
 الله ( لاريب فيها قاتم مائدى ما الساعة ) أى شئ الساعة ( ان تظن الاظنا )  
 أصله تظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فأدخل حرف النفي والاستثناء ليعاد  
 اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيدنى ما سوى الظن توكيذا بقوله ( وما نحن  
 بمستعنين وبديهم ) ظهر لهؤلاء الكفار ( سياآت ما عملوا ) قبائح أعمالهم أو  
 عقوبات أعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ( وحق بهم ما كانوا به  
 يستهزئون ) وزل بهم جزاء استهزأهم ( وقيل اليوم تنساكم ) كأنسيتم لقاء يومكم  
 هذا ) أى تترككم فى العذاب كما ترككم عدة لقاء يومكم وهى الطاعة وإضافة

اللقاء الى اليوم كاضافة المكرب في قوله بل مكر الليل والنهار أى نسيتم لقاء الله تعالى في يومكم هذا ولقاء جزائه ( وما أواكم النار ) أى منزلكم ( وما لكم من ناصرين ذلكم ) العذاب ( بأنكم ) بسبب انكم ( اتخذتم آيات الله هزاوا غرتكم الحياة الدنيا فالיום لا يخرجون منها ) لا يخرجون حزة وعلى ( ولا هم يستعتبون ) ولا يطلب منهم أن يعتبروا بهم أى يرضوه ( فقل للجدرب السموات ورب الأرض رب العالمين ) أى فاجدوا الله الذى هو ربكم ورب كل شئ من السموات والأرض والعالمين فان مثل هذه البريئة العامة توجب الحمد والثناء على كل مربيوب ( وله الكبرياء فى السموات والأرض ) وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته فى السموات والأرض ( وهو العزيز ) فى انتقامه ( الحكيم ) فى أحكامه

﴿ سورة الأحقاف مكية ﴾

﴿ وهى خمس وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( حم تنزيل الكتاب من العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما ( إلا بالحق ) متلبسا بالحق ( وأجل مسمى ) أو بتقدير أجل مسمى ينتهى اليه وهو يوم القيامة ( والذين كفروا عما أنذروا ) عما أنذروه من هول ذلك اليوم الذى لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه ( معرضون ) لا يؤمنون به ولا يهتدون بالاستعداد له ويجوز أن تكون مامصدرة أى عن انذارهم ذلك اليوم ( قل أرأيتم ) أخبرونى ( ما تدعون من دون الله ) تعبدونه من الاصنام ( أرؤى ماذا خلقوا من الأرض ) أى شئ خلقوا عما فى الأرض ان كانوا آلهة ( أم لهم شرك فى السموات ) شركة مع الله فى خلق السموات والأرض ( إيتوني بكتاب من قبل هذا ) أى من قبل هذا

الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما  
 من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد  
 منزل من قبله شاهد بصحة ما أتتم عليه من عبادة غير الله ( أو إثارة من علم ) أو بقية  
 من علم بقيت عليكم من علوم الاولين ( ان كنتم صادقين ) ان الله أمركم بعبادة  
 الاوتان ( ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم  
 عن دعائهم غافلون ) أى أبدا ( واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ) أى الاصنام  
 لعبدها ( وكانوا ) أى الاصنام ( بعبادتهم ) بعبادة عبدتهم ( كافرين ) يقولون  
 ما دعوناكم الى عبادتنا ومعنى الاستغفار فى من أضل انكار أن يكون فى الضلال  
 كلهم أبلغ ضلالا من عبدة الاوتان حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على  
 كل شئ ويدعون من دونه جادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة أحد منهم  
 مادامت الدنيا الى أن تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم  
 أعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا فى الدارين الا على نكد ومضرة لا تشولاهم فى الدنيا  
 بالاستجابة وفى الآخرة تعاديهم وتباعد عبادتهم ولما أنشد الله ما يسند الى أولى  
 العلم من الاستجابة والغفلة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه  
 طريق التكبر بها وبعيدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو  
 سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ( واذا تنلى عليهم آياتنا  
 بينات ) جمع بينة وهى الحجة والشاهد أو واضحات مبینات ( قال الذين كفروا  
 للحق المراءى بالحق والآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر ان موضع  
 الضمير للتسجيل عليهم بالكفر وللتلو بالحق ( لما جاءهم ) أى بادؤهم بالحدود  
 ساعة آتاهم وأول ما سمعوه من غير جالة فكرر ولا إعادة نظرا ( هذا سحرمين )  
 ظاهر أمره فى البطلان لاشبهه فيه ( أم يقولون افتراه ) اضرب عن ذكر تسميتهم  
 الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا عليه السلام افتراه أى اختلقه وأضافه  
 الى الله كذبا والضعيف للحق والمراد به الآيات ( قل ان افتريته فلا تملكون الى من  
 الله شئاً ) أى ان افتريته على سبيل الفرض عاجلنى الله يعقوبة الافتراء عليه فلا

تقدرون على كفه عن معالجتى ولا تطيقون دفع شئ من عقابه فكيف أقتر به  
وأعرض لعقابه (هو أعلم بما تفيضون فيه) أى تندفون فيه من القدرح فى  
وحى الله والظن فى آياته وتسميته سحر اثاره وفرة أخرى (كفى به شهيداً بينى  
وبينكم) يشهد بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجوود والابتكار ومعنى ذكر  
العلم والشهادة وعيد بجزاء فاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعنة بالغفران والرحمة  
ان تابوا عن الكفر وآمنوا (قل ما كنت بدماع من الرسل) أى بديعاً كالخف بمعنى  
الخفيف والمعنى انى لست بأول مرسل فتسكروا نبوق (وما أدري ما يفعل بى ولا  
بكم) أى ما يفعل الله بى ولا بكم فهما يستقبل من الزمان وعن الكلبي قال له أفعابه  
وقد صبر وامن أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بى  
ولا بكم أترك بكمة أم أومر بالخروج الى أرض قد رفعتلى ورايتها يعنى فى منامه  
ذات تخيل وشجر وما فى ما يفعل بجوز أن تكون موصولة منصوبة وأن تكون  
استفهامية مرفوعة وانما دخل لافى قوله ولا بكم مع أن يفعل مثبت غير منفى لتناول  
النفي فيما أدري ما وما فى حيزه (ان أتبع الاماوى الى وما أنا الا نذير مبين قل  
أرايتم ان كان القرآن (من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل) هو  
عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الآية مدنية لان اسلام ابن سلام  
بالمدينة روى أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظرت الى وجهه فعلم انه  
ليس بوجه كذاب وقال له انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما أول أشراف  
الساعة وما أول طعامياً كله أهل الجنة وما بال الولد يزع الى أبيه وألى أمه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أول أشراف الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى  
المغرب وأما أول طعامياً كله أهل الجنة فريادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق  
ماء الرجل زعمه وان سبق ماء المرأة زعمته فقال أشهد انك رسول الله حقاً (على  
مثله) الضمير للقرآن أى مثله فى المعنى وهو ما فى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى  
القرآن من التوحيد والوعود والوعيد وغير ذلك ويجوز أن يكون المعنى ان كان  
من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد بخبر ذلك يعنى كونه من عند الله (فأمن)

الشاهد (واستكبرتم) عن الايمان به وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان  
 القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف (ان الله  
 لا يهدي القوم الظالمين) والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك  
 الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهدوا أما الواو في وشهد فقد عطف  
 جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله  
 كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبروني ان اجتمع قول القرآن من عند  
 الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني اسرائيل على نزول مثله فآيمانه به مع  
 استكباركم عنه وعن الايمان به ألستم أضل الناس وأظلمهم (وقال الذين كفروا  
 للذين آمنوا) أى لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا ان عامة من يتبع محمد السقاط  
 يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود (لو كان خيرا ما سبقونا اليه) لو  
 كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء (واذلم يهتدوا به) العامل في اذ محذوف  
 لدلالة الكلام عليه تقديره واذلم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا  
 إفك قديم) مسبب عنه وقوله افك قديم أى كذب متقدم كقولهم أساطير الاولين  
 (ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف  
 واقع خبر ما قدم عليه وهو ناصب (اماما) على الحال نحو في الدار زيد قائما ومعنى  
 اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام (ورحمة) لمن آمن به وعمل  
 بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى وأوليايين يديه وثقلته من  
 جميع الكتب (لساناعربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه  
 مصدق أو من كتاب تخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز أن يكون  
 مقعولا لمصدق أى يصدق ذالسان عربى وهو الرسول (لينذر) أى الكتاب  
 لتنذر حجازى وشامى (الذين ظلموا) كفروا (وبشرى) في محل النصب  
 معطوف على محل لتنذر لانه مفعول له (للمحسنين) المؤمنين المطيعين (ان الذين  
 قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على توحيد الله وشرعيته محمد صلى الله عليه وسلم (فلا  
 خوف عليهم) في القيامة (ولا هم يحزنون) عند الموت وأولئك أصحاب الجنة خالدون

فيها) حال من أصحاب الجنة والعامل فيه معنى الإشارة الذي دل عليه أولئك (جزاء  
 بما كانوا يعملون) جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا وجزاء (ووصينا  
 الإنسان بالديه احسانا) كوفي أى وصيناه بأن يحسن بالديه احسانا حسنا  
 غيرهم أى وصيناه بالديه أمر إذا حسن أى بأمر ذى حسن فهو فى موضع البدل  
 من قوله بالديه وهو من بدل الاشتغال (حمله أمه كرها ووضعته كرها) وفتح  
 الكافين حجازى وأبو عمرو وهما الفتان فى معنى الشقة واتمابه على الحال أى ذات  
 كرهه أو على أنه صفة للمصدر أى جلادا كره (وحمله وفصاله) ومدة حمله وفطامه  
 (ثلاثون شهرا) وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع إذا  
 كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت للحمل ستة أشهر وبه قال أبو  
 يوسف ومحمد رحمهما الله وقال أبو حنيفة رضى الله عنه المراد به الحمل بالاكف  
 وفصله يعقوب والفصل والفصال كالعظم والعظام بناء ومعنى (حتى إذا بلغ أشده) هو  
 جع لا واحده من لعظه وكان سيوى به يقول واحده شدة وبلوغ الأشد أن يكمل  
 ويستوفى السن التى تسدحكم فيها قوته وعقله وذلك إذا أتافى على الثلاثين وناطح  
 الأربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة وجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته  
 الأربعون (وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى) ألهمنى (أن أشكر نعمتك التى  
 أنعمت على وعلى والدى) المراد به نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى  
 النعمة عليه وعلى والديه لأن النعمة عليهما نعمة عليه (وأن أعمل صالحا ترضاه) قيل  
 هى الصلوات الخمس (وأصلح لى فى ذرىتى) أى اجعل ذرىتى موقفا للصالح ومظنة  
 له (انى تبت اليك) من كل ذنب (وانى من المسلمين) المخلصين (وأولئك الذين يتقبل  
 عنهم أحسن ما عملوا وثنجاوز عن سيئاتهم) جزوة وعلى ويحفض يتقبل ويتجاوز  
 وأحسن غيرهم (فى أصحاب الجنة) هو كقولك أكرمنى الأمير فى ناس من أصحابه  
 تريد أكرمنى فى جملة من أكرمهم وتظمنى فى عدادهم ومحله النصب على الحال  
 على معنى كائنين فى أصحاب الجنة ومعدودين فيهم (وعبد المديق) مصدر مؤكدا لأن  
 قوله يتقبل ويتجاوز وعبد الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل تركت فى أبى بكر المديق

رضى الله عنه وفي آية أبو حنيفة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم فإنه  
 آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو ابن أربعين  
 سنة ولم يكن أحسن الصحابة من المهاجرين منهم والأنصار وأسلم هو والداه وبنوه  
 وبناته غير أبي بكر رضى الله عنهم (الذى كانوا يوعدون) في الدنيا (والذى قال  
 لوالديه) مبتدأ أخبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل  
 ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه  
 المكذب بالبعث وقيل زلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه قبل إسلامه  
 ويشهد لبطلانه كتاب معاوية إلى مروان يأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال  
 عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتم بها هرطقة أتباعون لأبنائكم فقال مروان يأبها  
 الناس هذا الذى قال الله فيه والذى قال لوالديه أف لكافسعت عائشة رضى الله  
 عنها فضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته ولكن الله تعالى لعن  
 أبك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله (أف لكاف) مدنى وحصى أف مكى  
 وشامى أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضرع كما اذا قال حس  
 علم انه متوجع واللام للبيان أى هذا التأنيف لكاف خاصة ولا جلكا دين غير كما  
 (أعداني أن أخرج) أن أبعث وأخرج من الأرض (وقد خلت القرون من قبلى)  
 ولم يبعث منهم أحد (وها) أبواه (يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن  
 قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له (ويك) دعاء عليه بالثبور والمراد به الخث  
 والتعريض على الإيمان لاحقية الهلاك (آمن) بالله وبالبعث (ان وعد الله)  
 بالبعث (حق) صدق (فيقول) لهما (ما هذا) القول (الأساطير الاولين أولئك  
 الذين حق عليهم القول) أى لأملان جهنم (فى أم) فى جملته أم (قد خلت)  
 مضت (من قبلهم من الجن والإنس انهم كانوا خاسرين ولكل) من الجنسين  
 للذكور والابرار والنجار (درجات مما عملوا) أى منازل ومراتب من جزاء  
 ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منها وانما قال درجات وقد جاء الجنة  
 درجات والنار درجات على وجه التغليب (وليوفى بهم أعمالهم) بالياء مكى وبصرى

وعاصم (وهم لا يظلمون) أى وليوفهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم  
على مقدار أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات واللام متعلقة بمحذوف  
(و يوم يعرض الذين كفروا على النار) عرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم  
عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من  
قولهم عرضت الناقة على الخوض يريدون عرض الخوض عليها فقلبوا (أذهبتم)  
أى يقال لهم أذهبتم وهوانا صب الطرف (طياتكم فى حياتكم الدنيا) أى ما كتب  
لكم حظ من الطيات الا ما قد أصبقوه فى دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق  
لكم بعد استيفاء حظكم شئ منها وعن عمر رضى الله عنه لو شئت لكنت أطيكم  
طعاما وأحسنكم لباسا ولكنى استبقى طياتى وقوله (واسقتم بها) بالطيات  
(فاليوم تجزون عذاب الهون) أى الهوان وقرئ به (بما كنتم تستكبرون)  
تستكبرون (فى الارض بغير الحق) وبما كنتم تفسقون (أى باستكباركم وفسقكم  
واذ كرأخاعاد) أى هودا (إذا نذر قومك بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل  
مستطيل مرتفع فيه انحناء من أحقوق الشئ اذا أعوج عن ابن عباس رضى  
الله عنهما هو واديين عمان ومهرة (وقد خلط النذر) جمع نذير بمعنى المنذر أو  
الانذار (من بين يديه ومن خلفه) من قبل هود ومن خلف هود وقوله وقد خلط  
النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين أنذر قومك وبين (الأتعبدوا الا الله  
انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى واذا كرأنا هود قومك عاقبة الشرك  
والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك (قالوا) أى  
قوم هود (أجئتنا لتأفكنا) لتصرفنا فالا فاك الصرف يقال فاكه عن رأيه (عن  
آلهتنا) عن عبادتها (فأتينا بما تعدنا) من معاملة العذاب على الشرك (ان كنت  
من الصادقين) فى وعيدك (قال ائما العلم) بوقت مجي العذاب (عند الله) ولا علم  
لى بالوقت الذى يكون فيه تعذيبكم (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم وبالتخفيف أبو  
عمر وأى الذى من شأنى أن أبلغكم ما أرسلت به من الانذار والتخفيف  
(ولكنى أراكم قوما تجهلون) أى ولكنكم جاهلون لاتعلمون أن الرسل بعنوا

منزلة لا مقترحين ولا سائلين غير ما أذن لهم فيه ( فلما رآوه ) الضمير يرجع الى ما تعدنا أو هو منهم وضح أمره بقوله ( عارضا ) امتعزا أو حالا والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء ( مستقبل أو ديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ) روى أن المطر قد احتبس عنهم فأواسحابة استقبلت أو ديتهم فقالوا هذا سحاب يأتينا بالمطر وأظهر وأمن ذلك فرحا وإضافة مستقبل ومطر يحجاز بغير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفاللكرة ( بل هو ) أى قال هو دبل هو ويدل عليه قراءة من قرأ قال هو دبل هو ( ما استجلبتم به ) من العذاب ثم فصره فقال ( رجع فيها عذاب أليم تدمر كل شئ ) تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجمل الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية ( بأمر ربها ) رب الرمح ( فأصبحو الا ترى الامسا كنهم ) عاصم وحجرة وخلف أى لا يرى شئ الامسا كنهم غيرهم لا ترى الامسا كنهم والخطاب للرائى من كان ( كذلك نجزي القوم المجرمين ) أى مثل ذلك نجزي من أجرم مثل جرهم وهو تحذير لشركى العرب عن ابن عباس رضى الله عنهما اعتزل هو وعليه السلام ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الرمح الامثلة الاضس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة ( ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ) ان نافية أى قياما مكناكم فيه الا ان احسن في اللفظ لما في جماعة ما مثلهم من التكرير المستبشع الا ترى أن الاصل في مهماما فلشاعة التكرير قالوا الالف هاء وقد حلت ان صلة وتوول بأنا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول لقوله تعالى هم احسن انا وراثيا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا وما معنى الذى أو نكرة موصوفة ( وحملناهم معاء أبصارا أو أقدسة ) أى آلات الدرك والفهم ( فما أغنى عنهم معهم ولا أبصارهم ولا أقدستهم من شئ ) أى من شئ من الاغناء وهو القليل منه ( اذ كانوا يجحدون بآيات الله ) اذ نصب بقوله فما أغنى وجرى مجرى التعليل والظرف في قولك ضربت بته لاسائه وضربته اذا أساء لانه اذا ضربته في وقت اسائه فاما ضربته فيد لوجود اسائه فيه الا ان اذوحيث غلبت اذو سائر الظروف في ذلك ( وحق بهم ) ونزل بهم ( ما كانوا به

دستهزؤن) جزاء استهزائهم وهذا تهديد لكفار مكة ثم زادهم تهديدا بقوله (ولقد  
 أهلكنما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) نحو حجر نمود وقرى قوم لوط  
 والمراد أهل القرى ولذلك قال (وصرفنا آيات لعلمهم برجمون) أي كررنا عليهم  
 الحجج وأنواع العبر لعلمهم برجمون عن الطغيان إلى الإيمان فلم يرجعوا (فلولا) فهلا  
 (نصرهم) الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة (القربان) متقرب به إلى الله تعالى  
 أي اتخذوهم شععا معتقرا بهم إلى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء أشعنا وناعند الله  
 وأحد مقعولي اتخذوا (الراجع إلى الذين محذوف أي اتخذوهم والثاني آلهتو قربانا  
 حال) بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرتهم (وذلك أفسدكم وما كانوا يعترفون) وذلك  
 إشارة إلى امتناع نصرته آلهتهم وضلالهم عنهم أي وذلك أثر أفسدكم الذي هو  
 اتخاذهم إياها آلهة وثمره شركهم واقترائهم على الله الكذب (واذ صرفنا إليك  
 نفرا) أمتناهم إليك وأقبلناهم نحوك والنفر دون العشرة (من الجن) جن  
 نصيين (يسمعون القرآن) منه عليه الصلاة والسلام (فما حضروه) أي  
 الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي كانوا منه بحيث يسمعون (قالوا) أي  
 قال بعضهم لبعض (أنصتوا) اسكتوا وسمعون روى أن الجن كانت تسرق  
 السمع فلما حست السماء رجوا بالشهب قالوا ما هذا إلا نبال حدث فبعض سبعة  
 نفر أو تسعة من أشرف جن نصيين أو ينوي منهم زبعة فضرروا حتى بلغوا  
 تهامة ثم اندفعوا إلى وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في  
 خوف الليل صلى أو في صلاة الفجر فاسمعوا لقراءته وعن سعيد بن جبير مقرأ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلوه في صلاته فغروا به  
 فوقعوا مسقعين وهو لا يشعر فأنبأ الله بأنهم وقيل بل الله أمر رسوله أن ينذر  
 الجن ويقرأ عليهم فصرف إليه نفر منهم قال أني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فن  
 يتبعني قالوا ثلاثا فاطر قوا ما لعبد الله بن مسمود رضى الله عنه قال لم يحضره ليلة  
 الجن أحد غيبي فأنطقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون نطلى خطا وقال  
 لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا فقال لي

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيأ قلت نعم رجالا سودا قتال أولئك جن  
 نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك (فما قضى)  
 أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة (ولو إلى قومهم منذرين) أي لهم (قالوا)  
 يا قومنا اننا معنا كتابا أنزل من بعد موسى (وانما قالوا من بعد موسى لانهم كانوا  
 على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى  
 عليه السلام (مصدق لما بين يديه) من الكتب (يهدي إلى الحق) إلى الله تعالى (وإلى  
 طريق مستقيم يا قومنا أجيوا داعي الله) أي محمدا صلى الله عليه وسلم (وآمنوا  
 به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم) قال أبو حنيفة رضي الله عنه لا ثوب  
 لهم الا النجاة من النار لهذه الآية وقال مالك وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد رحمهم  
 الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك انهم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون  
 لقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان (ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز  
 في الأرض) أي لا يجبي منه مهرب (وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال  
 مبين أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعبى بمخلقه) هو كقوله  
 وما مننا من نعوب ويقال عيبت بالأمر اذا لم تعرف وجهه (بقادر) محله الرفع لانه  
 خير يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخالت الياء لا شقال التي في أول الآية على  
 أن وما في خيرها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيد ابعا ثم جازا كانه قيل أليس الله  
 بقادر الأري إلى وقوعه على مقررة القدرة على كل شيء من البعث وغيره لا رؤيتهم  
 (على أن يحيي الموتى) هو جواب للنفي (انه على كل شيء قدير ويوم يعرض  
 الذين كرموا على النار) يقال لهم (أليس هذا بالحق) وناسب الظرف القول المضمر  
 وهذا إشارة إلى العذاب (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)  
 بكفركم في الدنيا (فاصبر كما صبر أولو العزم) أولو الجند والثبات والصبر (من الرسل)  
 من التبعض والمراد بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب واذا أخفنا من النبين ميثاقهم  
 ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ويونس ليس منهم لقوله ولا  
 تسكن كصاحب الخوف وكذا آدم لقوله ولم نجعله عزما والبيان فيكون أولو العزم

صفة الرسل كلهم ( ولا تستجمل لهم ) لكفار قريش بالعذاب أى لا تدع لهم بتجليله  
فانه نازل بهم لاجل حاله وان تأخر ( كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من  
نهار ) أى انهم يستقصرون حيثئذ مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبوه ساعة من نهار  
( بلاغ ) هذا بلاغ أى هذا الذى وعظمت به كفايته فى الموعظة أو هذا تبليغ من الرسول  
( فهل يهلك ) هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله ( الا القوم العاصون ) أى  
المشركون الخارجون عن الاعتنا به والعمل بموجبه قال عليه السلام من قرأ  
سورة الأحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رمله فى الدنيا

﴿ سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

( وقيل سورة القتال مدنية وقيل مكية )

﴿ وهى ثمان وثلاثون آية وتسع وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

« الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله » أى أعرضوا وامتنعوا عن الدخول  
فى الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال الجوهرى صدعنه يصد صدودا أى أعرض  
وصدعه عن الامر صدما منعه وصدفه عنه وهم المطعمون يوم بدر وأهل الكتاب  
أو عام فى كل من كفر وصد ( أضل أعمالهم ) أبطلها وأحبطها وحقيقته جعلها ضالة  
ضائعة ليس لها من يتقبلها ويشيب عليها كالضالة من الابل وأعمالهم ما عملوه فى  
كفرهم من صلة الأرحام والطعام الطعام وعمارة المسجدا الحرام وأعمالهم من الكيد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات )  
هم ناس من قريش أو من الأنصار أو من أهل الكتاب أو عام ( وآمنوا بما نزل على

محمد ) وهو القرآن وتخصيص الايمان بالمتزل على رسوله من بين ما يجب الايمان به  
 لتعظيم شأنه وأ كذلك بالجملة الاعتراضية وهي قوله ( وهو الحق من ربهم ) أى  
 القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره ( كفر عنهم  
 سيئاتهم ) ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم  
 عنها ونوبتهم ( وأصلح بهم ) أى حالهم وشأنهم بالتوفيق فى أمور الدين وبالتسليط  
 على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد ( ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل  
 وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ) ذلك سبباً وما بعد خبره أى ذلك الامر  
 وهو اضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثانى والاصلاح كائن بسبب  
 اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن ( كذلك ) مثل ذلك  
 الضرب د يضرب الله أى يبين الله د للناس أمثالهم ، والضمير راجع الى  
 الناس أو الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب أمثالهم لاجل الناس  
 ليحذر بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكافرين واتباع الحق مثلاً لعمل  
 المؤمنين أو جعل الاضلال مثلاً لخبية الكفار وتكفير السيئات مثلاً لفوز الابرار  
 ( فاذ القيسم الذين كفروا ) من اللقاء وهو الحرب د فضرب الرقاب ، أصله  
 فاضربوا الرقاب ضرباً يخذف الفعل وقلم المصدر فأنيب منابه مضافاً الى المفعول  
 وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة  
 التى فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن الواجب أن تضرب الرقاب خاصة  
 دون غيرها من الاعضاء ولأن قتل الانسان أكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع  
 عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته حتى اذا أئخذواهم ، أكثرتم فيهم القتل  
 د فشدوا الوثاق ، فأمرهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمعنى  
 فشدوا وثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم د فأما من بعد ، أى بعد أن تأسرهم  
 د وأما فداء ، منك فداء منصوبان بفعليهما ماضيين أى فاما تمنون منا أو تغدون  
 فداء والمعنى التغيير بين الامرين بعد الاسريين أن يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين أن  
 يغادروهم وحكم اسارى المشركين عندنا القتل أو الاسترقاق والمن والغداء المذكور

في الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين لأن سورة براءة من آخر ما نزل وعن مجاهد  
 ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الاسلام أو ضرب العنق أو المراد بالمن أن يمن عليهم  
 بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخالو القبول لهم الجزية وبالفداء أن يعادى  
 بأسارهم أسارى المسلمين فقدر واه الطحاوى مذهبا عن أبي حنيفة رحمه الله وهو  
 قولهما والمشهور أنه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره ثلاثا يعودوا حرا بعلينا وعند  
 الشافعي رحمه الله تعالى للإمام أن يختار أحدا لأمر الاربعة القتل والاسترقاق  
 والفداء بأسارى المسلمين والمن « حتى تضع الحرب أوزارها » أي تعالها أو لأنها التي  
 لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرراع وقيل أوزارها أي ما هي مني حتى تترك أهل  
 الحرب وهم المشركون شركهم بأن يسلموا وحتى لا يخلو من أن يتعلق بالضرب  
 والسند أو بالمن والفداء فالمنى على كلا التعلقين عند الشافعي رحمه الله أنهم لا يزالون  
 على ذلك أبدا إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك إذا لم يبق لهم شوكة وقيل إذا  
 نزل عيسى عليه السلام وعند أبي حنيفة رحمه الله إذا علق بالضرب والسند فالمنى  
 أنهم يقتلون ويأسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا تبقى شوكة  
 للمشركين وإذا علق بالمن والفداء فالمنى أنه يمن عليهم ويعادون حتى تضع حرب بدر  
 أوزارها الآن يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل « ذلك » أي الأمر  
 ذلك فهو مبتدأ وخبر أو فعلا وبهم ذلك فهو في محل نصب ( ولو شاء الله لانتصر  
 منهم ) لانتقم منهم بغير قتال ببعض أسباب الهلاك كالخسف أو الرجفة أو غير  
 ذلك ( ولكن ) أمرهم بالقتال « ليلابو بعضكم ببعض » أي المؤمنين بالكافرين  
 تحيى المؤمنين وتحيقا للكافرين « والذين قتلوا » بصري وحفص قاتلوا  
 غيرهم « في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيدهم » إلى طريق الجنة أو إلى الصواب  
 في جواب منكرو ذنوبهم ( ويصلح بالهم ) يرضى خصماءهم ويقبل أعمالهم  
 ( ويدخلهم الجنة عرفا لهم ) عن مجاهد عرفهم مساكنهم فيها حتى لا يحتاجوا  
 أن يسألوا أو يطيبها لهم من العزف وهو طيب الرائحة « بأيها الذين آمنوا ان  
 تنصروا الله » أي دين الله ورسوله ( ينصركم ) على عدوكم وينقح لكم ( ويبشئ

أقدامكم ) في مواطن الحرب أو على حجة الاسلام « والذين كفروا » في موضع  
رفع بالابتداء والخبر « قتلهم » وعطف قوله « وأضل أعمالهم » على الفعل  
الذي نصب تعالى المعنى فيقال قتلهم والتعس العشور وعن ابن عباس رضي  
الله عنهما يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردى في النار « ذلك » أي التعس  
والضلال « بأنهم كرهوا ما أنزل الله » الله القرآن ( فأحبط أعمالهم أفلم يسروا في  
الأرض ) يعني كفار أمثك « فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله  
عليهم أهلهم هلاك استئصال ( وللكافرين ) مشركي قريش ( أمثالها ) أمثال تلك  
الهلكة لان التدمير يدل عليها ( ذلك ) أي نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين  
( بأن الله مولى الذين آمنوا ) وليهم وناصرهم ( وان الكافرين لا مولى لهم ) أي  
لا ناصر لهم فأن الله مولى العباد جميعا من جهة الاختراع وملاك التصرف فيهم والنصرة  
فهو مولى المؤمنين والكافرين من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى  
المؤمنين خاصة من جهة النصرة ( ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يلقون في النار ) يتنفعون بمتاع الحياة  
الدنيا أياما قلائل ( ويأكلون ) غافلين غير متفكرين في العاقبة ( كما تأكل  
الأنعام ) في معارفها ومسارحها غافلة عما هي بصدد من الضر والدمج ( والنار مشوى  
لهم ) منزل ومقام ( وكان من قرية ) أي وكما للتكثير وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال  
أهلكناهم ( هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ) أي وكما من قرية هي أشد  
قوة من قومك الذين أخرجوك أي كانوا سبب خروجك ( أهلكناهم فلا ناصر  
لهم ) أي فلم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم ( أفن كان على بينة من ربه )  
أي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المجز و سائر المعجزات يعني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كن زينا له سوء عمله ) هم أهل مكة الذين زين لهم  
الشیطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله ( واتبعوا أهواءهم ) للحمل  
على الغفلة ومعناه ( مثل الجنة ) صفة الجنة العجيبة الشأن ( التي وعد المتقون ) عن  
الشرك ( فيها أنهار ) داخل في حكم الصلة كالسكر بلها ألا ترى إلى حجة قولك

التي فيها أنهار أو حال أي مستقرة فيها أنهار (من ماء غير آسن) غير متغير اللون  
والريح والطعم يقال آسن الماء إذا تغير طعمه وريحه آسن مكي (وأنهار من لبن لم يتغير  
طعمه) كما تغير اللبن الدنيا إلى الجوضة وغيرها (وأنهار من خمر لذة) تأنيث لذو هو  
الذيذ (للشاربين) أي ما هو إلا التذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا  
صداع ولا آفة من آفات الخمر (وأنهار من عسل مصفى) لم يخرج من بطون النحل  
فيخالطه الشمع وغيره «ولم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم» مثل مبتدأ  
خبره «كن هو خالد في النار وسقوا ماء حيا» حارافي النهاية «فقطع أمعاءهم»  
والتقدير أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو كلام في صورة الاثبات  
ومعناه النفي لافطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في خبره  
وهو قوله أفن كان على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله وفائدة حذف حرف  
الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوى بين المفسك بالينة والتابع لهواه وانه  
بمنزلة من ثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار وبين النار التي يسقى  
أهلها الحميم «ومنهم من يسقع اليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا الذين أوتوا  
العلم ماذا قال آتقاء» هم المناقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونونه ولا يقولون له بالآيات وانهم قالوا  
لأولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء «وأولئك الذين طبع  
الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا» بالآيمان واسقاع القرآن  
«زادهم» الله «هدى» أي بصيرة وعلماء وشرح صدورهم «وأتاهم بقواهم»  
أعانهم عليها «وأتاهم جزاء تقواهم» أو بين لهم ما ينظرون «الآساعة»  
أي ينتظرون «أن تأتيهم» أي آياتها فهو بدل اشغال من الساعة «بغثة» جفأة  
«فقد جاء أشراطها» علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر  
والدخان وقيل قطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللثام (فأتى لهم إذا جاءتهم ذكراهم)  
قال الاخفش والتقدير فأتى لهم ذكراهم إذا جاءتهم «فاعلم أنه» إن الشأن «لأله»  
الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات» والمعنى فأبى على ما أبى عليه من العلم

بوحدة الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك  
 وفي شرح التأويلات جاز أن يكون له ذنب فأمره بالاستغفار له ولكن لا نعلمه  
 غير أن ذنب الانبياء ترك الأفضل دون مباشرة الصبح وذنوبنا مباشرة القبايح من  
 الصغائر والكبائر وقيل الغائبات في هذه الآيات لعطف جلة على جلة بينهما اتصال  
 «والله يعلم متقلبكم» في معاشكم ومتاجركم «ومثواكم» ويعلم حيث تستقرون  
 من منازلكم أو متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القيور أو متقلبكم في أعمالكم  
 ومثواكم في الجنة والنار ومثله حقيق بأن يتقوى ويخشى وأن يستغفر ويسأل  
 سفيان بن عيينه عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر  
 لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم «ويقول الذين آمنوا والاولا زلت سورة» فيها ذكر  
 الجهاد فاذا أنزلت سورة في معنى الجهاد «محكمة» مينة غير متشابهة لا تحتمل  
 وجهها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لان  
 النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال نسخ ما كان من المصح والمهادنة وهو غير  
 منسوخ الى يوم القيامة «وذكر فيها القتال» أي أمر فيها بالجهاد «رأيت الذين في  
 قلوبهم مرض» نفاق أي رأيت المنافقين فيما بينهم فيجرون منها «ينظرون اليك  
 نظر المشى عليه من الموت» أي تشخص أعضائهم جينا وجزعا كما ينظر من  
 أصابه الغشية عند الموت «فأولى لهم» وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفعل من الولي  
 وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه «طاعة وقول معروف»  
 كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خير لهم «فاذا عزم الامر» فاذا وجد  
 الامر وزمهم فرض القتال «فلو صدقوا الله» في الإيمان والطاعة «لكان»  
 الصدق «خير اليهم» من كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب بضرب من  
 التوبيخ والارهاب فقال ( فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا  
 أرحامكم ) فلعلكم ان أعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وستأن أن  
 ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتجاوز والتناهب  
 وقطع الارحام بمحاربة بعض الاقارب بعضا وأد البنات وخبر عسى أن تفسدوا

والشرط اعتراض بين الاسم والخبر والتقدير فهل عسيتم أن تغسدا في الأرض  
وتقطعوا أرجامكم أن توليتم « أولئك » إشارة إلى المذكورين « الذين لعنهم الله »  
أبعدهم عن رحمة « فأصمهم » عن اسقاع الموعظة ( وأعمى أبصارهم ) عن أبصارهم  
طريق الهدى « أفلا يتدبرون القرآن » فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر  
وعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي « أم على قلوب أقفالها » بمعنى بل وهمة  
التقيرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر ونكرت القلوب  
لان المراد على قلوب قاسية سبهم أمرها في ذلك والمراد بضع القلوب وهي قلوب  
المنافقين وأضيفت الأفعال إلى القلوب لان المراد الأفعال المختصة بها وهي أفعال  
الكفر التي استغلقت فلا تنفتح نحو الرين والختم والطبع « ان الذين ارتدوا على  
أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى » أي المنافقون رجعوا إلى الكفر سررا بعد  
وضوح الحق لهم « الشيطان سؤل » زين « لهم » جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا  
لان نحو ان زيدا عمر ومريه ( وأملى لهم ) ومد لهم في الآمال والأمانى وأملى أبو عمرو  
أي أمهلها ومد في عمرهم « ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله » أي المنافقون  
قالوا لليهود « سنطيعكم في بعض الامر » أي عداوة محمد والعهود عن نصرته ( والله  
يعلم اسرارهم ) على المصدر من أسر حزة وعلى وحفظ اسرارهم غيرهم جمع سر  
« فكيف اذا توفتهم الملائكة » أي فكيف يعملون وما حيلتهم حيثئذ ( يضربون  
وجوههم وأدبارهم ) عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفى أحد على عصية الا  
يضرب من الملائكة في وجهه ودبره « ذلك » إشارة إلى التوفى الموصوف « بانهم »  
بسبب انهم « اتبعوا ما أسخط الله » من معاونته الكافرين ( وكرهوا رضوانه ) من  
نصرة المؤمنين « فأحبط أعمالهم » أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج  
الله أضغاثهم « أحقادهم » والمعنى أظن المنافقون أن الله تعالى لا يبرز بغضهم  
وعداوتهم للمؤمنين « ولونشاء لأرينا بهم » لعرفنا بهم « ولذلك » عليهم « فلغيرتهم  
بسيماهم » بعلامتهم وهو أن يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن أنس رضي الله عنه  
ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية أحد من المنافقين كان

يعرفهم بسيماهم «ولتعرفهم في لحن القول» في نحوه وأسلوه بالحسن من نحوى  
كلامهم لانهم كانوا لا يقدرّون على لقان ما في أنفسهم واللام في فطرقتهم داخله  
في جواب لو كالتى في لأرينا كمهم كررت في المعطوف وأما اللام في ولتعرفهم  
فواقعة النون في جواب قسم محذوف «والله يعلم أعمالكم» فميز خبرها من شرها  
«ولنبولتكم» بالقتال اعلاما لاستعلاما أو نعاملكم معاملة المختبر ليكون أبلغ في  
اظهار العدل «حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين» على الجهاد أى نعلم كأثنا  
ما علمناه ان سيكون «ونبلوا أخباركم» أسراركم ولبسائونكم حتى يعلم ولبوا أبو بكر  
وعن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبلىنا فانك ان بلوتنا فضحتنا  
وهتكت أسرارنا وعذبتنا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول)  
وعادوه يعنى المطعين يوم بدر وقدم (من بعد ما تبين لهم الهدى) من بعد ما ظهر  
لهم انه الحق وعرفوا الرسول (ان يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم) التى عملوها فى  
مشاقاة الرسول أى سيطلبها فلا يصلون منها الى اغراضهم ديا بها الذين آمنوا أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالنفاق أو بالرياء «ان الذين كفروا  
وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار قلن يغفر الله لهم» قيل هم أصحاب القليب  
والظاهر العموم «فلا تنهوا» فلا تضيقوا ولا تذلو العدو «وتدعوا الى السلم»  
وبالكسر حزمة وأبو بكر وهما المسألة أى ولا تدعوا الكفار الى الصلح «وأنتم  
الاعلون» أى الاغلبون وتدعوا بعجزوم لدخوله في حكم النهى (والله معكم)  
بالنصرة أى ناصركم (ولن يترككم أعمالكم) ولن ينقصكم أجر أعمالكم (انما الحياة  
الدنيا لعب ولهو) تنقطع فى اسرع مدة (وان تؤمنوا) بالله ورسوله (وتسقوا) الشرك  
(يؤتكم أجوركم) ثواب ايمانكم وتسقوا كم (ولا يسألكم أموالكم) أى لا يسألكم  
جميع ما بل ربع العشر والفاعل الله أو الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضامن فيض  
(ان يسألكموها فيضعكم) أى يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية  
فى كل شىء يقال أحفاه فى المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح وأحقى شار به اذا  
استأصله (تضلوا ويخرج) أى الله أو اللعل (أضغانكم) عند الامتناع أو عند سؤال

الجميع لان عند مسئلة المال تظهر العداوة والحقد (هاتم) هالتيه «هؤلاء»  
 موصول بمعنى الذين صلته «تدعون» أي أتم الذين تدعون «لتنفقوا في سبيل  
 الله» هي النفقة في الغز وألزكاة كانه قيل الدليل على انه لو أحباكم لبختم  
 وكرهتم العطاء أنكم تدعون الى أداء ربع العشر «فكم من يخل» بالرفع  
 لان من هذه ليست للشرط أي فكم ناس يخلون به «ومن يخل» بالمدقة  
 وأداء الفريضة «فأما يخل عن نفسه» أي يخل عن داعي نفسه لا عن داعي  
 ربه وقيل يخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه «والله الغني وأتم الفقراء» أي  
 انه لا يأمر بذلك لحاجته اليه لانه غني عن الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى  
 الثواب «وان تتولوا» وان تعرضوا أيها العرب عن طاعته وطاعة رسوله  
 والاتفاق في سبيله وهو معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا «يستبدل قوم غيركم»  
 يخلق قوما خيرا منكم وأطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده  
 لو كان الايمان منوطا بالثر يالناله رجال من فارس «ثم لا يكونوا أمثالكم»  
 أي ثم لا يكونوا في الطاعة أمثالكم بل أطوع منكم

### ﴿ سورة الفتح مدنية ﴾

( وهي تسع وعشرون آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(انا قبحنا لك قضاينا) الفتح الظفر بالبلدة عنوة أو صلحا بجرب أو بغير جرب  
 لانه مطلق ما لم يظفر به فإذا ظفر به فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحي به على لفظ  
 الماضي لانها في تحققها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الغضامة والدلالة على علو شأن  
 المنبر عنه وهو الفتح ما لا يخفى وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن  
 ترام بين القوم ببهام وحجارة فرى المسلمون المشركين حتى أدخلوهم ديارهم  
 وسألوا الصلح فكان فتحا مينا وقال الزحاج كان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك  
 أنه نزح ماؤها ولم يبق فيها قطرة فقصص رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجيء في  
 البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضينا  
 لك قضاء مينا على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من  
 الفتحا حتى هي الحكومة (ليغفر لك الله) قيل الفتح ليس بسبب المغفرة والتقدير انا  
 فتحنا لك فتحا مينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسيح  
 بحمد ربك واستغفره ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث أنه جهاد للعدوسيا  
 للغفران وقيل الفتح لم يكن ليغفر له بل لتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر  
 العزيز ولكنه لا يعد عليه هذه النعم وصلها بما هو أعظم النعم كأنه قيل يسرنا لك فتح  
 مكة أو كذا لجمع المؤمنين عز الدارين واغراض العاجل والآجل «ما تقدم من ذنبك  
 وما تأخر» يريد جميع ما فرط منك أو ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد  
 (وتم نعمته عليك) بأعلاء دينك وفتح البلاد على يدك (ويهديك صراطا  
 مستقيما) ويثبتك على الدين المرضي (وينصرك الله نصر عزيزا) قويا منيعا  
 لا دخل بعده أبدا (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم)  
 السكينة للسكون كالهيئة للبهتان أي أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة  
 بسبب الصلح ليزدادوا يقينا على يقينهم وقيل السكينة الصبر على ما أمر الله والنقطة  
 بوعد الله والتعظيم لأمر الله (ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليا حكيما  
 ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها  
 ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) يعذب المنافقين  
 والمنافقات والمشركين والمشركات (أي ولله جنود السموات والأرض يسلط

بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح  
الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وإنما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله  
ويشكروها فيثبتهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه  
(الظانين بالله ظن السوء) وقع السوء عبارة عن ردائة وفساد يقال فعل سوء أى  
مسخوط فاسد والمراد ظنهم أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم إلى  
مكة ظاهرين فاتحها عنوة وقهرا (عليهم دائرة السوء) مكى وأبو عمرو أى  
ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك  
والدمار وغيرهما دائرة السوء بالفتح أى الدائرة التى يذمونها ويسخطونها والسوء  
والسوء كالكره والكره والضعف والضعف الآن المفتوح غلب فى أن يضاف  
إليه ما يراد منه من كل شئ وأما السوء فجار مجرى الشر الذى هو تقيض الخير  
(و غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود  
السعوات والأرض) فيدفع كيده من عادى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاء  
منها (وكان الله عزيزا) غالبا فلا يرد بأسه (حكما) فيما دبر (اننا أرسلناك  
شاهدا) تشهد على أمتك يوم القيامة وهذه حال مقدره (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة  
(ونذيرا) للكافرين من النار (لتؤمنوا بالله ورسوله) والخطاب لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولأئمة (وتعزوه بالنصر) وتوقروه (وتعظموه  
وتسبحوه) من التسبيح أو من السجدة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله  
تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فجعل الأولين للنبي صلى الله عليه وسلم فقد  
أبعد ليؤمنوا مكى وأبو عمرو والضعير للناس وكذا الثلاثة الأخيرة بالياء عندهما  
(بكرة) صلاة الفجر (واصيلا) الصلوات الأربع (إن الذين يبايعونك)  
أى ببيعة الرضوان ولما قال (انما يبايعون الله) أكده تأكيد على طريقة التخييل  
فقال (يد الله فوق أيديهم) يريد أن يدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تعالو  
أيدي المبايعين هى يد الله والله منزله عن الجوارح وعن صفات الاجسام وإنما المعنى  
تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفاوت بينهما كقولهم من

يقطع الرسول فقد أطاع الله وانما يبايعون الله خبران ( فحين نكث ) نقض العهد  
 ولم يف بالبيعة ( فاعماينكث على نفسه ) فلا يعود ضرر نكثه به الاعليه قال جابر  
 ابن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى أن  
 لا نفر فانكث أحدنا البيعة الا جدين قيس وكان منافقا اختبأ تحت بطن بعيره  
 ولم يصر مع القوم ( ومن أوفى بما عاهد ) يقال وفيت بالعهد وأوفيت به ومنه قوله  
 أوفوا بعهد الله والموفون به دم ( عليه الله ) حفص ( فسيؤتيه ) وبالنون  
 محجازي وشامي ( أجزأكم ) الجنة ( سيقول لك ) اذارجعت من المدينة  
 ( المخفقون من الاعراب ) هم الذين خلفوا عن الحديث قوم اعراب غفار وهزينة  
 وجهينة وأسلم وأنجع والدليل وذلك أنه عليه السلام حين أراد المسير الى مكة عام  
 المدينة معقرا استقر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا  
 معه فحذر من قریش أن يرضوا له بجرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله  
 عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حياقتا قل كثير من الاعراب وقالوا  
 يذهب الى قوم غزوة في عقراره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم ونظنوا أنه  
 يهلك فلا ينقلب الى المدينة ( شغلنا أموالنا وأهلونا ) هي جمع أهل اعتلوا بالشغل  
 بأهلهم وأموالهم وانه ليس لهم من يقوم بأشغالهم ( فاستغفر لنا ) ليغفر لنا الله تخلفنا  
 غنك ( يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ) تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذين  
 خلفهم ليس ما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق فطلبهم الاستغفار أيضا ليس  
 بصادر عن حقيقة ( قل فمن يملك لكم من الله شيئا ) فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه  
 ( ان أراد بكم ضرا ) ما يضركم من قتل أو هزيمة ضرا جزءا وعلى ( أو أراد بكم نفعاً )  
 من غنية وظفر ( بل كان الله بما تعملون خبيراً بل ظنتم أن لن ينقلب الرسول  
 والمؤمنون الى أهلهم أبداً ويزين ذلك في قلوبكم ) زينه الشيطان ( وظنتم ظن  
 السوء ) من علوا الكفر وظهور الفساد ( وكنتم قوما بورا ) جمع بائر كعائد وعوذ  
 من بار الشئ هلك وفسد أي وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير  
 فيكم أو هالكين عند الله مستحقين لعقابه ( ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا

أعدنا للكافرين ) أى لم فأقيم الظاهر مقام الضمير لا يذان بأن من لم يجمع بين  
الايماين الايمان بالله والايمان برسوله فهو كافر ونكر ( سعيرا ) لانهانار مخصوصة  
كما نكرنا را تظنى ( والله ملك السموات والأرض ) يدبره تدبير قادر حكيم ( يغفر  
لمن يشاء ) يعذب من يشاء ) يغفر و يعذب بعيشته وحكمته وحكمته المغفرة  
للمؤمنين والتعذيب للكافرين ( وكان الله غفورا راحيا ) سبقت رحته غضبه  
( سيقول لك المخفون ) الذين تخلفوا عن المدينة ( اذا انطلقتم الى معانم ) الى  
غنائم خبير ( لتأخذوا هاذروا تتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله ) كلام الله حجة  
وعلى أى يريدون أن يغيروا موعدا لله لأهل المدينة وذلك انه وعدهم أن يعوضهم  
من معانم مكة معانم خيرا اذا قتلوا موائد عين لا يصيبون منهم شيأ ( قل لن تتبعونا ) الى  
خير وهو اخبار من الله تعالى بعلم اتباعهم ولا يبدل القول لديه ( كذلك قال  
الله من قبل ) من قبل انصرفهم الى المدينة أن غنمة خبير لن شهد المدينة دون  
غيرهم ( فسيقولون بل تحسدونا ) أى لم يأمركم الله بل تحسدونا أن  
نشارككم فى الغنمة ( بل كانوا لا يفقهون ) من كلام الله ( الا قليلا ) الاشياء قليلا  
يعنى مجرد القول والفرق بين الاضرايين ان الأول رد أن يكون حكم الله أن  
لا يتبعوهم واثبات الحسد والثانى اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين  
الى وصفهم بما هو أطم منه وهو الجهل وقلة الفقه ( قل للمخلفين من الاعراب ) هم  
الذين تخلفوا عن المدينة ( ستدعون الى قوم أولى بأأس شديد ) يعنى بنى خنيفة  
قوم مسيلمة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر رضى الله عنه لان مشركى العرب  
والمرتدين الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف وقيل هم فارس وقد دعاهم  
عمر رضى الله عنه ( تقتاتونهم أو يسلمون ) أى يكون أحدا لمرين اما المقاتلة  
أو الاسلام ومعنى يسلمون على هذا التأويل ينقادون لان فارس مجوس تقبل  
منهم الجزية وفى الآية دلالة صحة خلافة الشيخين حيث وعدهم الثواب على طاعه  
الداعى عند دعوته بقوله ( فان ططيعوا ) من دعاكم الى قتاله ( يؤتكم الله أجرا  
حسنا ) فوجب أن يكون الداعى مغترضا بالطاعة ( وان تولوا كما توليتم من قبل )

أى عن الحبشية ( يعذبكم عذاباً أليماً ) فى الآخرة ( ليس على الأعمى حرج ولا على  
 الأعرج حرج ولا على المريض حرج ) نفى الحرج عن ذوى العاهات فى التخلف  
 عن الغزو ( ومن يطع الله ورسوله ) فى الجهاد وغير ذلك ( يدخله جنات تجري  
 من تحتها الأنهار ومن يتول ) يعرض عن الطاعة ( يعذبهم عذاباً أليماً ) تدخله  
 ونعذبه مدني وشامى ( لقد رضى الله على المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ) هى  
 ببيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل  
 بالحديبية بعث خراش بن أمية الخزاعي رسولاً الى مكة فهدموا به فغضبوا للاحيش فلما  
 رجع دعا بعمر ليعثه فقال انى أخافهم على نفسي لا عرف من عداوت اياهم فبعث  
 عثان بن عفان فخيرهم انه لم يأت الحرب وانما جاء زائراً للبيت فوقره واحتبس  
 عندهم فأرجف بأنهم قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تناجز  
 القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه على أن يناجزوا قريشاً ولا يفسروا تحت  
 الشجرة وكانت سعرة وكان عدداً للمبايعين ألفاً وأربعمائة ( فلم يأتى قلوبهم ) من  
 الانخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوه عليه ( فأرسل السكينة عليهم ) أى الطمأنينة  
 والامن بسبب الصلح على قلوبهم ( وأتابهم ) وجازاهم ( فصار قريشا ) هو قح  
 خير غيب انصرفهم من مكة ( ومغان كثيرة يأخذونها ) هى مغان خير وكانت  
 أرضاً ذات عقار وأموال قسمها عليهم ( وكان الله عزيزاً ) متيعاً فلا يتغالب ( حكياً )  
 فيما يحكم فلا يعارض ( وعلمكم الله مغان كثيرة تأخذونها ) هى ما أصابوه مع النبي صلى  
 الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيامة ( فجعل لكم هذه ) المغان بمعنى مغان خير  
 ( وكف أيدي الناس عنكم ) يعنى أيدي أهل خير وحلفائهم من أسد وغطفان  
 حين جاء النصر لهم فغذف الله فى قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل أيدي أهل مكة  
 بالصلح ( ولتكون ) هذه الكفة ( آية للؤمنين ) وعبرة يعرفون بها انهم من الله  
 عز وجل فكان وانهم ضامن نصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك ( ويهديكم صراطاً  
 مستقيماً ) ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقه بفضل الله سبحانه وتعالى  
 ( وأخرى ) معطوفة على هذه أى فجعل لكم هذه المغان ومغان أخرى هى مغان

هو اذن في غزوة حنين (لم تقدر واعليها) لما كان فيها من الجولة (قد احاط الله بها)  
 أي قدر عليها واستولى وأظهركم عليها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفسره  
 قد احاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد احاط بها أو ألم تقدر واعليها فصفة  
 الأخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدر أو قد احاط الله بها خبر المبتدا  
 (وكان الله على كل شيء قديرا) قادرا (ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل مكة  
 ولم يصلحوا أو من خلفاء أهل خيبر (لولوا الأدبار) لطلبوا وانهمزوا (ثم لا يجدون  
 وليا) بلى أمرهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله) في موضع المصدر المؤكد أي سن  
 الله غلبه أنبيائه سنة وهو قوله لأغلبن أنا ورسلي (التي قد خلت من قبل ولن نجد  
 لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذي كف أيديهم عنكم) أي أيدي أهل مكة  
 (وأيديكم عنهم) عن أهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكاة والمجازرة بعد  
 ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رضي الله  
 الله عنه على أن مكة قصت عنوة لاصلاحا وقيل كان في غزوة الحديبية لما روى أن  
 عكرمة بن أبي جهل خرج في جمعاة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه  
 وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أظهر الله المسلمين عليهم  
 بالمجاعة حتى أدخلوهم البيوت (بيطن مكة) أي بمكة أو بالحديبية لأن بعضها  
 منسوب إلى الحرم (من بعد أن ظفركم عليهم) أي أقدركم وملككم (وكان الله بما  
 تعملون بصيرا) وبالياء أبو عمرو (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام  
 والهدى) هو ما يهدي إلى الكعبة ونصبه عطف على كم في صدوكم أي وصدوا الهدى  
 (معكوفان يبلغ) محبوسان يبلغ ومعكوفان حال وكان عليه السلام ساق سبعين بدنة  
 (عله) مكانه الذي يعمل فيه نحره أي يجب وهذا دليل على أن المحصر محل هديه  
 الحرم والمراد المحل المهود وهو منى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) بمكة  
 (لم تعلموهم) صفتهم رجال والنساء جميعا (أن تطوفهم) بدل اشغال منهم أو من الضعيف  
 المنسوب في تعلموهم (قتصيصكم منهم معرفة) ثم وشدة وهي مفعلة من عره بمعنى عراه  
 ذاهما ما يكرهه ويشق عليه وهو الكفارة إذا قتله خطأ وسوء ظاله المشركين أنهم

فعلموا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والآن اذ اقصر (بغير علم) متعلق بأن  
 تطوهم غير عالين بهم والوط عبارة عن الايقاع والابادة والمعنى انه كان بمكة قوم  
 من المسلمين مختلطون بالمشركين غير مقيزين منهم فقال ولولا كراهة أن تهلكوا  
 أناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وأنتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلا كههم مكرره  
 ومشقة لما كف أيديكم عنهم وقوله (ليدخل الله في رحمتهم يشاء) تعليل لما  
 دلت عليه الآية وسيقت له من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع عن قتلهم صونا لما  
 بين أظهرهم من المؤمنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمة  
 أي في توفيقه لزيادة الخير والطلاعة مؤمنينهم أولي دخل في الاسلام من رغب فيه  
 من مشركيهم (لوزيلاوا) لوتفرقوا وتبعوا المسلمون من الكافرين وجواب لولا  
 محذوف أغنى عنه جواب لو ويجوز أن يكون لوزيلاوا كالتكرير للولاء رجال  
 مؤمنون لرجعهم إلى معنى واحد ويكون (لعذبنا الذين كفروا) هو الجواب  
 تقديره ولولا أن تطوارجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ولو كانوا مقيزين لعذبناهم  
 بالسيف (منهم) من أهل مكة (عذابا باليا) والعامل في (اذجعل الذين كفروا) أي  
 قرش لعذبنا أي لعذبناهم في ذلك الوقت أواذكرا (في قلوبهم الحية حية  
 الجاهلية) فأرسل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين (المراد بحمية الذين كفروا  
 هي الأنفة وسكينة المؤمنين وهي الوفاء ما يرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لما نزل بالحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو وحو يطب بن عبد العزى ومكرز  
 ابن حفص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك  
 على أن تحل له قريش مكة من العام القابل لثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا  
 فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل  
 وأصحابه مانع من هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه  
 رسول الله أهل مكة فقالوا لو نعم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا هاتناك  
 ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه السلام اكتب  
 ما يريدون فأنا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون أن يأبوا ذلك

ويشعروا منه فأنزله الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلوا ( وأزهمهم كلمة  
 التقوى ) الجمهور على أنها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة  
 الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى ( وكانوا ) أى  
 المؤمنين ( أحق بها ) من غيرهم ( وأهلها ) بتأهيل الله إياهم ( وكان الله بكل شئ  
 علما ) فيجوزى الأمور على مصالحها ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا ) أى صدقه  
 فى رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله  
 صدقوا ما عاهدوا الله عليه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى  
 قبل خروجه الى الحديبية كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا  
 فقص الرؤيا على أصحابه فغفر حوا وحسبوا أنهم داخلوها فى عامهم وقالوا ان رؤيا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حق قلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبى وغيره والله  
 ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فزلت ( بالحق ) متعلق بصدق أى صدقه  
 فيأمر أى وفى كونه وحصوله صدقا ملتبس بالحق أى بالحكمة البالغة وذلك ما فيه  
 من الابتلاء والتمييز بين المؤمن الخالص وبين من فى قلبه مرض ويجوز أن يكون  
 بالحق قسما ما بالحق الذى هو تقيض الباطل أو بالحق الذى هو من أسماؤه وجوابه  
 ( لتدخلن المسجد الحرام ) وعلى الاول هو جواب قسم محذوف ( ان شاء الله ) حكاية  
 من الله تعالى ما قال رسوله لأصحابه ونص عليهم أو تعلم لعباده أن يقولوا فى عبادتهم  
 مثل ذلك متأديين بأدب الله ومقتدين بسنته ( آمنين ) حال والشرط معترض  
 ( محلقين ) حال من الضمير فى آمنين ( رؤسكم ) أى جميع شعورها ( ومقصرين )  
 بعض شعورها ( لا تخافون ) حال مؤكدة ( فعملوا ما لم يعملوا ) من الحكمة فى  
 تأخير قح مكة الى العام القابل ( فجعل من دون ذلك ) أى من دون قح مكة ( فصا  
 قريبا ) وهو قح خير لينتزع اليه قلوب المؤمنين الى أن يتسبر القحج الموعود  
 ( هو الذى أرسل رسوله بالهدى ) بالتوحيد ( ودين الحق ) أى الاسلام ( لينظروا )  
 ليعلمه ( على الدين كله ) على جنس الدين يريد الاديان المختلفة من أديان المشركين  
 وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى ديناً قط الا وللاسلام دونه

الغزو والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الأرض  
 كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات ( وكفى بالله شهيدا ) على أن ما وعده كائن  
 وعن الحسن شهيدا على نفسه انه سيظهر دينه والتعدي وكفاه الله شهيدا وشهيدا  
 تمييزا وحال ( محمد ) خبر مبتدأ أي هو محمد أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل  
 رسوله أو مبداً خبره ( رسول الله ) وقف عليه نصير ( والذين معه ) أي أصحابه مبتدأ  
 والخبر ( أشداء على الكفار ) أو محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه  
 عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ ( رجاء بينهم ) متعاطفون  
 وهو خبر ثان وهما جعاش شديد ورجيم ونحوه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين  
 وبلغ من تشددهم على الكفار أنهم كانوا يتصرفون من ثيابهم أن تلتصق بشياهم  
 ومن أبدانهم أن غس أبدانهم وبلغ من ترجمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنة  
 الا صافحه وعانقه ( تراهم ركعا ) راكعين ( سجدا ) ساجدين ( يبتغون ) حال كما أن  
 ركعا وسجدا كذلك ( فضلا من الله ورضوانا سيانهم ) علامتهم ( في وجوههم من أثر  
 السجود ) أي من التأثير الذي يؤثره السجود وعن عطاء استنارت وجوههم من  
 طول ما صلوا بالليل لقوله عليه السلام من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار  
 ( ذلك ) أي المذكور ( مثلهم ) صفتهم ( في التوراة ) وعليه وقف ( ومثلهم في  
 الانجيل ) مبتدأ خبره ( كزرع أخرج شطأه ) فراخه يقال أسطأ الزرع اذا فرخ  
 ( فأزهره ) قواء فأزهره شأى ( فاستغلظ ) فصار من الرقة الى الغلظ ( فاستوى على  
 سوقه ) فاستقام على قصبه جمع ساق ( يحبب الزرع ) يحببون من قوته وقيل  
 مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يبتسون نبات الزرع يأمرؤن بالمعروف وينهون  
 عن المنكر وعن عكرمة أخرج شطأه بأبي بكر فأزهره بعمر فاستلظ بعثمان فاستوى  
 على سوقه بعلي ورضوان الله عليهم وهذا مثل ضرب به الله تعالى لبدء الاسلام وترقيته  
 في الزيادة الى أن قوى واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم  
 قواء الله تعالى بمن آمن معه كما يقوى الطاقة الأولى من الزرع ما يحثف بها مما  
 يتولد منها حتى يحبب الزرع ( ليغيظ بهم الكفار ) تعليل لما دل عليه

تسببهم بالزرع من ثمارهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعلل به ( وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم ) لأن الكفار إذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومن في منهم البيان كافي قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان وقولك أنفق من الدراهم أي اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الرافض أنهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إذا لو عدلهم بالمغفرة والاجر العظيم إنما يكون أن لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته

### ﴿ سورة الحجرات مدنية ﴾

( وهي ثمان عشرة آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ) قدمه وأقدمه منقولان بتثقيل الحشو والمهمزة من قدمه إذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه وحذف المفعول ليتناول كل ما وقع في النفس مما يقدم من القول أو الفعل وجاز أن لا يفصل مفعول النهي متوجه إلى نفس التقديم كقوله هو الذي ينبغي ويميت أو هو من قدم بمعنى تقدم كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة الجيش وهي الجماعة المتقدمة منه ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف إحدى تاءي تقدموا ( بين يدي الله ورسوله ) حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن تجلس بين الجهتين المسميتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليمين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوزه وفي هذه العبارة ضرب من الجواز الذي يسمى تمثيلا وفيه فائدة جلية وهي تصوير المحنة والثناء فيათوا عنه من الأقسام على أمر من الأمور

دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة ويجوز أن يجرى مجرى قولك سرفى  
زيد وحسن حاله أى سرفى حسن حال زيد فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذى لا يخفى سلك به هذا المسلك وفى  
هذا تمهيد لما تقدم منهم من رفع أصواتهم فوق صوته عليه السلام لأن من فضله الله  
بهذه الأثرة واختصه هذا الاختصاص كان أدنى ما يجب له من التهنيت والجلال  
أن يخفض صوته بين يديه وعن الحسن أن ناسا ينجوا يوم الأخرى قبل الصلاة  
فزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر وعن عائشة  
رضى الله عنها أنها نزلت فى النبى عن صوم يوم النكاح (واتقوا الله) فانكم ان  
اتقوه عاقبتكم التقوى عن التقدم المني عنها (ان الله سميع) لما تقولون (عليهم)  
بما تعملون وحق لئله أن يتقى (يا أيها الذين آمنوا) إعادة النداء عليهم استدعاء  
منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب واردة تحريكهم لثلاثين فلو اذن تأملهم  
(لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) أى اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا  
بأصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه  
عاليا على كلامكم وجهه باهر الجهركم حتى تكون مزينة عليكم لاثنته وسابقته ليدرككم  
واضحة (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) أى اذا كلموه وهو صامت  
فأياكم والعدول عما بينهم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر  
بينكم وأن تتعمدوا فى مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذى يضاد الجهر  
أولا تقولوا يا محمداً واحداً وخطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم ولما نزلت هذه الآية  
ما كلم النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر إلا كاخى السرار وعن ابن عباس  
رضى الله عنهما أنها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وكان فى أذنه وقر وكان  
جهورى الصوت وكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم  
وسلم فيتأذى بصوته وكاف التشبيه فى محل النصب أى لا تجهروا له كجهر  
بعضكم لبعض وفى هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقاً حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه

بالمخافة وانما هو عن جهر مخصوص أعنى الجهر المنعوت بمثالة ما قد اعتادوه  
 فيما بينهم وهو الخلو عن مراعاة أهية النبوة وجلالة مقدارها ( أن تحبط أعمالكم )  
 منصوب الموضع على أنه المفعول له متعلق بمعنى النهي والمعنى انتهوا عما تهتم عنه  
 لحبوط أعمالكم أى لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف ( وأتم لا تشعرون  
 ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله ) ثم اسم ان عند قوله رسول الله والمعنى  
 يحفضون أصواتهم في مجلس تعظيما له ( أولئك ) مبتدأ خبره ( الذين آمنن الله  
 قلوبهم التقوى ) وتم صلة الذين عند قوله للتقوى وأولئك مع خبره خبران والمعنى  
 أخلصها للتقوى من قولهم آمنن الذهب وقتنه اذا أذابه فخلص ابريزه من خبثه  
 ونقاؤه وحقيقته عالمها معاملة المختبر فوجدناها مخلصه وعن عمر رضى الله عنه أذهب  
 الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنة وهو اختبار بليغ أو بلاء جهيد د لهم  
 مغفرة وأجر عظيم ، جلة أخرى قيل نزلت في الشيخين رضى الله عنهما لما كان منهما  
 من غض الصوت وهذه الآية ينظمها الذى رتب عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم  
 اسم الان المؤكدة وتفسير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم  
 الإشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وإيراد الجزاء انكسرة  
 مبهمة الأمر دالة على غاية الاعتداد بالارضاء بفعل الخافضين أصواتهم وفيها  
 تعريض لعظم ما ارتكب الرافعون أصواتهم ( ان الذين ينادونك من وراء  
 الحجرات ) نزلت في وفد بني تميم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو  
 راقد وفيهم الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من  
 وراء حجراتهم وقالوا أخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وفضنا شين فاستيقظ وخرج  
 والوراء الجهة التى يوارىها عنك الشخص بظلمة من خلف أو قدام ومن لا ابتداء الغاية  
 وان المتنادات نشأت من ذلك المكان والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بمحاطة  
 يحوط عليها وهى فعلية بمعنى مفعولة كالتقبضة وجمعها الحجرات بضم الحاء  
 بفتح الجيم وهى قراءة يزيه والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت  
 لكل منهن حجرة ويناداهن من وراءها لعلهم يرفعوا على الحجرات يتطلبن له أو

نادوه من وراء الحجر التي كان عليه السلام فيها ولكنها جعت اجلالا لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فإنه يجوز أن يتولاه بعضهم  
وكان الباقر راضين فكأنهم تولوه جميعا (أكثرهم لا يفعلون) يحتمل أن  
يكون فيهم من قصد استناده ويحتمل أن يكون المراد النفي العام اذا قلته تقع موقع  
النفي وورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من إجلال محل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها التسجيل على الصالحين به بالسفاهة والجهل ومنها  
إيقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها التعريف  
باللام دون الاضافة ولو تأمل متأمل من أول السورة الى آخر هذه الآية لوجدنا  
كذلك فتأمل كيف ابتدأ بإيجاب أن تكون الأمور التي تنتمي الى الله ورسوله  
مقدمة على الأمور كلها من غير تفصيل ثم أردف ذلك النبي عما هو من جنس التقديم  
من رفع الصوت والجهر كان الأول بساطا للثاني ثم أثنى على الغاضين أصواتهم ليدل  
على عظم موقفه عند الله ثم عقبه بما هو أطم وهجسته آمم من الصياح برسول الله  
صلى الله عليه وسلم في حال خلوته من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدر اليئبه  
على قطاعة ما جسر به عليه لان من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول كان ضئيع  
هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا (ولو أنهم صبروا) أي ولو ثبت  
صبرهم ومحل انهم صبر والرفع على العالية والصبر حبس النفس عن أن تنازع  
الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا  
محذوف منه المفعول وهو النفس وقيل الصبر صرا لا يجزع الاخر وقوله (حتى  
تخرج اليهم) يفيد انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا جهرهم للزمهم أن يصبروا  
الى أن يعلموا أن خروجه اليهم (لكن) الصبر (خير لهم) في دينهم (والله غفور  
رحيم) يبلغ الغفران والرحمة واسمها قلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان  
تابوا وأتابوا (يا أيها الذين آمنوا) ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أجمعوا انها زلت في  
الوليد بن عتبة وقبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقا لنبى المصطلق  
وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية فلما اُشرف ذيारهم ركبوها مستقبلين اليه فقسبهم

مقاتله فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اردتوا ومنعوا الزكاة فبعث  
 خالد بن الوليد فوجدهم يماون فسلموا اليه الصدقات ورجع وفي تنكير الفاسق  
 والنبأ شياع في الفساق والانباء كانه قال أى فاسق جاءكم بأى نبأ قيسنوا وقوفوا فيه  
 وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعقدوا قول الفاسق لان من لا يتعاضى  
 جنس الفسوق لا يتعاضى الكذب الذى هو نوع منه وفي الآية دلالة قبول خبر  
 الواحد العدل لانوا توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ولخلا التخصيص  
 به عن الفائدة والفسوق الخروج من الشئ يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن  
 مقابله فسقت البيضة اذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن مقابله أيضا فسقت  
 الشئ اذا أخرجه من يده ماله كمغتصاله عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد  
 ركوب الكبار حزة وعلى فتبتوا والتبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات  
 والبيان والتعرف (أن تصيبوا قوما) لثلاث صيغ (بجهالة) حال يعنى جاهلين بحقيقة  
 الامر وكنه القصة (قمصبوا) قصيروا (على ما فعلتم نادمين) الندم ضرب من الغم  
 وهو أن تنغم على ما يقع منك تبقى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان محبة لها  
 دوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تكذبوا فان الله يخبره فيهنك ستر الكاذب  
 أو فارجعوا اليه واطلبوا رآيه ثم قال مستأنفا (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم)  
 لو قسم في الجهد والهلاك وهذا يدل على أن بعض المؤمنين زينوا الرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الايقاع بنى المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصونون  
 ويزعمهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله  
 (ولكن الله حبيب اليكم الايمان) وقيل هم الذين امتن الله قلوبهم للتقوى ولما  
 كانت صفة الذين حبيب الله اليهم الايمان غايت صفة المتقدم ذكرهم وقعت  
 لكن في حال موقعها من الاستدراك وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا  
 (وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر) وهو تعطية نعم الله وغمطها بالجود  
 (والفسوق) وهو الخروج عن حجة الايمان ركوب الكبار (والعصيان) وهو  
 ترك الاتقياء لما أمر به الشارع (أو تلك هم الراشدون) أى أولئك المستنون هم

الرائدون يعني أصابوا طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة والرشاد الاستقامة على  
 طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة (فضلا من الله ونعمة) الفضل  
 والنعمة بمعنى الافضال والانعام والانتصاب على المفعول له أى حجب وكره للفضل  
 والنعمة (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) حين  
 يفضل وينعم بالتوفيق على الافضال (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا  
 بينهما) وقبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار  
 فقال الحمار فأمسك ابن أبي بأنفه وقال خل سبيل حمارك فقد أدان الله فقال عبد الله  
 ابن رواحة والله ان بول حماره لأطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوما هما وهما الاوس والخزرج  
 قداما بالعصى وقيل بالأيدى والنعال والسف فرجع اليهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فأصلح بينهم ونزلت وجمع اقتتلوا حلا على المعنى لان الطائفتين في معنى  
 القوم والناس ونثني في فأصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ (فان بغت احدهما على  
 الاخرى) البغي الاستطالة والظلم واباء الصلح (فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء أى ترجع  
 والى الرجوع وقد سمي به الظل والغنية لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس  
 والغنية ما يرجع من أموال الكفار الى المسلمين ورحم الفتنة الباغية وجوب قتالها  
 ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب أيديها تركت (الى أمر الله) المذكور  
 في كتابه من الصلح ووزوال الشحنة (فان فاءت) عن البغي الى أمر الله (فأصلحوا  
 بينهما بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) واعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على  
 طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين (ان الله يحب المقسطين)  
 العادلين والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه أقسطا وهمزته للسلب أى  
 زال القسط وهو الجور (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم) هذا تقرير  
 لما أئزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاققة من المؤمنين وبيان أن الايمان  
 قد عطف بين أهل من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم  
 ينقص عنها ثم قد حوت العادة على أنه اذا نسب مثل فلان الى اثنين الاخوين ولادازم

السائر ان يتناهضوا في رفعة وازاحته بالملح بينهما فالأخوة في الدين أحق بذلك  
 اخوتكم يعقوب (واتقوا الله لعلكم ترحون) أي واتقوا الله فالتقوى تحملكم  
 على التواصل والاتلاف وكان عندكم ذلك وصول رحمة الله اليكم مرجوا  
 والآية تدل على أن البغي لا يزال اسم الإيمان لانه سماعهم مؤمنين مع وجود البغي  
 (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء  
 عسى أن يكن خيرا منهن) القوم الرجال خاصة لأنهم القوام بأمور النساء قال الله تعالى  
 الرجال فقامون على النساء وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم  
 وزائر واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية إذ لو كانت النساء داخلة في قوم  
 لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير في قوله

وما أدري ولست أخال أدري \* أقوم آل حصن أم نساء

وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عادهم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمعطاف  
 للفرقيتين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لأنهن توابع لرجالهن  
 وتكبر القوم والنساء يحقل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات  
 من بعض وان يقصد افادة الشيعاء وأن يصير كل جماعة منهم منية عن السخرية  
 وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير  
 واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستغطاء الشأن الذي  
 كانوا عليه وقوله عسى أن يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف ورمورد جواب  
 المستخبر عن علة النبي والا فهد كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن  
 يعتقد كل واحد أن المسخو رمنه ربما كان عند الله خيرا من الساخر اذا اطلع  
 للناس الاعلى الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذي يزن عند الله خلوص الضمائر  
 فينبغي ان لا يجترأ أحد على الاستهزاء بمن تقصمه عينه اذا أمرت الحال أو ذاعا حة  
 في بدنه أو غير ليق في محادثته فلعلة أخلص ضميرا وأتق قلبا بمن هو على ضد صفته  
 فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلا موكل  
 بالقول لو سخرت من كلب لحشيت أن أحول كلبا (ولا تلمزوا أنفسكم) ولا تطعنوا

أهل دينكم والزر الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا يعقوب وسهل والمؤمنون  
كنفس واحدة فاذا عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا  
ما تلمزون به لأن من فعل ما استحق به الزم فقد لزم نفسه حقيقة (ولا تنازروا بالألقاب)  
لتنابز بالألقاب السداعي بها والنازلق السوء والتقليب المنهي عنه هو ما يتدخل  
المدع به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له فاما ما يحبه فلا بأس به وروى أن قوما  
من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب فزلت وعن عائشة رضي الله  
عنها أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن أنس رضي الله  
الله عنه عبرت نساء النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وروى أنها زلت في  
ثياب بن قيس وكان به وقر فكأوا يسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لسمع فأنى يوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال لرجل تخ فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن  
فلانة يريد أما كان يعير بها في الجاهلية فجل الرجل فزلت فقال ثابت لا أنفر  
على أحد في الحسب بعدها أبدا (بش الاسم الفسوق بعد الإيمان) الاسم ههنا يعني  
الذ كرم من قولهم طار اسمهم في الناس بالكرم أو باللؤم وحقيقته ما سما من ذ كرم  
وارتفع بين الناس كأنه قيل بشس الذ كرم المرتفع للؤمنين بسبب ارتكاب هذه  
الجرائم أن يذكروا بالفسق وقوله بعد الإيمان استعجاب للجمع بين الإيمان والفسق  
الذي يخرجه الإيمان كما تقول بشس الشأن بعد الكبراة الصبوة وقيل كان في شاتمهم  
لمن أسلم من اليهود يهودى يافاسق قهوا عنه وقيل لهم بشس الذ كرم أن تذكروا  
الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه (ومن لم يتب) عما نهى عنه (فاولئك هم  
الظالمون) وجميع اللفظ من ومعناه (يا أيها الذين آمنوا احتبوا كثير من الظن)  
يقال جنبه الشر إذا أبعد عنه وحقيقته جعله في جانب فيعدي إلى مفعولين قال  
الله تعالى واجنبي وبنى أن نعبدا الأصنام ومطاوله اجتنب الشر فنقص مفعولا  
والمأمور باجتنابه بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى إلى قوله  
(ان بعض الظن اثم) قال الزجاج هو ظنك بأهل الخير سواء أأهل الفسق فلنا أن

تظن فيهم مثل الذي ظهر منهم أو معناه اجتنابا كثيرا واحترزا من الكثير ليقع  
 النحر زعن البعض والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته  
 الاثم فقال منه كالتكال والعذاب ( ولا تجسوسوا ) اى لا تتبعوا عورات المسلمين  
 ومعانيهم يقال تجسس الامر اذا تطلبه ويبحث عنه تفعل من الجسس وعن  
 مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله وقال سهل لا تبشعوا عن طلب معائب  
 ما ستره الله على عباده ( ولا يغتب بعضكم بعضا ) الغيبة الذكربالغيب في ظهر الغيب  
 وهى من الاغتيال كالغيلة من الاغتيال وفي الحديث هو أن تذكر أخاك بما يكره  
 فان كان فيه فهو غيبة والا فهو بهتان وعن ابن عباس الغيبة أدام كلام الناس  
 ( أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ) ميتا مدني وهذا تمثيل وتصور لما يناله  
 المغتاب من عرض الغتاب على أخفش وجهه وفيه مبالغات منها الاستقهام الذي  
 معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالحبة ومنها اسناد  
 الفعل الى أحدكم والاشعار بأن أحدا من الاحدين لا يجب ذلك ومنها ان لم يقتصر  
 على تمثيل الاغتيال بأكل لحم الانسان حتى جعل الانسان أخا ومنها ان لم يقتصر  
 على لحم الأخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما نكره ان وجدت جيفة مودودة أن  
 تأكل منها كذلك فأكره لحم أخيك وهو حي فانتصب ميتا على الحال من اللحم أو  
 من أخيه ولم اقررهم بأن أحدا منهم لا يجب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله  
 ( فكره حقوه ) أى فحقت كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق أيضا أن  
 تنكره ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين ( واتقوا الله إن الله تواب رحيم )  
 التواب ( البالغ في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم  
 على ما وجدتمكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنتم عليكم بنواب  
 المؤمنين الثابتين وروى ان سلمان كان يخدم رجلين من الصعابة ويسوى لهما  
 طعامهما فقام عن شأنه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اذا ما  
 وكان أسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندى شئ فأخبرها  
 سلمان فقالوا لو بعثناه الى بئر صبيحة لغار ماؤها فلما جاآ الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال لهما الى ارى حضرة اللحم في أفواهكما فغلاما تناولنا لهما قال انكما قد  
اغتبقا ومن اغتاب مسلما فقد أكل لحمه ثم قرأ الآية وقيل غيبة الخلق انما تكون  
من الغيبة عن الحق (يأياها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) من آدم وحواء  
أوكل واحد منكم من أب وأم فامنكم من أحد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر  
سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب (وجعلناكم شعوبا وقبائل)  
الشعب الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهى الشعب والقبيلة  
والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار  
والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل خزيمه شعب  
وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيله وسميت  
الشعوب لان القبائل تشعبت منها (لتعارفوا) أى اعمار تبكم على شعوب وقبائل  
ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعزى الى غير آبائه لأن تتفاخروا بالآباء والاجداد  
وتدعوا للتفاضل فى الانساب ثم بين الخصلة التى يفضل بها الانسان غيره ويكتسب  
الشرف والكرام عند الله فقال (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فى الحديث من  
سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا  
التقى وكرم الآخرة التقوى وروى أنه صلى الله عليه وسلم طاف يوم فتح مكة فحمد الله  
وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يأيها الناس  
انما الناس رجالان مؤمن نبي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية  
وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق المدينة فرأى غلاما  
أسود يقول من اشتراى فعلى شرط أن لا يمنعنى من المصاوات الخمس خلف رسول  
الله صلى الله عليه وآله فاشتراه بعضهم فرفض فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفى  
فحضر دفته فقالوا فى ذلك شيا فزلت (ان الله عليم) بكرم القلوب وتقواها (خير)  
بهم النفوس فى هواها (قالت الأعراب) أى بعض الأعراب لان من الأعراب  
من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم أعراب بنى أسد قدموا المدينة فى سنة جدته فآظموا  
الشهادة بـ بدون المدقوعين عليه (آمنه) أى ظاهرنا وباطننا (قل) لهم يا محمد

(لم تؤمنوا) لم تصدقوا بقلوبكم (ولكن قولوا أسلنا) فلا إيمان هو التصديق  
والإسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حراً بالثؤمنين باظهار الشهادتين  
الآرى الى قوله (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فاعلم ان ما يكون من الاقرار  
باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما وطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان وهذا  
من حيث اللغو أما في الشرع فلا إيمان والاسلام واحد لما عرف وفي لما معنى  
التوقيع وقد دل على ان بعض هؤلاء قد آمنوا فيما بعدوا الآية تنقض على الكرامية  
مذهبهم ان الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان ﴿ فان قلت ﴾ مقتضى نظم  
الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا أسلنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلتم  
قلت أفاده هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً فويل لم تؤمنوا مع أدب حسن فلم يقل  
كذبتم تصر بحاوضهم لم تؤمنوا الذي هو نفي ما دعوا اثباته موضعهم واستغنى  
بقوله لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمننا لاستهجان أن يخاطبوا بالمفظ مؤداه  
الهي عن القول بالإيمان ولم يقل ولكن أسلتم لكون خارجاً عن الزعم  
والدعوى كما كان قولهم آمننا كذلك ولو قيل ولكن أسلتم لكان كال تسليم  
والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم تكريراً  
لمعنى قوله لم تؤمنوا فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل  
الإيمان في قلوبكم توقيت لما أمر وأبه أن يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا أسلنا  
حيث لم تثبت موطاة قلوبكم لأستسكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضعيف في  
قولوا (وان تطيعوا الله ورسوله) في السر بترك النفاق (لا يلتكم) لا يألتكم  
بصرى (من أعمالكم شيئاً) أى لا ينقصكم من ثواب حسناتكم شيئاً ألت يألت  
والآت يلبت ولا تلبت بمعنى وهو النقص (ان الله غفور) بستر الذنوب (رحيم)  
بهديتهم للتوبة عن العيوب ثم وصف المؤمنين المخلصين فقال (اعمال المؤمنين الذين  
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) ارتاب مطاوع ربه اذا وقع في الشك مع التهمة  
والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه ولما كان  
الأيقان وزوال الريب ملاك الإيمان أفرد بالذكر بعد تقدم الإيمان تبييناً على

مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعار باستقراره في الأزمنة المتراخية  
المتطاولة غضا جديدا ( وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ) يجوز أن يكون  
المجاهد منوياً وهو العدو والمحارب أو الشيطان أو الهوى وان يكون جاهداً بالغة في  
جهده يجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزوة وان يتناول العبادات بأجمعها وبالمجاهدة  
بالمال نحو صنيع عقان في جيش العسرة وان يتناول الزكاة وكل ما يتعلق بالمال  
من أعمال البر وخبر المبتدأ الذي هو المؤمنون ( أولئك هم الصادقون ) أي الذين  
صدقوا في قولهم آمنوا لم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد وهم الذين ايمانهم ايمان  
صدق وحق وقوله الذين آمنوا صفة لهم ولما زلت هذه الآية جاؤا وحلفوا أنهم  
مخلصون قتل ( قل أتعلمون الله بدينكم ) أي أخبرونه بتصدق قلوبكم ( والله  
يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم ) من النفاق والاخلاص  
وغير ذلك ( يعمنون عليك أن ) أي بأن ( أسلمو ) يعني بإسلامهم والمن ذكر  
الأيادي تعريضا للشكر ( قل لا تنوا على اسلامكم بل الله يمين عليكم ) أي المنة لله  
عليكم ( أن هذا لكم ) بأن هذا لكم أولا ( للايمان إن كنتم صادقين ) ان صح زعمكم  
وصدقت دعواكم ان انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وجواب الشرط  
محذوف للدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان بالله فله  
المنة عليكم وقرئ أن هذا لكم ( ان الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير  
بما تعملون ) وبالياء كي وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه تعالى  
يعلم كل مستتر في العالم وبصير كل عمل تعملونه في سركم وعلايتكم لا يخفى عليه  
من شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وهو علام الغيوب



## ﴿ سورة ق مكية ﴾

﴿ وهي خمس وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الكلّام في ( ق والقرآن المجيد بل عجبوا ) كالكلّام في ص والقرآن ذي  
الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لا لتعائهم في أسلوب واحد والمجيد والمجيد  
والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله  
وعند الناس وقوله بل عجبوا أي كفار مكة ( أن جاءهم منذر منهم ) أي محمد صلى الله  
عليه وسلم انكار لتعجبهم بما ليس بهجيب وهو أن ينذرهم بالخوف رجل منهم قد  
عرفوا عدا الله وأمانته ومن كان كذلك لم يكن إلا تاحقا لقومه خائفا أن ينالهم مكروه  
واذا علم أن مخوفا أظلم لهم لزمه أن ينذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف وانكار لتعجبهم  
مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والأرض وما  
ينهما وعلى اختراع كل شيء واقرارهم بالنسبة الأولى مع شهادة العقل بأنه لا بد من  
الجزاء ثم عول على أحد الانكارين بقوله ( فقال الكافرون هذا شيء عجيب أنذرنا  
متنا وكنا ترابا ) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار  
ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على  
الكفر العظيم وهذا إشارة إلى الرجوع وإذا منصوب بضمير معناه أحيان تموت وتنبلي  
ترجع متنا نافع وحزة وعلى وخض ( ذلك الرجوع بعيد ) مستبعد مستكبر كقولك  
هذا قول بعيد أي بعيد من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى الرجوع  
وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما أنذرهم به من البعث  
والوقوف على ترابا على هذا حسن وناسب الظرف إذا كان الرجوع بمعنى الرجوع  
مادل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث ( قد علمنا ما تنقص الأرض منهم )

رد لاستبعادهم الرجوع لأن من لطف علمه حتى علم ما تنقص الارض من  
 أجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجوعهم أحياء كما  
 كانوا ( وعندنا كتاب حفيظ ) محفوظ من الشياطين ومن التغيير وهو  
 اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه ( بل كذبوا بالحق لما جاءهم )  
 اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو اقطع من تعجبهم وهو  
 التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في أول وهلة من غير تفكر  
 ولا تدبر ( فهم في أمر مرج ) مضطرب يقال مرج الخاتم في الاصبع اذا اضطرب  
 من سخته فيقولون نارة شاعرو طور اساحرو مرة كاهن لا يثبتون على شيء واحد  
 وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث ثم دلم على قدرته على البعث فقال ( أفلم  
 ينظروا ) حين كفروا بالبعث ( الى السماء فوقهم ) الى آثار قدرة الله تعالى في خلق  
 العالم ( كيف بنيناها ) رفعناها بغير عمد ( وزيناها ) بالنيارات ( وما لها من فروج )  
 من فتوح وشقوق أى انها سلمة من العيوب لا تقف فيها ولا صدع ولا خلل  
 ( والارض مددناها ) دحوناها ( وألقينا فيها راسي ) جبالاتها لولا هي لما لت  
 ( وأنبت فيها من كل زوج ) صنف ( بهيج ) ينهيج به لحسنه ( تبصرة وذكرى )  
 لتبصر به وتذكر ( لكل عبد منيب ) راجع الى ربه بمفكر في بدائع خلقه  
 ( وزلنا من السماء ماء مباركا ) كثير المنافع ( فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ) أى  
 وحب الزرع الذى من شأنه أن يحصد كل خبطة والشعير وغيرها ( والخل باسقات )  
 طولا في السماء ( لها طلع ) هو كل ما يطلع من ثمر الخيل ( نصيد ) منضود بعضه فوق  
 بعض لكثرة الطلع وتراكمه أو لكثرة ما فيه من الثمر ( رزقا للعباد ) أى أنبتناها  
 رزقا للعباد لأن الانبات في معنى الرزق فيكون رزقا مصدرا من غير لفظه أو هو  
 مفعول له أى أنبتناها الرزقهم ( وأحيينا به ) بذلك الماء ( بلدة ميتا ) قلجيف نباتها  
 ( كذلك الخروج ) أى كما حيت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد  
 موتكم لأن أحياء الموات كاحياء الأموات والكاف في محل الرفع على الابتداء  
 ( كذبت قبلهم ) قبل قريش ( قوم نوح وأصحاب الرس ) هو بشر لم تطوهم قوم

بالجماعة وقيل أصحاب الاخذود (وعمود وعاد وفرعون) أراد فرعون قومه كقوله  
من فرعون وملئهم لأن المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات (واخوان  
لوط وأصحاب الأيكة) سماعهم اخوانه لأن بينهم وبينه نسب اقربيا (وقوم تبع) هو  
ملك باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وسعى به لكثرة تبعه (كل) أى كل  
واحد منهم (كذب الرسل) لأن من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم (حق  
وعيد) فوجب وحل وعيدى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد  
لهم (أفميننا) عبي بالأمر اذا لم يمتد لوجه عمله والهمزة للانكار (بالخلق الاول) أى  
انما نجوز عن الخلق الاول فكيف نجوز عن الثانى والاعتراف بذلك اعتراف  
بالاعادة (بل هم فى لبس) فى خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وجبرهم  
وذلك تسويله اليهم أن احياء الموتى أمر خارج عن العادة فتركوا لذلك  
الاستدلال الصحيح وهو أن من قدر على الانشاء كان على الاعادة أقدر (من خلق  
جديد) بعد الموت وأما تكرار الخلق الجديد ليدل على عظمة شأنه وان حق من سمع  
به أن يخاف ويهتم به (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) الوسوسة  
الصوت الخفى ووسوسة النفس ما يحضر ببال الانسان ويهيجس فى ضميره من  
حديث النفس والباء مثلها فى قوله صوت بكذا (ونحن أقرب اليه) المراد قرب علمه  
منه (من جبل الوريد) هو مثل فى فرط القرب والوريد عرق فى باطن العنق  
والجبل العرق والاضافة للبيان كقولهم بعير سانية (اذ يتلقى المتلقيان) يعنى المالكين  
الحافظين (عن اليمين وعن الشمال قعيد) التلقى التلقن بالخط والكتاب والقعيد  
المقاعد كالجلس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من  
المتقين فترك احداهما للدلالة الثانى عليه كقوله

رماني بأمر كنت منه والذى \* بريثا ومن أجل الطوى رماني  
أى رماني بأمر كنت منه بريثا وكان والذى منه بريثا واذا منصوب باقرب بلا فيه من  
معنى وما يقرب والمعنى لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس ولا شئ أخفى  
منه وهو أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الشيطان ما يتلفظه اياها بان

استحفاظ الملكين أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى  
الخصيات وانما ذلك لحكمة وهي ما في كتب الملكين وحفظهما وعرض صحائف  
العمل يوم القيامة من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات  
( ما يلغظ من قول ) ما يتكلم به وما يرى به من فيه ( الالديه رقيب ) حافظ ( عتيد )  
حاضر ثم قيل يكتبان كل شيء حتى أينته في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما فيه أجر  
أو وزر وقيل ان الملكين لا يجتنبانه الا عند الغائط والجماع لما ذكر انكارهم  
البعث واحتج عليهم بقدرته وعلمه أعلمهم ان ما أنكر وهو لم لا قوه عن قريب عند  
موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله  
( وجاءت سكرة الموت ) أى شدته الذاهبة بالعقل ملتبسة ( بالحق ) أى بحقيقة الامر  
أو بالحكمة ( ذلك ما كنت منه ) الإشارة الى الموت والخطاب للإنسان في قوله  
ولقد خلقنا الإنسان على طريق الالتفات ( تمجد ) تنفر وتهرب ( ونفخ في الصور )  
يعنى نفخة البعث ( ذلك يوم الوعيد ) أى وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف  
والإشارة الى مصدر نفخ ( وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ) أى ملكان أحدهما  
يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله ومخل معها سائق النصب على الحال  
من كل لتعرفه بالإضافة الى ما هو في حكم المعرفة ( لقد كنت ) أى يقال لها لقد كنت  
( فى غفلة من هذا ) النازل بك اليوم ( فكشفنا عنك غطاءك ) أى فأزلنا غفلك عما  
تشاهده ( فبصرك اليوم حديد ) جعلت الغفلة كما أنها غطاء غطى بها جسده كله أو  
غشاؤه غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فإذا كان يوم القيامة يقطو زالت عنه الغفلة  
وغطاؤها فبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الأبصار لفضله  
حديد التيقظه ( وقال قرينه ) الجمهور على انه الملك الكاتب الشهيد عليه ( هذا ) أى  
ديوان عمله مجاهد شيطانه الذى قبض له فى قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين هذا أى  
الذى وكلت به ( مالى عتيد ) هذا مبتدأ وما نكرة بمعنى شيء والظرف بعده وصف  
له وكذلك عتيد وما وصفها خبر هذا والتقدير هذا مئى ثابت لدى عتيد ثم يقول الله  
تعالى ( ألقيا ) والخطاب للسائق والشهيد أو لمالك وكان الأصل ألقى ألقى فتاب القيا

عن ألق ألق لان الفاعل كالجزء من الفعل فكانت تنبيه الفاعل نائبة عن تكرار  
 الفعل وقيل أصله ألقين والالف بدل من النون اجراء للوصل مجرى الوقف ذليله  
 قراءة الحسن القين (في جهنم كل كفار) بالنعم والمنعم (عنيد) معاند مجانب للحق  
 معاد لاهله (مناع الخير) كثير المنع للمال عن حقوقه أو مناع لجنس الخير أن يصل  
 إلى أهله (معتد) ظالم متخط للحق (مريب) شاك في الله وفي دينه (الذي جعل مع  
 الله إلها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره (فألقياه في العذاب الشديد) أو  
 بدل من كل كفار وألقياه تكرير للتوكيد ولا يجوز أن يكون صفة لكفار لان  
 النكرة لا توصف بالموصول (قال قرينه) أي شيطانه الذي قرن به وهو شاهد  
 لمجاهدوا عما أخطيت هذه الجملة عن الواو دون الأولى لان الأولى واجب عطفها  
 للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني عجيء كل نفس مع  
 الملكين وقول قرينه ما قاله وأما هذه فهي مستأنفة كما تستأنف الجمل الواقعة في  
 حكاية التناول كما في مقالة موسى وفرعون فكان الكافر قال رب هو أطعاني  
 فقال قرينه (ربنا ما أطعته ولكن كان في ضلال بعيد) أي ما أوقفته في الطغيان  
 ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى (قال لا تتحسموا) هو استئناف مثل قوله  
 تعالى قال قرينه كان قائلاً قال فاذا قال الله فتقبل قال لا تتحسموا (لدى وقد قدمت  
 اليكم بالوعيد) أي لا تتحسموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصاصكم  
 ولا طائل من تحته وقد أوعدتكم بعذابي على الطغيان في كسي وعلى السنترسلى فارتكت  
 لكم حجة على والباء في بالو عيد مزيدة كافي قوله ولا تلقوا بأيديكم أو معديته على ان  
 قدم مطاوع بمعنى تقدم (ما يبدل القول لدى) أي لا تطمعوا أن أبدل قولي  
 ووعيدي بأدخال الكفار في النار (وما أنا بظلام للعبيد) فلا أعذب عبد ابغى ذنب  
 وقال بظلام على لفظ المبالغة لانه من قولك هو ظالم لعبيده وظلام لعبيده (يوم)  
 نصب بظلام أو بضمه هو اذ كر وأنذر (يقول) نافع وأبو بكر أي يقول الله  
 (لجهنم هل امتلأت) ويقول هل من مزيد (وهو مصدر كالجحد أي انها تقول بعد  
 امتلاؤها هل من مزيد أي هل بقي في موضع لم يمتلأ يعني قد امتلأت أو انها تستزيد

وفها موضع الزيد وهذا على تحقيق القول من جهنم وهو غير مستكر كافتاق  
الجوارح والسؤال لتويع الكفرة لعله تعالى بأنها متلاآت أم لا (وأزلقت الجنة  
للتقين غير بعيد) غير نصب على الظرف أى مكانا غير بعيد أو على الحال وتذكيره  
لأنه على زنة المصدر كالليل والمصادر يستوى في الوصف بها المذكر والمؤنث  
أو على حذف الموصوف أى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير  
بعيد وعز يز غير ذليل (هذا) مبتدأ وهو إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أزلفت  
(أو وعدون) صفتهم وبالياء مكي (لكل أبواب) رجاء إلى ذكر الله خبره  
(حفيظ) حافظ لحدوده في الحديث من حافظ على أربع ركعات في أول النهار كان  
أوابا لحفيظا (من) محرور والمحل بدل من أبواب أو رفع بالابتداء وخبره أدخلوها  
على تقدير يقال لهم أدخلوها بسلام لأن من في معنى الجمع (خشى الرحمن) الخشية  
إنزعاج القلب عند ذكر الخطيئة وقرن بالخشية اسمها الدال على سعة الرحمة للثناء  
البليغ على الخائى وهو خشية مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أنى عليه بأنه خاشع مع  
أن الخشى منه غائب (بالغيب) حال من المفعول أى خشيه وهو غائب أو صفة  
لمصدر خشى أى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب المحس  
إذا أغلق الباب وأرخت الستر (وجاء بقلب منيب) راجع إلى الله وقيل بسيرة  
مريضه وعقيدة صحيحة (أدخلوها بسلام) أى سالمين من زوال النعم وحلول النقم  
(ذلك يوم الخلود) أى يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين أى مقدرى الخلود  
(لهم ما يشاؤون فيها والذين آمنوا) على ما يشتهون والجمهور على أنه رؤية الله تعالى  
بلا كيف (وكم أهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن) من القرون الذين كذبوا  
رسلمهم (هم أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة وسطوة (فانقبوا) انفرقوا (في البلاد)  
وطافوا والتنقيب التنقيب عن الأمر والبحث والطلب ودخلت الغاء للتيسير عن  
قوله هم أشد منهم بطشا أى شدة بطشهم أقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز  
أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيما  
حتى يؤاموا مثله لا تنفسهم وبدل عليه قراءة من قرأ فنقبوا على الأمر (هل من

محيص) مهرب من الله وأمن الموت (ان في ذلك) المذكور (لذكرى) تذكرة  
 وموعظة (لمن كان له قلب) واع لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له (أو ألقى السمع)  
 أصغى الى المواعظ (وهو شهيد) حاضر بغطنته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه  
 غائب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب)  
 اعياء قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيب القولم خلق الله السموات والارض في  
 ستة أيام أولها الاحد وأخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا  
 ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم أخذوا نكر اليهود  
 التبريع في الجلوس وزعموا انه جلس تلك الجلسة يوم السبت (فاصبر على  
 ما يقولون) أى على ما يقول اليهودو يأتون به من الكفر والتشبيه أو على ما يقول  
 المشركون في أمر البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم  
 (وسبح بحمديك) حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة فالصلاة  
 (قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل  
 فسبحه) العشاء أن أو التهجد (وأدبار السجود) التسبيح في آثار الصلوات والسجود  
 والر كوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات أو الوتر بعد العشاء  
 والادبار جمع دبر وأدبار حجازي وحزرة وخلف من أدبرت الصلاة اذا انقضت وتمت  
 ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيتك خفوق النجم (واسمع) لما أخبرك به من  
 حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن الخبر به وقد وقف يعقوب عليه  
 وانتصب (يوم ينادى المنادى) بمادل عليه ذلك يوم الخروج أى يوم ينادى  
 المنادى يخرجون من القبور وقيل تقديره واسمع حديث يوم ينادى المنادى  
 المنادى بالياء في الحالين مكى وسهل ويعقوب وفي الوصل مدنى وأبو عمرو وغيرهم  
 بغير ياء فيهما والمنادى إمرا فيل ينفع في الصور وينادى أيتها العظام البالية  
 والواصل المنقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يأمر كن أن تجعفن  
 لفصل القضاء وقيل إمرا فيل ينفع وجبريل ينادى بالحشر (من مكان قريب) من  
 صخرة بيت المقدس وهي أقرب من الارض الى السماء باني عشر ميلا وهي وسط

الارض ( يوم يسمعون الصيحة ) بدل من يوم ينادى الصيحة النفخة الثانية ( بالحق ) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر والجزاء ( ذلك يوم الخروج ) من القبور ( اننا نحن نحيي ) انطلق ( ونميت ) أى نميتهم فى الدنيا ( وانا المصير ) أى مصيرهم ( يوم نشقق ) خفيف كوفى وأبو عمرو وغيرهم بالتشديد ( الارض عنهم ) أى تصدع الارض فتخرج الموتى من صدوعها ( سراعاً ) حال من الجرو ورأى منسرعين ( ذلك حشر علينا يسير ) هين وتقديم الظرف يدل على الاختصاص أى لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الاعلى القادر الذى لا يشغله شأن عن شأن ( نحن أعلم بما يقولون ) فيك وفيما تهديد لهم وتسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ( وما أنت عليهم بجبار ) كقوله بمسيطر أى ما أنت بمسلط عليهم إنما أنت داع وباعث وقيل هو من جبره على الامر بمعنى أجبره أى ما أنت بوال عليهم تغييرهم على الايمان ( فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ) كقوله إنما أنت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه والله أعلم

### ﴿ سورة الذاريات مكية ﴾

( وهى ستون آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( والذاريات ) الرياح لانها تذر والتراب وغيره وبأدغام التاء فى الذال حزة وأبو عمرو ( ذروا ) مصدر والعامل فيه اسم الفاعل ( فالحمالات ) الصحاب لانها تحمل المطر ( وقرا ) مفعول الحمالات ( فالجاريات ) الغلك ( يسرا ) جرياً إذا يسر أى ذاسهولة ( فالقسيمات أمرا ) الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما أو تفعل التقسيم بأمره بذلك أو تتولى تقسيم أمر العباد فجبريل للغلظة وفيه كليل للرجة وملاك الموت لقبض الأرواح واسرافيل للنفخ ويعجوز أن يراد بالريح لا غير

لانها تنشىء السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجوى حيا سهلا وتقسم الامطار  
 بتصرف السحاب ومعنى الغاء على الاول انه اقسام بالراح بالسحاب التي تسوقه  
 فبالفلك التي تجريها بهبوبها فباللائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار  
 ونجارات البحر ومنافعها وعلى الثاني انها تبدي في الهبوب فندر والتراب والحصاء  
 فتقل السحاب فجري في الجوى باسقطه فتقسم المطر (ان ما توعدون) جواب  
 القسم وماموصولة أو مصدرية والموعود البعث (لصادق) وعد صادق كعيشة  
 راضية أى ذات رضا (وان الدين) الجزاء على الاعمال (لواقع) ليكائن (والسماء)  
 هذا قسم آخر (ذات الجبك) الطرائق الحسنة مثل ما يظهر على الماء من هبوب الريح  
 وكذلك جبك الشعر آثار تنبيهه وتكسره جمع حبيكة كطريقة وطرق ويقال ان  
 خلقة السماء كذلك وعن الحسن جبكها نجومها جمع جبك (انكم لفي قول مختلف)  
 أى قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن سحر وشعر وأساطير  
 الاولين (يؤفك عنه من أفك) الضعيف للقرآن أو الرسول أى يصرف عنه من صرف  
 الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم أو يصرف عنه من صرف في سابق علم  
 الله أى علم فيما لم يزل أنه مأفوك عن الحق لا يرعوى ويجوز أن يكون الضعيف لما  
 توعدون أو للدين أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء  
 على أنهم في قول مختلف في وقوعه فثم شك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار  
 بأمر القيامة من هو المأفوك (قتل) لمن وأصله الدعاء بالقتل والمهلاك ثم جرى  
 مجرى لمن (الخراصون) الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم أصحاب القول  
 المختلف واللام إشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون (الذين هم في غرة)  
 في جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عما أمروا به (يسئلون) فيقولون (أيان يوم  
 الدين) أى متى يوم الجزاء وتقديره أيان وقوع يوم الدين لانه انما يقع الاجيان  
 ظروفا لا حدثان وانتصب اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال  
 أى يقع (يوم هم على النار يفتنون) ويجوز أن يكون مقتوحا لضافته الى غير  
 مقتن وهو الجملة ومحله نصب بالمضمر الذي هو يقع أو رفع على هو يوم هم على

النار يقتنون بحرقون ويعذبون (ذوقوا فتسكن) أى تقول لهم خزنة النار ذوقوا  
عذابكم واحرقكم في النار (هذا) مبتدأ خبره (الذى كنتم به تستجلبون) في الدنيا  
بقولكم فائتبا بما بعدنا ثم ذكر حال المؤمنين فقال (إن المؤمنين في جنات وعيون)  
أى وتكون العيون وهى الأنهار الجارية بحيث يرونها وتقع عليها أبصارهم لأنهم  
فيها (آخذين ما آتاهم ربهم) قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب راضين به وآخذين  
خال من الضيق في الظرف وهو خبر إن (أنهم كانوا قبل ذلك) قبل دخول الجنة  
في الدنيا (محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وتفسير إحسانهم ما بعده (كانوا قبل من  
الليل ما يجمعون) ينامون وما عزيمة للتوكيد ويجمعون خبر كان والمعنى كانوا  
يجمعون في طاعة قليلة من الليل أو مصدرية والتقدير كانوا قبل من الليل  
هجومهم فيرتفع هجومهم لكونه بدلا من الواو في كانوا لا قبلها لأنه صار موصوفا  
بقوله من الليل خرج من شبه الفعل وعمله باعتبار المشابهة أى كان هجومهم قليلا  
من الليل ولا يجوز أن تكون مانافية على معنى أنهم لا يجمعون من الليل قليلا  
ويحيونه كله لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيها قبلها لا تقول زيدا ما ضربت  
(وبالأسحارهم يستغفرون) وصفهم بأنهم يجمعون الليل متجدين فإذا أسحروا  
أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليالهم الجرائم والسحر السدس الأخير من الليل  
(وفي أموالهم حق للسائل) لمن يسأل لحاجته (والحرور) أى الذى يتعرض ولا  
يسأل حياة (وفي الأرض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتديره حيث  
هى مدحوة كالسطح لما فوقها وفيها المسالك والفتجاج للتقليبين فيها وهى جزأة  
فمن سهل ومن جبل وصلبة ورخوة وعذاة وسبخة وفيها عيون منعجرة ومعادن  
مفنتة ودواب منبثة مختلفة الصور والاشكال متباينة الهياات والأفعال (للموقنين)  
للموحدين الذين سلكوا الطريق السوى البرهانى الموصول الى المعرفة فهم يتطارون  
بعيون باهرة وأفهام نافذة كالأروا وآية عرفوا وجه تأملها فازدادوا إيقانا على  
إيقانهم (وفي أنفسهم) في حال ابتداءها وشغلها من حال الى حال وفي بواطنها  
وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تصير فيه الأذهان وحسبك بالقلوب

وما ركز فيها من العقول والألسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيها  
 وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والنبات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها  
 ودع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأثيرها لما خلقت له وما سوى في  
 الأعضاء من المفصلات للانطفاف والتثني فانه اذا اجسامها شئ جاء العجز واذا  
 استرخى أناخ الدل قبارك الله أحسن الخالقين وما قيل أن التقدير أفلا تبصرون  
 في أنفسكم ضعيف لانه يفضي الى تقديم ما في حيز الاستفهام على حرف الاستفهام  
 (أفلا تبصرون) تنظرون نظرا من يعتبر (وفي السماء رزقكم) أي المطر لانه  
 سبب الاقوات وعن الحسن أنه كان اذا رأى السحاب قال لأصحابه فيه والله رزقكم  
 ولكنكم تعرمونه بخطاياكم (وما توعدون) الجنة فهي على ظهر السماء السابعة  
 تحت العرش أو أراد أن ما رزقونه في الدنيا وما توعدهونه في العقبى كله مقدور  
 مكتوب في السماء (فورب السماء والارض انه لخلق) الضمير يعود الى الرزق أو الى  
 ما توعدون (مثل ما انكم تنطقون) بالرفع كوفي غير حفص صفة للخلق أي حق  
 مثل نطقكم وغيرهم بالنصب أي انه لخلق حق ما مثل نطقكم ويجوز أن يكون قعاً  
 لضافته الى غير ممكن وما مضى يدع عن الاصمعي أنه قال أقبلت من جامع البصرة  
 فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل فقلت من بني أصم قال من أين أقبلت قلت  
 من موضع يتلى فيه كلام الله قال اتل على قتلوت والذاريات فلما بلغت وفي السماء  
 رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فصرها ووزعها على من أقبل وأدبر وعمد  
 الى سيفه وقوسه فكسرهما ولى فلما حجبت مع الرشيد وطفت أطوف فاذا  
 أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد نحل واصفر فلم على  
 واستقر السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ثم قال  
 وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لخلق فصاح وقال يا سبحان الله  
 من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقه بقوله حتى حلف قال ثلاثا  
 وخرجت معها نفسه (هل أتاك) تفخيم للحديث وتبينه على انه ليس من  
 علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحى وانتظامها بما قبلها باعتبار انه

قال وفي الأرض آيات وقال في آخر هذه القصة وتركناها آية ( حديث ضيف  
 ابراهيم ) الضيف للواحد والجماعة كالصوم والزور لانه في الأصل مصدر ضافه  
 وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عشر هم جبريل وجعلهم ضيفالا لهم كانوا في  
 صورة الضيف حين أضافهم ابراهيم أولاتهم كانوا في حسبانته كذلك ( المكرمين )  
 عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل  
 لهم القرى ( اذ دخلوا عليه ) نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والا  
 فباضمار اذ كر ( فقالوا سلاما ) مصدر سادسد الفعل مستغنى به عنه وأصله سلم  
 عليكم سلاما ( قال سلام ) أى عليكم سلام فهو من فوع على الابتداء وخبره  
 محذوف والعدل الى الرفع للدلالة على اثبات السلام كانه قصد أن يحسيهم بأحسن  
 مما حيوه به أخذ بأدب الله وهذا أيضا من اكرامه لهم جزوة وعلى سلم والسلم السلام  
 ( قوم منكرين ) أى أنتم قوم منكرون فعرفوني من أتم ( فراغ الى أهله )  
 فذهب اليهم في خيفة من ضيقه ومن أدب الضيف أن يخفى أمره وان يبادر  
 بالقرى من غير أن يشعر به الضيف فحذر من أن يكفه وكان عامة مال ابراهيم عليه  
 السلام البقر ( فجاء بجمل بعين قمر به اليهم ) لئلا كلوا منه فلم يأكلوا ( قال ألا  
 تأكلون ) أنكر عليهم ترك الأكل أوجهم عليه ( فأوجس ) فأضمر ( منهم )  
 خيفة ( خوفان من لئلا كل طعامك لا يحفظ فمأكل عن ابن عباس رضى الله عنهما  
 وقع في نفسه انهم ملائكة أرسلوا للعذاب ( قالوا لا تخف ) انارسل الله وقيل مسح  
 جبريل الجمل فقام ولحق بأهله ( وبشروه بغلام عليم ) أى يبلغ ويعلم والمبشر به  
 امصق عند الجمهور ( فأقبلت امرأته في صرة ) في صيعة من صر القلم والباب قال  
 الزجاج الصرة شدة الصياح ههنا وعمله النصب على الحال أى فجاءت صارة وقيل  
 فأخذت في صياح وصرتها قولها يا ويلتنا ( فمكت وجهها ) فلطمت بيسطيدتها وقيل  
 فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعمل المتعجب ( وقالت عجوز عقيم ) أى أنا عجوز  
 فكيف ألد كما قال في موضع آخر ألد وأنا عجوز وهذا يعلى شيئا ( قالوا كذلك )  
 مثل ذلك الذى قلنا وأخبرناه ( قال ربك ) أى انما نخبرك عن الله تعالى والله قادر

على ما تستعبدن ( انه هو الحكيم ) في فعله ( العليم ) فلا يخفى عليه شيء وري أن  
 جبريل قال لها حين استعبدت أنظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوع مسورة  
 مفرقة ولما علم أنهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا بأمر الله رسلاني بعض الأمور ( قال فا  
 خطبكم ) أى فاشأنكم وما طلبتكم وفيه أرسلتم ( أيها المرسلون ) أرسلتم  
 بالبشارة خاصة وأول أمر آخر أولهما ( قلوا إنا أرسلنا الى قوم مجرمين ) أى قوم لوط  
 ( لنرسل عليهم حجارة من طين ) أريد السجيل وهو طين طبع كما يطبخ الآجر حتى  
 صار في صلابته الحجارة ( مسومة ) معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها  
 اسم من يهلك به ( عند ربك ) في ملكه وسلطانه ( للسرفين ) سمام مسرفين كما  
 سمام عادين أى لاسرافهم وعدواتهم في علمهم حيث لم يقنعوا بما أتيهم ( فأخرجنا  
 من كان فيها ) في القرية ولم يصبر لها ذكر لكونها معلومة ( من المؤمنين ) يعنى لوطا ومن  
 آمن به ( فأوجدنا فيها غير بيت من المسلمين ) أى غير أهل بيت وفيه دليل على ان  
 الايمان والاسلام واحد لان الملائكة سمعهم مؤمنين ومسلمين هنا ( وتركنا فيها )  
 في قراهم ( آية للذين يخافون العذاب الأليم ) علامة يستعبر بها الخائفون دون  
 القاسية قلوبهم قيل هي ماء أسود منتن ( وفي موسى ) معطوف على وفي الأرض  
 آيات أو على قوله وتركنا فيها آية تدلى معنى وجعلنا في موسى آية كقوله

\* علفتها تبتنا وما باردا \* ( اذا أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين ) بحجة ظاهرة  
 وهي اليد والعصا ( فتولى ) فاعرض عن الايمان ( بركنه ) بما كان يتقوى  
 به من جنوده وملكه والركن ما يركن اليه الانسان من مال وجند ( وقال  
 ساحر ) أى هو ساحر ( أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو لم يلم )  
 أت بما يلام عليه من كفره وعناده وانما وصف يونس عليه السلام به في قوله  
 فالتقمه الحوت وهو لم يلم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف  
 مقادير اللوم فراكب الكفر مألوم على مقداره وراكب الكبر الكبيرة والصغيرة والذلة  
 كذلك والجملة مع الواو حال من الضمير فأخذناه ( وفي عاد اذا أرسلنا عليهم الرج  
 النعيم ) هي التي لا خير فيها من أنشأ مطر أو القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف

فيها ولا يظهر أنها الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلك عابد البور (ماندر  
 من شيء أنت عليه الاجلته كالريم) هو كل مارم أي بلي وتفتت من عظم أو نبات  
 أو غير ذلك والمعنى ما تترك من شيء هبت عليه من أنفسهم وأبنعاهم وأوالهم إلا  
 الأهلكته (وفي عمود) آية أيضا (اذ قيل لهم تمتعوا حتى - ين) تفسيره قوله تمتعوا  
 في داركم ثلاثة أيام (فمت وعن أمر ربهم) فاستكبروا عن امتثاله (فأخذهم  
 الصاعقة) العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة الصعقة على وهي المردة من مصدر  
 صعقتهم الصاعقة (وهم ينظرون) لأنها كانت نهارا يعاينونها (فاستطاعوا من قيام)  
 أي هرب أو هوس قولهم ما يقوم به إذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتهزين) ممتنعين  
 من العذاب أولم يمكنهم مقابلاتها بالعذاب لأن معنى الانتصار المقابلة (وقوم نوح)  
 أي وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه أو واذ كر قوم نوح وبالجر أبو عمرو  
 وعلى وحزة أي وفي قوم نوح آية ويؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح (من قبل)  
 هؤلاء المذكورين (أنهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (والسوء) نصب بفعل  
 يفسره (بنيناها بأيد) بقوة والأيدي القوة (وانا الموسعون) لقادرون من الوسع  
 وهو الطاقة والموسع القوى على الانفاق أو الموسعون ما بين السماء والأرض  
 (والأرض فرشناها) بسطناها ومهدناها وهي منهوبة بفعل مضمر أي فرشنا  
 الأرض فرشناها (فتم للماهدون) أي نحن (ومن كل شيء) من الحيوان  
 (خلقنا زوجين) ذكرًا وأنثى وعن الحسن رضي الله عنه السماء والأرض  
 والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فهدد أشياء وقال  
 كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له (لعلكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله  
 من بناء السماء وفرش الأرض وخلق الأزواج لتذكروا وتعرفوا الخالق  
 وتعبده (ففر والى الله) أي من الشرك إلى الإيمان بالله أو من طاعة الشيطان  
 إلى طاعة الرحمن أو مما سواه إليه (إني لكم نذير مبين) ولا تجعلوا مع الله الهة آخر  
 إني لكم نذير مبين (والتكوير للتوكيد والإطالة في الوعيد أبلغ) كذلك  
 الأمر مثل ذلك وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا أو مجنوناً ثم فسر

ما أجل بقوله ( ما أتى الذين من قبلهم ) من قبل قومك ( من رسول الا قالوا ) هو  
 ( ساحر أو مجنون ) رموهم بالسحر أو الجنون لجهلهم ( أو أوصاؤه ) الضمير للقول أى  
 أو أوصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه ( بل هم قوم  
 طاغون ) أى لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد بل جعتهم العلة الواحدة  
 وهى الطغيان والطغيان هو الحامل عليه ( قول عنهم ) فأعرض عن الذين كررت  
 عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادا ( فأنت بلوم ) فلا لوم عليك فى اعراضك بعد  
 ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك فى البلاغ والدعوة ( وذكر ) وعظ بالقرآن ( فان  
 الذكرى تنفع المؤمنين ) بأن تزيد فى علمهم ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون )  
 العبادة ان حملت على حقيقتها فلا تكون الآية عامة بل المراد بها المؤمنون من  
 الفريقين دليله السياق أعنى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس  
 رضى الله عنهم ما خلقت الجن والانس الا من المؤمنين وهذا لانه لا يجوز أن يخلق  
 الذين علم منهم أنهم لا يؤمنون للعبادة لأنه اذا خلقهم للعبادة وأراد منهم العبادة  
 فلا بد أن توجبهم فاذ لم يؤمنوا علم أنه خلقهم لجهنم كما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من  
 الجن والانس وقيل الا ليعبدوا هم بالعبادة وهو منقول عن على رضى الله عنه وقيل  
 الا ليعبدوا نواعبادى والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس  
 رضى الله عنهما كل عبادة فى القرآن فى توحيد الكل بوحده وفى الآخرة  
 لما عرف أن الكفار كلهم مؤمنون موحدون فى الآخرة دليله قوله ثم لم تكن فتنتهم  
 الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين نعم قد أشرك البعض فى الدنيا لكن مدة  
 الدنيا بالاضافة الى الأبد أقل من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما اشتريته الا  
 للكتابة كان صادقا فى قوله ما اشتريته الا للكتابة وان استعمله فى يوم من عمره  
 لعمل آخر ( ما أريد منهم من رزق ) ما خلقهم ليرزقوا أنفسهم أو واحد من  
 عبادى ( وما أريد أن يطعمون ) قال ثعلب أن يطعموا عبادى وهى اضافة  
 تخصيص كقوله عليه السلام خيرا عن الله تعالى من أكرم مؤمنا فقد أكرمى  
 ومن آذى مؤمنا فقد آذانى ( ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) الشديدا القوة

والذين بالرفع صفة لندو وفرأ الأعمش بالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار ( فان  
 للذين ظلموا ) رسول الله بالكذيب من أهل مكة ( ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم )  
 نصيباً من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظراً لهم من القرون المهلكة قال الزجاج  
 الذنوب في اللغة النصيب ( فلا يستجلبون ) نزول العذاب وهذا جواب للنضر  
 وأصحابه حين استجلبوا العذاب ( فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون )  
 أي من يوم القيامة وقيل من يوم بدر ليعبدوني أن يطعمون فلا يستجلبون بالياء  
 في الحالين يعقوب واقع سهل في الوصل الباقيون بغير ياء والله أعلم

### ﴿ سورة الطور مكية ﴾

( وهي تسع وأربعون آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( والطور ) هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين ( وكتاب مسطور )  
 هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب أو اللوح المحفوظ  
 أو التوراة ( في رق ) هو الصحيفة أو الجلد الذي يكتب فيه ( منشور ) مفتوح لاختتم  
 عليه أولاً ثم والبيت المعمور أي الضراح وهو بيت في السماء خيال الكعبة  
 وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روى أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك  
 ويخرجون ثم لا يعودون إليه أبداً وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحناء والعمار  
 ( والسقف المرفوع ) أي السماء أو العرش ( والبحر المسجور ) المملوء أو الموقد  
 والواو الأولى للقسم والبواقي للعطف وجواب القسم ( ان عذاب ربك ) أي الذي  
 أوعده الكفار به ( لواقع ) لنازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم أكله في الاسارى فلقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان  
عذاب ربك لواقع أسلعت خوفامن أن ينزل العذاب (ماله من دافع) لا يمنعه مانع  
والجلة صفة لواقع أى واقع غير مدفوع والعامل في يوم لواقع أى يقع في ذلك اليوم  
أو اذ ذكر (يوم تمور) تدور كالوحي مضطربة (السماء مورا وتسير الجبال سيرا) في  
الهواء كالسحاب لانها تصير هباء منثورا (فويل يومئذ للكذابين الذين هم في  
خوض يلعبون) غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا  
نفخض مع الخائضين ويبدل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) من يوم تمور والدع  
الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يفلون أيديهم الى أعناقهم ويجمعون  
نواصيهم الى أقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخاف أفتيتهم فيقال  
لهم (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) في الدنيا (أفسح هذا) هذا مبتدأ وسحر  
خبره يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسح هذا يراد هذا المصدق أيضا سحر  
ودخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني  
أم أنتم عمى عن الخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تنقيح ونهكم (اصلوها  
فاصبروا أولا تبصروا وسواء عليكم) خبر سواء محذوف أى سواء عليكم الامر ان  
الصبر وعدمه وفيل على العكس وعلل استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزون  
ما كنتم تعملون) لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بأن  
يجازى عليه الصابر جزاء الخير فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء او لاقبته ولا  
منفعة فلا مزية له على الجزع (ان المتقين في جنات) في أية جنات (ونعيم) أى وأى  
نعيم معنى الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة  
(فاكهين) حال من الضمير في الطرف والطرف أى متلذذين (بما آتاهم ربهم)  
وعطف قوله (ووقاهم ربهم) على في جنات أى ان المتقين استقروا في جنات ووقاهم  
ربهم أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم وقايتهم  
(عذاب الجحيم) أو الواو للحال وقد بعدها مضرة يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا بما  
كنتم تعملون) أكلوا وشربوا هنيئا أو طعاما وشربا هنيئا وهو الذي لا تنغيص

فيه (متكئين) حال من الضمير في كلوا واشربوا (على سرور) جمع سرور (مضغوفة)  
 موصول بعضها ببعض (وزوجناهم) وقرناهم (بحور) جمع حوراء (عين) عظام  
 الاعين حسانتها (والذين آمنوا) مبتدأ أو الحنابهم خبره (واتبعهم) واتبعناهم أبو  
 عمرو (ذريتهم) أولادهم (بإيمان) حال من الفاعل (أالحنابهم ذريتهم) أى تلحق  
 الأولاد بإيمانهم وأعمالهم درجات الآباء وان قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء  
 وقيل ان الذرية وان لم يبلغوا مبلغا يكون منهم الإيمان استدلالا وانما تلقنوا منهم  
 تلقيدا فهم يلحقون بالآباء ذريتهم ذريتهم مدنى ذريتهم ذريتهم أبو عمرو  
 وذريتهم ذريتهم شامى (وما ألتناهم من علمهم من شئ) وما نقصناهم  
 من ثواب علمهم من شئ ألتناهم مكيالت يالت والت يالت لغتان من الأولى  
 متعلقة بألتناهم والثانية زائدة (كل امرئ بما كسب رهين) أى مرهون  
 بنفس المؤمن مرهونة بعمله وتجازى به (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت  
 (بغاية ولم يحاشيتهم) وان لم يفتروا (يتنازعون فيها كأسا) خرا  
 يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقرباهم يتناول هذا الكأس من يد  
 هذا وهذا من يد هذا (للعوفيا) في شربها (ولأنائم) أى لا يجري بينهم ما يلغى معنى  
 لا يجري بينهم باطل ولا مافية أتم لوفعه فاعل في دار التكليف من الكذب والشتم  
 ونحوهما كسار بي خسر الدنيا لان عقولهم ثابتة فيتكلمون بالحكم والكلام  
 الحسن للعوفيا ولأنائم مكي وبصرى (ويطوف عليهم غلمان لهم) يملكون لهم  
 مخصوصون بهم (كأنهم) من بياضهم وصفائهم (لو لم يكنون) في الصدق لانه  
 رطباً أحسن وأصفى أو مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالى القيمة في الحديث ان  
 أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف بيا به ليك ليك  
 (وأقبل بعضهم على بعض يتسألون) يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما  
 استحق به نيل ما عند الله (قالوا انا كل قبل) أى في الدنيا (في أهلنا مشفقين) أرقاء  
 القلوب من خشية الله أو خائفين من نزع الإيمان وفوت الأمان أو من رد الحسنات  
 والاختبا لسيئات (فن الله علينا) بالمغفرة والرحمة (ووقانا عذاب السعوم) هى

الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بهانار جهنم لانها بهذه الصفة ( انا كنا من قبل ) من قبل لقاء الله تعالى والمصير اليه يعنون في الدنيا ( ندعوه ) نعبده ولا تعبد غيره ونسأله الوفاية ( انه هو البر ) المحسن ( الرحيم ) العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثناب واذا سئل اجاب انه بالفتح مدنى وعلى أى بأنه أولاته ( فذكر ) فأثبت على تذكير الناس وموعظتهم ( فأنت بنعمة ربك ) برحمة ربك وانعامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل ( بكاهن ولا مجنون ) كما زعموا وهو في موضع الحال والتقدير رست كاهنا ولا مجنوننا ملتبساً بنعمة ربك ( أم يقولون ) هو ( شاعر نتر بص به ريب المنون ) حوادث الدهر أى تنتظر نواب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابعة وأم في أوائل هذه الآية منقطعة بمعنى بل والهمزة ( قل تر بصوافى معكم من المتر بصين ) أثر بص هلاكم كما نتر بصون هلاكمى ( أم تأمرهم أحلامهم ) عقولهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قریش يدعون أهل الاحلام والنهى ( أم هم قوم طاغون ) مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم واسناد الأمر الى الاحلام مجاز ( أم يقولون تقوله ) اختلفه محمد بن تلقاء نفسه ( بل ) رد عليهم أى ليس الأمر كما زعموا ( لا يؤمنون ) فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم بطلان قولهم وانه ليس بمقول للجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب ( فليأتوا بحديث ) مختلف ( مثله ) مثل القرآن ( ان كانوا صادقين ) في أن محمد اتقوله من تلقاء نفسه لأنه بلسانهم وهم فصحاء ( أم خلقوا ) أم أحدوا وادقدروا التقدير الذى عليه فطرهم ( من غير شئ ) من غير مقدر ( أم هم الخالقون ) أم هم الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق وقيل أنخلقوا من أجل لاشئ من جزاء ولا حساب أم هم الخالقون فلا يأثمرون ( أم خلقوا السموات والأرض ) فلا يعبدون خالقهما ( بل لا يوقنون ) أى لا يتدبرون في الآيات فيعملوا خالقهم وخالق السموات والأرض ( أم عندهم خزان ربك ) من النبوة والرزق وغيرهما فيصصوا من شأوا وما شأوا ( أم هم المصيطرون ) الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية

ويبينوا الأمور على مشيئتهم وبالسبيل مكي وشاى ( أم لهم سلم ) منصوب يرتقون به  
إلى السماء ( يسقون فيه ) كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى  
يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون  
قال الزجاج يسقون فيه أى عليه ( فليات مسقهم بسلطان مبین ) بحجة واضحة  
تصدق اسقاع مسقهم ( أم له البنات ولكم البنون ) ثم مفعله أحلامهم حيث اختاروا  
لله ما يكرهون وهم حكاء عند أنفسهم ( أم تسلمهم أجرا ) على التبليغ والانتذار  
( فهم من مغرم مثقون ) المغرم أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه أى ( منهم مغرم ثقيل  
فدحمهم قرحهم ذلك في اتباعك ) ( أم عندهم الغيب ) أى الوحي المحفوظ ( فهم  
يكتبون ) ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وإن بعثنا لم نعذب ( أم يريدون كيدا ) وهو  
كيدهم في داره الندوة برسول الله والمؤمنين ( فالذين كفروا ) إشارة إليهم  
أو أريد بهم كل من كفر بالله تعالى ( هم المكيدون ) هم الذين يعود عليهم وبال  
كيدهم ويحسبهم مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدرًا والمغلوبون في الكيد من  
كأيدته فكذته ( أم لهم إله غير الله ) يمنعهم من عذاب الله ( سبحانه الله عما يشركون  
وإن يروا كسفان السماء ما يظنوا لو أصحاب ) الكسف القطعة وهو جواب  
قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يراد أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم  
لو أسقطناه عليهم لقالوا هذا أصحاب ( مر كرم ) قدر كم أى جمع بعضه على بعض  
بظرونا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب ( فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه  
يصفون ) يضم الياء عاصم وشاى الياء قول بفتح الياء يقال صفقه فصعق وذلك عند  
النفخة الأولى نفخة الصعقة ( يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وإن للذين  
ظالموا ) وإن لهؤلاء الظلمة ( عذابا دون ذلك ) دون يوم القيامة وهو القتل يوم  
بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) ذلك ثم أمره  
بالعبر إلى أن يقع بهم العذاب فقال ( واصبر لحكم ربك ) يا مهاجم وبما يليحقك فيه  
من المشقة ( فانك بأعيننا ) أى بحيث نراك ونكلمك ونجمع العين لأن الظهير بلفظ  
الجماعة ألا ترى إلى قوله ولتصنع على عيني ( وسج يحمد ربك حين تقوم ) للصلاة

وهو ما يقال بعد التكبير سبحانه اللهم وبحمده أومن أي مكان قت أومن منامك  
(ومن الليل فسبحه وادبار الجوم ) وإذا أدبرت الجوم من آخر الليل وادبار زيد  
أي في أعقاب الجوم وأثارها إذا غربت والمراد الأمر يقول سبحانه الله وبحمده  
في هذه الاوقات وقبل التسبيح الصلاة إذا قام من نومه ومن الليل صلاة النساء  
وادبار الجوم صلاة الفجر وبالله التوفيق

### ﴿ سورة النجم ﴾

( اثنتان وستون آية مكية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والنجم) أقسم بالثريا أو بجنس النجوم ( اذاهوى ) اذا غرب أو انشرب يوم  
القيامه وجواب القسم ( ماضل ) عن قصدا الحق ( صاحبكم ) أى محمد صلى عليه  
وسلم والخطاب لقريش ( وماغوى ) فى اتباع الباطل وقبل الضلال نقيض الهوى  
والغى نقيض الرشداى هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال  
والغى ( وماينطق عن الهوى ) ان هو الاوحى بوحي وما آتاكم به من القرآن ليس  
بمنطق يصدر عن هواه وآه انما هو وحى من عند الله بوحي اليه ويحتج بهذه الآيات من  
لا يرى الاجتهاد للانباء عليهم السلام ويحاجب بأن الله تعالى اذا سق غلهم الاجتهاد  
وقرهم عليه كان كالوحي لا نطقا عن الهوى ( غلمه ) علم محمد عليه السلام ( شديد  
القوى ) بملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة المفعلة المشبهة الى فاعلها  
وهو جبريل عليه السلام عند الجمهور ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء  
الاسود وحملها على جناحه مورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بشود فأصبحوا

جاثمين (ذومرة) ذو منظر حسن عن ابن عباس (فاستوى) فاستقام على صورة  
 نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يقتل بها كلما هبط بالوحى وكان ينزل في  
 صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي  
 جبل عليها فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فلا الأفق وقيل ما رآه  
 أحسن الأنبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم  
 مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء (وهو) أى جبريل عليه السلام (بالأفق  
 الأعلى) مطلع الشمس (ثم دنا) جبريل من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتدلى)  
 فزاد في القرب والتدلى هو النزول بقرب الشيء (فكان قاب قوسين) مقدار  
 قوسين عريتين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع ومنه  
 لا صلاة ولا كلام إلى أن ترتفع الشمس مقدار رحين وفي الحديث لقاب قوس  
 أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقدر السوط وتقديره فكان  
 مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت المضافات (أو أدنى) أى على تقدير كرم  
 كقوله أو يزيدون وهذا أنهم خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا  
 قدر رحين أو أنقص وقيل بل أدنى (فأوحى) جبريل عليه السلام (إلى عبده) إلى  
 عبد الله وإن لم يجز لاسمه ذكر لانه لا يلتبس كقوله ما ترك على ظهرها (مأوحى)  
 تغنيم الوحى الذى أوحى إليه قيل أوحى إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى  
 تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمك (ما كذب الفؤاد) فؤاد محمد (ما رآه) ما رآه  
 ببصره من صورة جبريل عليه السلام أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولوقال  
 ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعنى رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق  
 وقيل المرئى هو الله سبحانه وتعالى رآه بعين رأسه وقيل بقلبه (أفتأرونه) أفتجادلونه  
 من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين  
 يمرى ما عند صاحبه أفقر ونه حزة وعلى وخلف ويعقوب أفتغلبونه في المراء من  
 ما ربه مغرته ولما فيه من معنى الغلبة قال (على ما يرى) فعلى يعلى كاتقول غلبته  
 على كذا وقيل أفقر ونه أفتجحدونه يقال مرىته خقه إذا جحدته وتعديته يعلى لا تصح

الاعلى مذهب التضمين (ولقد رآه) رأى محمد جبريل عليهما السلام (نزلة أخرى)  
 مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الطرف الذي هو مرة لان الفعل اسم  
 للمرة من الفعل فكانت في حكمها أى نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في  
 صورة نفسه فرآه عليها وذلك لئيلة الامراج (عند سدره المنتهى) الجمهور على انها  
 شجرة تنبثق في السماء السابعة عن عین العرش والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء والانتهاء  
 كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم  
 ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهى اليها أرواح الشهداء (عندها جنة المأوى) أى  
 الجنة التى يصير اليها المتقون وقيل تأوى اليها أرواح الشهداء (اذ يغشى السدره  
 ما يغشى) أى رآه اذ يغشى السدره ما يغشى وهو تعظيم وتكبير لما يغشاها فقد علم  
 بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله أشياء  
 لا يحيط بها الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها  
 وقيل يغشاها فراش الذهب (ما زاع البصر) بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما عدل عن رؤية الجائبات التى أمر برؤيتها ويمكن منها (وما طغى) وما جاوز ما أمر  
 برؤيته (لقد رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه الكبرى) الآيات التى هى كبرائها  
 وعظماها يعنى حين رقى به الى السماء فأرى عجائب الملكوت (أفرأيت اللات  
 والعزى ومناة الثالثة) أى أخبر ونا عن هذه الاشياء التى تعبدونها من دون الله  
 عز وجل هل لهن من القدرة والعظمة التى وصف بهارب العزة اللات والعزى ومناة  
 أصنام لهم وهى ثلاث فالات كانت لتقيف بالطائف وقيل كانت بنخله تعبدوها  
 قريش وهى فعلة من لوى لأنهم كانوا يلبون عليها ويكفون للعبادة والعزى  
 كانت لطفان وهى سمرة وأصلها تأنيث الاعز وفتحها خالد بن الوليد ومناة صخرة  
 كانت لهذيل وخراعة وقيل لتقيف وكانها سميت مناة لان دمها النساءك كانت  
 تنى عندها ي تراق ومناة مكي مفعلة من النوء كانهم كانوا يسقطون عندها  
 الانواع من كبرها (الاعزى) هى صفة ذم أى المتأخرة الوضعية المقدار كقوله وقالت  
 أخراهم لا ولاهم أى وضعواهم لرسولهم وأشرافهم ويجوز أن تكون الاولى

والتقدم عندهم للآلات والعزى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله  
 وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات وكرهتهم لمن  
 فقيل لهم (ألكم الذكرو له الأنثى تلك اذا قسمه ضيزى) أى جعلكم لله البنات ولكم  
 البناتن قسمه ضيزى أى جائزة من ضازره يضيظه اذا ضامه وضيزى فلي اذا فلي في  
 النعوت فكسرت الضاد للياء كما قيل بيض وهو بوض مثل حجر وسود ضيزى  
 بالهمزة كي من ضازره مثل ضازره (ان هى) ما الاصنام «الأسماء» ليس تحتها  
 فى الحقيقة معميات لانكم تدعون الالهية لما هو أبعد شئ منها وأشد منافاة لها  
 (سميها) أى سميتم بها يقال سميت زيدا وسميته يزيد «أتم وآباؤكم ما أنزل  
 الله بهامن سلطان» حجة «ان يتبعون الا الظن» الا توهم ان ما هم عليه حق «وما  
 تهوى الانفس» وما تشتهي أنفسهم «ولقد جاءهم من ربهم الهدى» الرسول  
 والكتاب فتركوه ولم يعملوا به (أم للانسان ما نعى) هى أم المنقطعة ومعنى الهمزة  
 فيها الانكار اى ليس للانسان يعنى الكافر ما نعى من شفاعة الاصنام أو من قوله  
 ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وقيل وهو نعى بعضهم أن يكون هو النبي  
 «فله الآخرة والاولى» اى هو مالكهما وله الحكم فيهما يعطى النبوة والشفاعة  
 من شاء وارضى لامن نعى «وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من  
 بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى» يعنى ان أمر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع  
 قريهم وكثرهم لو شفعوا بأجمعهم لأحدم نغن شفاعتهم قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من  
 بعد أن يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراد أهلا لان شفيع  
 له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبادتهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون  
 الملائكة) أى كل واحد منهم (تسمية الأنثى) لانهم اذا قالوا للملائكة بنات الله قد  
 سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الأنثى (وما لهم به من علم) أى بما يقولون  
 وقرئ بهاى بالملائكة أو بالتسمية (ان يتبعون الا الظن) هو تقليد الآباء (وان  
 الظن لا يغنى من الحق شيئا) أى انما يعرف الحق الذى هو حقيقة الشئ وما هو عليه  
 بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم (فأعرض عن تولى عن ذكرنا) فأعرض عن

رأيتهم معرضين ذكر الله أى القرآن ( ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك ) أى اختيارهم  
 الدنيا والرضا بها ( مبلغهم من العلم ) منتهى علمهم ( ان ربك هو أعلم من ضل عن سبيله  
 وهو أعلم من اهتدى ) أى هو أعلم بالضال والمهتدى وبجازيهما ( ولله ما فى السموات  
 وما فى الارض ليجزى الذين أساءوا عما عملوا ) بعقاب ما عملوا من السوء ( ويجزى  
 الذين أحسنوا بالحسنى ) بالثوبة الحسنى وهى الجنة أو بسبب الاعمال الحسنى  
 والمعنى ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذا الملكوت ليجزى المحسن من  
 المكلفين والمسيء منهم اذ الملائكة اهل لنصر الاولياء وقهر الاعداء ( الذين ) بدل  
 أرفى موضع رفع على المدح أى هم الذين ( يجتنبون كبائر الاثم ) أى الكبائر من  
 الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التى يكبر عقابها  
 كبير حزمة وعلى أى النوع الكبير منه ( والفواحش ) ما خفى من  
 الكبائر كأنه قال والفواحش منها خاصة قيل الكبائر ما أوعده عليه النار  
 والفواحش ما شرع فيها الحد ( الا الاثم ) أى الصغائر والاستثناء منقطع لانه ليس من  
 الكبائر والفواحش وهو كالنظرة والقبلة واللسة والغزوة ( ان ربك واسع  
 المغفرة ) فيغفر ما شاء من الذنوب من غير توبة ( هو أعلم بكم اذ أنشأكم ) أى اباكم  
 ( من الارض واذا أنتم أجنة ) جمع جنين ( فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم ) فلا  
 تنسبوا الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات أو الزكاء والطهارة من المعاصى  
 ولا تنسبوا عليها واحضروا فقد علم الله انكم منكم والتقى أولوا آخر اقبل أن يخرجكم  
 من صلب آدم عليه السلام وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل كان ناس  
 يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا قذرت وهذا اذا كان على  
 سبيل الاعجاب أو الرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة فانه جائز لان المسرة بالطاعة  
 طاعة وذكرها شكر ( هو أعلم بمن اتقى ) فاكثروا علمه عن علم الناس وبجزائه  
 عن ثناء الناس ( أفرأيت الذى نولى ) أعرض عن اليمان ( وأعطى قليلا  
 وأكثى ) قطع عطيته وأمسك وأصلها كداء الحافر وهو ان تلقاه كدية وهى  
 صلابة كالصخرة فمسكك عن الخمر عن ابن عباس رضى الله عنهما فبين كفر بعد

الايمان وقيل في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره  
 بعض الكافرين وقال له ترك دين الاشياخ وزعمت أنهم في النار قال اني خشيت  
 عذاب الله فضمن له ان هو اعطاه شيئاً من ماله ورجع الى شركه أن يتحمل عنه  
 عذاب الله ففعل وأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه (أعنده  
 علم الغيب فهو يرى) أهو يعلم ان ماضيه من عذاب الله حق (ألم لم نبأ) يخبر (بما  
 في صحف موسى) أي التوراة (وابراهيم) أي وفي صحف ابراهيم (الذي وفي) أي  
 وفر وأتم كقولهم فأتهم واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية وقرئ مخففاً والتشديد  
 مبالغة في الوفاء وعن الحسن ما أمره الله بشيء الا وفي به وعن عطاء بن السائب عهد  
 أن لا يسأل مخلوقاً فلما قنف في النار قال له جبريل ألك حاجة فقال أما اليك فلا وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم وفي عمله كل يوم أربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة  
 الضحى وروى الألبان خبركم لم سعى الله خيله الذي وفي كان يقول اذا أصبح واذا  
 أمسى فسبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفي سهام الاسلام وهي  
 ثلاثون عشر في التوبة الثابتون وعشرة في الأحزاب ان المسلمين وعشرة في  
 المؤمنين فدأطع المؤمنون ثم أعلم بما في صحف موسى وابراهيم فقال (الآثر وازرة  
 وزر أخرى) تزرمن وزر يزرا اذا اكتسب وزرا وهو الأثم وان مخففة من  
 الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشأن وحل ان وما بعدها الجر بدلا مما في  
 صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر وكان قال قال وما في صحف موسى وابراهيم  
 قليل الآثر وازرة وزر أخرى أي لا يحمل نفس ذنب نفس (وأن ليس للانسان  
 الا ما سعى) أي سعيه وهذه أيضا مما في صحف ابراهيم وموسى وأما ما صح في الاخبار  
 من الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل ان سعى غيره لمالم ينفعه الامنيا على سعى  
 نفسه وهو أن يكون مؤمنا كان سعى غيره كانه سعى نفسه لكونه تابعاً له وقائماً  
 بقيامه ولان سعى غيره ولا ينفعه اذا عمل لنفسه ولكن اذا نواه به فهو يحكم الشرع  
 كالنائب عنه والوكيل القائم بمقامه (وان سعيه سوف يرى) أي يرى سعيه هو يوم  
 القيامة في ميزانه (ثم يجزي العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله

يحذف الجار وايماء الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسر بقوله (الجزاء  
 الاولى) أو أمله عنه (وإن الى ربك المنتهى) هذا كله في الصحف الاولى والمنتهى  
 مصدر بمعنى الانتهاء أى ينتهى اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير (وأنه  
 هو أضحك وأبكى) خلق الضحك والبكاء وقيل خلق الفرح والحزن وقيل أضحك  
 المؤمنين في العقبي بالمواهب وأبكاهم في الدنيا بالنوائب (وأنه هو أمان وأحيى)  
 قيل أمان الآباء وأحيى الأبناء أو أمان بالكفر وأحيى بالإيمان أو أمان هنا وأحيى  
 ثمة (وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نقطة اذا غنى) اذا تدفق في الرحم يقال  
 منى وأمنى (وأن عليه النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت (وأنه هو أغنى وأقنى)  
 وأعطى القنية وهى المال تأثله وعزمت أن لا يخرج منه من يدك (وأنه هو رب  
 السمري) هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وكانت خراطة تعبداه فأعلم الله  
 انه رب عبودهم هذا (وأنه أهلك عاد الاولى) هم قوم لوط وهود وعاد الاخرى  
 ارم عاد لولى مدنى وبصرى غير سهيل بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة الاولى  
 ونقل ضمها الى لام التعريف (وعمود فى أبقى) حمزة وعاصم الباقيون وعمودا وهو  
 معطوف على عادا ولا ينصب بضمها أبقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيها قبله لا تقول زيذا  
 فضررت وكذا ما بعد النفي لا يعمل فيها قبله والمعنى وأهلك عمودا لما أبقاهم (وقوم  
 نوح) أى وأهلك قوم نوح (من قبل) من قبل عاد وعمود (انهم كانوا هم أظلم  
 وأظنى) من عاد وعمود لانهم كانوا يضر بونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه  
 حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه (والمؤتفكة) والقرى التى اتفكت  
 بأهلها أى انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكها فاتفكت (أهوى) أى زفعها الى السماء  
 على جناح جبريل ثم أهواها الى الارض أى أسقطها والمؤتفكة منصوب بأهوى  
 (فغشاها) ألبسها (ماغشى) تهويل وتعظيم لما صاب عليها من العذاب وأمطر عليها  
 من الصخر المنفود (فأى آلاء ربك) أيها المخاطب (تبارى) تتشكك أى بما  
 أولئك من النعم أو بما كفاك من النعم أو بأى نعم ربك الدالة على وحدانيته  
 وربوبيته تشكك (هذان ذر) أى محمد ومنذر (من النذر الاولى) من المنذر بن

الأولين وقال الأولى على تأويل الجماعة أو هذا القرآن نذير من النذر الأولى أى انذار من جنس الانذارات الأولى التى أنذرها من قبلكم ( أزفت الآزفة ) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة ( ليس لها من دون الله كاشفة ) أى ليس لها نفس كاشفة أى مينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو وليس لها نفس كاشفه أى قادرة على كشفها اذا وقعت الى الله تعالى غير أنه لا يكشفها ( أفن هذا الحديث ) أى القرآن ( تعجبون ) انكارا ( وتضحكون ) استهزاء ( ولا تكونون ) خشوعا ( وأنتم سامدون ) غافلون لا همون لا عبون وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالفناء ليسغفوا الناس عن اسقامه ( فاسجدوا لله واعبدوا ) أى فاسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الآلهة والله أعلم

### ﴿ سورة القمر مكية ﴾

﴿ وهى خمس وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( اقتربت الساعة ) قربت القيامة ( وانشق القمر ) نصفين وقرئ وقد انشق أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول أقبل الامر وقد جاء المبشر بقدومه قال ابن مسعود رضى الله عنه رأيت حراءيين فلقى القمر وقيل معناه ينشق يوم القيامة والجمهور على الاول وهو المرئى فى المجنين ولا يقال لو انشق للمحقق على أهل الاقطار ولو ظهر عندهم لنقاؤه متواترا لان الطباع جبلت على نشر العجائب لانه لا يجوز أن يحجبه الله عنهم بغيرهم ( وان برا ) أى أهل مكة ( آية ) تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ( يعرضوا ) عن الايمان به ( ويقولوا سحر مسفر ) عظم قوى من المرة القوة وأدائم مطرد أو ما رزاهب يزول

ولا يبق (وكذبوا) النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم  
الشیطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر) وعدم الله (مستقر) كائن في  
وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل أمر من أمرهم واقع مستقر أى سببت  
ويستقر عند ظهور العقاب والثواب (ولقد جاءهم) أهل مكة (من الأنبياء) من  
القرآن المودع أنباء القرون الخالية وأنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار  
(ما فيه مزدجر) ازدياد جازع عن الكفر تقول زجرته وازجرته أى منعه وأصله  
ازنجير ولكن التاء اذا وقعت بعد زى سا كنه أبدلت دالا لان التاء حرف مهموس  
والزى حرف مجهور فأبدلت من التاء حرف مجهور وهو الدال ليتناسبوا وهذا في آخر  
كتاب سبويه (حكمة) بدل من ما أو على هو حكمة (بالغة) نهاية الصواب أو  
بالغة من الله اليهم (فأنتني النذر) مانع والنذر جمع نذير وهم الرسل أو المنذره  
أو النذر مصدر بمعنى الانذار (قول عنهم) لعلمك ان الانذار لا يفتى فيهم نصب  
(يوم يدع الداع) يخرجون أو باضمار إذ كر الداعى الى الداعى سهل ويقوب  
ومكى فيهما وافق مدنى وأبو عمر وفي الوصل ومن أسقط الباء كفى بالكسرة  
عنها وحذف الواو من يدعو في الكتابة لم تابعة اللفظ والداعى اسرافيل عليه  
السلام (الى شئ نكر) منكر قطع تذكره النفوس لانهم تعهد بمنله وهو هول  
يوم القيامة نكر بالتخفيف مكي (خاشعا أبصارهم) عراقى غير عاصم وهو حال من  
الخارجين وهو فعل للابصار وذ كر كما تقول يخشع أبصارهم غيرهم خشعا على  
يخشعون أبصارهم وهى لغة من يقول أكلونى البراغيث ويجوز أن يكون فى خشعا  
ضميرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الدليل  
وعزة العز يزظهران فى عيونهما (يخرجون من الاجداث) من القبور (كانهم  
جراذ منشر) فى كثرتهم وتفرقهم فى كل جهة والجراذ مثل فى الكثرة والتفوج  
يقال فى الجيش الكثير الماشح بعض فى بعض جاؤا كالجراد (مطعين الى الداع)  
مسرعين مادى أعناقهم اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب شديد  
(كذبت قبلهم) قبل أهل مكة (قوم نوح فكذبوا عينا) نوح عليه السلام ومعنى

تكرار التكذيب انهم كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلامي منهم قرن  
مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا أي لما كانوا  
مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل ( وقالوا  
مجنون ) أي هو مجنون ( وازدجر ) زجر عن أداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل أو هو  
من جملة قتلهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجر نه الجن وتخبطه وذهبت بلبه ( فدعا  
ربه أي ) أي باني ( مغلوب ) غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من اجابتهم  
لي ( فانتصر ) فانتقم لي منهم بعذاب تبعه عليهم ( ففتحنا أبواب السماء ) ففتحناسماي  
ويزيدو سهل ويعقوب ( بما منهم ) منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوما  
( وجفنا الارض عيونا ) وجعلنا الارض كلها عيونا كأنها عيون تنفجر وهو أبلغ من  
قولك وجفنا عيون الارض ( فالتقى الماء ) أي مياه السماء والارض وقرئ الماء آن  
أي النوعان من الماء السماوي والارضى ( على أمر قد قرر ) على حال قدرها الله  
كيف شاء وعلى أمر قد قدر في اللوح المحفوظ أنه يكون وهو هلاك قوم نوح  
بالطوفان ( وحطناه على ذات ألواح ودسر ) أراد السفينة وهي من الصفات التي  
تقوم مقام الموصوفات فتوب منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها  
ونحوه ولكن قيصى مسرود ومن حديد أراد ولكن قيصى درع ألا ترى أنك  
لوجعت بين السفينة وبين هذه السفينة يصح وهذا من فصيح الكلام وبيده  
والدسر جمع دسار وهو المسار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه  
( تجري بأعيننا ) بمرأى منا أو يحفظنا أو بأعيننا حال من الضمير في تجري أو محفوظة  
بنا ( جزاء ) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء ( لمن  
كان كافر ) وهو نوح عليه السلام وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة  
قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح نعمة مكفورة ( ولقد  
تركناها ) أي السفينة أو الفعلة أي جعلناها ( آية ) يعتبر بها وعن قتادة أبقاها الله  
بأرض الجزيرة وقيل على الجودي دهر اطويلا حتى نظر اليها أوائل هذه الامة  
( قبل من مدكر ) متعظ يتعظ ويعتبر وأصله مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء

أبدلت منها الدال والدال والذال من موضع فأدغمت الذال في الدال ( فكيف كان  
عذابي ونذر ) جمع نذير وهو الانذار ونذرى يعقوب فيما وافقه سهل في الوصل  
غيرهما بغير ياء وعلى هذا الاختلاف ما بعده الى آخر السورة ( ولقد يسرنا القرآن  
لذكر ) سهلناه للذكار والاعتاظ بأن شحناه بالمواظف الشافية وصرفنا  
فيه من الوعد والوعيد ( فهل من مدكر ) متعظ يتعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ  
وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويرى ان كتب  
أهل الاديان نحو التوراة والانجيل والزبور لا يتلوها أهلها الا تقرا ولا يحفظونها  
ظاهرا كالقرآن ( كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر ) أى وانذار آتى لهم بالعذاب  
قبل نزوله أو وانذار آتى في تعذيبهم لمن بعدهم ( انا أرسلنا عليهم ريحا صريرا )  
باردة أو شديدة الصوت ( في يوم نحس ) شؤم ( مسقر ) دائم الشر فقد اسقر عليهم  
حتى أهلكهم وكان في آر بقاء في آخر الشهر ( تنزع الناس ) تطلعهم عن أما كنهم  
وكانوا يصطفون أخذ بعضهم بأيدي بعض ويتداخلون في الشعاب ويحفرون  
الحفر فيندسون فيها فتزعمهم وتكبيهم وتدق رقابهم ( كانهم ) حال ( أعجاز نخيل  
منقمر ) أصول نخيل منقطع عن مغارسه وشبهوا بأعجاز النخل لان الرمح كانت تقطع  
رؤسهم فتبقى أجسادا بلارؤس فينساقون على الارض أمواتا وهم جث طوال  
كانهم أعجاز نخيل وهى أصول بلا فروع وذكر صفة نخيل على اللفظ ولوجها على  
المعنى لأنث كآقال كانوا أعجاز نخيل خاوية ( فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا  
القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت نمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا ) انتصب  
بشرا بفعل يفسره ( تتبعه ) تقديره أتبع بشرا منا واحدا ( انا اذلقى ضلال  
وسعر ) كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعرونيان جمع  
سعر فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كما اذا كما تقول وقيل الضلال الخطأ  
والبعد عن الصواب والسعر الجنون وقولهم أبشرا انكار لان يتبعوا مثلهم في  
الجنسية وطلبوا أن يكونوا من الملائكة فقالوا من لاننا اذا كان منهم كانت  
الملائكة أقوى وقالوا واحدا انكار لان يتبع الامم رجلا واحدا أو أرادوا واحدا

من أفنائهم وليس من أشرفهم وأفضلهم وبدل عليه قوله ( ألقى الذكر عليه من بيننا ) أى أنزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو أحق منه بالاختيار للنبوة ( بل هو كذاب أشمر ) بطر متكبر حله بطره وطلبه التعظيم علينا على ادعاء ذلك ( سيعلمون غدا ) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة ( من الكذاب الأشمر ) أصالح أم من كذبه ستعلمون شامى وحزرة على حكاية ما قال لهم صالح محبيهم أو هو كلام الله تعالى على سبيل الالتفات ( إنا مرسلوا الناقة ) باعثوها وخرجوها من الهضبة كما سألوها ( فتنه لهم ) امتحاننا لهم وابتلاء وهو مفعول له أو حال ( فارتقمهم ) فانظرهم وتبصر ما هم صانعون ( واصطبر ) على أذاهم ولا تجعل حتى يأتيك أمرى ( ونبئهم أن الماء قسمة بينهم ) مقسوم بينهم لما شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليباً للعقلاء ( كل شرب محتضر ) محضور يحضر القوم الشرب يوماً وتحضر الناقة يوماً ( فنادوا أصحابهم ) قدار بن سالف أحمير ثمود ( قعاطى ) فاجترأ على قعاطى الأمر العظيم غير مكترث له ( فعقر ) الناقة أو قعاطى الناقة فعقرها أو قعاطى السيف وانما قال فعقرها الناقة فى آية أخرى لرضاهم به أولانه عقر بمعونتهم ( فكيف كان عذابى ونذرانا أرسلنا عليهم ) فى اليوم الرابع من عقرها ( صبعة واحدة ) صاح بهم جبريل عليه السلام ( فكأوا كهشيم المحتظر ) الهشيم الشجر اليابس المهشم المتكسر والمحتظر الذى يعمل الخطيرة وما يحتظر به يبس بطول الزمان وتتوطؤه الهائم فيخطم ويتشم وقرأ الحسن بفتح الطاء وهو موضع الاحتظار أى الخطيرة ( ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر ) كذبت قوم لوط بالنذرانا أرسلنا عليهم ( بنى على قوم لوط ) حاصبا ( ربحا ) حصبهم بالحجارة أى زميهم ( الا آل لوط ) ابنتيه ومن آمن معه ( نجيناهم بسمر ) من الأمطار ولذا صرفه و يقال لقيته بسمر إذا لقيته فى سمر يومه وقيل هما مصران فالسمر الأعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه ( نعمة ) مفعول له أى انعاما ( من عندنا ) كذلك نجى من شكر ) نعمة الله بإيمانه وطاعته ( ولقد أنذرهم ) أى لوط عليه السلام ( بطشتنا ) أخذتنا بالعذاب

( فغار وبالنذر ) فكذبوا بالنذر متشاكين ( ولقد ارادوه عن ضيفه ) طلبوا  
 الفاحش من أضيافه ( فلم سنا أعينهم ) أعينناهم وقيل معصناها وجعلناها كسائر  
 الوجه لا يرى لها شق روى أنهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة  
 لهم يدخلوا إن أرسل ربك لن يصلوا إليك فصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه  
 صفقة فتركهم يترددون ولا يهتدون إلى الباب حتى أخرجهم لوط ( فذوقوا ) فقلت  
 لهم ذوقوا على السنة الملائكة ( عذابى ونذر ) ولقد صعبهم بكرة ( أول النهار ) عذاب  
 مستقره ( ثابت قد استقر عليهم إلى أن يفضى بهم إلى عذاب الآخرة وفائدة تكرير  
 ( فذوقوا عذابى ونذر ) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ( أن يجددوا عند  
 استماع كل نبأ من أنباء الأولين أذكرا وأنثى حتى لا يغفلوا ويأتوا بما آتاه الله من أنباء  
 الحث على ذلك والبعث عليه وهذا حكم التكرير في قوله فبأى آلاء ربك تكذبان  
 عند كل نعمة عدها وقوله ويل يومئذ للكافرين عند كل آية أوردناها وكذلك  
 تكرير الانباء والقصاص في أنفسهم لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصورة  
 للاذهان مذكورة غير منسية في كل أوان ( ولقد جاء آل فرعون النذر ) موسى  
 وهرون وغيرهما من الأنبياء أو هو جمع نذير وهو الانذار ( كذبوا بآياتنا كلها ) بالآيات  
 التسع ( فأخذناهم ) أخذ عزي ( لا يغالب ) مقتدر ( لا يجزئه شيء ) أ كفاركم ( يا أهل  
 مكة ) خير من أولئكم ( الكفار الملعودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون  
 أى أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم  
 مثل أولئك بل شر منهم ( أم لكم راءة في الزبر ) أم أنزلت إليكم يا أهل مكة براءة في  
 الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمناء من عذاب الله فأنتم  
 بتلك البراءة ( يقولون نحن جميع ) جماعة أمرنا جميع ( منتصر ) ممتنع لا ترام ولا نضام  
 ( سيهزم الجمع ) جمع أهل مكة ( ويولون الدبر ) أى الأدبار كقالتوا كلوا في بعض  
 بطونكم تفخروا أى يصرفون منهزمين يعنى يوم بدر وهذه من علامات النبوة بل  
 الساعة موعدهم ( موعد عذابهم بعد بدر ) ( والساعة ) أى ( أشد من موقف بدر  
 والداية ) أى المنكر الذى لا يهتدى لدوائه ( وأمر ) بدأ من عذاب الدنيا أو أشد

من المرة ( ان المجرمين في ضلال ) عن الحق في الدنيا ( وسعر ) ونيران في الآخرة أو  
 في هلاك زيربان ( يوم يدحجون في النار ) يجرون فيها على وجوههم ويقال لهم  
 ( ذوقوا مس سقر ) كقوله وجد مس الحى وذاق طعم الضرب لأن النار اذا  
 أصابتهم بحرها فكأنها تسهم مسابلك وسقر غير منصرف للتأنيث والتعريف  
 لأنها علم لهم من سقرته النار اذا لوحته ( إنا كل شئ خلقناه بقدر ) كل منصوب  
 بفعل مضمر بنفسه الظاهر وقرئ بالرفع شاذاً والنصب أولى لانه لو رفع لأمكن  
 أن يكون خلقناه في موضع الجر وصف الشئ ويكون الخبر مقدراً وتقديره انا كل  
 شئ مخلوق لنا كأن يقدر ويحتمل أن يكون خلقناه هو الخبر وتقديره انا كل  
 شئ مخلوق لنا بقدر فلما تردد الامر في الرفع عدل الى النصب وتقديره انا خلقنا  
 كل شئ بقدر فيكون الخلق عامال كل شئ وهو المراد بالآية ولا يجوز في النصب  
 أن يكون خلقناه صفة لشئ لانه تفسير الناصب والصفة لا تعمل في الموصوف  
 والقدر والقدر التقدير أى بتقدير سابق أو خلقنا كل شئ مقدراً بحكام ربنا على  
 حسب ما اقتضت الحكمة أو مقدر مكتوب فى اللوح معلوماً قبل كونه قد علمنا حاله  
 وزمانه قال أبو هريرة جاء مشرك كوفريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمهونه في  
 القدر فزلت الآية وكان عمر يحلف أنها زلت في القدرية ( وما أمرنا الا واحدة )  
 الا كلمة واحدة أى وما أمرنا لشئ يزيد تكوينه الا أن نقول له كن فيكون ( كلح  
 بالبصر ) على قدر ما يلح أحدكم ببصره وقيل المراد بأمرنا القيامة كقوله وما  
 أمر الساعة الا كلح البصر ( ولقد أهلكنا أشياءكم ) أشباهكم في الكفر من الأمم  
 ( فهل من مدكر ) منعط ( وكل شئ فعول ) أى أولئك الكفار أى وكل شئ مغفول  
 لهم ثابت ( فى الزبر ) فى دواوين الحفظة ففعولوه فى موضع جر نعت شئ وفى الزبر  
 خبر لكل ( وكل صغير وكبير ) من الاعمال ومن كل ما هو كائن ( مستطر )  
 مسطور فى اللوح ( ان المتقين فى جنات ونهر ) وأنهارا كتنى باسم الجنس وقيل هو  
 السعة والضياع ومنه النهار ( فى مقعد صدق ) فى مكان مرضى ( عن عليميك ) عنده  
 منزلة وكرامة لا مسافة ومماساة ( مقتدر ) قادر وقائدة التكفير فيها أن يعلم أن

لا شيء الا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شيء قدير

﴿ سورة الرحمن جل وعلا مكية ﴾

﴿ ( وهي ست وسبعون آية ) ﴾

﴿ ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ﴾

الرحمن علم القرآن خلق الانسان ( أى الجنس أو آدم أو محمدًا عليهما السلام ) علمه  
البيان ( عدد الله عز وجل آلاءه فاراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدم من  
ضروب آلائه وصنوف نعمائه وهي نعمة الدين تقدم من نعمة الدين ما هو سنام  
في أعلى مراتبها وأقصى مراتبها وهو انعامه بالقرآن وتزيله وتعليمه لانه أعظم  
وحى الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثره وهو سنام الكتب  
السموية ومصادقها والعيار عليها وأخذ كثر خلق الانسان عن ذكره ثم أتبعه  
إياه ليعلم أنه انما خلقه للدين وليحيط علما بوجهه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من  
أجله عليه ثم ذكر ما يميزه عن سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب  
عما في الضمير والرحمن مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها أخبار مترادفة واختلاؤها  
من العاطف لجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل  
كترك بعد فلة فعل بك ما لم يفعل أحبا بعد فتن كثر من احسانه ( الشمس والقمر  
بحسبان ) بحساب معلوم وتقدير سوى مجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك  
منافع للناس منها علم السنين والحساب ( والنجم ) النبات الذي ينجم من الارض  
لاساق له كاليقول ( والشجر ) الذي له ساق وقيل النجم نجوم السماء ( سبحانه )  
ينقادان لله تعالى فيما خلقه له تسبيها بالاسجد من المكلفين في اعتيادوا اتصلت هاتان

الجبلتان بالرحن بالوصل المعنوي بلا علم ان الحسبان حسبانته والسجود له لا لغيره كانه  
 قبل الشمس والقمر بحسبانته والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في  
 الجمل الأول ثم جئ به بعد لأن الأول وردت على سبيل التعديد تبكي تاملن أنكر  
 آلاءه كما يكت منكراً يادى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال المذكور  
 ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكي في وصل ما يجب وصله للناسب والتقارب  
 بالعطف وبيان التناسب أن الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان  
 فيبين القليلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والأرض لا تزالان تذكران  
 قريبتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله فهو  
 مناسب لسجود النجم والشجر (والسماوية فيها) خلقها من فوعة ومسموكة حيث  
 جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على  
 أنبيائه ونبيه بذلك على كبريائه شأنه وملكه وسلطانه (ووضع الميزان) أى كل ما وزن  
 به الأشياء وتعرف بمقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس أى خلقه  
 موضوعاً على الأرض حيث علق به أحكام عبادته من التسوية والتعديل فى أخذهم  
 واعطائهم (الآن تطفوا في الميزان) لئلا تطفوا أو هي أن المفسرة (واقفوا الوزن  
 بالقسط) وقوموا وزنكم بالعدل (ولا تخسر والميزان) ولا تنقصوه أمر بالتسوية  
 ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف  
 ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه  
 (والأرض وضعها) خفضها لمبحوثة على الماء (للإنعام) للخلق وهو كل ما على ظهر  
 الأرض من دابة وعن الحسن الأنس والجن فهى كالمهاد لهم يتصرفون فوقها ( فيها  
 فاكهة ) ضرورية لحماية كنهه (والنخل ذات الأكمام) هى أوعية الثمر الواحد كم  
 يكسر الكاف أو كل ما يكم أى يطفى من لفيه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع  
 بالكبوم من ثمره وجارحه وجزوعه (والجب ذو العصف) هو ورق الزرع أو التين  
 (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامعين التلذذ  
 والتغذى وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب والريحان بالجر حزة وعلى أى

والحب ذوالعصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الانام والرفع  
على وذو الريحان خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان  
الذي يشم والحب ذوالعصف والريحان شامى أى وخلق الحب والريحان أو وأخص  
الحب والريحان (فبأى آلاء) أى النعم مما عدا من أول السورة جمع أى والى (ربك  
تكذبان) الخطاب للثقلين لدلالة الأناام عليهما (خلق الانسان من صلصال) طين  
يابس له صلصلة (كالفضار) أى الطين المطبوع بالنار وهو الخرف ولا اختلاف  
في هذا وفي قوله من حأمسون من طين لازب من تراب لاتفاقها معنى لأنه يفيد أنه  
خلقه من تراب ثم جعله طيناً ثم حأمسوناً ثم صلصلاً (وخلق الجان) أبا الجن قيل  
هو ابليس (من مارج) هو الهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد  
النار من مارج الشيء إذا اضطرب واختلط (من نار) هو بيان للمارج كانه قيل من  
صاف من نار أو مختلط من نار أو أراد من نار مخصوصة كقوله فأندرتكم ناراً تطفى  
(فبأى آلاء رب تكذبان رب المشرقين ورب المغربين) أراد مشرق الشمس في  
الصيف والنساء ومغربيهما (فبأى آلاء رب تكذبان مارج البحرين يلتقيان) أى  
أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لافصل بين الماءين في مارج أى  
العين (بينهما رزخ) حاجر من قدرة الله تعالى (لا يغيان) لا يتجاوزان حديثهما  
ولا ينفى أحدهما على الآخر بالممازجة (فبأى آلاء رب تكذبان يخرج مدنى  
وبصرى) (منهما اللؤلؤ) بلا همز أبو بكر ويزيد وهو كبار الدر (والمرجان)  
صغاره وأما قال منهما وما يخرجان من الملح لانهما الماء النقيض صاراً كالشيء الواحد  
جاز أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر  
ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وأما خرجت من محله من محله وقيل  
لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب (فبأى آلاء رب تكذبان يله) والله (الجوار)  
السفن جمع جارية قال الزجاج الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها  
بغير ياء فجاز على بعد ولكن يروم الكسرى في الراء ليس على حذف الياء  
(المنشآت) المرفوعات الشروع المنشآت بكسر الشين حزة ويجوز الرفع

انشرع أو اللاتي ينشئن الامواج بجريهن ( في البحر كالاعلام ) جمع علم وهو الجبل  
 الطويل ( فبأى آلاء ربك تكذبان كل من عليها ) على الارض ( فان  
 ويبقى وجه ربك ) ذاته ( ذو الجلال ) ذو العظمة والسلطان وهو صفة الوجه  
 ( والا كرام ) بالتجاوز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفي الحديث  
 أنطوايا ذا الجلال والا كرام وروى أنه عليه السلام مر برجل وهو يصلي ويقول  
 يا ذا الجلال والا كرام فقال قد استحييتك ( فبأى آلاء ربك تكذبان ) والنعمة  
 في الغناء باعتبار أن المؤمنين به يصلون الى النعيم السرمد وقال يحيى بن عاذب  
 الموت فهو الذي يقرب الحبيب الى الحبيب ( يستلهم من في السموات والارض )  
 وقب عليها نافع كل من أهل السموات والارض مفتقرون اليه فيأله أهل  
 السموات ما يتعلق بينهم وأهل الارض ما يتعلق بينهم وديارهم ويتصب ( كل  
 يوم ) ظرفا لمدل عليه ( هو في شأن ) أى كل وقت وحين يحدث أمور او يحدد  
 أهوالا كإروى أنه عليه السلام تلاها فقبل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه أن  
 يغفر ذنبا ويرجى كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عينة الدهر عند الله  
 يومان أحدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فثأنت فيه الامر والنهي والاحياء والامانة  
 والاعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فثأنت فيه الجزاء والحساب وقيل زلت في اليهود  
 حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شأننا وسأل بعض الملوك وزيره عن الآية  
 فاستعمله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلاما اسود ديامولاى أخبرنى ما  
 أصابك لعل الله يسهل لك على يدى فآخبره فقال أنا أفسر هاللك فأعلمه فقال أيها  
 الملك شأن الله انه يوجع الليل في النهار ويوجع النهار في الليل ويخرج الحي من  
 الميت ويخرج الميت من الحي ويشقى سقيما ويسقم سليما ويتلى معافى ويعافى مبتلى  
 ويعز ذليلا يزيد عز راو يفتر غنيا ويغنى فخير فقال الامير أحتت وأمر  
 الوزير أن يتخلع عليه ثياب الوزارة فقال يامولاى هذا من شأن الله وقيل سوق  
 المقادير الى المواقيت وقيل ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له  
 أشكلت على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها الى قوله فأصبح من النادمين وقد صبح

أن الندم توبة وقوله كل يوم هو في شأن وصح أن القلم جف بما هو كأن إلى يوم  
 القيامة وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فإلّا الاضعاف فقال الحسين يجوز  
 أن لا يكون الندم توبة في تلك الأمة وقيل أن ندم قاتيل لم يكن على قتل هابيل  
 ولكن على حله وكذا قيل وأن ليس للإنسان إلا ما سعى مخصوص بقوم إبراهيم  
 وموسى عليهما السلام وأما قوله كل يوم هو في شأن فانهما شئون يسديها لاشئون  
 يتبدلها فقام عبدالله وقبل رأسه وسوغ خراجهم (فبأي آلاء ربكم تكذبان) سنفزع  
 لكم) مستعار من قول الرجل لمن يهدده ما فرغ لك يريد استجرا للابغاع بك من  
 كل ما يشغلني عنه والمراد التوفر على الكناية فيه والانتقام منه ويجوز أن يراد  
 ستنهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شئون الخلق التي أرادها بقوله كل يوم  
 هو في شأن فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغهم على طريق  
 المثل سيفرغ جزوة وعلى أي الله تعالى (أيه النقلان) الانس والجن معيابدك  
 لانهما نقلوا الارض (فبأي آلاء ربكم تكذبان) يا معشر الجن والانس) هو كالترجمة  
 لقوله أيها النقلان (ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا)  
 أي ان قدرتمهم أن تخرجوا من جوانب السموات والارض هر بامن قضائي  
 فاخرجوا ثم قال (لاتنفذون) لاتقدرون على النفوذ (الابسلطان) بقوة وقهر  
 وغلبة وأنى لكم ذلك وقيل دلم على العجز عن قوتهم للحساب عذابا للعجز عن نفوذ  
 الاقطار اليوم وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحديقهم الملائكة فاذا رآهم الجن  
 والانس عروبا فلا يأتون وجهها الا وجدوا الملائكة احتاطت به (فبأي آلاء ربكم  
 تكذبان) يرسل عليكم كاشواظ من نار) وبكسر الشين مكى وكلاهما اللهب الغلظ  
 (ونحاس) أي دخان ونحاس مكى وأبو عمر وفارفع عطف على شواظ والجرج على نار  
 والمعنى اذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكم كاشواظ من النار ودخان يسوقكم  
 إلى المحشر (فلا تنصرون) فلا تمنعان منهما (فبأي آلاء ربكم تكذبان) فاذا انتشفت  
 السماء انقلب بعضهن من بعض لقيام الساعة (فكانت وردة) فصارت كلون الورد  
 الآخر وقيل أصل لون السماء الحمره ولكن من بعدها ترى زرقاء (كالههان)

كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردى الزيت وهو جمع دهن وقيل الدهان  
 الاديم الاحمر (فبأى آلاء ربك تكذبان فيومئذ) أى فيوم تتشق السماء (لايسئل  
 عن ذنبه انس ولا جان) أى ولا جن فوضع الجان الذى هو أبو الجن موضع الجن كما  
 يقال هاشم ويراد ولده والتقدير لايسئل انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه  
 الآية وبين قوله فوربك لنستلهم أجعين وقوله وقفوههم انهم مسئولون ان ذلك يوم  
 طويل وفيه مواطن فيستلون في مواطن ولا يستلون فى آخر وقال قتادة قد كانت  
 مسئلة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون وقيل  
 لايسئل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسئل للتوبيخ (فبأى آلاء ربك تكذبان  
 يعرف المجرمون بسيماهم) بسواد وجوههم وزرقة عيونهم (فيؤخذ بالنواصي  
 والأقدام) أى يؤخذ نارة بالنواصي ونارة بالأقدام (فبأى آلاء ربك تكذبان هذه  
 جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حمى آن) ماء حار قد انتهى حره  
 أى يعاقب عليهم بين التصليّة بالنار وبين شرب الحميم (فبأى آلاء ربك تكذبان)  
 والنعمة فى هذا النجاة الناجى منه بفضل ورحمته وما فى الانذار به من التنبية (ولمن  
 خاف مقام ربه) موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة فترك المعاصى أو  
 فأدى الغرائض وقيل هو موقفهم كقوله ونفيت عنه مقام الذنب أى نفيت عنه  
 (جنتان) جنة الانس وجنة الجن لأن الخطاب للنقلين وكأنه قيل لكل خائفين  
 منكما جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى (فبأى آلاء ربك تكذبان  
 ذواتا أفنان) أغصان جمع فتن وخص أفنان لانها هى التى تورق وتثمر فتمتد  
 الظلال ومنها تجتنى الشار أو ألوان جمع فن أى له فيها ما تستهى الأنفس وتلذذ الاعين  
 قال ومن كل أفنان اللذذة والصبا \* لهوت به والعيش أخضر ناضر \*  
 (فبأى آلاء ربك تكذبان فيهما) فى الجنتين (عينان تجريان) حيث شأوا فى الاعالى  
 والاسفل وعن الحسن تجريان بالماء الزلال أحدهما التسليم والاخرى السلسيل  
 (فبأى آلاء ربك تكذبان فيهما من كل فاكهة زوان) صنغان صنف معروف  
 وصنف غريب (فبأى آلاء ربك تكذبان متكئين) نصف على المدح الخاضعين أو

حال منهم لأن من خاف في معنى الجمع (على فرش) جمع فراش (بطائنها) جمع بطانة  
 (من استبرق) ديباج ثخين وهو معرب قيل ظهائرهم سندس وقيل لا يعلمها الا  
 الله (وجنى الجنيتين دان) وثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمتكئ (فبأي آلاء  
 ربك تكذبان فيهن) أي الجنيتين لاشتمالها على أما كن وقصور ومجالس أوفى هنم  
 الآلاء المعدودة من الجنيتين والعينين والعاكهة والفرش والجنى (قاصرات  
 الطرف) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم (لم يطمهن)  
 بكسر الميم والطمث الجماع بالتسمية (انس قبلهم ولا جان) وهذا دليل على ان الجن  
 يطمنون كما يطمث الانس (فبأي آلاء ربك تكذبان كأنهن الياقوت) صفاء  
 (والمرجان) بياضاهو أبيض من اللؤلؤ (فبأي آلاء تكذبان هل جزاء الاحسان)  
 في العمل (الا الاحسان) في الثواب وقيل ما جزاء من قال لا اله الا الله الا الجنوعن  
 ابراهيم الخواص فيه هل جزاء الاسلام الادار السلام (فبأي آلاء ربك تكذبان  
 ومن دونهما) ومن دون تينك الجنيتين الموعوتين للقرين (جنتان) لمن دونهم  
 من أصحاب اليمين (فبأي آلاء ربك تكذبان مداهمتان) سوداوان من شدة  
 الخضرة قال الخليل الدهمة السواد (فبأي آلاء ربك تكذبان فيهما عينان  
 نضاحتان) فوارتان بل الماء لا تنقطعان (فبأي آلاء ربك تكذبان فيهما فاكهة)  
 ألوان الفواكه (ونخل ورمان) والرمان والتمر ليسا من الفواكه عند أبي حنيفة  
 رضي الله تعالى عنه للعطف ولان التمر فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم  
 يحلصا للتفكه وهما كالانعام اعطفا على الفاكهة لفضلهما كأنهما جنسان آخران  
 لما لهما من المزية كقوله وجبريل وميكال (فبأي آلاء ربك تكذبان فيهن  
 خيرات حسان) أي خيرات نفعفت وقرى خيرات على الاصل والمعنى فاضلات  
 الاخلاق حسان الخلق (فبأي آلاء ربك تكذبان حور مقصورات في الخيام) أي  
 مخدرات يقال امرأة قصيرة ومقصورة أي مخدرة قيل الخيام من الدر الجوف (فبأي  
 آلاء ربك تكذبان لم يطمهن انس قبلهم) قبل أصحاب الجنيتين ودل عليهم ذكر  
 الجنيتين (ولا جان فبأي آلاء ربك تكذبان متكئين) نصب على الاختصاص (على

رفر (هو كل ثوب عريض وقيل الوساد) خضر وعبقري حسان) ديباج أو  
 طنافس (قبأى آلاء بك كذبان) وأما تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأولين  
 حتى قيل ومن دونهما لادن مداهستان دون ذواتنا أفنان ونضاختان دون تجريان  
 وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمثكا (تبارك اسم ربك ذي الجلال)  
 ذي العظمة وذو الجلال شامى صفة الاسم (والاكرام) لا وليائه بالانعام روى جابر أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال ما لي أراكم سكوتاً الجن كانوا  
 أحسن منكم رد ما أتيت على قول الله قبأى آلاء بك كذبان الا قالوا ولا بشيء  
 من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد والثناء والشكر وكررت هذه الآية في هذه السورة  
 احدى وثلاثين مرة ذكر ثمانية منها عقب آيات فيها تعدد عجائب خلق الله وبدائع  
 صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائد هاعلى  
 عدد أبواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين وأهلها على عدد  
 أبواب الجنة وثمانية أخرى بعد هالجنين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الأولى  
 وعمل بموجبها ففتحت له أبواب الجنة وأغلقت عنه أبواب جهنم نعوذ بالله منها  
 والله أعلم



﴿ سورة الواقعة مكية ﴾

﴿ وهي سبع وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( اذا وقعت الواقعة ) قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لاحالة فكأنه  
 قيل اذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت  
 أتوقعه أى نزل ما كنت أتربى نزوله وانتصاب اذا باضعا راذا كر ( ليس لوقعتها  
 كاذبة ) نفس كاذبة أى لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب فى  
 تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثرا لغوس اليوم  
 كواذب مكذبات واللام مثلها فى قوله تعالى ياليتنى قدمت لحياتى ( خافضة رافعة )  
 أى هى خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين ( اذا رجعت الارض رجا ) حركت  
 تحريكاً شديداً حتى يهدم كل شئ فوقها من جبل وبناء وهو بدل من اذا وقعت  
 ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس  
 الجبال ( وبست الجبال بسا ) وقتت حتى تعود كالسويق أو سقيت من بس الغم  
 اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال ( فكانت هباء ) غبارا ( منبثا ) متفرقا ( وكنتم  
 أزواجا ) أصنافا يقال للأصناف التى بعضها من بعض أو يذكّر بعضها مع بعض  
 أزواج ( ثلاثة ) صنفان فى الجنة وصنف فى النار ثم فسر الأزواج فقال ( فأصحاب  
 المينة ) مبتدأ وهم الذين يؤتون صحاة منهم بأيمانهم ( ما أصحاب المينة ) مبتدأ وخبر  
 وهما خبر المبتدأ الاول وهو متعجب من حالهم فى السعادة وتعتيم لشأنهم كأنه قال  
 ما لهم وأى شئ هم ( وأصحاب المشأمة ) أى الذين يؤتون صحاة منهم بشأمتهم أو  
 أصحاب المنزلة السيئة وأصحاب المنزلة النقية الحسينية من قولك فلان منى باليمين

وفلان من بالشمال اذا وصفتها بالرفعة عندك والضعفة وذلك لتعينهم بالميامن  
 وتساوهم بالشمال وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال  
 (ما أصحاب المشأمة) أى أى شئ هم وهو تجيب من حالهم بالشقاء (والسابقون)  
 مبتدأ (السابقون) خبره تقديره السابقون الى الخيرات السابقون الى الجنات وقيل  
 الثانى تأ كيد للاول والخبر (أو لك المقربون) والاول أوجه (فى جنات النعيم)  
 أى هم فى جنات النعيم (ثله من الأولين وقليل من الآخرين) أى هم ثله والثله الأمة  
 من الناس الكثيرة والمعنى أن السابقين كثير من الأولين وهم الامم من لدن آدم الى  
 نبينا محمد عليهما السلام وقليل من الآخرين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل  
 من الأولين من متقدمى هذه الامه ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله  
 عليه وسلم الثلثان جميعا من أمتى (على سرر) جمع سرير ككثيب وكتب  
 (موضونة) مرمولة ومنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت (متكئين) حال  
 من الضمير فى على وهو العامل فيها أى استقروا عليها متكئين (عليها متقابلين) ينظر  
 بعضهم فى وجوه بعض ولا ينظر بعضهم فى أفعال بعض وصفوا بحسن العشرة  
 وتهذيب الاخلاق وصفاء المودة ومتقابلين حال أيضا (يطوف عليهم) يخدمهم  
 (ولدان) غلمان جمع وليد (مخلدون) مبقون أبدا على شكل الولدان لا يتحولون  
 عنه وقيل مقرطون والمخلدة القرط قيل هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات  
 فيها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفى الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة  
 (بأ كواب) جمع كوب وهى آنية تلاءمة لها ولا خرطوم (وأباريق) جمع ابريق  
 وهو ماله خرطوم وعروة (وكأس) وقدح فيه شراب وان لم يكن فيه شراب فليس  
 بكأس (من معين) من خمر تجرى من العيون (لا يصدعون عنها) أى بسببها وحقيقته  
 لا يضر صدايحهم عنها أو لا يفرقون عنها (ولا ينفقون) ولا يسكرون نرف الرجل  
 ذهب عقله بالسكر ولا ينفقون بكسر الزاى كوفى أى لا ينفقون شرابهم يقال أنزف  
 القوم اذا فنى شرابهم (وقا كمة) مما يتغير (ون) يأخذون خيره وأفضله (ولحم طير  
 مما يشتهون) يقنون (وحوز) جمع حوراء (عين) جمع عيناء أى وفيها حور عين

أو ولهم حور عين ويحبو زان يكون عطفاعلى ولدان وحور يزبد وحجرة وعلى  
عطفاعلى جنات النعيم كأنه قال هم في جنات النعيم وفا كهة ولهم وحور ( كما مثال  
اللولؤ ) في الصفاء والبقاء ( المكنون ) المصون وقال الزجاج كأنثال الدر حين  
يخرج من صدقه لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال ( جزاء بما كانوا  
يفعلون ) جزاء مفعول له أى يفعل بهم ذلك كله جزاء أعمالهم أو مصدر أى يجزون  
جزاء ( لا يسمعون فيها ) في الجنة ( لغوا ) باطلا ( ولا تأثبا ) هذيانا ( الاقلاسلاما  
سلاما ) الاقولا ذاسلامه والاستثناء منقطع وسلاما بدل من قبيلا ومفعول به لقبيلا  
أى لا يسمعون فيها الآن يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم  
فيسلمون سلاما بعد سلام ( وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود ) السدر  
شجر النبق والمخضود الذى لاشوك له كأنه مخضد شوكه ( وطلح منضود ) الطلع  
شجر الموز والمنضود الذى يضد بالجل من أسفله الى أعلاه فليست له ساق بارزة  
( وظل ممدود ) متمد منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ( وماء  
مسكوب ) جار بلا حدة ولا خدأى تجري على الارض فى غير أخذود ( وفا كهة  
كثيرة ) أى كثيرة الأجناس ( لا مقطوعة ) لا تنقطع فى بعض الأوقات كفوا كه  
الدينابل هى دائمة ( ولا ممنوعة ) لا تمنع عن تناولها وجه وقيل لا مقطوعة بالزمان  
ولا ممنوعة بالأثمان ( وفرش مرفوعة ) رفيعة القدر أو نفدت حتى ارتفعت  
أو مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة  
على الأرائك قال الله تعالى هم وأزواجهن فى ظلال على الأرائك متكون ويدل  
عليه قوله ( انا أنشأناهن انشاء ) ابتدأنا خلقهن ابتداء من غير ولادة فلما أن براد  
اللاتى ابتدأ أنشاؤهن أو اللاتى أعيد أنشاؤهن وعلى غير هذا التأويل أضمر لمن  
لان ذكر الفرش وهى المضاجع دل عليهن ( فجعلناهن أبقارا ) عذارى بكما  
أناهن أزواجهن وجدوهن أبقارا ( عربا ) عربا حرة وخلف وبخي وحاد جمع  
عزوب وهى المصيبة الى زوجها الحسنة التبع ( أترابا ) مستويات فى السن بنات  
ثلاث وثلاثين وأزواجهن كذلك واللام فى ( لأصحاب اليمين ) صلة أنشأنا ( ثلة ) من

أصحاب اليمين ثلثة (من الاولين وثلثة من الآخرين) ﴿فان قلت﴾ كيف قال قبل  
هذا وقليل من الآخرين ثم قال هنا ثلثة من الآخرين ﴿قلت﴾ ذاك في السابقين  
وهذا في أصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا وعن الحسن  
سابقو الأمم أكثر من سابقي أممتنا وتابعو الأمم مثل تابعي هذه الأمة (وأصحاب  
الشمال ما أصحاب الشمال) الشمال والمشأمة واحدة (في مغموم) في حرار ينفذ في  
المسام (وحجم) وماء حار متاهي الحرارة (وظل من محموم) من دخان أسود (للابارد  
ولا كريم) نقي لصفتي الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظللا  
ثم نقي عنه برد الظل وروح وشفعه من يأوي اليه من أذى الحر وكذلك كرمه  
ليحقق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار صار (انهم كانوا قبل  
ذلك مترفين) منعين فنعهم ذلك من الانزجار وشغلهم عن الاعتبار (وكانوا  
يصرون) يداومون (على الخنث العظيم) اى على الذنب العظيم أو على الشرك  
لانه نقض عهد الميثاق والخنث نقض العهد المؤكدا باليمين أو الكفر بالبعث بدليل  
قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت (وكانوا يقولون أننا امتنا وكننا  
ترابا وعظما أننا لبعوثون) تقديره انبعث اذا متنا وهو العامل في الطرف وجاز  
حذف ما ذمبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان اذا والاستفهام بمنعان أن  
يعمل ما بعد ما قبلهما (أو أبأونا الاولون) دخلت همزة الاستفهام على حرف  
العطف وحسن العطف على المضمر في لبعوثون من غير تركيد بنصن للعاقل الذي  
هو همزة كما حسن في قوله ما أشركنا ولا أبأونا لفصل لا المؤكدة للنفي أو أبأونا  
مدنى وشامى (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت  
به الله نيام معلوم والاضافة بمعنى من تكتم فضة الميقات ما وقت به الشئ أى حد  
ومنهم ما وقت الاحرام وهى الحدود التى لا يجاوزها من يريد دخول مكة الا حرما  
(ثم اتكم اهل الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم اهل مكة ومن في مثل  
حالهم (لا تكون من شجر) من لا ابتداء الغاية (من زقوم) من لبيان الشجر  
(خالون منها البطون قشارون عليه من الجيم) أنت ضمير الشجر على المعنى

وذكره على اللفظ في منها وعليه ( فشاربون شرب ) بضم الشين مدني وعاصم  
 وحزرة وسهل وبقع الشين غيرهم وهما مصدران ( الهم ) هي ايل عطاش لا تروى  
 جمع اهم وهما بالمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الرقوم الذي  
 هو كالمهل فاذا ملؤا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم  
 اندي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهم وانما صاح عطف الشارين على  
 الشارين وهما النوات متفقة وصفتين متفقتين لان كونهم شاربين للحميم على  
 ما هو عليه من تنامي الحرارة وقطع الامعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما  
 يشرب الهم الماء أمر عجيب أيضا فكانتا صفتين مختلفتين ( هذا زلهم ) هو ال زق  
 الذي يعدل النازل تكريمه له ( يوم الدين ) يوم الجزاء ( نحن خلقناكم فاولا ) فهلا  
 ( تصدقون ) تخفيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انه لما  
 كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به واما بالبعث لان من  
 خلق اولام يمنع عليه أن يخلق ثانيا ( أفرأيتم ما تمنون ) ما تمنونه أي تقذفونه في  
 الارحام من النطف ( أنتم تخلقونه ) تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشرا سويا  
 ( أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت ) تقدير اوقه مناه عليكم قسمة الارزاق  
 على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلقت أعماركم من قدير وطويل  
 ومتوسط قدرنا بالتخفيف مكي سبقت بالشيء اذا أعجزته عنه وغلبته عليه فعني قوله  
 ( وما نحن بمسبوقين على أن نبذل أمثالكم ) انا قادر ون على ذلك لا تغلبونا عليه  
 وأمثالكم جمع مثل أي على أن نبذل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق ( ونتشكك  
 فيما لا تعلمون ) وعلى أن نتشكك في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بثلها يعني انا نقدر  
 على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نهجز عن اعادتهم  
 ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نبذل وغير صفاتكم التي أنتم عليها  
 في خلقكم وأخلاقكم ونتشكك في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى  
 النشأة مكي وأبو عمرو « فاولا نذكر ون » أن من قدر على شيء ممر علم بمتبع عليه  
 ثانيا وفيه دليل صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى

«أفرايتم ماتحراثون» ماتحراثونه من الطعام أى تثيرون الارض وتلقون فيها البذر  
«أأنتم تزرعون» تبتونه وتردونه نباتا «أم نحن الزارعون» المبتون وفي الحديث  
لا يقولن أحدكم زرع وت وليقل حرث ولو نساء لجلنناه حطاما» شيئا متكسرا  
قبل ادراكه «فظلتم تفكهمون» تجحون أو تندمون على تعبك فيه وانفاقكم  
عليه أو على ما اقترقتم من المعاصي التى أصبتم بذلك من أجلها (انا) أى تقولون انا أنا  
أبو بكر (لغرمون) للغرمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام  
وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرومون) محروبون محدودون لا محدودون لاحظ  
لنا ولا نجحت لنا ولو كنا محدودين لما جرى علينا هذا «أفرايتم الماء الذى نشر بون»  
أى الماء العذب الصالح للشرب «أأنتم أنزلتموه من المزن» السحاب الأبيض وهو  
أعذب ماء «أم نحن المنزلون» بقدرتنا ولو نساء لجلنناه أجاجا» ملحا أو مري الا يقدر  
على شربه «فالوا تشكرون» فهلا تشكرون ودخلت اللام على جواب لوفى قوله  
لجلنناه حطاما ونزعت منه هلالا لولا كانت داخله على جلتين معلقة تانيتهما  
بالاى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخصصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى  
فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها فى مضمونى جلتها ان الثانى امتنع لامتناع  
الأول افقرت فى جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فريدت هذه اللام  
لتكون علما على ذلك ولما شهر موقعه لم يبال باسقاطه عن اللفظ لعلم كل أحده  
وتساوى حالى حذفه وإثباته على أن تقسم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها  
ثانية ولان هذه اللام تفيد معنى التأكيده لا محالة فأدخلت فى آية المطعوم دون آية  
المشروب للدلالة على ان أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وان الوعيد يفقده  
أشد وأصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعاً للطعوم ولهذا قدمت آية  
المطعوم على آية المشروب (أفرايتم النار التى تورون) تقدحونها وتستخرجونها  
من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزناد  
والاسفل الزنده شبهوهما بالفحل والطرقة «أأنتم أنشأتم شجرتها» التى منها الزناد  
«أم نحن المنشئون» الخالقون لها ابتداء «نحن جعلناها» أى النار «تدكرة»

تذكر النار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعاش وعمنا بالحاجة اليها البلى  
تكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويدكرون ما وعدوا به «ومتاعاً ومنفعة  
(للقوين) للسافرين في القواء وهي القفر أول الذين خلت بطونهم أو مزادهم من  
الطعام من قولهم اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها بدأ بدكر خلق الانسان فقال  
أفرأيتم ما تمنون لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم يابه قوامه وهو الحب فقال  
أفرأيتم ما تحنون ثم يابجن به ويشرب عليه وهو الماء ثم يابجن به وهو النار  
فصول الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغنى عنها الجسد مادام حياً (فسج باسم ربك)  
قوله ربك عما لا يليق به أي المسقع المستدل أو أراد بالاسم الذي ذكر أي فسج  
يدكر ربك (العظيم) صفة للضاف أو للضاف اليه وقيل قل سبعان ربي العظيم وجاء  
مرفوعاً أنه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم (فلا أقسم) أي فأقسم ولا  
مزيدة مؤكدة مثلها في قوله ثلاثا يعلم أهل الكتاب وقرئ فلا أقسم ومعناه فلا أنا  
أقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم ثم حذف  
المبتدأ وأصبح أن تكون اللام لام القسم لأن حقها ان تقرر بها النون المؤكدة  
(بمواقع النجوم) بمساقطها ومغارها بموقع حزة وعلى ولعل لله تعالى في آخر الليل اذا  
انحطت النجوم الى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة ولللائكة عبادات موصوفة أو  
لأنه وقت قيام المتجهدين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم بمواقفها واستعظم  
ذلك بقوله (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) وهو اعتراض في اعتراض لأنه اعتراض  
به بين القسم والقسم عليه وهو قوله (انه لقرآن كريم) حسن مرضى أو نافع جم  
المنافع أو كريم على الله واعتراض بالو تعلمون بين الموصوف وصفته في (كتاب)  
أي اللوح المحفوظ (مكنون) مصون عن أن يأتيه الباطل أو من غير المقرين باللائكة  
لا يطلع عليه من سواهم (لا يسه الا المطهرون) من جميع الاناس أدناس الذنوب  
وغيرها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن  
فالغنى لا ينبغي أن يسه الامن هو على الطهارة من الناس والمراد من المكتوب منه  
(تنزيل) صفة رابعة للقرآن أي منزل (من رب العالمين) أو وصف بالصدر لانه

زل نحو ما من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولنلك جرى مجرى بعض  
 أسماه فقيل جاء في التزيل كذا ونطق به التزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ  
 ( أفهنا الحديث ) أي القرآن ( أنتم مدهنون ) منها ونون به كن يدهن في بعض  
 الامر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه نها ونابه ( وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون )  
 أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر أي وضعتم التكذيب  
 موضع الشكر وفي قراءة على رضى الله عنه وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم  
 تكذبون به وقيل زلت في الأنواء ونبتهم السقي البهاو الرزق المطر أي وتجعلون  
 شكر ما رزقكم الله من النيث أنكم تكذبون بكونه من الله تعالى حيث تنسبونه  
 الى الجحوم ( فلو لا اذا بلغت ) النفس أي الروح عند الموت ( الحلقوم ) ممر الطعام  
 والشراب ( وأنتم حيثئذ تنتظرون ) الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة ( ونحن  
 أقرب اليه ) الى المحتضر ( منكم ولكن لا تبصرون ) لا تعلمون ولا تعلمون ( فلو لا  
 ان كنتم غير مدنين ) مر يو بين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ( ترجعونها )  
 تردون النفس وهي الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ( ان كنتم صادقين ) انكم  
 غير مر يو بين مقهورين فلو لا في الآيتين للتخصيص يستدعي فعلا وذا قوله ترجعونها  
 وأكثفي بذكرة مرة وترتيب الآية فلو لا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير  
 مدنين وفلو لا الثانية مكررة للتأكيد ونحن أقرب اليه منكم يا أهل الميت بقدرتنا  
 وعلمنا أو بملأئكة الموت والمعنى انكم في جحودكم آيات الله في كل شيء ان أنزل عليكم  
 كتابا بمنجز اقليم مصر واقتراء وان أرسل عليكم رسولا صادقا قلم ساحر كذاب  
 وان رزقكم مطرا يحبسكم به قلم صدق نوء كذا على مذهب يؤدى الى الاهمال  
 والتعطيل قالكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمة  
 قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالحي الميت المبدئ المعبد ( فأما ان  
 كان ) المتوفى ( من المقربين ) من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة في أول  
 السورة ( فروح ) قل استراحة ( وريحان ) ورزق ( وحنة نعيم ) وأما ان كان

من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين ) أى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخواتك أصحاب اليمين أى يسلمون عليك كقوله تعالى الايلاسلاما سلاما ( وأما ان كان من المكذبين الضالين ) هم الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة وهم الذين قيل لهم في هذه السورة ثم انكم أيها الضالون المكذبون ( قتل من حميم وتصلية بحميم ) أى ادخل فيها وفي هذه الآيات إشارة الى أن الكفر كله ملته واحدة وان أصحاب الكبراء من أصحاب اليمين لانهم غير مكذبين ( ان هذا ) الذى أنزل في هذه السورة ( لهو حق اليقين ) أى الحق الثابت من اليقين ( فسبح باسم ربك العظيم ) روى أن عفان بن عفان رضى الله عنه دخل على ابن مسعود رضى الله عنه فى مرض موته فقال ما شئتكى فقال ذنوبى فقال ما تشئنى قال رجعتى قال أفلا تدعو الطيب قال الطيب أمرضى فقال ألا تأمر بطنائك قال لا حاجة لى فيه قال ندفه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وليس فى هذه السورة الثلاث ذكر الله اقرب الرحمن الواقعة والله أعلم

### ﴿ سورة الحديد مكية ﴾

( وهى تسع وعشرون آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( سجد لله ) جاء فى بعض الفوائد سج بلفظ الماضى وفى بعضها بلفظ المضارع وفى بنى اسرائيل بلفظ المصدر وفى الاعلى بلفظ الامر استيعابا لهذه الكلمات من جميع جهاتها وهى أربع المصدر والماضى والمضارع والامر وهذا الفعل قد عدى باللام تارة

وبنفسه أخرى في قوله تسبحوه وأصله التعدي بنفسه لأن معنى سبحته بعدته من  
السوء منقول من سجع إذا ذهب وبعد فاللام إما أن تكون مثل اللام في نصته  
ونصته له وأما أن يراد بسجع الله اكتسب التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في  
السموات والأرض ما يتأتى منه التسبيح ويصح (وهو العزيز) المنتقم من مكلف  
لم يسبح عنادا (الحكيم) في مجازاة من سجع له انقيادا (له ملك السموات والأرض)  
لأنه لموضع (يحيي) رفع أى هو يحيي الموتى (ويميت) الأحياء وأنصب أى  
له ملك السموات والأرض محيا ومميتا (وهو على كل شىء قدير هو الاول) هو القديم  
الذى كان قبل كل شىء (والآخر) الذى يبقى بعد هلاك كل شىء (والظاهر)  
بالادلة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس وإن كان مرئيا والواو  
الاولى معناها الدالة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء وأما الوسطى فعلى أنه  
الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الآخرين فهو مستقر الوجود  
في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالى  
على كل شىء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه الباطن الذى بطن كل شىء أى  
علم باطنه (وهو بكل شىء عليم هو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام) عن  
الحسن من أيام الدنيا ولو أراد أن يجعلها في طرفه عين لفعل ولكن جعل السنة  
أصلا ليكون عليها المدار (ثم استوى) استوى (على العرش يعلم ما يلج في الأرض)  
ما يدخل في الأرض من البذر والقطر والكنوز والموتى (وما يخرج منها) من  
النبات وغيره (وما ينزل من السماء) من الملائكة والأمطار (وما يخرج فيها) من  
الاعمال والدعوات (وهو معكم أينما كنتم) بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة  
خصوصا (والله بما نعملون بصير) فيجازيكم على حسب أعمالكم (له ملك السموات  
والأرض وإلى الله ترجع الامور يوجئ الليل في النهار) يدخل الليل في النهار بأن  
ينقص من الليل ويزيد في النهار (ويوجئ النهار في الليل وهو علم بذات الصدور  
آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا) يحقل الزكاة والانفاق في سبيل الله (مما جعلكم  
مستغنيين فيه) يعنى أن الاموال التى في أيديكم انما هى أموال الله مخففة وانشائه لها

وأما أموالكم ليها لا إسقاطها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي بأموالكم  
 في الحقيقة وإنما أنتم فيها الأئمة الواكلاء والنواب فأنفقوا منها في حقوق الله تعالى  
 ولهن عليكم الاتفاق منها كجاهن على الرجل الاتفاق من مال غيره إذا أذن له  
 فيه أو جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في أيديكم بتوريشه أياكم وسبقه  
 منكم إلى من بعدكم فاعتبروا بما جملهم ولا تبخلوا به (فالذين آمنوا) بالله ورسوله (منكم)  
 وأنفقوا لهم أكبر. ومالك لا يؤمنون بالله) هو حال من معنى الفعل في مالكم كما  
 تقول ملك قائما بمعنى ملصق قائما أي ومالك كافرين بالله والوافي (والرسول  
 يدعوكم) وأوالحال فهم حالان متداخلتان والمعنى وأي عنزركم في ترك الإيمان  
 والرسول يدعوكم (لأنهم كانوا يركبوا بكم وقد أخذناكم) وقبل ذلك قد أخذ الله  
 ميثاقكم بقوله أليس بركم أو يمارك بكم من العقول ومكنكم من النظر  
 في الأدلة فإذا التفتي لكم على بعد أدلة العقول وتنبه الرسول فالكلم لا يؤمنون (إن  
 كنتم مؤمنين) ما لموجب فان هذا الموجب لا مريد عليه أخذناكم فكم أبو عمرو  
 (هو الذي ينزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن  
 (ليضركم) الله تعالى أو محمد بدعوته (من الظلمات إلى النور) من ظلمات الكفر  
 إلى نور الإيمان (وان الله بكم رؤوف) بالمد والهمزة حجازي وشامي وحض (رحيم)  
 الرأفة أشد الرحمة (ومالك لا تنفقوا) في أن لا تنفقوا (في سبيل الله والله ميراث  
 السموات والأرض) يرث كل شيء فيها لا يبقى منه باق لأحد من مال غيره يعني  
 وأي غرض لكم في ترك الاتفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله بكم  
 فوارث أموالكم وهو من أبلغ البعث على الاتفاق في سبيل الله ثم بين التفات  
 المنفقين منهم فقال (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) أي فتح مكة قبل  
 عز الإسلام وقومة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا ومن أنفق من بعد الفتح  
 خذف لأن قوله من الذين أنفقوا من بعد يدل عليه (أولئك) الذين أنفقوا قبل  
 الفتح وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين قال فيهم النبي صلى الله  
 عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (أعظم درجة من

الذين أنفقوا من بعد وقائهم (أى كل واحد من الفريقين) (وعند الله الحسنى)  
 أى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وكلما مفعول أول الوعد والحسنى  
 مفعول ثان وكل شأى أى وكل وعد الله الحسنى نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه  
 لانه أول من أسلم وأول من أنفق فى سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه ( والله  
 بما تعملون خبير ) فيجازيكم على قدر أعمالكم (من ذا الذى يقرض الله قرضا  
 حسنا) بطيب نفسه والمراد الاتفاق فى سبيله واستعير لفظ القرض ليدل على التزام  
 الجزاء (فيضاعفه له) أى يعليه أجره على اتفائه أضعافا مضاعفة من فضله (وله أجر  
 كريم) أى وذلك الأجر المضوم إليه الاضعاف كريم فى نفسه فيضاعفه مكي  
 فيضاعفه شأى فيضاعفه عام وسهل فيضاعفه غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام  
 والرفع على فهو يضاعفه أو عطف على يقرض ( يوم ترى المؤمنين والمؤمنات )  
 ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب بأضمار اذ كرتعظيما ذلك اليوم ( يسمى  
 يضى (نورهم) نور التوحيد والطاعات وانما قال ( بين أيديهم وبأييمانهم )  
 لان السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الأشقياء يؤنونها من  
 شئانهم ووراء ظهورهم فيصل النور فى الجهتين شعارهم وآية لانهم هم الذين  
 بحسناتهم سعدوا وبصحافتهم البيض أظحووا فاذا ذهب بهم الى الجنة وهم واعلى  
 الصراط يسعون يسعى بسعيهم ذلك النور وتقول لهم الملائكة ( بشراكم اليوم  
 جنات) أى دخول جنات لان البشارة تقع بالاحداث دون الجنت (تجربى من تحتها  
 الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول ) هو بدل من يوم ترى  
 (المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) أى انتظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة  
 كالبروق الخاطفة انظر وناحزة من النظرة وهى الامهال جعل اتادهم فى المضى  
 الى أن يلحقوا بهم انتظار لهم ( نقبس من نوركم ) نصب منه وذلك أن يلحقوا بهم  
 فيستبروا به ( قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ) طرد لهم ونهكم بهم أى تقول لهم  
 الملائكة أو المؤمنون ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطينا هذه النور فالتمسوه  
 هناك فمن نقبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتخصيل سببه وهو الايمان

(فصرب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (يسور) بمحاط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف (له) لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) باطن السور أو الباب وهو الشق الذي يلي الجنة (فيه الرحة) أى النور أو الجنة (وظاهره) ما ظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) أى الظلمة أو النار (ينادونهم) أى ينادى المنافقون المؤمن (ألم نكن معكم) يريدون مرافقتهم فى الظاهر (قالوا) أى المؤمنون (بلى) ولكنكم فتنتم أنفسكم (مختموها بالنفاق) وأهلكوها (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبنتم) وشككنتم فى التوحيد (وغرتكم الامانى) طول الآمال والطمع فى امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) أى الموت (وغرکم بالله الغرور) وغرکم الشيطان بأن الله عفو كريم لا يعذبكم أو بأنه لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يؤخذ) وبالتأشامى (منكم) أيها المنافقون (فدية) ما يفتدى به (ولامن الذين كفر وأماواكم النار) مرجعكم (هى مولاكم) هى أولى بكم وحقيقة مولاكم مجراكم أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مشنة للكريم أى مكان لقول القائل انه لكريم (وبئس المصير) النار (ألم يأن) من أنى الامر يأتى اذا جاء اناءه أى وقته قيل كانوا مجدين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتر واعما كانوا عليه قزلت وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتينا بهذه الآية إلا أربع سنين وعن أبي بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب (للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم) لذكر الله وما نزل من الحق (بالتخفيف نافع وحفص الباقون نزل وما يعنى الذى والمراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين بالذكر والموعظة وأنه حق نازل من السماء (ولا يكونوا كالذين أتوا الكتاب من قبل) القراءة بالياء عطف على تخشع وبالتعاور رش على الالتفات ويجوز أن يكون نهيا لهم عن مماثلة أهل الكتاب فى قسوة القلوب بعدان وبخوا وذلك أن بنى اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهوراتهم وإذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورت قلوبهم

فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأخذوا ما أحد توأمين  
 التعريف وغيره ( فطال عليهم الامد ) الاجل أو الزمان ( فقسست قلوبهم ) باتباع  
 الشهوات ( وكثير منهم فاسقون ) خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين أى  
 وقبليل منهم مؤمنون ( اعلمو أن الله يحيى الأرض بعد موتها قدينا لكم الآيات  
 لعلكم تعلمون ) قيل هذا تمثيل لآثار الذكرك في القلوب وأنه يحييها كما يحيى الغيث  
 الأرض ( ان المصدقين والمصدقات ) بتشديد الدال وحده مكى وأبو بكر وهو اسم  
 فاعل من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعنى المؤمنين الباقون بتشديد  
 الصاد والدال وهو اسم فاعل من تصدق فأدغمت التاء فى الصاد وقرئ على الاصل  
 ( وأقرضوا الله قرضا حسنا ) هو عطف على معنى الفعل فى المصدقين لان اللام بمعنى  
 الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو أصدقوا كأنه قيل ان الذين أصدقوا  
 وأقرضوا والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وحمية النية  
 على المستحق للصدقة ( يضاعف لهم ) يضاعف مكى وشامى ( ولهم أجر كريم )  
 أى الجنة ( والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم )  
 يريد أن المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم  
 الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله ( لهم أجرهم ونورهم )  
 أى مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ويمجوز أن يكون والشهداء  
 مبتدأ ولهم أجرهم خبره ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم )  
 اعلمو انما الحيوة الدنيا لعب ( كلب الصيان ) وهو ( كلهم الغتيان  
 وزينه ) كزينة النسوان ( وتفاخرينكم ) كتفاخر الاقران ( وتكثر  
 كتمكث الدهقان ) فى الاموال والاولاد ( أى مباهاة بهما والتكثر ادعاء  
 الاستكثار ) كتل غيث أعجب الكفار بآياته ثم هيج فقرأ مصغرا ( بعد خضرته  
 ) ثم يكون خطاما ) بمقتضى شبه حال الدنيا وسرعة تبقيها مع قلة جندواها بآيات أنبى  
 الغيث فاستوى وقوى وأعجب به الكفار لما حشدوا لنعمة الله فيآر زهمهم من  
 الغيث والنبات فبعث الله عليهم العاصفة فهاج وأصغر وصار خطاما محقرة لهم على

جحودهم كما فصل بأصحاب الجنّة وصاحب الجنّةين وقيل الكفار الزراع (وفي  
 الآخرة عذاب شديد) للكفار (ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين يعني ان الدنيا  
 وما فيها ليست الا من محقرات الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر  
 والتكاثر وأما الآخرة فهاهي الامور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة  
 والرضوان من الله الجيد والكاف في كمال غيب في محل رفع على أنه خبر بعد خبر  
 أي الحياة الدنيا مثل غيب (وما الحياة الدنيا الا متاع الفروور) لمن ركن اليها واعتقد  
 عليها قال ذوالنون يا معشر المرءين لا تطلبوا الدنيا وان طلبوها فلا تحبوها فان  
 الزاد منها والمقييل في غيرها ولما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث  
 عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المتجبة من العذاب  
 الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله (سابقوا) أي بالأعمال الصالحة (الى مغفرة من  
 ربكم) وقيل سارعوا وسارعة السابقين لا قرأتهم في المضمار (وجنت عرضها  
 كعرض السماء والأرض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع  
 الأرضين وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه أقل  
 من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط أو أربع العرض  
 البسطة وهذا ينبغي قول من يقول ان الجنة في السماء الرابعة لان التي في احدى  
 السموات لا تكون في عرض السموات والأرض (أعلنت للذين آمنوا بالله  
 ورسوله) وهذا دليل على انها مخلوقة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله  
 يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون وفيه دليل على انه لا يدخل أحد الجنة الا بفضل الله  
 (والله ذو الفضل العظيم) ثم بين أن كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله (ما أصاب من  
 مصيبة في الأرض) من الجذب وآفات الزرع والثمار وقوله في الأرض في موضع  
 الجر أي ما أصاب من مصيبة ثابتة في الأرض (ولا في أنفسكم) من الامراض  
 والاصاب وموت الاولاد (الا في كتاب) في اللوح وهو في موضع الحال أي  
 لا مكتوب في اللوح (من قبل أن نبرأها) من قبل أن نخلق الانس (ان ذلك) أي  
 تقدير ذلك واثباته في كتاب (على الله يسير) وان كان عسير اعلى العباد ثم علل

ذلك وبين الحكمة فيه بقوله ( لكيلا تأسوا ) تعزوا حزنا يطغىكم ( على ما فاتكم )  
من الدنيا وسعها أومن العافية وصحتها ( ولا تفرحوا ) فرح المختال الفخور ( بما  
آتاكم ) أعطاكم من الانبياء أبو عمرو أتاكم أي جاءكم من الاتيان يعني انكم اذا  
علمتم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل أسألكم على الفاتت وفرحكم على  
الآتي لان من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم حزعه عند فقد له لانه وطن نفسه  
على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل اليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم  
يعظم فرحه عند نيله وليس أحد الا وهو يفرح عند منفعة تصيبه ويعجز عن  
مضرة تنزل به ولكن ينبغي أن يكون الفرح شكرا والخزن صبرا وانما يندم من  
الخزن الجزع المنافي للصبر ومن الفرح الاثر الماطي للمهي عن الشكر ( والله  
لا يحب كل مختال فخور ) لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال  
واقصر به وتكبر على الناس ( الذين يضلون ) خبر مبتدا محذوف أو بدل من كل  
مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يضلون يريد ان الذين يفرحون الفرح  
المطغي اذا رزقوا ما لا يحظون الدنيا فطغ بهم له وعزته عندهم يزرونه عن حقوق  
الله ويضلون به ( ويأمرون الناس بالبخل ) ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم  
في الامساك ( ومن يتول ) يعرض عن الاتفاق أو عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته  
عماهي من الاسي على الفاتت والفرح بالآتي ( فان الله هو الغني ) عن جميع  
المخلوقات فكيف عنه ( الجيد ) في أفعاله فان الله الغني بترك هومدى وشاى ( لقد  
أرسلنا رسلا ) يعني أرسلنا الملائكة الى الانبياء ( بالبينات ) بالحجج والمجربات  
( وأنزّلنا معهم الكتاب ) أي الوحي وقيل الرسل الانبياء والاول اولى لقوله معهم  
لان الانبياء ينزل عليهم الكتاب ( والميزان ) روى أن جبريل نزل بالميزان فدفعه  
الى نوح وقال مر قومك بزنوا به ( ليقوم الناس ) ليتعاملوا بينهم ايعاء واستيفاء  
( بالقسط ) بالعدل ولا يظلم أحد أحدا ( وأنزلنا الحديد ) قيل نزل آدم من الجنة ومعه  
خمس أشياء من حديد السندان والكلبتان والميعة والمطرقة والبرية وروى ومعه  
المرو والمصحة وعن الحسن أنزلنا الحديد خلقناه ( فيه بأس شديد ) وهو القتال به

(ومنافع الناس) في مصالحهم ومعاشهم وصنائعهم فامن صناعة الاوالمحديدة  
 فيها وما يعمل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسوله) باستعمال السيوف والرمح  
 وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقتل مع رسوله  
 في سبيله (بالغيب) غائب عنهم (ان الله قوى) يدفع قوته بأش من يعرض عن ملته  
 (عزيز) يربط بغزته جاش من يتعرض لنصرته والمناسبة بين هذه الاشياء الثلاثة  
 ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية بين سبل المراسد والعهود  
 ويتضمن جوامع الاحكام والحدود وأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي  
 والظلمين واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم انما يقع بالآلة يقع بها التعامل  
 ويحصل بها التساوى والتعادل وهي الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع  
 للأوامر الالهية والآلة الموضوعه للتعامل بالتسوية انما يحض العامة على اتباعها  
 بالسيف الذي هو حجة الله على من جعلوه عندوزع عن صفته بالجامعة السيد وهو  
 الحديد الذي وصف بالأس الشديد (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم) خصا بالذكور  
 لانهم أبوان للانبياء عليهم السلام «وجعلنا في ذريتهما» أولادهما «النبوة»  
 والكتاب «الوحي» وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا  
 وكتابة «قسم» فن الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال  
 والمرسلين (مهتدوكثير منهم فاسقون) هذا تفصيل لحالهم أي قسم من اهتدى باتباع  
 الرسل ومنهم من فسق أي خرج عن الطاعة والغلبة للفساق (ثم قمينا على آثارهم)  
 أي نوح وإبراهيم ومن مضى من الانبياء (برسلنا وقمينا بعيسى ابن مريم وآتيناه  
 الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة) مودة ولينا (ورجة) تعطفنا على  
 اخوانهم كما قال في صفه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجاء بينهم (ورهبانية  
 ابتدعوها) هي ترهبني في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة  
 وهي الفعلة المتسوبة إلى الرهبان وهو الخائف فعلا من رهب كخشيان من خشى  
 وانتماءها بفعل مضمر يغمره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها أي  
 أخرجوها من عند أنفسهم ونزوها (ما كتبناها عليهم) لم نقرضها نحن عليهم (الا

ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أى ولكنهم ابتدعوا بها ابتغاء رضوان الله (فأمر  
 رعوها حق رعايتها) كما يجب على الناظر رعاية نذره لأنه عهد مع الله لا يجعل نكته  
 (فأئنا الذين آمنوا منهم أجرهم) أى أهل الرأفة والرحمة والذين اتبعوا عيسى عليه  
 السلام أو الذين آمنوا بمحمد عليه السلام (وكثير منهم فاسقون) الكافرون  
 (يا أيها الذين آمنوا) الخطاب لأهل الكتاب (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد  
 صلى الله عليه وسلم (يؤتكم) الله (كفلاين) نصيين (من رحمته) لا يمانكم بمحمد  
 صلى الله عليه وسلم وإيمانكم من قبله (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا تمشون به)  
 وهو النور المذكور في قوله يسع نورهم الآية (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور  
 رحيم لتلايعل) ليعلم (أهل الكتاب) الذين لم يسلموا ولا مزينة (الآيات) أن  
 تخفف من العقوبة أصله أنه لا يقدر أن يعنى أن الشأن لا يقدر أن (على شيء من  
 فضل الله) أى لا ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله من الكفلاين والنور والمغفرة  
 لأنهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم إيمانهم من قبله ولم يكسبهم  
 فضلا (وأن الفضل) عطف على أن لا يقدر أن (يبد الله) أى في ملكه وتصرفه  
 (يؤتيه من يشاء) من عباده (والله ذو الفضل العظيم) والله أعلم

### ﴿ سورة المجادلة مدنية ﴾

﴿ وهى اثنان وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( قد سمع الله قول الذى تجادلك ) تحاورك وقرى بها وهى خولة بنت ثعلبة امرأة  
 أوس بن الصامت أخت عبادة رآها وهى تصلى وكانت حسنة الجسم فلما سلت  
 راودها فأبى فتضب فظا هزمها فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أوسا

تزوجني وأنا شاب غريب في فلما خلا سني وثرت بطني أي كثر ولدي جعلني عليه  
 كما موروي أنها قالت إن لي صبية صغارا إن ضمنتهم إليهم ضاعوا وإن ضمنتهم إلي  
 جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم ما عندني في أمرك شيء وروي أنه قال لها حرمت  
 عليه فقالت يا رسول الله ماذا كرت طلاقا وانما هو أبو ولدي وأحب الناس إلي فقال  
 حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقب ووجدني كلما قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حرمت عليه هفت وشكت فزلت (في زوجها) في شأنه ومعناه (وتشكي  
 إلى الله) يظهر ما به من المكروه (والله يسمع تحاوركما) مراجعتكما الكلام من  
 حور إذا رجع (إن الله سميع) يسمع شكوى المضطر (بصبر) بحاله (الذين  
 يظهرون) عاصم يظهر ون حجازي وبصري غيرهم يظهر ون وفي (منكم)  
 ويخ للعرب لأنه كان من إيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم (من نسأهم)  
 زواجهم (ما هن أمهاتهم) أمهاتهم المفضل والاول حجازي والثاني تميمي (إن  
 أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم) يريد أن الأمهات على الحقيقة والولدات والمرضعات  
 ملحقات بالولدات بواسطة الرضاع وكذا أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 زيادة حرمتهن وأما الزوجات فأبعد شئ من الأمومة فلذا قال (وأنهم ليقولون  
 منكر من القول) أي تنكروا الحقيقة والاحكام الشرعية (وزورا) وكذا باطلا  
 منصرفا عن الحق (وإن الله لم يغفر لهم) لما سلف منهم (والذين يظهرون من  
 نسأهم) بين في الآية الاولى أن ذلك من قائله منكر وزور وبين في الثانية حكم  
 الظهار (ثم يعودون لما قالوا) العود الصيرورة ابتداء أو بناء فن الأول قوله تعالى  
 حتى عاد كالعرجون القديم ومن الثاني وإن عدتم عدنا ويعدى بنفسه كقولك  
 عدته إذا أتيت وصرت إليه وبحرف الجر بالي وعلى وفي واللام كقوله ولورودوا  
 لعادوا لما نهوا عنه ومنه ثم يعودون لما قالوا أي يعودون لنقض ما قالوا أولئذ يراك  
 على حذف المضاف وعن ثعلبة يعودون لتطيل ما حرموا على حذف المضاف أيضا  
 غير أنه أراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة القول  
 فيه كقوله ونزعه ما يقول أراد القول فيه وهو المال والولد ثم اختفوا أن النقص بماذا

يحصل فندنا بالعزم على الوطء وهو قول ابن عباس والحسن وقادة وعند  
الشافعي بمجرد الاستسقاء وهو أن لا يقطعها عقيب الظهر (فقر رقة) فليسه  
اعتاق رقة مؤمنة أو كافرة ولم يجز المدير وأم الولد والمكاتب الذي أدى شيئاً (من  
قبل أن يتأسا) الضمير يرجع إلى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها  
والمعاسة الاستسقاء بهما من جماع أو ليس بشهوة أو تظر إلى فرجها بشهوة (ذلكم)  
الحكم (ويعظون به) لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجنابة فيجب أن  
تعتقوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا إلى الظهر وتحافوا عقاب الله عليه (والله بما  
تعملون خير) والظاهر أن يقول الرجل لا مرأته أنت على كظهر أمي وإذا وضع  
موضع أنت عضو منها يعبر به عن الجملة أو مكان الظهر عضواً آخر يحرم النظر  
إليه من الأم كالبطن والخذ أو مكان الأم ذات رحم محرم منه بنسب أو رضاع أو  
صهر أو جماع نحو أن يقول أنت على كظهر أختي من الرضاع أو عمتي من النسب  
أو امرأة ابني أو أبي أو أمي أو أختي أو أختها فهو مظاهر وإذا امتنع المظاهر من  
الكفارة للمرأة أن تراها على القاضي أن يجبره على أن يكفر وإن يعجبه ولا شيء  
من الكفارات يجبر عليه ويحبس إلا كفارة الظهر لأنه يضربها في ترك التكفير  
والامتناع من الاستسقاء فإن مس قبل أن يكفر استغفر الله ولا يعود حتى يكفر وإن  
أعتق بعض الرقة ثم مس عليه أن يستأنف عند أبي حنيفة رضي الله عنه (فإن لم  
يجد) الرقة (فصيام شهرين) فعليه صيام شهرين (متتابعين من قبل أن يتأسا) فإن  
لم يستطع (الصيام) فاطعام (فعليه اطعام) (ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع  
من بر أو صاع من غيره ويجب أن يقدمه على المسيس ولكن لا يستأنف إن جامع  
في خلال الاطعام (ذلك) البيان والتعليم للأحكام (لتؤمنوا) أي لتصدقوا (بالله  
ورسله) في العمل بشرائع الله التي شرعها من الظهر وغيره ورفض ما كنتم عليه  
في جاهليتكم (وتلك) أي الأحكام التي وصفنا في الظهر والكفارة (حدود الله)  
التي لا يجوز تعديها (وللذين كفروا) الذين لا يتبعونها (عذاب أليم) مؤلم (إن  
الذين يجادلون الله ورسوله) يجادلون ويشاققون (كتبوا) أخذوا وأهلكوا (كما

كبت الذين من قبلهم) من أعداء الرسل (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق  
الرسول وصحة ما جاء به (والللكافرين) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم  
وكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بهمين أو باضمراء ذكر تعظيم اليوم (الله جيعا) كلهم  
لا يترك منهم أحدا غير مبعوث أو محققين في حال واحدة (فينبئهم بما عملوا) تخجيلا  
لهم وتوبيخا وتشهيرا بحالهم يقتنون عنده المسارعة بهم إلى النار لما يلحقهم من الخزي  
على رؤس الأشهاد (أحصاه الله) أحاط به عدد ما لم يقته منه شيء (ونسوه) لأنهم  
تهافتوا به حين ارتكبوه وأما تحفظ معظمت الأمور (والله على كل شيء شهيد)  
لا يغيب عنه شيء (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون) من كان  
التامة أي ما يقع «من نجوى ثلاثة» النجوى التناجي وقد أضيفت إلى ثلاثة أي  
من نجوى ثلاثة نفر «الاهو» أي الله «رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى»  
ولأقل «من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم» يعلم ما يحتاجون به ولا يخفى عليهم ما هم  
فيه وقد تعالى عن المكان علوا كبيرا وتخصيص الثلاثة والخمسة لأنها زلت في  
المنافقين وكانوا يتفقون للتناجي مغايضة للمؤمنين على هذين العديدين وقيل  
ماتناجي منهم ثلاثة ولا خمسة ولا أدنى من عددهم ولا أكثر إلا والله معهم يجمع  
ما يقولون ولأن أهل التناجي في العادة طائفت من أهل الرأي والتجارب وأول  
عندهم الاثنان فصاعدا إلى خمسة إلى ستة إلى ما اقتضته الحال فذكر عز وجل الثلاثة  
والخمس وقال ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والأربعة وقال ولا أكثر فدل على  
ما يقارب هذا العدد أي ما كانوا ينبئهم بما عملوا يوم القيامة» فيجازيهم عليه «أن  
الله بكل شيء عليم» ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه  
ويتناجون بالأنهم والعدوان ومعصيت الرسول (كانت اليهود والمنافقون  
يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رآوا المؤمنين ويريدون أن يعيظوهم  
ويوهموهم في نجوهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وإن آثارهم قتلوا قتلهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدوا المثل فعلهم وكان تنابيحهم بما هوأ ثم وعدوا  
للمؤمنين وتواص بمحبة الرسول ومخالفته ويتجوزون حزة وهو بمعنى الأول (وإذا

جاؤك حيوك بما لم يحملك به الله ) يعنى انهم يقولون في تحييتك السلام عليك يا محمد  
 والسلام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول  
 ويا ايها النبي ( ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ) أى يقولون في انفسهم  
 لو كان نينا لعاقبنا الله بما نقول فقال الله تعالى ( حسبهم جهنم ) عذابا ( يصلونها ) حال  
 أى يدخونها ( فبئس المصير ) المرجع جهنم ( يا ايها الذين آمنوا ) بالستهم وهو  
 خطاب للمنافقين والظاهر انه خطاب للمؤمنين ( اذ اتنا جيتم ) فلا تناجوا باللام  
 والعدوان ومصيبة الرسول ( أى اذ اتنا جيتم ) فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في  
 تناجيهم بالشر ( وتناجوا بالبر ) بأداء الفرائض والطاعات ( والتقوى ) وترك  
 المعاصي ( واتقوا الله الذي اليه تحشرون ) للحساب فيجازيكم بما تناجون به من  
 خيرا أو شرا ( انما الجوى ) بالهم والعدوان ( من الشيطان ) من تزيينه ( ليحزن ) أى  
 الشيطان وبضم الياء نافع ( الذين آمنوا وليس ) الشيطان أو الحزن بضمهم شيئا إلا  
 باذن الله ) بعلمه وقضائه وقدره ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) أى يكونون أمرهم  
 الى الله ويستعينون به من الشيطان ( يا ايها الذين آمنوا ) اذ اقبل لكم تفسحوا في  
 المجالس توسعوا فيه في المجالس عاصم ونافع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وكانوا يتفامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو  
 المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد القتال مقاتل في صلاة  
 الجمعة فافسحوا فوسعوا ( يفسح الله لكم ) مطلق في كل ما ينبغي للناس الفسحة فيه من  
 المسكن والزرق والمدر والقبر وغير ذلك ( واذا قيل انشروا ) انهمضوا للتوسعة على  
 المقبلين أو انهمضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتم بالتهوض عنه أو  
 انهمضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير ( فانشروا ) بالضم فيهم امد في وشأى وعاصم  
 غير حاد ( يرفع الله الذين آمنوا منكم ) بامتثال أو امره أو أمره رسول الله ( والذين أو تروا  
 العلم ) والعالمين منهم خاصة ( درجات والله بما تعملون خبير ) وفي الدرجات قولان  
 أحدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والآخرة في الآخرة وعن ابن مسعود رضي الله  
 عنه أنه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن

النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر  
 الكواكب \* وعنه صلى الله عليه وسلم عبادة العالم يوم واحد تعدل عبادة  
 العابد أربعين سنة \* وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم  
 العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم \* وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين  
 العلم والمال والملوك فأختار العلم فأعطى المال والملك معه وقال صلى الله عليه وسلم أوحى  
 الله إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم اني علم أحب كل علم وعن بعض الحكماء  
 ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الزبير  
 العلم ذكر فلا يحبه الا ذكر كورة الرجال والعلوم أنواع فأشرفها معلوما (يا أيها الذين  
 آمنوا اذا اناجيتهم الرسول) اذا أردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)  
 أي قبل نجواكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه أفضل  
 ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيسقط به الكريم ويستزل  
 به الثمير يريد قبل حاجته (ذلك) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأطهر) لان  
 الصدقة طهرة (فان لم تجدوا) ما تصدقون به (فان الله غفور رحيم) في ترخيص  
 المناجاة من غير صدقة قيل كان ذلك عشر ليلال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من  
 نهار ثم نسخ وقال علي رضي الله عنه هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي ولا  
 يعمل بها أحد بعدي كان لي دينار فصرقته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدينار  
 وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فأجابني عنها قلت يا رسول الله  
 ما الوفاء قال التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله قلت وما الفساد قال الكفر والشرك  
 بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذا انتهت اليك قلت وما الحيلة  
 قال ترك الحيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعته رسوله قلت وكيف أدعوا الله قال  
 بالصدق واليقين قلت وماذا أسأل الله قال العافية قلت وما أصنع لئلا يفسدني قال  
 كل حلالا وقل صدقا قلت وما المروور قال الجنة قلت وما الراحه قال لقاء الله فلما  
 فرغت منها نزل فمضها (أأستقيم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أن فتم

تقديم الصدقات لما فيه من الاتفاق الذي تكرهونه ( فان لم تفعلوا ) ما أمرتم به  
وشق عليكم ( وتاب الله عليكم ) أي خفف عنكم وأزال عنكم المؤاخذة بترك  
تقديم الصدقة على المناجاة كما أزال المؤاخذة بالذنب عن التائب عنه ( فأقيموا  
الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ) أي فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة  
وسائر الطاعات ( والله خير بما تعملون ) وهذا وعد ووعد ( ألم تر إلى الذين  
تولوا قومًا غضب الله عليهم ) كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله  
عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينقلون اليهم أسرار المؤمنين ( ما هم  
منكم ) يأسامون ( ولا منهم ) ولا من اليهود كقوله مذبحين بين ذلك لا إلى هؤلاء  
ولا إلى هؤلاء ( ويحلفون على الكذب أي يقولون والله اننا لسلمون لمانافقون  
( وهم يعلمون ) انهم كاذبون منافقون ( أعد الله لهم عذابا شديدا ) نوعا من العذاب  
متفقا ( انهم سواء ما كانوا يعملون ) أي انهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على  
سوء العمل أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة ( اتخذوا أي اتهم ) الكاذبة ( جنه )  
وقاية دون أموالهم ودمائهم ( فصدوا ) الناس في خلال أمتهم وسلامتهم ( عن سبيل  
الله ) عن طاعته والايان به ( فلم عذاب مهين ) وعدم العذاب المخزي لكفرهم  
وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب ( لن  
نفنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ) من عذاب الله ( شيئا ) قليلا من الاغناء  
( أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له ) أي لله في  
الآخرة انهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين ( كما يحلفون لكم ) في الدنيا على  
ذلك ويحسبون أنهم في الدنيا ( على شيء ) من النفع أو يحسبون أنهم على شيء من  
النفع ثم يأتهم الكاذبة كما اتفقوها ( الا أنهم هم الكاذبون ) حيث استوت  
حالهم فيه في الدنيا والآخرة ( استخوذ عليهم الشيطان ) استولى عليهم ( فأنساهم ذكر  
الله ) قال شاه الكرماني علامة استحوذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة  
ظاهر من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكير في آلاء الله ونعمائه  
والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل

لبيه عن التفكير والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها ( أولئك حزب الشيطان ) جندهم ( ألا  
 ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في  
 الأذلين ) في جملة من هو اذل خلق الله تعالى لا ترى أحدا اذل منهم « كتب الله »  
 في اللوح « لأغلبن أنا ورسلي » بالحجة والسيف أو بأحدهما ( ان الله قووى  
 لا يمتنع عليه ما يريد « عزيز » غالب غير مغلوب « لا تجدد قوما يؤمنون بالله  
 واليوم الآخر يوادون » هو مفعول ثان لتجد أو حال أو صفة لقوما وتجد بمعنى  
 تصادف على هذا ( من حاد الله ) خالفه وعاداه ( ورسوله ) أى من الممتنع أن تجدد  
 قوما مؤمنين يوالون المشركين والمراد انه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع  
 ولا يوجد بحال مبالغة في التوصية بالتعصب في محاربة أعداء الله ومباعدتهم  
 والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيذا وتشديدا بقوله ( ولو كانوا  
 آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ) وبقوله ( أولئك كتب في قلوبهم  
 الايمان ) أى أثبت فيها ومقابله قوله أولئك حزب الشيطان بقوله أولئك حزب الله  
 ( وأيدهم بروح منه ) أى بكتاب أنزله فيه حياة لهم ويمحو أن يكون الضمير للايمان  
 أى بروح من الايمان على انه في نفسه روح الحياة القلوب به وعن الثوري أنه قال  
 كانوا يرون انها زالت فحين يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي رواد أنه  
 لقى المنصور فلما عرفه هرب منه وتلاها وقال سهل من صحح ايمانه وأخلص  
 توحيد فانه لا يأنس بمبتدع ولا يجالسوه ويظهر له من نفسه العداوة ومن داهن  
 مبتدع أسلبه الله حلاوة السن ومن أجاب مبتدع الطالب عز الدنيا أو غناها أدله الله  
 بذلك العز وأقره بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من  
 قلبه ومن لم يصدق فليحرب ( ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها  
 رضى الله عنهم ) بتوحيدهم الخالص وطاعتهم ( ورضوا عنه ) بشوابه الجسيم في  
 الآخرة أو بما قضى عليهم في الدنيا ( أولئك حزب الله ) أنصار حقه وبعاء خلقه  
 ( إلا ان حزب الله هم المفلحون ) الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب  
 الآمنون من كل مرهوب

## ﴿ سورة الحشر مدنية ﴾

( وهي أربع وعشرون آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( سجد لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ) روى أن هذه  
السورة نزلت بأسرها في بني النضير وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم  
المدينة صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولا له  
فلما ظهر يوم بدر قالوا هذا النبي الذي نعت في التوراة فلما هزم المسلمون يوم أحد  
ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في أربعين راكبا إلى مكة فخالف أبا  
سفیان عند الكعبة فأمر صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا  
غيلة ثم خرج صلى الله عليه وسلم مع الجيش اليهم فحاصرهم احدى وعشرين ليلة  
وأمر بقطع نخيلهم فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء  
على أن يجعل كل ثلاثة آيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا إلى الشام إلى أريحاء  
وأذرعات ( هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب ) يعني يهود بني  
النضير ( من ديارهم ) بالمدينة واللام في ( الأول الحشر ) تتعلق بالخروج وهي اللام في  
قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقوله جنته لوقت كذا أي أخرج الذين كفروا وعند  
أول الحشر ومعنى أول الحشر ان هذا أول حشرهم إلى الشام وكأول من سبط لهم نصيبهم  
جلاء قط وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام أو هذا  
أول حشرهم وآخر حشرهم أجلاء عمرائهم من خير إلى الشام وآخر حشرهم حشر  
يوم القيامة قال ابن عباس رضي الله عنهما من شك أن الحشر بالشام فليقر أنه هذه  
الآية فهم الحشر الأول وسائر الناس الحشر الثاني وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما خرجوا امضوا فانكم أول الحشر ونحن على الأثر قتادة اذا كان آخر الزمان  
 جاءت نار من قبل المشرق فحشرت الناس الى أرض الشام وبها تقوم عليهم القيامة  
 وقيل معناه أخرجهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم لانه أول قتال قائمهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (ما ظننتم أن يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعتهم وثاقة حصونهم وكثرة  
 عددهم وعدتهم (وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله) أي ظنوا أن حصونهم تمنعهم  
 من بأس الله والفرق بين هذا التركيب وبين النظم الذي جاء عليه ان في تقديم الخبر  
 على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصاتها ومنعتها ايهاهم وفي تصيير ضميرهم اسمعلا ان  
 واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد  
 يتعرض لهم أو يطمع في مغازاتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم  
 (فأنهم الله) أي أمر الله وعقابه وفي الشواذ فأنهم الله أي فأنهم الهالك (من حيث  
 لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف  
 غرة على يد أخيه رضاعا (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (يخربون بنيونهم  
 بأيديهم وأيدي المؤمنين) يخربون أبو عمرو والتخريب والاثراب الفساد  
 بالنقض والهمم والخربة الفساد وكانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها  
 أراد الله من استئصال شأقتهم وأن لا تبقى لهم بالدين دار ولا منهم ديار والذي دعاهم  
 الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواه الازقة وأن لا يتعسروا  
 بعد جلائهم على بقائهم كما كن للسين وأن يتقوا معهم ما كان في أبنيتهم من جيد  
 الخشب والساج وأما المؤمنون فداعيمهم الى التخريب اذ الله متعصنهم وأن يتسع لهم  
 مجال الحرب ومعنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين انهم لما عرضوه بنكت العهد  
 لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم أمروهم به وكلفوهما إياله (فاعتبروا يا أولي  
 الابصار) أي قتلوا فإياهم زل بهؤلاء والسبب الذي استحقوا به ذلك فاحذروا أن  
 تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا بمثل عقوبتهم وهو دليل على جواز القياس (ولولا أن  
 كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من الوطن مع الأهل والولد (لعذبهم في الدنيا)  
 بالقتل والسبي كما فعل بيني قريظة (ولهم) سواء أجلاوا أو قتلوا (في الآخرة عذاب

النار) لذي لا أشد منه (ذلك بأنهم) أي أعماء صابهم ذلك بسبب انهم (شاقوا الله)  
 خالفوه (ورسوله ومن يشاق الله) ورسوله (فان الله شديد العقاب ما قطعتم من  
 لينة) هو بيان لما قطعتم وحل ما نصب بقطعتم كأنه قيل أي شيء قطعتم وأنت  
 الضمير الراجع الى ما في قوله (أو تركوها) لانه في معنى اللينة واللينة الخلة من  
 الالوان ويلوها عن واو قلب لكسرة ما قبلها وقيل اللينة الخلة الكريمة كأنهم  
 اشتقوها من اللين (قائمة على أصولها فباذن الله) ففعلها وتركها باذن الله (وليفزى  
 الفاسقين وليذل اليهود ويغضبهم أذن في قطعها (وما أفاء الله على رسوله) جعله  
 فيأله خاصة (منهم) من بني النضير (فأأوجتم عليه من خيل ولا ركاب) فلم يكن ذلك  
 بإيجاف خيل أو ركاب منكم على ذلك والركاب الابل والمعنى فأأوجتم على  
 تحصيله وتغنيه خيلا ولا ركابا ولا تعبت في القتال عليه وانما سئتم اليه على أرجلكم  
 لانه على ميلين من المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فاسب  
 (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) يعني أن ما خول الله رسوله من أموال بني  
 النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما  
 كان يسلط رسله على أعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه  
 قسمه الغنائم التي قوتل عليها وأخذت غنوة وقهر اقسامها بين المهاجرين ولم يعط  
 الانصار الا ثلاثة منهم فقهرهم (والله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل  
 القرى فله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) وانما لم  
 يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للأولى فهي منها غير أجنبية عنها بيان  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع  
 الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة وزيف هذا القول بعض المفسرين  
 وقال الآية الأولى نزلت في أموال بني النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة وهذه الآية  
 في غنائم كل قرية تؤخذ بقوة الغزاة وفي الآية بيان مصرف خمسها فهي مبدأة (كيلا  
 يكون دولة) تكون دولة تزيد على كان التامة والدولة والدولة ما يدول للانسان  
 أي يدور من الجدومعنى قوله كيلا يكون دولة (بين الاغنياء منكم) لئلا يكون

الفى الذى حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بركة يعيشون بها جديدين الاغنياء  
 يتكاثرون به (وما آتاكم الرسول) أى ما أعطاكم من قسمة غنيمة أوفىء  
 (تخذوه) فاقبلوه (وما نهاكم عنه) عن أخذه (فانتهوا) عنه ولا تطلبوه (واتقوا الله)  
 أن تخالفوه وتهاونوا بأوامره ونواهيه (إن الله شديد العقاب) لمن خالف رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والاجود أن يكون عامافى كل ما أتى به رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ونهى عنه وأمر الفى داخل فى عموم (للفقراء) بدل من قوله ولذى  
 القربى والمعطوف عليه والذى منع الابدال من الله وللرسول وإن كان المعنى (رسول  
 الله) أن الله عز وجل أخرجه رسول الله من الفقراء فى قوله وينصرون الله ورسوله  
 وأنه يرفع رسول الله عن التسمية بالفقير وإن الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف  
 الواجب فى تعظيم الله عز وجل (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم)  
 بمكة وفيه دليل على أن الكفار يملكون بالاستيلاء أموال المسلمين لأن الله تعالى  
 سمى المهاجرين فقراء مع أنه كانت لهم ديار وأموال (يتقون) حال (فضلا من الله  
 ورضوانا) أى يطلبون الجنة ورضوان الله (وينصرون الله ورسوله) أى  
 ينصرون دين الله ويعينون رسوله (أولئك هم الصادقون) فى إيمانهم وجهادهم  
 (والذين) معطوف على المهاجرين وهم الأنصار (تبوا الدار) توطنوا المدينة  
 (والإيمان) وأخلصوا الإيمان كقوله \* علقها تبنا وماء باردا \* أو وجعلوا  
 الإيمان مستقرا وموطنهم لتمكثهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك  
 أو أراد الدار الهجرة ودار الإيمان فأقام لأم التعريف فى الدار مقام المضاف اليه  
 وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف اليه مقامه (من قبلهم) من قبل  
 المهاجرين لأنهم سبقوهم فى تبوى دار الدنيا والإيمان وقيل من قبل هجرتهم  
 (يحبون من هاجرهم) حتى شاطروهم أموالهم وأنزلوهم منازلهم ونزل من كانت  
 له امرأتان عن أحدهما حتى تزوج بهما رجل من المهاجرين ولا يجدون فى (صدورهم  
 حاجة مما أوتوا) ولا يعلمون فى أنفسهم طلب محتاج اليه مما أوتى المهاجرون من الفى  
 وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعنى أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح الى شئ

منه تحتاج اليه وقيل حاجة حسداً أعطى المهاجرون من النبي حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل لا يجدون في صدورهم مس حاجة من فقدوا أو تواجدوا في المضافات (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فقر وأصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم روى أنه نزل برجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب الطعام وأطفا المصباح ليشتبع ضيفه ولا يأت كل هو وعن أنس أهدى لبعضهم رأس مشوى وهو مجعود فوجهه إلى جاره فتداولته تسعة أنفس حتى عاد إلى الأول أبو يزيد قال لي شاب من أهل بلخ ما الزهد عندكم قلت إذا وجدنا كلنا وإذا همدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ بل إذا همدنا صبرنا وإذا وجدنا آثرنا (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الظافرون بما أرادوا والشح اللوم وأن تكون نفس الرجل كزرة حريصة على المنع وأما البخل فهو المنع نفسه وقيل الشح كل مال أخيك ظلماً أو البخل منع مالك وعن كسرى الشح أضرم من الفقير لأن الفقير يتسع إذا وجد بخلاف الشح (والذين جاؤا من بعدهم) عطف أيضاً على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون بإحسان وقيل من بعدهم إلى يوم القيامة قال عمر رضي الله عنه دخل في هذا النبي كل من هو مولود إلى يوم القيامة في الإسلام فجعل الواو للعطف فيهما وقرئ الذين فيهما (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) قيل هم المهاجرون والأنصار عاثت رضي الله عنهما أمر وأبان يستغفروا لهم فسبواهم (ولا تجعل في قلوبنا غلا) حسداً (الذين آمنوا) يعني الصحابة رضي الله عنهم (ربنا انك رؤوف رحيم) وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وطلحة والزبير قال أو قول ما قولني الله وتلاهذه الآية ثم عجب بنيه بقوله (ألم تر إلى الذين نافقوا) أي ألم تر يا محمد إلى عبد الله ابن أبي وأشياعه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني بني النضير والمراد أخوة الكفر (لأن أخرجتم) من دياركم (لنخرجن معكم) روى أن ابن أبي وأصحابه دسوا إلى بني النضير حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم لنخرجوا من الحصن فان قاتلوكم قتلن معكم لا تخذلكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم

( ولا نطسح فيكم ) في قتالكم ( أحد أبدا ) من رسول الله والمسلمين ان حننا عليه  
أو في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة ( وان قوتلتم لتنصرونا ) والله  
يشهد انهم لكاذبون ) في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار  
بالغيب ( لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرون ) ولئن نصرهم  
ليولن الأديار ثم لا ينصرون ) وانما قال ولئن نصرهم بعد الاخبار بأنهم لا ينصرون  
على الفرض والتقدير كقوله لئن أشركت ليصبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم  
ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزم المنافقون  
ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم أولينهم من  
اليهود ثم لا تنفعهم نصرة المنافقين ( لأنتم أشد رهبة ) أي أشد رهبة مصدر  
رهب المعنى للفعول وقوله ( في صدورهم ) دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون  
لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم ( من الله ذلك بأنهم قوم  
لا يفقهون ) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته ( لا يقاتلونكم )  
لا يقدرّون على مقاتلتكم ( جميعا ) مجتمعين يعني اليهود والمنافقين ( الا ) كائنين  
في قرى محصنة بالحنادق والدروب ( أو من وراء جدر ) جدار مكى وأبو عمرو  
( بأسهم بينهم شديد ) يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا  
اقتتلوا ولو قاتلوا لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لأن الشجاع يمين عند محاربة الله  
ورسوله ( تحسبهم ) أي اليهود والمنافقين ( جميعا ) مجتمعين ذوى ألفة واتحاد  
( وقلوبهم شتى ) متفرقة لا ألفة بينها يعني أن بينهم اخنا وعداوات فلا يتعاضدون  
حق التعاضد وهذا تجسير للؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ( ذلك ) التفرق  
( بأنهم قوم لا يعقلون ) أن تشتت القلوب بما هو من قواهم ويعين على أرواحهم  
( كمثل الذين من قبلهم ) أي مثلهم كمثل أهل بدر فخذف المبتدا ( قريبا ) أي استقر  
من قبلهم زمنا قريبا ( ذاقوا وبال أمرهم ) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلاً ويل وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب  
القتل في الدنيا ( ولهم عذاب أليم ) أي ولهم مع ذلك في الآخرة عذاب النار ( كمثل

الشيطان اذ قال للانسان ا كفر فلما كفر قال اني برىء منك اني أخاف الله رب  
 العالمين ( أى مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم  
 متاركهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذ استغوى الانسان بكيد ثم تبرأ منه في  
 العاقبة وقيل المراد استغواؤه فريشا ومبدرا وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس  
 وانى جار لكم الى قوله اني برىء منكم ( فكان عاقبتهما ) عاقبة الانسان الكافر  
 والشيطان ( أنهم في النار خالدين فيها ) عاقبتهم ما خبر كان فقدم وأن مع اسمها  
 وخبرها في النار في موضع الرفع على الاسم وخالدین حال ( وذلك جزاء الظالمين  
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ) في أوامره فلا تخالفوها ( ولتنظر نفس ) نكسر  
 النفس تقبيل لا للنفس النواظر فيما قدم من الآخرة « ما قدمت لغد » يعنى  
 يوم القيامة بما باليوم الذي يلي يومك تقربا اليه أو عبر عن الآخرة بالغد كان الدنيا  
 والآخرة نهاران يوم وغد وتكبره لتعظيم أمره أى لغد لا يعرف كنه لعظمه وعن  
 مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا  
 « واتقوا الله » كروا الأمر بالتقوى تأكيذا « واتقوا الله في أداء الواجبات » لانه قرن  
 بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجزى مجرى الوعيد وقوله « ان  
 الله يخير بما تعملون » فيه تحريض على المراقبة لان من علم وقت فعله ان الله مطلع  
 على ما يرتكب من الذنوب يمتنع عنه « ولا تكونوا كالذين نسوا الله » تركوا ذكر  
 الله عز وجل وما أمرهم به « فأنساهم أنفسهم » قرأهم من ذكره بالرحمة والتوفيق  
 « أولئك هم الفاسقون » الخارجون عن طاعة الله « لا يستوى أصحاب النار  
 وأصحاب الجنة أصحاب الجنة الفائزون » هذا تنبيه للناس وايدان بأنهم لغرط  
 غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة ونهالكهم على ايشار العاجلة واتباع الشهوات كانوا  
 لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين أصحابهما وان الفوز العظيم  
 مع أصحاب الجنة والعذاب الأليم مع أصحاب النار فمن حسم أن يعلموا ذلك وينبهوا  
 عليه كما تقول لمن يعق أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق  
 الأبوة الذي يقتضى البر والعطف وقد استلث الشافعية بهذه الآية على أن المسلم

لا يقتل بالكافر وأن الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد أجبنا عن مثل هذا في  
أصول الفقه والكافي د لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيتنا خاشعا متصدعا من  
خشية الله ، أي من شأن القرآن وعظمته أنه لو جعل في الجبل تمييز وأنزل عليه  
القرآن لخشع أي لخضع ونطأطأ وتصدع أي تشقق من خشية الله وجاز أن يكون  
هذا تمثيلا لكافي قوله أنا عرضنا الأمانة ويدل عليه قوله د وتلك الأمثال نضربها  
للناس لعلهم يتفكرون ، وهي إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع من  
التنزيل والمراد توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تحسسه عند تلاوة القرآن  
وتدبر قوارعه وزاجره ثم رد على من أشرك وشبهه بخلق فقال د هو الله الذي  
لا إله الا هو عالم الغيب والشهادة ، أي السر والعلانية أو الدنيا والآخرة أو المعلوم  
والموجود ( هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك ) الذي لا يزول ملكه  
( القلوس ) المنزه عن القبايح وفي تسيح الملائكة سبوح قلوس رب الملائكة  
والروح ( السلام ) الذي سلم الخلق من ظلمه عن الزواج ( المؤمن ) واهب الأمن  
وعن الزواج الذي أمن الخلق من ظلمه أو المؤمن من عذابه من أطاعه ( المهين )  
الرقيب على كل شيء الحافظ له مفضل من الأمن الآن هزته قلبت هاء ( العزيز )  
الغالب غير المغلوب ( الجبار ) العالی العظيم الذي يدل له من دونه أو العظيم الشأن  
في القدرة والسلطان أو القهار ذو الجبروت ( المتكبر ) البليغ الكبرياء والعظمة  
( سبحان الله عما يشركون ) زه ذاته عما يصغفه به المشركون ( هو الله الخالق )  
المقدر لما يوجد ( الباري ) الموجد ( المصور ) في الأرحام ( له الأسماء الحسنى ) الدالة  
على الصفات العلاء ( يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ) ختم  
السورة بمبادأه عن أبي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن الاسم الأعظم فقال عليك بأخرا الحشر فأكثر قراءته فاعدت عليه  
فاعد علي فاعدت عليه فاعد علي

﴿ سورة الممتحنة مدنية ﴾

﴿ وهي ثلاث عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

روى أن مولاة لأبي عمرو بن صفي بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أسلمة جئت قالت لا قال أفهاجرة جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت احببت حاجة شديدة فحث عليها بنى عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاه عشرة دنانير وكساهاردا واستصمها كتابا إلى أهل مكة نسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة علموا أن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة وزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأبا ميمون وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طمينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخذوها فان أبت فاضربوا عنقه فادركوها فحدث وحلفت فموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال لها أخرجي الكتاب أو تضي رأسك فأخرجته من عقاص شعرها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن جميع الناس يوم الفتح الأربعه هي أحدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما جئتك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقهم ولكني كنت امرأ مملعة في قريش ولم أكن من أنفسها وكل من معلن من المهاجرين لم قرابات بكمه يحبون أهاليهم وأموالهم غيري فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم بدا وقد علمت أن الله ينزل عليهم بأسه وإن

كتابي لا يغني عنهم شيأ فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله  
 أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطاع  
 على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم ففاضت عيناهم رضي الله  
 عنه فقل (يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا عداوئكم أولياء) عدى اتخذوا  
 مغفوليهم وهما عدو وأولياء والعدو فعل من عدا كفوم من عفا ولكنه على زنة  
 المصدر وأوقع على الجمع إيقاعه على الواحد وفيه دليل على أن الكبيرة لا تسلب اسم  
 الإيمان (تلقون) حال من الضمير في لاتخذوا والتقدير لاتخذونهم أولياء ملحقين (اليهم  
 بالمودة) أو مستأنف بعد وقف على التوبيخ والالقاء عبارة عن إيصال المودة  
 والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة زائدة مؤكدة للتعدي كقوله ولاتلقوا بأيديكم  
 إلى التهلكة أو ثابتة على أن مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم أخبار  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم (وقد كفروا) حال من  
 لاتخذوا أو من تلقون أي لاتتولاهم أو توادونهم وهذه حالهم (بما جاءكم من الحق)  
 دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول وأيأكم) استئناف كالتفسير لكفرهم  
 وعتوهم أو حال من كفروا (أن تؤمنوا) تعطيل ليخرجون أي يخرجونكم من  
 مكة لا يمانكم (بالله ربكم ان كنتم خرجتم) متعلق بلاتخذوا أي لاتتولوا أعدائي ان  
 كنتم أوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف للدلالة ما قبله عليه  
 (جهاد في سبيلي) مصدر في موضع الحال أي ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي  
 (وابتغاء مرضاتي) ومتبعين مرضاتي (تسرون اليهم بالمودة) أي تقضون اليهم بمودتهم  
 سرا أو تسرون اليهم أسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة وهو  
 استئناف (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمت) والمعنى أي طائل لكم في أسراركم وقد علمتكم  
 ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي وأنا مطلع رسول على ما تسرون (ومن يغفله)  
 أي هذا الأسرار (منكم) قد ضل سواء السبيل) قد أخطأ طريق الحق والصواب  
 (ان يثقفوكم) أي يظفروا بكم ويقبضوا منكم (يكون لكم أعداء) خالصي  
 العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم (ويسطوا اليكم أيديهم وأستهم بالسوء)

بالقتل والشتن ( وودوا الوثكفرون ) وتمنوا لو يرتدون عن دينكم فاذا موادة  
 أمنائهم خطأ عظيم منكم والماضى وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع  
 ففيه نكتة كأنه قيل ودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون أن  
 يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل الأنفس وتزريق الاعراض وردكم كفارا  
 أسبق المضار عندهم وأولها العلمهم ان الدين أعز عليكم من أرواحكم لانكم بذالون  
 لها دونها والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أهم شيء عند صاحبه ( لن تنفعكم أرحامكم )  
 قربائكم ( ولا أولادكم ) الذين توالون الكفار من أجلهم وتتقربون اليهم بحاماة  
 عليهم ثم قال ( يوم القياسه تفصل بينكم ) وبين أكاربكم وأولادكم يوم يفر المرء  
 من أخيه الآية فالكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم  
 يفصل جزءه وعلى والفاعل هو الله عز وجل يفصل ابن ذكوان غيرهم يفصل  
 ( والله بما تعملون بصير ) فيجازيكم على أعمالكم ( قد كانت لكم أسوة ) قدوة  
 في التبرؤ من الأهل ( حسنة في ابراهيم ) أى في أقواله ولهذا استثنى منها الاقول  
 ابراهيم ( والذين معه ) من المؤمنين وقيل كانوا أنبياء ( اذ قالوا القومهم انابا آمنتمكم )  
 جمع برى كطريف وظرفاء ( وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدائنا  
 بينكم العداوة ) بالافعال ( والبغضاء ) بالقلوب ( أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده )  
 فحينئذ نترك عداوتكم ( الاقول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك ) وذلك لموعدة  
 وعدها لاهل أى اقتدوا به في أقواله ولا تأسوا به في الاستغفار لأبيه الكافر ( وما  
 أمثل لك من الله من شيء ) أى من هداية ومغفرة وتوفيق وهذه الجملة لاتليق  
 بالاستثناء ألا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم الله من شيء ولكن المراد استثناء جملة قوله  
 لأبيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده تابع له كأنه قال أستغفر لك وما في  
 طاقتي الا الاستغفار ( ربنا عليك توكلنا ) متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة  
 الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ربنا فقهوا ابتداء أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه  
 ( واليك أنبنا ) أقبلنا ( واليك الممير ) المرجع ( ربنا لا تجعلنا فتنه للذين كفروا )  
 أى لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب ( واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ) أى

الغالب الحاكم ( لقد كان لكم فيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر )  
 ثم كرر الحديث على الاتساء بإبراهيم عليه السلام وقومه تقرر رأوتاً كيدا عليهم ولذا  
 جاء به مصدر بالتسم لانه الغاية في التأكيد وأبدل من قوله لكم قوله لمن كان يرجو  
 الله أى ثوابه أى يخشى الله وعقبه بقوله ( ومن يتول ) يعرض عن أمرنا ويوال  
 الكفار ( فان الله هو الغني ) عن الخلق ( الجيد ) المستحق للحمد فلم يترك نوعا من  
 التأكيد إلا جاء به ولما نزلت هذه الآيت وتشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وأبنائهم  
 وجميع أقربائهم من المشركين أطمعهم في تحول الحال الى خلافه فقال ( عسى الله  
 أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم ) أى من أهل مكمن أقربائكم ( مودة ) بأن  
 يوفقهم للإيمان فلم يسرق مكة أظفرهم الله بأمنيتهم فأسلم قومهم وتمنيهم الصاب  
 وعسى وعدم الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أو لعل  
 فلا تبقى شبهة للحجاج في تمام ذلك أو أرى يده اطماع المؤمنين ( والله قد ير ) على  
 تغليب القلوب ونحويل الاحوال وتسهيل أسباب المودة ( والله غفور رحيم )  
 لمن أسلم من المشركين ( لانها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم  
 من دياركم أن تبروهم ) تكرمهم وتحسنوا اليهم قولا وفعلا وحل أن تبروهم جر  
 على البدل من الذين لم يقاتلوكم وهو بدل اشغال والتقدير عن بالدين ( وتقسطوا  
 اليهم ) وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم واذأهى عن الظلم في حق المشرك  
 فكيف في حق المسلم ( ان الله يحب المقسطين ) أيانها كم الله عن الذين قاتلوكم  
 في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على انراجكم أن تولوهم ) هو بدل من  
 الذين قاتلوكم والمعنى لاينها كم عن مبرة هؤلاء وانماينها كم عن تولي هؤلاء ( ومن  
 يتولهم ) منكم ( فأولئك هم الظالمون ) حيث وضعوا التولي خير موضعه ( يأيتها  
 الذين آمنوا اذ جاءكم المؤمنات ) سعاهن مؤمنات لنطقهن بكلمة الشهادة  
 أولاهن مشارفات لثبات إيمانهن بالامتحان ( مهاجرات ) نصب على الحال  
 ( فامتنوهن ) فامتنوهن بالنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن  
 وعن ابن عباس امتحانها أن تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

( الله أعلم بإيمانهم ) منكم فانكم وان رزتم أحوالهم لا تعلمون ذلك حقيقة  
وعند الله حقيقة العلم به ( فان علمقوهن مؤمنات ) العلم الذي تبلغه طاقكم وهو  
الظن الغالب بظهور الامارات وتسمية الظن علمًا يؤذن بأن الظن الغالب وما  
يفضى اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله ولا تغف ما ليس لك  
به علم ( فلا ترجعوهن الى الكفار ) فلا تردوهن الى أزواجهن المشركين ( لاهن  
حل لهم ولا هم يحلون لهن ) أى لاحتل بين المؤمنة والمشرک لوقوع الفرقة بينهما  
بمخرجهما مسلمة ( وآتوهم ما أنفقوا ) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن  
من المهور نزلت الآية بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على أن يرد على أهل  
مكة من جاء مؤمناتهم فأرسل الله هذه الآية بيان أن ذلك في الرجال لافي النساء لان  
المسلمة لا تحل للكافر وقيل نسخت هذه الآية بالحكم الاول ( ولا جناح عليكم أن  
تتكوهن ) ثم نفي عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات ( اذا آتيتوهن  
أجورهن ) أى مهورهن لان المهر أجر البضع وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه  
على أن لا عنة على المهاجرة ( ولا تمسكوا ) ولا تمسكوا بصرى ( بعضكم الكوافر )  
العصاة ما يقتسم به من عقد وسبب الكوافر جمع كافرة وهى التى بقيت في دار  
الحرب أو لحقت بدار الحرب مرتدة أى لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علفة  
زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد  
بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه ( واستلوا ما أنفقتم ) من مهور  
أزواجكم اللاحقات بالكفار من تزوجها ( وليستلوا ما أنفقوا ) من مهور نسائهم  
المهاجرات من تزوجها منا ( ذلكم حكم الله ) أى جميع ما ذكر في هذه الآية ( يحكم  
بينكم ) كلام مستأنف أو حال من حكمكم الله على حذف الضمير أى يحكمه الله  
أو جعل الحكم كما على المبالغة وهو منسوخ فلم يبق سؤال المهر لامتداد لانهم  
( والله أعلم حكيم ) وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار ( وان انفلت أحد منهن  
الى الكفار وهو في قراءة بن مسعود رضي الله عنه أحد ) فعاقبتهم فأصبحوهم  
في القتال بقوبة حتى غفتم عن الزناح ( فاتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل

ما أنفقوا ) فأعطوا المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم ولحقن بدار الحرب مهوور  
 زوجاتهم من هذه الغنمة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) وقيل هذا الحكم  
 منسوخ أيضا (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يباعدنك) هو حال (على أن لا يشركن  
 بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ) يريدوا البنات ( ولا يأتين  
 بهتان يغترن به بين أيديهن وأرجلهن ) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها  
 هو ولدي منك كنى بالبهتان المغترى بين يديها وأرجلها عن الولد الذي تلصقه  
 بزوجها كنبالأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين  
 ( ولا يصينك في معروف ) طاعة الله ورسوله ( فبايعهن واستغفر لهن الله ) عما  
 مضى ( إن الله غفور ) بتحقيق ما سلف ( رحيم ) بتوفيق ما أتتف وروى أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء  
 وهو على الصفا وعمر قاعد أسفل منه فبايعهن عنه بأمره ويبلغهن عنه وهن ذنبت  
 عتبه امرأ أبي سفيان متقنة منكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
 يعرفها لما صنعت بحمزة فقال عليه السلام أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا  
 فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئا فقال عليه السلام ولا يسرقن  
 فقالت هندان أبا سفيان رجل شحيح وإني أصبت من ماله هنت فقال أبو سفيان  
 ما أصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال  
 لها أنتك لهند قالت نعم فاعف عما سلف يأتي الله قال عفا الله عنك فقال ولا يزنين  
 فقالت أوتزني الحرة فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت تريناهم صغارا وقتلهم  
 كبارا فأتهم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بهتان فقالت والله إن الهتان لأمر  
 قبيح ومات امرأنا الأبارش ومكرم الأخلاق فقال ولا يصينك في معروف فقالت  
 والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وهو يشير إلى أن طاعة  
 الولاة لا يجب في المنكر ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا ما غضب الله عليهم ) ختم  
 السورة بما بدأ به قبل هم المشركون ( فليسوا من الآخرة ) من ثوابها لأنهم

ينكرون البعث ( كأيئس الكفار ) أي كأيئسوا لأنه وضع الظاهر موضع  
الضعير ( من أصحاب القبور ) ان يرجعوا اليهم أو كأيئس أسلافهم الذين هم  
في القبور من الآخرة أي هؤلاء كسلطهم وقيل هم اليهود أي لا تتولوا قومًا مغضوبًا  
عليهم قد يشعرون أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة كأيئس الكفار من موتاهم ان  
يبعثوا يرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور يبان للكفار أي كأيئس الكفار  
الذين قبروا من خيرا الآخرة لأنهم تبنوا قبح حالهم وسوء عقليهم والله أعلم

﴿ سورة الصف مدنية ﴾

﴿ وهي أربع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( سبحانه ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ) روى أنهم قالوا قبل  
أن يؤمر بالجهاد لو تعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه فترأت آية الجهاد فباطأ بعضهم  
فترأت ( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ) لم هي لام الاضافة داخلية على ما  
الاستفهامية كما دخل عليها غير ما من حر وف الجر في قولك بم وفيم وم وعم والام  
وعلام وانما حذف الالف لأن ما واللام أو غيرها كشيء واحد وهو كثير الاستعمال  
في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الأصل قليلا قال \* على ما قام يشقني جرير \*  
والوقف على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جرائه  
يجرى الوقف ( كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ) قصد في كبر

التعجب من غير لفظه كقولہ \* غلت ناب كليب واؤها \* ومعنى التعجب  
 تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره  
 وأسند الى أن تقولوا ونصب مقتضى التمييز وفيه دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون  
 مقتضى خالص لا شوب فيه والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتضى عند الله واختير لفظ  
 المقت لان أشد البغض \* وعن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فقال أنا امرؤ نرى  
 أن أقول ما لأفعل فأستجبل مقت الله ثم أعلم الله عز وجل ما يحبه فقال (ان الله  
 يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) أى صافين أنفسهم مصدر وقع موقع الحال  
 (كانهم بنيان مرصوص) لاصق بعضه ببعض وقيل أریده استواء بنيانهم في  
 حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه الى بعض  
 وهو حال أيضا (واذ) منصوب باذكر (قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني) ببجود  
 الآيات والعذف بما ليس في (وقد تعلمون) في موضع الحال أى تؤذوني عالين علما  
 يقينا (أنى رسول الله اليكم) وقضية عليكم بذلك توقيري وتعظيمي لان تؤذوني  
 (فلما زاغوا) مالوا عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) من الهداية ولم تتركوا أو امره  
 نزع نور الايمان من قلوبهم أو فلما اختاروا الزيف أزاغ الله قلوبهم أى خذلهم  
 وحرهم توفيق اتباع الحق (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى لا يهدي من سبق في  
 علمه انه فاسق (واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل) ولم يقل يا قوم كما قال موسى  
 لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه (انى رسول الله اليكم مصداق لما بين يدي من التوراة  
 وبشر ابرسول يأتى من بعدا معه أحد) أى أرسلت اليكم في حال تصديق ما تقدمني  
 من التوراة وفي حال تبشيري برسول يأتى من بعدى يعنى أن ديني التصديق  
 يكتب الله وأنيائه جميعا من تقدم وتأخر بعدى حجازى وأبو عمرو وأبو بكر  
 وهو اختيار الخليل وسيبويه وانتصب مصداقا وبشر بما فى الرسل من معنى الارسال  
 (فلما جاءهم) عيسى أو محمد عليهما السلام (بالبينات) بالمعجزات (قالوا هذا سحر  
 مبين) ساحر حزمة على (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى  
 الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) وأى الناس أشد ظلما ممن يدعو به على

لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه اقراء  
الكذب على الله بقوله الكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر والسحر  
كذب ونعومه ( يريدون ليطغوا نور الله بأفواههم ) هذا تمكيمهم في ارادتهم ابطال  
الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بغية  
ليطفئها والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطغوا نور  
الله بأفواههم ( والله متم نوره ) مكي وحزة وعلى وحض متم نوره  
غيرهم أي متم الحق ومبلغه غايته ( ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله  
بالحق ) أي الملة الخفية ( ليظهره ) ليعليه ( على الدين كله ) على جميع  
الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فائق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور  
بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام ( ولو  
كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم )  
تنجيكم شئ ( تؤمنون ) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو  
بمعنى آمنوا عند سيوريه ولهذا أجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن  
مسعود آمنوا بالله ورسوله واجاهدوا وانما جىء به على لفظ الخبر لا لبيان وجوب  
الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ( بالله ورسوله  
وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم ) أي ما ذكر من الايمان والجهاد  
( خير لكم ) من أموالكم وأنفسكم ( ان كنتم تعلمون ) انه خير لكم كان خيرا لكم  
حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحييتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون  
أموالكم وأنفسكم فتخلصون وتخلصون ( يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات  
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ) أي اقامة وخلود يقال  
عدن بالسكان اذا أقام به كذا قيل ( ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها ) ولكم الى  
هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة  
اليكم ثم فسر ما بقوله ( نصر من الله وفتح قريب ) أي عاجل وهو فتح مكة والنصر  
على قريش أو فتح فارس والروم وفي تحبونها شئ من التوبيخ على محبة العاجل

وقال صاحب الكشف معناه هل أدلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى  
تحبونها ثم قال نصر أى نصر (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون  
لأنه فى معنى الأمر كأنه قيل آمنوا وجاهدوا يشكم الله وينصركم وبشر يا رسول  
الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على قل مر إذا قبل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم  
(يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار) أى أنصار دينه أنصار الله حجازى وأبو عمرو  
(كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله) ظاهره تشبيه كونهم  
أنصار بقوله عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله ومعناه من جندى متوجها إلى  
نصرة الله ليطابق جواب الحواريين وهو قوله (قال الحواريون نحن أنصار الله)  
أى نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار الذين يمتصون به  
ويكونون معى فى نصرة الله والحواريون أصفياءهم أول من آمن به وكانوا اثني  
عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخالصة من الحور وهو البياض الخالص  
وقيل كانوا قسارين يحورون الثياب أى يبيضونها (فأمنت طائفتان بنى  
إسرائيل) يعيسى (وكفرت طائفة) به (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) قوتينا  
مؤمنهم على كفارهم (فأصبوا ظاهرين) فغلبوا عليهم والله ولي المؤمنين والله أعلم

﴿ سورة الجمعة مدنية ﴾

﴿ وهى إحدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) التسبيح إما  
أن يكون تسبيح خلقه يعنى اذ نظرت إلى كل شئ أدلتك خلقته على وحدانية الله  
فعلى وتزبده عن الاشياء أو تسبيح معرفة بأن يجعل الله بطفه فى كل شئ ما يعرف

به الله تعالى وينزهه ألا ترى الى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون  
 تسبيحهم أو تسبيح ضرورة بأن يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفة  
 بذلك (هو الذي بعث) أرسل (في الاميين رسولا منهم) أي بعث رجلا أميا في قوم  
 أميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه وأحواله والامى منسوب الى أمة  
 العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائف  
 وهم أخضوها من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الأنبار (يتلوا عليهم آياته) القرآن  
 ويزكهم ويظهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب) القرآن  
 (والحكمة) السنة أو الفقه في الدين (وان كانوا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه  
 وسلم (لن يضلوا) كفرو وجهالة وان مخففة من الثبيلة واللام دليل عليها أي  
 كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (وآخرين منهم) مجرور معطوف على  
 الاميين يعنى انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من الاميين (لما يلحقوا  
 بهم) أي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضى الله عنهم  
 أو هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم الدين وقيل هم الجحيم أو منصوب معطوف على  
 المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان  
 كان كله مستندا الى أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز  
 الحكيم) في تمكين رجلا أميا من ذلك الأمر العظيم وتأيدته عليه واختياره آياه  
 من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي أعطاه مجدا وهو أن يكون نبي أبناء  
 عصره ونبي أبناء العصور والغاير هو (فضل الله يؤتیه من يشاء) اعطاءه وتقتضيه  
 حكمته (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حاولوا التوراة) أي كلّفوا علمها والعمل  
 بما فيها (ثم لم يحملوها) ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها (كمثل الحمار يحمل أسفارا)  
 جمع سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في حمل النصب على الحال أو الجر على  
 الوصف لان الحمار كالشئ في قوله \* ولقد أمر على التميمي بسبي \* شبه اليهود في  
 أنهم حمله التوراة وقراءوها وحفاظ ما فيها ثم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها وذلك  
 ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به فلم يؤمنوا به بل حارجل كتبها

كبار من كتب العلم فهو عشى بها ولا يرى منها الا ما يمر بجنبه وظهره من الكد  
 والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله (بشس مثل القوم الذين كذبوا بايات  
 الله) أى بشس مثلاً مثل القوم الذين كذبوا بايات الله أو بشس مثل القوم المخذلين  
 مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بايات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
 (والله لا يهدي القوم الظالمين) أى وقت اختيارهم الظلم أو لا يهدي من سبق في علمه  
 أنه يكون ظالماً (قل يا أيها الذين هادوا) هاديهو داذا تهود (ان زعمتم انكم أولياء الله  
 من دون الناس فقلوا الموت ان كنتم صادقين ) كانوا يقولون نحن أبناء الله  
 وأحباؤه أى ان كان قولكم حقاً وكنتم على ثقة فقلوا على الله أن يمتكم وينقلكم  
 سرى إلى دار كرامته التي أعدها لأولياءه ثم قال (ولا يقنونه أبداً بما قدمت أيديهم)  
 أى بسبب ما قدموا من الكفر ولا فرق بين لاولن في أن كل واحدة منهما نفي  
 للمستقبل الآن في لن تأكيدها وتشديدها ليس في لافأى مرة بلفظ التأكيدها  
 يقنونه ومرة بغير لفظه ولا يقنونه (والله عليم بالظالمين) وعيد لهم ( قل ان الموت  
 الذي تفررون منه ) ولا تجسرون أن تقنونه خيفة أن تأخذوا بوبال كفركم ( فانه  
 ملايكم ) لا محالة والجملة خبر ان ودخلت الفاء لتضمن الذي معنى الشرط ثم تردون  
 إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ( فيجازيكم بما أنتم أهلوه من العقاب  
 ) يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة (النداء الاذان ومن يئان لأذا  
 وتفسيره) يوم الجمعة سيد الايام وفي الحديث من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر  
 شهيد وفي قسمة القبر ( فاسعوا ) فامضوا وقرئ بها وقال الفراء السعي والسعى  
 والذهاب واحلوا ليس المراد به المراجعة في المشى (الى ذكر الله) أى إلى الخطبة  
 عند الجمهور وبه استدل أبو حنيفة رضي الله عنه على أن الخطيب اذا قصر على  
 الحمد لله جاز ( وفروا البيع ) أراد الامر بترك ما يهمل عن ذكر الله من شواغل  
 الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يتكثر فيه البيع والشراء عند  
 الزوال فحسب لهم بادر واتجار الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا إلى ذكر الله  
 الذي لا شئ أغنى عنه وأرجع وفروا البيع الذي يفسد (ذلكم) أى السعي إلى

ذكر الله (خير لكم) من البيع والشراء (ان كنتم تعملون فاذا قضيتم الصلاة) أي  
أديت (فانتشر واقفي الارض) أمر بإحترق (وابتغوا من فضل الله) الرزق أو طلب  
العلم أو عيادة المريض أو زيارة أخ في الله (واذكروا الله كثيرا) واشكروا على  
ما وفقكم لاداء فرضه (لعلكم تفلحون) واذا راء أو اتجارة أو وهو انفضوا اليها) تفرقوا  
عنك اليها وتقديره واذا راء أو اتجارة انفضوا اليها أو وهو انفضوا اليه فحذف أحدهما  
للدلالة المذكور عليه وإنما خص التجارة لأنها كانت أهم عندهم روى أن أهل  
المدينة أصابهم جوع وغلاء فقدم دحية بن خليفة تجارة من زيت الشام والنسي  
صلى الله عليه وسلم يحط ب يوم الجمعة فقاموا اليه فابقى معه الأمانية أو اثنا عشر فقال  
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادي  
نارا وكانوا اذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو  
(وذكر كوك) على المنبر (قائما) تخطب وفيه دليل على أن الخطيب ينبغي أن يخطب  
قائما (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين)  
أي لا يغرتهم رزق الله بترك البيع فهو خير الرازيين والله أعلم

### ﴿ سورة المنافقين مكية ﴾

( وهي إحدى عشرة آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) أرادوا شهادة وأطاعت فيها قلوبهم  
ألستم (والله يعلم انك لرسوله) أي والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول  
الله (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) في ادعاء المواطأة وانهم لكاذبون فيه  
لانه اذا خلعت المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة أو

انهم لكاذبون عند أنفسهم لانهم كانوا يعتقدون أن قولهم انك لرسول الله كذب  
 وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (اتخذوا أيمانهم جنة) وقاية من السبي والقتل  
 وفيه دليل على أن أشهدين (قصدوا) الناس (عن سبيل الله) عن الاسلام بالتغيير  
 والقاء الشبه (انهم ساءما كانوا يعملون) من نفاقهم وصددهم الناس عن سبيل الله  
 وفي ساءم معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة الى قوله  
 ساءما كانوا يعملون أى ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالا (بأنهم)  
 بسبب انهم (آمنوا ثم كفروا) أو الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب  
 والاستعانة بالايان أى ذلك كله بسبب انهم آمنوا أى نطقوا بكلمة الشهادة  
 وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفر واثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم  
 ان كان ما يقول محمد حقا فمن خبر ونعوذ ذلك أو نطقوا بالايان عند المؤمنين ثم  
 نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله وإذا قالوا الذين آمنوا قالوا  
 آمنا الآية (قطع على قلوبهم) فختم عليها حتى لا يدخلها الايمان جزاء على نفاقهم  
 (فهم لا يفقهون) لا يتدبرون أو لا يعرفون صحة الايمان والخطاب في (واذا رأيتهم  
 نجحك أجسامهم) رسول الله أو لكل من يخاطب (وأن يقولوا نسمع لقولهم)  
 كان ابن أبي رجا جاسيا صيما فصيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته فكانوا  
 يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظرة  
 وفصاحة الألسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يحبون بهما كلهم  
 ويسمعون الى كلامهم وموضع (كانهم خشب) رفع على هم كأنهم خشب أو هو  
 كلام مستأنف لا محل له (مسندة) في الحائط شبهوا في استنادهم وماهم إلا أجرام  
 خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط لأن الخشب اذا انتفع به كان في  
 سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متركا غير منتفع به أسند الى  
 الحائط فشبوا به في عدم الانتفاع أو لانهم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام  
 خشب أبو عمر وغير عباس وعلى جمع خشبة كبندوب بدن وخشب كفره وثمر  
 (يحسبون كل صيحة عليهم) كل صيحة مفعول أول والمفعول الثاني عليهم وتم

الكلام أى يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم تخيفتهم ورعبهم معنى اذا نادى منادى العسكر أو انفلت دابة أو انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم ثم قال « هم العدو » أى هم الكفاون فى العداوة لان أعدى الأعداء العدو المداحى الذى يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى « فاحذرهم » ولا تغتر بظواهرهم « قاتلهم الله » دعاء عليهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعووا عليهم بذلك « آتى يؤفكون » كيف يعملون عن الحق تجبان من جهلهم وضلاتهم « واذا قيل لهم تعالى استغفروا لكم رسول الله لو وارؤسهم » عطفوها وأمالوها اعراضا عن ذلك واستكبارا لووا بالضعيف نافع « ورأيتهم يصدون » يعرضون « وهم مستكبرون » عن الاعتذار والاستغفار روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر وسان الجهمى حليف لابن أبى واقتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين وسان بالله أنصار فأعان جهجاهما جعل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعلك وأنت هناك وقال ما أحببنا محمد إلا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال سمعك كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل عني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه والله لو أمسكتم عن جعل وذوبه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الدليل القليل المبغض فى قومك ومحمد على رأسه تاج المعراج فى عزم الرجن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فأما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه دعنى أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد أنف كثيرة يشرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجر فأمر به أنصار يا قال فكيف اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله اتخذوا أيهاتهم جنة فقال الحاضر ون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا

لان صدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قدوههم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لنبي يا غلام ان الله قد صدقك وكتب المناقين فلما بان كذب عبد الله قيل  
 له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك  
 فلو يرى رأسه قتال أمر عوفى أن أومن فآمنت وأمر عوفى أن أركى مالى فركيت  
 وما بقى لى الآن أسجد محمد أقبل واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم  
 يلبث الا أياما حتى اشتكى ومات ( سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن  
 يغفر الله لهم ) أى ماداموا على النفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم  
 لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم أولان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على  
 حذف حرف الاستغفار لان أم المعادلة تدل عليه ( ان الله لا يهدي القوم الفاسقين  
 هم الذين يقولون لا تتفقهوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ) يتفقهوا ( ولله  
 خزان السموات والارض ) أى وله الأرزاق والقسم فهو رازقهم منها وان أى أهل  
 المدينة أن ينفقهوا عليهم ( ولكن المناقين لا يعقون ) ولكن عبد الله وأضرابه  
 جاهلون لا يعقون ذلك فيهدون بما زين لهم الشيطان ( يقولون لئن رجعنا ) من  
 غزوة بنى المصطلق ( الى المدينة ليفرجن الأعرضنا الأذل ولله العزة ) أى العلبة  
 والقوة ( ورسوله وللمؤمنين ) ولمن أعزاه الله وأيده من رسله ومن المؤمنين وهم  
 الاخصاء بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمناقين  
 وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة ألت على الاسلام وهو العز الذى  
 لاذل معه والغنى الذى لا فقر معه وعن الحسن بن على رضى الله عنهما ان رجلا قال  
 له ان الناس يزعمون أن فيك تنها قال ليس بتيه ولكن عزة وتلا هذه الآية ( ولكن  
 المناقين لا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تلهم ) لا تشغلكم ( أموالكم ) هو  
 التصرف فيها والسعى في تدبير أمرها بالتماع وطلب النتاج ( ولا أولادكم ) وسروركم  
 بهم وشغفتكم عليهم والقيام بمؤنهم ( عن ذكر الله ) أى عن الصلوات الخمس  
 أو عن القرآن ( ومن يفعل ذلك ) يريد الشغل بالدنيا عن الدين وقيل من يشتغل  
 بتدبير أمواله عن تدبير أحواله فهو بمنزلة أولاده عن اصلاح معاده ( فأولئك هم

الخالسون ) في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالغاني ( وأنفقوا مما رزقناكم ) من  
 التبعية والمراد بالانفاق الواجب ( من قبل أن يأتي أحدكم الموت ) أي من قبل أن  
 يرى دلائل الموت ويعلم ما يأس منه من الأمهال ويتعذر عليه الانفاق ( فيقول  
 رب لولا آخرتي ) هلا آخرت موتي ( إلى أجل قريب ) إلى زمان قليل ( فأصدق )  
 فأصدق به وهو جواب لولا ( وأكن من الصالحين ) من المؤمنين والآية في المؤمنين  
 وقيل في المنافقين وأكون أبو عمرو بالنصب عطفا على اللفظ والجزم فأصدق كأنه  
 قيل ان آخرتي أصدق وأكن ( وإن يؤخر الله نفسا ) عن الموت ( إذا جاء أجلها )  
 المكتوب في اللوح المحفوظ ( والله خير بما تعملون ) يعملون حماد ويحيى والمعنى  
 أنكم إذا علمتم أن تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه وأنه هاجم لأعماله والله أعلم  
 بأعمالكم فجاز عليهم من منع واجب وغيره لم يسبق إلا المسارعة إلى الخروج عن  
 عهدة الواجب والاستعداد لبقاء الله تعالى والله أعلم بالصواب

### ﴿ سورة التباين ﴾

( ثمانى عشرة آية هي مدينة أو مكية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير )  
 قبل الظرفان ليبدل بتقديرهم ما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك أن  
 الملك على الحقيقة له لأنه مبدئ كل شيء والقائم به وكذا الحمد لأن أصول النعم  
 وفروعها منه وأما ملك غيره فمسلط منه واسترعا وجده غيره باعتداده بأن نعمة الله  
 جرت على يده ( هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ) أي فمنكم آت

بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايان وفاعل له ويدل عليه قوله ( والله بما تعملون بصير ) أى عالم وبصير بكفركم وإيمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذى تفضل عليكم بأصل النعم الذى هو الخلق والايجاد عن العدم وكان يجب أن تكونوا بأجمعكم شاكرين فباللحم تفرقتم أما فئكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لأنه الاغلب عليهم والأكثر فيهم وهو رد لقول من يقول بالانزلة بين المنزلتين وقيل هو الذى خلقكم فنعكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به ( خلق السموات والأرض بالحق ) بالحكمة البالغة وهوان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم ( وصوركم فأحسن صوركم ) أى جعلكم أحسن الحيوان كله وأباهم بدليل ان الانسان لا يقنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن أحسن صورته أن خلقه منتصباً غير منكب ومن كان دميماً مشوه الصورة سمح الخلقة فلا سماحة ثم ولكن الحسن على طبقات فلا ينحطاطها عما فوقها لا تسفلح ولكها غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحسباء شيئاً لا غاية لهما الجلال والبيان ( واليه المصير ) فأحسنوا سائرهم كما أحسن صوركم ( يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ) به يعلمه ما فى السموات والأرض ثم يعلمه بما يسره العباد ويعلمونه ثم يعلمه بذات الصدور ان شيئاً من الكليات والجزئيات غير خاف عليه فحقه أن يتقوى ويعتذر ولا يجترأ على شئ مما يخالف رضاه وتكرير العلم فى معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فئكم كافر ومنكم مؤمن فى معنى الوعيد على الكفر وانكار أن يعصى الخالق ولا تشكر نعمته ( أم يا أيها المتمك ) الخطاب لكفار مكة ( نبال الذين كفروا من قبل ) يعنى قوم نوح وهو ذو صالح ولوط ( فذاقوا وبال أمرهم ) أى ذاقوا وبال كفرهم فى الدنيا ( ولهم عذاب أليم ) فى العقبى ( ذلك ) إشارة الى ما ذكر من الوبال الذى ذاقوه فى الدنيا وما أعد لهم من العذاب فى الآخرة ( بأنه ) بأن الشأن والحديث ( كانت تأتيمهم رسلهم بالبينات ) بالمعجزات ( فقالوا أبشر يهدوننا ) أنكروا الرسالة للبشر ولم ينكروا العبادة للبحر ( فكفروا ) بالرسول ( وتولوا ) عن

الايمان ( واستغنى الله ) أطلق ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم ) والله  
 غنى ( عن خلقه ( حميد ) على صنعه ( زعم الذين كفروا ) أى أهل مكة والزعم  
 ادعاء العلم ويتعدى تعدى العلم ( ألن يبعثوا ) ان مع ما فى حيزه قائم مقام  
 المفعولين وتقديره انهم لن يبعثوا ( قل بلى ) هو اثبات لما بعدلن وهو البعث  
 ( وربى لتبعثن ) أكذبا أخبارا باليمين ﴿ فأن قلت ﴾ لمعنى اليمين على شيء  
 أنكره ﴿ قلت ﴾ هو جازلان التهذيب أعظم موقفا فى القلب فكانه قيل  
 لهم ما تنكرونه كأن لا محالة ( ثم لتنبؤن بما علمتم وذلك ) البعث ( على الله يسير )  
 هين ( فآمنوا بالله ورسوله ) محمد صلى الله عليه وسلم ( والنور الذى أنزلنا )  
 يعنى القرآن لانه يبين حقيقة كل شيء فهتدى به كبا النور ( والله بما تعملون خبير )  
 فراقبوا أموركم ( يوم يحكم ) انتصب الطرف بقوله لتنبؤن أو باضا اذ كر  
 ( ليوم الجمع ) ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون ( ذلك يوم التغابن ) وهو مستعار  
 من تغابن القوم فى الجارة وهو أن يغيب بعضهم بعضا فنزل السعداء منازل  
 الاشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزل الاشقياء منازل السعداء التى كانوا  
 ينزلونها لو كانوا أشقياء كما ورد فى الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد تغابن  
 الناس فى غير ذلك اليوم استعظاما له وان تغابنه هو التغابن فى الحقيقة لا التغابن  
 فى أمور الدنيا ( ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ) صفة للمصدر أى عملا صالحا ( يكفر  
 عنه سيئاته ويدخله ) وبالتون فيها مدنى وشامى ( جنات تجري من تحتها الأنهار  
 خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار  
 خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة ( شدة ومريض وموت أهل أو شيء  
 يقتضىها ) ( الا باذن الله ) بعلمه وتقديره ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه  
 ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول ان الله وانا اليه  
 راجعون أو يشرحه للآذيان من الطاعة والخير أو يهد قلبه حتى يعلم ان ما أصابه  
 لم يكن ليخطئه وما أخطأ لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان أعطى شكر  
 وان ظلم غفر ( والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم )

عن طاعة الله وطاعة رسوله ( فاعلموا على رسولنا البلاغ المبين ) أى عليه التبليغ وقد فعل ( الله لا اله الا هو على الله فليس وكل المؤمنون ) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه ( يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ) أى ان من الأزواج أزواجاً يعادون بعولتهم ويخاصمهم ومن الأولاد أولاداً يعادون آبائهم ويقونهم ( فاحذروهم ) الضمير للعدو أو للأزواج والأولاد جميعاً أى لما علمتم أن هؤلاء لا يتخونون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم ( وان تغفوا ) عنهم اذا اطلعتم منهم على عدواة ولم تقابلوهم بمثلاً ( وتصفحوا ) تعرضوا عن التوبيخ ( وتغفروا ) وتستر واذا ذنبوهم ( فان الله غفور رحيم ) يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم قيل ان ناساً أرادوا الهجرة عن مكة فبسطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فقولوا لهم وقضوا فلما هاجروا بعد ذلك رأوا الذين سبقوهم قد قهروا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم قرين لهم الغفو ( انما أموالكم وأولادكم قنته ) بلا معة ولا لهم يوقعون في الآثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما ( والله عنده أجر عظيم ) أى في الآخرة وذلك أعظم من منفعتكم بأموالكم وأولادكم ولم يدخل فيه من كفاي العداوة لان الكل لا يتخون عن القنته وشغل القلب وقد يخالو بعضهم عن العداوة ( فاتقوا الله ما استطعتم ) جهدكم ووسعكم قيل هو تفسير لقوله حق تقانه ( واسمعوا ) ما توعدون به ( وأطيعوا ) فيما تأمرون به وتنبهون عنه ( وأنفقوا ) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها ( خير لأنفسكم ) أى انما خيرا خيرا لأنفسكم وقال الكسائي يكن الانفاق خيرا لأنفسكم والاصح ان تقديره انما خيرا لأنفسكم وافضلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لأن هذه الأمور خير لأنفسكم من الاموال والأولاد وما آتكم كما كفون عليهم من حب الشهوات وزخارف الدنيا ( ومن يوق شح نفسه ) أى البخل بالزكاة والصدقة الواجبة ( فأولئك هم المفلحون ) ان تقضوا الله قرضا حسنا ( بنية واخلاص وذكر القرض تطفافا الاستعداد ) يصاغفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرة أو سبعمائة الى ما شاء من الزيادة

(ويفرلکم واللہ شکور) يقبل القليل ويعطى الجزيل (حليم) يقبل الجليل  
من ذنب البغیل أو يضيف الصدقة لداقرها ولا یجل العقوبة لانها (عالم الغیب)  
أی يعلم ما ستر من سر أو قلوب (والشهادة) أى ما تنتشر من ظواهر الخطوب  
(العزيز) المعز باظهار السیوب (الحکیم) فی الاخبار عن الغیوب واللہ أعلم

### ﴿ سورة الطلاق مدنية ﴾

﴿ وهي اثنا عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لأن  
النبي امام أمته وقدرتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان اضعوا كذا اظهارا لتقديمه  
واعتبار التروسة وانه قدوة قومه فكان هو وحده في حكم كلهم وساداسد جميعهم  
وقيل التقدير يا أيها النبي والمؤمنين ومعنى اذا طلقتم النساء اذا أردتم تطليقهن على  
تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قبل  
قبيل الله سلبه ومنه كان المأثمى الى الصلاة والمنظر لها في حكم المصلى ( فطلقوهن  
لعدتهن) فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
قبل عدتهن واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت  
مستقبله لعدتها والمراد أن تطليق المدخول من المعتدات بالخوض في طهره  
يجامع فيه ثم يحلن حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق (وأحصوا العدة)  
واضبطوها بالحفظ وأكملوها ثلاثة أقرء مستقبلات كواكمل لانقصان فيهن  
وخطوب الأزواج لغلبة النساء (واتقوا الله ربكم لاتخرجوهن) حتى تنقضي

عدتهن (من يوتهن) من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الأزواج  
وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وفيه دليل على أن السكنى  
واجبة وإن الحث بدخول دار يسكنها فلان بغير ملك ثابت فما إذا حلف لا بدخل  
داره ومعنى الإخراج أن لا يخرجهن البيعة فغضبا عليهن وكرهنا لمساكنتهن  
أو الحاجة لهن إلى المساكن وأن لا يأذنوا لهن في الخروج إذا طلبن ذلك أي إذا تابأن  
أذنهم لأثره في رفع الخطر (ولا يخرجن) بأنفسهن إن أردن ذلك (الأن يأتين  
بغاشة مبيتة) قيل هي الزنا أي الآن يزني فخرجن لأقامة الحد عليهن وقيل  
خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه (وتلك حدود الله) أي الأحكام  
المدكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى) أيها المخاطب (لعل الله  
يحدث بعد ذلك أمرا) بأن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها أو من الرغبة عنها إلى الرغبة  
فيها ومن غزوة الطلاق إلى الندم عليه فراجعها والمعنى فطلقوهن لعنتهن وأحصوا  
العدة ولا يخرجوهن من بيوتهن لطم تنسبون فراجعون (فإذا بلغن أجلهن)  
قاربن آخر العدة (فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف) أي فأتهم بالخيار إن  
شتم فالرجعة والأمسك بالمعروف والاحسان وإن شتم فترك الرجعة والمفارقة  
وانقضاء الضرر وهو أن تراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا  
لها (وأشهدوا) يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الشاهد مندوب إليه لثلايق  
بينهما التباحد (ذوى عدل منكم) من المسلمين (وأقيموا الشهادة لله) لوجهه خالما  
وذلك أن يقيموها للشهود له وللشهود عليه ولا لغرض من الأغراض سوى  
إقامة الحق ودفع الضرر (ذلكم) الحث على إقامة الشهادة لوجه الله ولا لجل القيام  
بالقسط (وعظ به من مكان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي إنما يتنفع به هؤلاء (ومن  
يتق الله يجعل له مخرجا) هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء أمر الطلاق  
على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها  
واحاط فأشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في  
المضايق ويفرج عنه ويعطيه الخلاص (ويرزقه من حيث لا يحتسب) من وجه

لا يخضر بباله ولا يعتسبه ويجوز أن يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله  
 ذلكم بوعظ به أى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وخلصا من غموم الدنيا والآخرة  
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات  
 الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم انى لأعلم آية لو أخذ الناس بها  
 لكفتم ومن يتق الله فإني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسر ابنى وشكك إليه العاقبة  
 فقال ما أسى عند آل محمد إلا مد فأتى الله واصر وأكثرت من قول لآحوال ولا قوة  
 إلا بالله العلى العظيم فعاد إلى بيته وقال لا امرأته أن رسول الله أمرنى وإياك أن  
 نستكثر من قول لآحوال ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلنا  
 يقولان ذلك فينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الأبل تغفل عنها العدو  
 فاستأقها فزلت هذه الآية (ومن يتوكل على الله) يكل أمره إليه عن طمع غيره  
 وتدير نفسه (فهو وحسبه) كافيه فى الدارين (إن الله بالغ أمره) حفص متفرد  
 أمره غيره بالغ أمره أى يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يجزئه مطلوب (فجعل الله  
 لكل شئ قدرا) تقديره أو توقيا وهذا بيان لجوب التوكل على الله وتفويض الأمر  
 إليه لأنه إذا علم أن كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون إلا بتقديره وتوقيته لم يبق إلا  
 التسليم للقدر والتوكل (واللأذى ينسن من الحيض من نسائكم) روى أن ناسا قالوا  
 قد عرفنا عدة ذوات الأقراف عدة اللأذى لم يحضن فزلت (إن أرتبتم) أى أشكل  
 عليكم حكمن وجهالكم كيف يعتدون (فعدتهن ثلاثة أشهر) أى فهذا حكمهن  
 وقيل إن أرتبتم فى دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدره ويستين سنة أو بخمس  
 وخمسين أهو دم حيض أو استحاضه فعدتهن ثلاثة أشهر وإذا كانت هذه عدة  
 المرتاب بها فغير المرتابها أولى بذلك (واللأذى لم يحضن) هن الصغار وتقديره واللأذى  
 لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر فحذف الجملة لئلا لاله المذكور عليها (وأولات الاحمال  
 أجلهن) عدتهن (أن يضعهن حملهن) والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن  
 أزواجهن وعن علي وابن عباس رضى الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها

أبعد الاجلين (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) يسره له من أمره ويحطل من  
عقده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) أى ما علم من حكم هؤلاء المعتدات (أنزله  
اليكم) من اللوح المحفوظ (ومن يتق الله) فى العمل بما أنزله من هذه الاحكام وحافظ  
على الحقوق الواجبة عليه (يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) ثم بين التقوى فى قوله  
ومن يتق الله فكأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل (أسكنوهن)  
وكذا وكذا (من حيث سكنتم) هى من التبعية بمبعضها عزوف أى أسكنوهن  
مكائنا من حيث كنتم أى بعض مكان سكنكم (من وجدكم) هو عطف بيان لقوله  
من حيث كنتم وتفسيره كأنه قيل أسكنوهن مكائنا من مسكنكم كما تطيقونه  
والوجد الوسع والطاقة وتقرى بالجزئات الثلاث المشهور والضم والنفقة  
والسكنى واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعى لانفقة البتونة الحديث  
فاطمة بنت قيس ان زوجها بطلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى  
لك ولا نفقة وعن عمر رضى الله عنه لا تدع كتاب ربنا وسنة نبينا يقول امرأه  
لها نسيت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة  
(ولا تضاروهن) ولا تسمعهن ولا معلن الضرر (لتضيقوا عليهن) فى المسكن  
ببعض الاسباب من ازال من لا يوافقهن أو يشغل مكائهن أو غير ذلك حتى  
تضطروهن الى الخروج (وان كن) أى المطلقات (أولات حمل) ذوات  
أحمال (فانفقوا عليهن حتى يرضعن حلالهن) وفائدة اشتراط الحمل أن مدة الحمل  
ربما تطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى ممدد عدة الحائض ففى ذلك الوهم  
(فان أرضعن لكم) يعنى هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولدا من ظنهن أو  
منهن بعد انقطاع عدة الزوجية (فاتوهن أجورهن) فحكمهن فى ذلك  
حكم الاطوار ولا يجوز الاستجار اذا كان الولد من مام بين خلاا للشافعى رحمه  
الله (وأتموا دينكم) أى شبهوا دينكم على التراضى فى الأجرة أو ليأمر بعضكم بعضا  
والخطاب للأبوا الامهات (بمعروف) بما يليق بالسنة ويحسن فى المروءة  
فلا يما كرس الأب ولا تعاسر الام لانه ولد هما وهما سر يكافيه وفى وجوب

الاشفاق عليه ( وان تعاسرتن ) تضايقتن فلم ترض الام بما رضع به الاجنية ولم  
 يزد الأب على ذلك ( فسترضع له أخرى ) فتسوجد ولا تعوز مرضعة غير الأم  
 رضعه وفيه طرف من معاقبة الأم على المعاصرة وقوله له أى للأب أى سيد الأب  
 غير معاصرة ترضع له ولله ان عاسرته أمه ( لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه  
 رزقه فلينفق مما آتاه الله ) أى لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعته  
 يريد ما أمر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات ومعنى قدر عليه رزقه ضيق  
 أى رزقه الله على قدر قوته ( لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها ) أعطاها من الرزق  
 ( سيجعل الله بعد عسر يسرا ) بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد لذي العسر  
 باليسر ( وكأين من قرية ) من أهل قرية ( عنت ) أى عصت ( عن أمر ربها  
 ورسوله ) أعرضت عنه على وجه العتو والعتاد ( فحاسبناها حسابا شديدا )  
 بالاستقصاء والمناقشة ( وعذبناها عذابا نكرا ) مدنى وأبو بكر منكرا عظيما  
 ( فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا ) أى خسار او هلاكا والمراد  
 حساب الآخرة وعذابها وما يدقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وحيى به على  
 لفظ الماضي لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملق في الحقيقة وما هو كائن فكان  
 قد كان ( أعد الله لهم عذابا شديدا ) تكرر بالوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه  
 قال أعد الله لهم هذا العذاب ( فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا ) فليكن لكم  
 ذلك يا أولى الباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد احصاء  
 السيئات واستقصاء واعليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظه وما أصيبوا به من  
 العذاب في العاجل وأن يكون عنت وما غطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم  
 حواليا لكأين ( قد أنزل الله لكم ذكرا ) أى القرآن وانتصب ( رسولا ) بفعل  
 مضمر تقديره أرسل رسولا أو بدله من ذكره كأنه في نفسه ذكر أو على  
 تقدير حذف المضاف أى قد أنزل الله اليكم ذاك ذكر رسولا وأريد بالذكر  
 الشرف كقوله وإنه لذكر لثقله وقوله أى ذا شرف ومجد عند الله وبالرسول  
 جبريل أو محمد عليهما السلام ( يتلوا ) أى الرسول أو الله عز وجل ( عليكم )

آيات الله مبینات لیخرج ( الله ) الذین آمنوا وعملوا الصالحات ( أى لیصل لهم ما هم علیہ الساعۃ من الایمان والعمل الصالح ) أولیخرج الذین علم انهم یؤمنون ( من الظلمات الی النور ) من ظلمات الکفر أو الجهل الی نور الایمان أو العلم ( ومن یؤمن بالله ویعمل صالحا یدخله ) و بالنور مدنی وشامی ( جنات تجری من تحتها الأنهار خالذین فیها أبدا ) وحدود جمع جملا علی لفظ من ومعناه ( قد أحسن الله له رزقا ) فیہ معنی التمجید والتعظیم لما رزق المؤمنین من الثواب ( الله الذی خلق ) مبتدأ وخبر ( سبع سموات ) أجمع المفسرون علی أن السموات سبع ( ومن الأرض مثلهن ) بالنصب عطفا علی سبع سموات قیل ما فی القرآن آیه تدل علی ان الأرضین سبع الا هذه الآیه و بین کل سماءین مسیره خمسمائة عام وغلط کل سماء كذلك والارضون مثل السموات وقیل الأرض واحدة الا أن الاقالیم سبعة ( یتزل الأمر ینهن ) أى یمجرى أمر الله وحكمه ینهن وملكه ینفذهن ( لتعلموا أن الله علی کل شیء قدير ) اللام یتعلق بخلق ( وأن الله قد أحاط بكل شیء علما ) هو تمیز أو مصدر من غیر لفظ الأول أى قد علم کل شیء علما وهو علام الغیوب

﴿ سورة التحريم مدنیة ﴾

﴿ وهی اثنتا عشرة آیه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحیم ﴾

( یا ایها النبی لم تحرم ما أحل الله لك ) روى أن رسول الله صلى الله علیه وسلم خلا بماریة فی یوم عائشة رضی الله عنها وعلت بذلك حفصة فقال لها کفنی علی وقد

حرمت مارية علي نفسها وأبشرا أن أبا بكر وعمر علي كان بعدى أمر أمي فأخبرت  
 به عائشة وكانت صادقتين وقيل خلاها في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكفها  
 فلم تكلم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية ففزل  
 جبريل عليه السلام وقال راجعها فأتها صوامدة وقومة وإنها لمن نسائك في الجنة  
 وروى أنه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فوطأت عائشة وحفصة وقالتا  
 له إنا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الثقل فحرم  
 العسل فحناه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك المين أو من العسل (تتبعي مرضات  
 أزواجك) تفسير لحرمة أحوال أو استئناف وكان هذا زلة منه لأنه ليس لأحد أن  
 يحرم ما أحل الله (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم) قد رحل فلم  
 يؤاخذك به (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) قد قدر الله لكم ما تحللون به  
 أيمانكم وهي الكفارة أو قد شرع لكم تحليلها بالكفارة أو شرع الله لكم  
 الاستئناء في أيمانكم من قولك حل فلان في يمينه إذا استثنى فيها وذلك أن يقول  
 إن شاء الله عقيبها حتى لا يحنث ويحريم الحلال يمين عندنا وعن مقاتل أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اعتورقبة في تحريم مارية وعن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان  
 مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين (والله مولاكم) سيدكم  
 ومتولى أموركم وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحتة أنفع لكم من  
 نصائحكم أنفسكم (وهو العليم) بما يصالحكم فيشرعه لكم (الحكيم) فيما أحل وحرّم  
 (وإذا أسرا النبي إلى بعض أزواجه) يعني حفصة (حديث مارية وأمارة  
 الشخين) فلما بُات به أفضته إلى عائشة رضي الله عنها (وأظهره الله عليه) وأطلع  
 النبي صلى الله عليه وسلم على اقتسامها الحديث على لسان جبريل عليه السلام (عرف  
 بعضه) أي أعلم ببعض الحديث (وأعرض عن بعض) فلم يخبر به تكريما قال سفيان  
 ما زال التعاقل من فعل الكرام عرف بالتخفيف على أي جازى عليه من قولك  
 للشيء لا تعرفن لك ذلك وقيل المعروف حديث الإمامة والمعرض عنه حديث مارية  
 وروى أنه قال لها ألم أقل لك أكتفي علي قالت والذي نفسك بالحق ما ملكت

نفسى فرجال الكرامة التى خص الله بها أباه ( فلما نبأها به ) نبأ النبى حفصة بما أفقت  
 من السر الى عائشة ( قالت ) حفصة لنبى صلى الله عليه وسلم ( من أنبأك هذا قال  
 نبأنى العليم ) بالسراير ( الخبير ) بالضمائر ( ان تتوبالى الله ) خطاب لحفصة وعائشة  
 على طريقة الالتفات ليكون أبلغ فى معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير  
 ان تتوبالى الله فهو الواجب ودل على المحذوف ( فقد صغت ) مالت ( قلوبكما ) عن  
 الواجب فى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكره ما يكرهه  
 ( وان تظاهرا عليه ) بالتخفيف كوفى وان تعاونا عليه بما يسوؤهم من الإفراط  
 فى الغيرة وإفساء سره ( فان الله هو مولاه ) وليه وناصروه وزباده وان بانه  
 يتولى ذلك بذاته ( وجبريل ) أيضا وليه ( وصالح المؤمنين ) ومن صلح من المؤمنين  
 أى كل من آمن وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة وقيل واحد  
 أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل أصله صالحو  
 المؤمنين فحذف الواو من الخط موافقة لفظ وقوله ( والملائكة ) على تكاثر  
 عددهم ( بعد ذلك ) بعد نصرته الله وجبريل وصالحى المؤمنين ( ظهر ) فوج مظاهر  
 له فابليغ مظاهر امرأتين على هؤلاء ظهر أؤمه ولما كانت مظاهر الملائكة من جملة  
 نصرته الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم ومظاهرهم ( عسى رب ان تطلقكن أن  
 يبده ) يبده مدنى وأبو عمر ( فالتسديد لكثرة ) أزواج خيرا منكن ( فان قلت  
 كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من أمهات  
 المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذاثن اياهن يقين على  
 تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خيرا منهن ( مسلمات  
 مؤمنات ) مقرات مخلصات ( فانتات ) مطيعات فالقنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة  
 الله فى طاعة رسوله ( ثابتات ) من الذنوب أو راجعات الى الله والى أمر رسوله  
 ( عابדות ) لله ( سائحات ) مهاجرات أو صائمات وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد  
 معه فلا يزال محسكا الى أن يجد ما يطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى أن يجي  
 وقت افطاره ( نيات وأبكارا ) انما وسط العاطف بين النيات والابكار دون سائر

الصفات لانها صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات ( يا أيها الذين آمنوا قوا  
 أنفسكم ) بترك المعاصي وفعل الطاعات ( وأهلكم ) بأن تأخذوهم بما تأخذون به  
 أنفسكم ( نارا وقودها الناس والحجارة ) نوعا من النار لا تتعدى بالناس والحجارة كما  
 يتقدغرها من النيران بالحطب ( عليها ) يلي أمرها وتعذيب أهلها ( ملائكة ) يعني  
 الزبانية التسعة عشر وأعوانهم غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة أو غلاظ  
 الأقوال شداد الأفعال ( لا يعصون الله ) في موضع الرفع على النعت ( ما أمرهم ) في  
 محل النصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي ما أمره كقوله أفضيت أمرى  
 أو لا يعصونه فيما أمرهم ( ويفعلون ما يؤمرون ) وليست الجملتان في معنى واحد إذ  
 معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامرهم ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدّون ما يؤمرون  
 به ولا يتناقضون عنه ولا يتوانون فيه ( يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون  
 ما كنتم تعملون ) في الدنيا أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لأنه لا عذر  
 لكم أولانه لا ينفعكم الاعتذار ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا )  
 صادقة عن الاخش ربه الله وقيل خالصة يقال غسل ناصح اذا خلص من الشمع  
 وقيل نصوحا من ناصحة الثوب أي توبة ترفوخ وقل في دينك وترم خلك ويجوز  
 أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله  
 الجود والعزيمة في العمل على مقتضياتها وبضم النون جادو يحيي وهو مصدر أي  
 ذات نصوح أو تنصح نصوحا جاء من فوقه أن التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود  
 إلى الذنب إلى أن يعود إلى الذنب في الضرع وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن  
 يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه هي الاستغفار باللسان  
 والتسبب بالحنان والاقلاع بالأركان ( عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ) هذا على  
 ما جرت به عادة الملوك من الإجابة بعسى ولعل ووقع ذلك منهم موقع القطع والبت  
 ( ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ) ونصب ( يوم ) يبدل لكم ( لا يخزي  
 الله النبي والذين آمنوا معه ) فيه تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر ( نورهم )  
 مبتدأ ( يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ) في موضع الخبر ( يقولون ربنا آتكم لنا نورنا )

يقولون ذلك اذا انطفأ نور المنافقين ( واغفر لنا إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي  
جاهد الكفار ) بالسيف ( والمنافقين ) بالقول الغليظ والوعظ البليغ وقيل  
بأقامة الحدود عليهم ( واغلق عليهم ) على الفريقين فيما يجاهدان به من القتال  
والمحاجة باللسان ( ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا الذين كفروا امرأت  
نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخثتاهما فلم ينفعا منهما  
من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ) مثل الله عز وجل حال الكفار في  
أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين بلا محاجة ولا ينفعهم مع عداوتهم  
لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر  
نيابجا ل امرأة نوح وامرأة لوط لما ناقضا وخاتا الرسولين بأفشاء أسرارهما فلم ينف  
الرسولان عنهما أي عن المراتين بحق ما بينهما وبينهما من الزواج اغناء لمن عذاب  
الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة  
بينهم وبين الانبياء أو مع داخلها من اخوانها من قوم نوح وقوم لوط ( وضرب الله  
مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون ) هي آسية بنت مزاحم آمنت بموسى فعذبها  
فرعون بالاناد الاربعة ( إذ قالت ) وهي تعذب ( رب ابن لي عندك بيتا في الجنة )  
فكانها أرادت الدرجة العالية لأنه تعالى منزعه عن المكان فعبثت عنها بقولها  
عندك ( ونجني من فرعون وعمله ) أي من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة  
وخصوصا من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ( ونجني من القوم  
الظالمين ) من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والاتجاء اليه ومسئلة  
الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير المالحين ( ومريم ابنت عمران التي  
أحصنت فرجها ) من الرجال ( فنفخنا ) فنفخ جبريل بأمرنا ( فيه ) في الفرج ( من  
روحنا ) المخلوق لنا ( وصدقت بكلمات ربها ) أي بصصفه التي أئزها على إدريس  
وغيره ( وكتبه ) بصري وحض يعني الكتب الاربعة ( وكانت من القانتين )  
لما كان القنوت صفة تشتمل من قنت من القيلين غلب ذكره على أناته ومن  
للتبعيض ويجوز أن يكون لا ابتداء العناية على أنها ولدت من القانتين لأنهما من

أعقاب هررون أخى موسى عليهما السلام ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيأ من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأه فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله ومريم ابنت عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والأصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي طي هذين القشيلين تعرض بأى المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهما من الظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذيرهما على أغلظ وجه وإشارة إلى أن من حقهما أن يكونا في الإخلاص كهاتين المؤمنتين وأن لا يتكلا على انهماز وجار رسول الله صلى الله عليه وسلم



﴿ سورة الملك مكية ﴾

﴿ وهي ثلاثون آية ﴾

( وتسمى الواقعة والمنجية لأنها تقي قارئها من عذاب القبر )

( وجاء من قواعدها في ليلة أكثر وأطيب )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( تبارك ) تعالى وتعالى عن صفات الخلقين ( الذى بيده الملك ) أى بتصرفه الملك والاستيلاء على كل موجود وهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزع من يشاء ( وهو على كل شئ ) من المقدورات أو من الانعام والانتقام ( قدير ) قادر على الكمال ( الذى خلق الموت ) خبر مبتدأ محذوف أو يدل من الذى قبله ( والحياة ) أى ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصح واعداده والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون ( ليعنكم )

بأمره ونهيه فياين الموت الذي يعم الأمير والأسير والحياة التي لا تبقى لعليل ولا  
 طيب فيظهر منكم ما علم أنه يكون منكم فيجازيكم على عملكم لا على علمه بكم  
 (أيكم) مبتدأ وخبره (أحسن عملاً) أي أخلصه وأصوبه فالخالص أن يكون لوجه  
 الله والصواب أن يكون على السنة والمراد أنه أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على  
 العمل وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبح  
 فإمرأه إلا البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحياة لأن أقوى الناس  
 داعياً إلى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى المسوق له الآية  
 أهم ولما قدم الموت الذي هو أثر صفة القهر على الحياة التي هي أثر اللطف قدم صفة  
 القهر على صفة اللطف بقوله (وهو العزيز) أي الغالب الذي لا يهزم من أساء  
 العمل (الغفور) السور الذي لا يأس منه أهل الإساءة والزلل (الذي خلق سبع  
 سموات طباقاً) مطبقة بعضها فوق بعض من طباق النعل إذا خضعها طباقاً على طبق  
 وهذا وصف بالمصدر أو على ذات طباق أو على طوبقت طباقاً وقيل جمع طبق كعمل  
 وجمال والخطاب في (ما ترى في خلق الرحمن) للرسول أو لكل مخاطب (من  
 تفاوت) تفاوت حمزة وعلى ومعنى البناء بين واحد كالتماهد والتعهد أي من اختلاف  
 واضطراب وعن السدي من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض  
 الشيء يفوت بعضاً ولا يلائمه وهذه الجملة صفة لطباقاً وأما ما ترى فهن من تفاوت  
 فوضع خلق الرحمن موضع الضمير تعظيماً للحق وتنبهاً على سبب سلامته من  
 التفاوت وهوانه خلق الرحمن وأنه يباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق  
 المتناسب (فارجع البصر) رده إلى السماء حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعانية  
 فلا تتبني معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق  
 (ثم ارجع البصر كرتين) كرر النظر مرتين أي كرتين مع الأولى وقيل سوى  
 الأولى فتكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على مرتين بل أراد به التكرير  
 بكثرة أي كرر نظرك ودقه هل ترى خلافاً أو عيباً وجواب الأمر (ينقلب) يرجع  
 (إليك البصر خاسئاً) ذليلاً أو بعيداً عما تريد وهو حال من البصر (وهو حسير)

كليل معي ولم ترفها خللا (ولقد زيننا السماء الدنيا) القربى أى السماء الدنيا منكم  
 (بمصايح) بكوا كب مضئفة كاضائة الصبح والمصايح السرج فسميت بها  
 الكواكب والناس يزنون مساجدهم ودورهم بإيقاد المصايح قبيل ولقد زيننا  
 سقف الدار التى اجفتم فيها بمصايح أى بأى مصايح لاوازيها مصايحكم إضاءة  
 (وجعلنا هارجوما للشياطين) أى لأعدائكم الذين يخرجونكم من النور إلى  
 الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين  
 وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد شكلف ما لا علم له به والرجوم جمع  
 رجم وهو مصدر سمى به ما رجم به ومعنى كونها رجوما للشياطين أن ينفصل عنها  
 شهاب قبس يؤخذ من نار فيقتل الجنى أو يخبئه لان الكواكب لا تزول عن  
 أماكنها لانهما قارة فى الفلك على حالها (وأعدنا لهم) للشياطين (عذاب السعير)  
 فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا (وللذين كفروا بربهم) ولكل من كفر  
 بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين  
 بذلك (وبئس المصير) المرجع جهنم (إذا ألقوا فيها) طرحوا فى جهنم كما يطرح  
 الحطب فى النار العظيمة (معواها) لجهنم (شهيقا) صوتا منكرا كصوت الحجر  
 شبه حسيبها المنكر الغضيب بالشهيق (وهى تفور) تغلى بهم غليان المرجل بما  
 فيه (تكاد تميز) أى تقيز يعنى تتقطع وتتفرق (من الغيط) على الكفار فجعلت  
 كالقطاة عليهم استعارة لشدة غليانها بهم (كلما ألقى فيها فوج) جماعة من  
 الكفار (سألم خزنتها) مالك وأعوانه من الزبانية تويضا لهم (ألم يأتكم نذير)  
 رسول يخوفكم من هذا العذاب (قالوا بلى قد جاءنا نذير) اعتراف منهم  
 بعدل الله وقراره بأنه تعالى أزاح عنهم بيعت الرسل وانهادهم ما وقعوا فيه  
 (فكذبنا) أى فكذبناهم (وقلنا ما نزل الله من شئ) مما تقولون من وعد  
 ووعيد وغير ذلك (ان أتمم الا فى ضلال كبير) أى قال الكفار للنذيرين  
 ما أتمم الا فى خطأ عظيم فالنذير يعنى الانذار ثم وصف به منذرهم لغلوهم فى  
 الانذار كأنهم ليسوا بالانذار أو جاز أن يكون هذا كلام الجزنة للكفار على

ارادة القول ومراهم بالضللال الملال أو سموا جزاء الضلال باسمه كما يسمى جزاء  
 السيئة والاعتداء سيئته واعتداءه ويسمى المشاكلة في علم البيان أو كلام الرسل لهم  
 حكموه للخزنة أى قالوا لنا هذا فلم تقبله (وقالوا لو كنا نسمع) الانذار سماع طالب  
 الحق (أو نعمل) عقل متأمل (ما كنا فى أصحاب السعير) فى جله أهل النار  
 وفيه دليل على أن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل وانهما يجتازان ملازمان  
 (فاعترفوا بذنبهم) بكفرهم فى تكذيبهم الرسل (فصعقا لأصحاب السعير) وبضم  
 الحاء يزيد وعلى فبعد لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا وأوجدوا فان ذلك لا ينفعهم  
 وانتصابه على أنه مصدر وقع وقع الدعاء (ان الذين يحشون ربهم بالغيب) قيل  
 معانية العذاب (لهم مغفرة) للذنوب (وأجر كبير) أى الجنة (وأمرؤا  
 قولكم أو أجهروا به) ظاهره الأمر بأحد الأمرين الاسرار والاجهار ومعناه  
 ليستوعبكم اسراركم وأجهاركم فى علم الله بهما \* روى أن مشركى مكة كانوا  
 ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضربون جبريل بما قالوه فيه ونالوا منه فقالوا  
 فيما بينهم أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد فترلت ثم عليه بقوله (انه علم بذات  
 الصدور) أى بضمايرها قبل أن ترجم الألسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به (ألا  
 يعلم من خلق) من فى موضع رفع بأنه فاعل يعلم (وهو اللطيف الخبير) أنكر  
 أن لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلقها وصفته أنه اللطيف أى العالم  
 بدقائق الأشياء الخبير العالم بحقائق الأشياء وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا  
 على خلق أفعال العباد وقال أبو بكر بن الاصم وجعفر بن حرب من مفعول  
 والأفعال مضمر وهو الله تعالى فاحتال بهذا النفي خلق الأفعال (هو الذى جعل لكم  
 الأرض ذلولا) ليتسهلة بذلة لا تمنع المشى فيها (فامشوا فى مناكبها) جوانبها  
 استدلالا واستزاقا وجبالها وطرقها (وكلوا من رزقه) أى من رزق الله فيها  
 (واله النشور) أى واليه تشوركم فهو سائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم (أأنتم  
 من فى السماء) أى من ملكوته فى السماء لا تها مسكن ملائكته ومنها تنزل فتاياه  
 وكتبه وأمره ونواهيته وأولاهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه فى السماء وإن الرجة

والعذاب يتزلزل منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان ( أن يخسف بكم الأرض ) كما خسف بقارون ( فإذا هي غور ) تضطرب وتتحرك ( أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ) حجارة أن يرسل بدلا من من بدل الاشغال وكذا أن يخسف ( فستعلمون كيف نذير ) أي إذا رأيتم المنذر به علمتم كيف أنذاري حين لا ينفعكم العلم ( ولقد كذب الذين من قبلهم ) من قبل قومك ( فكيف كان تكبير ) أي أنكاري عليهم إذ أهلكتهم ثم نبه على قدرته على الخسف وإرسال الحاصب بقوله ( أولم يردا إلى الطير ) جمع طائر ( فوقهم ) في الهواء ( صافات ) باسطات أجنحتهم في الجوق عند طيرانهن ( ويقبضن ) ويضممنها إذا ضربن بها جنوهمهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل جلا على المعنى أي يصفغن ويقبضن أو صافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار أن أصل الطيران هو وصف الاجفة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والهواء الطائر كالماء للسباح والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطاريء على البسط للاستظهار به على التحرك فجئ بما هو طاريء بلفظ الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السباح ( ما يسكنن ) عن الوقوع عند القبض والبسط ( إلا الرحمن ) بقدرته والافتعال يسفل طبعه ولا يعاود كذا لو أمسك حفظه وتديره عن العالم لتهاقت الافلاك وما يسكنن مستأنف وإن جعل حالا من الضمير في يقبضن يجوز ( أنه بكل شيء بصير ) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر الجائبات ( أمن ) مبتدأ أخبره ( هذا ) ويبدل من هذا ( الذي هو جند لكم ) وحمل ( ينصركم من دون الرحمن ) رفع نعت لجند محمول على اللفظ والمعنى من المشار اليه بالنصر غير الله تعالى ( إن الكافرون إلا في غرور ) أي ما لهم إلا في غرور ( أمن هذا الذي يرزقكم أن أمسك رزقه ) أم من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم أن أمسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان لا اعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق فلما

لم يتغزلوا وأضرب عنهم فقال ( بل لجوا ) تمادوا ( في عتو ) استكبار عن الحق  
 ( ونفور ) وشراد عنه لثقله عليهم فلم يعودوا ثم ضرب مثلاً للكافرين والمؤمنين  
 فقال ( أفن يمشى مكباً على وجهه ) أى ساقطاً على وجهه يعثر كل ساعة ويمشى  
 معتسفا وخبر من ( أهدى ) أرشداً كب مطاوع كبه يقال كبته فأكب ( أمن  
 يمشى سوياً ) مستوياً منتصباً سالماً من الشور والخرور ( على صراط مستقيم ) على  
 طريق مستو وخبر من محذوف لئلا يهتدى عليه وعن الكلبي يعنى بالمكب أباً  
 جهل وبالسوى النبي عليه السلام ( قل هو الذى أنشأكم ) خلقكم ابتداء  
 ( وجعل لكم المعع والابصار والافئدة ) خصها لآلات العلم ( قليلاً ما تشكرون )  
 هذا التمس لانكم تشركون بالله ولا تخلصون له العبادة والمعنى تشكرون شكر اقليل  
 وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم ( قل هو الذى ذرأكم ) خلقكم ( فى الارض  
 واليه تحشرون ) للحساب والجزاء ( ويقولون ) أى الكافرون للمؤمنين استهزاء  
 ( متى هذا الوعد ) الذى تعدوننا به يعنى العذاب ( ان كنتم صادقين ) فى كونه  
 فاعلموا نازماته ( قل انما العلم ) أى علم وقت العذاب ( عند الله وانما أنا نذير ) مخوف  
 ( مبين ) أبين لكم الشرائع ( قلما أوه ) أى الوعد يعنى العذاب الموعود ( زلفه )  
 قرباً منهم وانتصاباً على الحال ( سيئت وجود الذين كفروا ) أى ساءت رؤيته الوعد  
 وجوههم بأن علقها الكابة والمساءة وغشيتها القفرة والسواد ( وقيل هذا الذى )  
 القائلون الزبانية ( كنتم به تدعون ) تفتعلون من الدعاء أى تسألون تعجيله  
 وتقولون اثنتا عشر عاماً وهو من الدعوى أى كنتم بسببه تدعون انكم لا تبغون  
 وقرأ يعقوب تدعون ( قل أرايتم ان أهلكتنى الله ) أى أمانتى الله كقوله ان أمرو  
 هلك ( ومن معى ) من أصحابى ( أورحنا ) أو أخرنى آجالنا ( فرب يحير ) ينجي  
 ( الكافرين من عذاب أليم ) مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متربصون  
 لاحدى الحسينين إما أن نهلك كما تفتنون فنقلب الى الجنة أو نرحم بالنصرة عليكم  
 كما ترجو فأنتم ما تصنعون من مجيركم وأنتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه

(قل هو الرحمن) أى الذى أدعوكم اليه الرحمن (آمنابه) صدقنا به ولم نكفر به كما  
كفرتم (وعليه توكلوا) فوضنا اليه أمورنا (فستعلمون) اذا نزل بكم العذاب وبالياء  
على (من هو فى ضلال سبيل) نحن أم أنتم (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) غائرا  
ذاهبا فى الارض لا يتأله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل بمعنى عادل (فمن يأتيكم  
بماء معين) جار يصل اليه من أرادته وتليت عند ملحد فقال يأتي بالمعول والمعن  
فذهب ماء عينه فى تلك الليلة وعى وقيل انه محمد بن زكريا المتطبب زادنا  
الله بصيرة

### ﴿ سورة ن مكية ﴾

﴿ وهى اثنتان وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ن) الظاهر أن المراد بهذا الحرف من حروف المجهوم وأما قول الحسن انه  
الدواة وقول ابن عباس انه الحوت الذى عليه الارض واسمه يهوت فشكل لانه  
لا بد له من الاعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم فالكسوة دليل على انه من  
حروف المجهوم (والقلم) أى ما كتب به اللوح أو قلم الملائكة أو الذى يكتب به الناس  
أقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التى لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) أى  
ما يسطره الحفظة أو ما يكتب به من الخير من كتب وما موصولة أو مصدرية وجواب  
القسم (ما أنت بنعمة ربك) أى بانعامه عليك بالنبوة وغيرها فانت اسم ما يخرج  
(بمجنون) وبنعمة ربك اعراض بين الاسم والجبر والياء فى بنعمة ربك تتعلق  
بمجنون وعمله التمسب على الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما أنت بمجنون

منعنا عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيا قبله لانهازائدة لتأكيد النفي  
وهو جواب يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ( وانك ) على احتمال ذلك  
والصبر عليه ( لأجرا ) لثوابا ( غير ممنون ) غير مقطوع أو غير ممنون عليك به ( وإنك  
لعلي خلق عظيم ) قيل هو ما أمره الله تعالى به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف  
وأعرض عن الجاهلین وقال عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن أي ما فيه  
من مكارم الاخلاق وأما الاستعظم خلقه لانه جاد بالكونين وتوكل على خالقهما  
( فستبصر ويبصرون ) أي عن قريب ترى ويرون وهذا وعد له ووعيد لهم  
( بأيكم المقتون ) المجنون لانه فتن أي عجن بالجنون والباء مزييدة أو المقتون مصدر  
كالمعقول أي بأيكم الجنون وقال الزجاج الباء بمعنى في تقول كنت بيلد كذا أي  
في بلد كذا وتقديره في أيكم المقتون أي في أي الفريقين منكم المجنون فريق  
الاسلام أو فريق الكفر ( إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ) أي هو أعلم بالمجانين  
على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله ( وهو أعلم بالمهتدين ) أي هو أعلم بالعتلاء وهم  
المهتدون ( فلا قطع المكذبين ) تهيج للتصميم على معاصاتهم وقد أرادوا أن يعبدوا  
الله مدة وآلهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم ( ودوا لوتدهن ) لوتلين لهم ( فيدهنون )  
فيلينون لك ولم ينصب باضمار أن وهو جواب القنى لانه عدل به الى طريق آخر  
وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف أي فهم يدهنون أي فهم الآن يدهنون اطعمهم  
في ادهانك ( ولا تطع كل حلاف ) كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة  
لمن اعتاد الحلف ( مهين ) حقير في الرأي والقيز من المهانة وهي العلة والمجازرة  
أو كذاب لانه حقير عند الناس ( هماز ) عياب طعان مغتاب ( مشاء بقم ) يقال  
للطيط من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والقيم والغفمة السعاية  
( مناع للخير ) بخيل والخير المال أو مناع أهله من الخير وهو الاسلام والمراد الوليد  
ابن المغيرة عند الجمهور وكان يقول لبنية العشرة من أسلم منكم منعته رفدي ( معتد )  
مجاور في الظلم حده ( أئيم ) كثير الأثم ( عتل ) غليظ جاف ( بعد ذلك ) بعد ما عدله  
من المثالب ( زيم ) دعى وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سخطهم ادعاه أبوه بعد

ثمان عشرة سنة من مولده وقيل بعت أمه ولم يعرف حتى زلت هذه الآية والنطقة  
 اذا خبثت خبث البهي منها روى أنه دخل على أمه وقال إن محمداً وصفي بعشر  
 صفات وجدت تسعاً في فأما الزئيم فلا علم لي به فإن أخبرتني بحقيقته والا ضربت  
 عنقك فقالت إن أباك عتيق وخفت أن يموت فيصل ماله إلى غير ولده فلدعت  
 راعياً إلى نفسي فأنت من ذلك الراعي (أن كان ذامالاً) متعلق بقوله ولا تطع أي ولا  
 قطع مع هذه المثالب لأن كان ذامالاً أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق  
 بما بعده أي لأن كان ذامالاً (وبين) كذباً يتنابدل عليه (اذتلى عليه آياتنا)  
 أي القرآن (قال أظير الأولين) ولا يعمل فيه قال لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما  
 قبله أن حزة وأبو بكر أي لأن كان ذامالاً كذب إن شأى ويزيد ويعقوب وسهل  
 قالوا الماعاب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذباً باسم واحد وهو المجنون معناه الله  
 تعالى بعشرة أسماء صادقة أن كان من عدله أن يجزى المسمى إلى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرة  
 (سنهه) سنكويه (على الخرطوم) على أنفه مهانة له وعلماء يعرف به وتخصيص  
 الأنف بالذكور لأن الوسم عليه أبشع وقيل خطم بالسيف يوم بدر فبقيت سعة  
 على خرطومه (انابولناهم) امتحنأهل مكة بالقطط والجوع حتى أكلوا الجيف والرم  
 بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشد وطأتك على مضروا جعلها سنين  
 كسني يوسف (كابلونا أصحاب الجنة) هم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه  
 الجنة بقرية يقال لها ضران وكانت على فرسخين من صنعاء وكان يأخذ منها قوت  
 سنه ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا  
 ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال فلفوا البصر منها مصحين في السدف خيفة من  
 المساكين ولم يستنوا في عيهم فأحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفاراً واجمهور  
 على الأول (إذا قمعوا) حفوا (ليصر منها) ليقطعن ثمرها (مصحين) داخلين  
 في الصبح قبل انتشار القراءات من فاعل ليصر منها (ولا يستنوا) ولا يقولون  
 إن شاء الله وسعى استنوا وإن كان شرطاً صوره لأنه يؤدي مؤدى الاستناء من

حيث ان معنى قولك لأخرجن ان شاء الله لأخرج إلا ان يشاء الله ( فطاف عليها طائف من ربك ) نزل عليها بلائ قيل أنزل الله تعالى عليها ناراً فأحرقها ( وهم نائمون ) أى فى حال نومهم ( فأصبحت ) فصارت الجنة ( كالصريم ) أى كالليل المظلم أى احترقت فاسودت أو كالصبح أى صارت أرضاً بيضاء بلا شجر وقيل كالصرومة أى كأنها صرمت لهلاك ثمها ( فتنادوا مبصحين ) نادى بعضهم بعضاً عند الصباح ( أن اغدوا ) يا كروا ( على حركم ) ولم يقل الى حركم لان الغدو اليه ليصرموه كان غدوا عليه أو ضمن الغدو معنى الاقبال أى فأقبلوا على حركم يا كرين ( ان كنتم صارمين ) صردين صرامه ( فانطلقوا ) ذهبوا ( وهم يتخافتون ) يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين ( أن لا يدخلها ) أى الجنة وان مفسرة وقرئ بطرحها باضمار القول أى يتخافتون يقولون لا يدخلها ( اليوم عليكم مسكين ) والى عن دخول المساكين نهى عن التمكين أى لا تكونوا من الدخول ( وغدوا على حرد ) على جدي المنع ( قادرين ) عند أنفسهم على المنع كذا عن نطفو به أو الجرد القصد والمرعة أى وغدوا قاصدين الى جنهم بمرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وزى منفعتها عن المساكين أو هو علم للجنة أى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم ( فلما رأوها ) أى جنهم محترقة ( قالوا ) فى بدية وصولهم ( إنا الضالون ) أى ضللنا جنتنا وما هى به المارأ وامن هلا كهافنا تأملوا وعرفوا انها هى قالوا ( بل نحن عرمون ) حرمنا خيرها لجنائنا على أنفسنا ( قال أوسطهم ) أغدوهم وخيرهم ( ألم أقل لكم لولا تسبحون ) أى هلا تستنسون اذ الاستثناء التسبيح لالتقاءهما فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء تقويض اليه والتسبيح تزيه له وكل واحد من التقويض والتزيه تعظيم أو لولا تذكرون الله وتوحيون اليه من حيث نيتكم كان أوسطهم قال لهم حين غزموا على ذلك ادكروا الله وانتقامه من المجرمين ونوبوا عن هذه العزيمة الحقة فعضوه فيهم ولهذا ( قالوا سبحان ربنا اننا كنا ظالمين ) فكلما وابتعدوا باب البصرة بما كان يدعوهم الى التكليم به أولاً وأقروا على أنفسهم بالظلم فى منع المعروف وترك الاستثناء ونزهوه

عن أن يكون ظالماً ( فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ) يلوم بعضهم بعضاً بما فعلوا  
من الحرب من المساكين ويحيل كل واحد منهم الثلاثة على الآخر ثم اغترفوا جميعاً  
بأنهم تجاوزوا الحد بقوله ( قالوا يا ويلنا إنا كنا طائغين ) بمنع حق الفقراء وترك  
الاستئناء ( عسى ربنا أن يبدلنا ) وبالتشديد مدنى وأبو عمرو ( خير أمنا ) من هذه  
الجنة ( إنا إلى ربنا راجعون ) طالبون منه الخير راجعون لغضوه عن مجاهدتنا وأقبدلوا  
خير أمنا وعن ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى أنهم أخلصوا فأبدلهم بها جنة تسمى  
الحيوان فيها غناب يحمل البغل منه عنقوداً ( كذلك العذاب ) أى مثل ذلك  
العذاب الذى ذكرناه من عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم ( وللعذاب الآخرة  
أكبر ) أعظم منه ( لو كانوا يعلمون ) لما فعلوا ما يقضى إلى هذا العذاب ثم ذكر  
ما عنده المؤمنين فقال ( إن للذين عن الشرك ) عندهم ( أى فى الآخرة ) جنات  
النعيم ( جنات ليس فيها إلا النعم الخالص بخلاف جنات الدنيا ) أفجعل المسلمين  
كالجrimين ( استفهام انكار على قولهم لو كان ما يقول محمداً حقاً فنحن نعطي فى  
الآخرة خيراً مما يعطى هو ومن معه كفى الدنيا قليل لم أتحيف فى الحكم أفجعل  
المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ( مالكم كيف تحكمون )  
هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين المطيع والعاصى كان أمر الجزاء مفوض  
إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ( أم لكم كتاب ) من السماء ( فيه تدرسون )  
تقرؤن فى ذلك الكتاب ( إن لكم فيه لما تخيرون ) أى إن ما تختارونه وتشتهونه  
لكم والأصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح أن لانه مدرسون لوقوع الدرس  
عليه وإنما كسرت اللام فى خبرها ويجوز أن يكون حكاية للدرس كما هو كقول  
وزركا عليه فى الآخرين سلام على نوح وغيبر الشئ واختاره أخذ خبره ( أم لكم  
إيمان علينا ) عهد ومؤكد بالإيمان ( بالغة ) نعمت إيمان ويتعلق ( إلى يوم  
القيامة ) ببالغة أى أنها تبلغ ذلك وتنتهى إليه وافرقة لم تبطل عنها عين إلى أن يحصل  
القسم عليه من التعظيم أو بالمقدر فى الطرف أى هى ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة  
لا تخرج عن عهدها إلا يومئذ إذا حكمناكم وأعطيناكم ما نحكمكمون ( إن لكم

لما تحكمون) به لانفسكم وهو جواب القسم لان معنى أم لكم إيمان علينا أم أقمنا  
 لكم إيمان مغلظة متناهية في التوكيد (سلمهم) أي المشركون (أهم بذلك) الحكم  
 (زعيم) كفيلا بأنه يكون ذلك (أم لهم شركاء) أي ناس يشاركونهم في هذا القول  
 ويذهبون مذهبهم فيه (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم يعني ان  
 أحدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به  
 عند الله ولا زعيم لهم يضعن لهم من الله بهذا (يوم يكشف عن ساق) ناصب الطرف  
 فليأتوا أو اذا كرمضرا والجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة عن شدة  
 الأمر وصعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر ويصعب ولا  
 كشف عنه ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لانهم اذا أبوا ابادة كشفوا عن  
 الساق وهذا كما تقول للقاطع الشحيح يده مغلوله ولا بدثة ولا غل وانما هو كناية عن  
 الفضل وأما من شبه فلضيق عطفه وقلة نظره في علم البيان ولو كان الأمر كما  
 زعم المشبه لكان من حق الساق أن يعرف لانها ساق معهودة عنده  
 (ويدعون) أي الكفارثة (الى السجود) لاتكليفها ولكن تويضا على تركهم  
 السجود في الدنيا (فلا يستطيعون) ذلك لان ظهورهم نصير كمياصي البقر لا تتخفى  
 عند الخفض والرفع (خاشعة) ذليلة حال من الضمير في يدعون (أبصارهم) أي  
 يدعون في حال خشوع أبصارهم (ترهقهم ذلة) يفشاهم صغار (وقد كانوا يدعون)  
 على آلسن الرسل (الى السجود) في الدنيا (وهم سالون) أي وهم أصحاب فلا  
 يسجدون فلذلك منعوا عن السجود ثم (فقرئ) يقال قرئ رواية أي كله الى فاني  
 أ كفيك (ومن يكذب) معطوف على المفعول أو مفعول معه (بهذا الحديث)  
 بالقرآن والمراد كل أمره الى وخل بيني وبينه فاني عالم بما ينبغي أن يفعل به معطوف  
 له فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على في الانتقام منه تسليته رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وتهديد للكافرين (سنستدرجهم) سنلصقهم من العذاب درجة درجة يقال  
 استدرجهم الى كذا أي استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه واستدرج الله  
 تعالى العصاة بأن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزق الله خيرا يتعالى ازدياد المعاصي

(من حيث لا يعلمون) من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج قيل كلما جددوا  
معصية جددنا لهم نعمة وأنسيناهم شكرها قال عليه السلام اذا رأيت الله تعالى  
ينعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا الآية (وأملئ لهم)  
وأملهم (ان كيدى متين) قوى شديد قسوى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه  
استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للهلاك والاصل ان معنى  
الكيد والمكر والاستدراج هو الاخذ من جهة الامن ولا يجوز أن يسمى الله كايدها  
وما كرا ومستدرجا (أم تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجر افهم من مغرم) غرامة  
(مشتاؤون) فلا يؤمنون استفهام بمعنى النفي أى لست تطلب أجرا على تبليغ الوحي  
فيقل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ عند  
الجمهور (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به (فاصبر لحكم ربك) وهو امها لهم وتأخير  
نصرتك عليهم لانهم وان أمهلوا لم يهلوا (ولا تكن كصاحب الحوت) كيونس عليه  
السلام في الجملة والغضب على القوم حتى لا تنبلي ببلائه والوقف على الحوت لان  
اذ ليس ينظر لما تقدمه اذ اللداء طاعة فلا ينهى عنه بل مفعول محذوف أى اذ كر  
(اذ نادى) دعاربه في بطن الحوت بلا اله الا انت سبحانه انى كنت من الظالمين  
(وهو مكظوم) مملوء غيظا من كظم السقاء اذ املاه (لولا ان تداركه نعمة) رحمة  
(من ربه) أى لولا ان الله أنعم عليه باجابة دعائه وقبول عذره (لنبذ) من بطن  
الحوت (بالعراء) بالقضاء (وهو مذموم) معاتب بزلاته لكنه رحم فنبذ غير مذموم  
(فاجتباهم ربه) اصطفاهم لدعائه وعذره (فجعله من الصالحين) من المستكملين  
لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من الانبياء وقيل من المرسلين والوجه هو الأول  
لانه كان مرسلًا ويناقضه لقوله تعالى وان يونس لن المرسلين اذ بقى الى القلأ  
المشحون الآيات (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) ويطغى الياء من دنى ان  
مخففة من الثقيلة واللام عليها زلقة وأزلقه أزاله عن مكانه أى قارب الكفار من  
شدة نظرهم اليك شررا يبعون العداوة أن يزيلوك بأبصارهم عن مكانك أو  
يهلكوك لشدة حقهم عليك وكانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجسس

ثلاثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم أرك اليوم مثله الا هلك فترى بعض العيانين على أن يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم أرك اليوم مثله رجلا فصعقه الله من ذلك وفي الحديث العين حق وان العين لتدخل الجبل القدر والرجل القبر وعن الحسن رقية العين هذه الآية (الاسمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا على ما أوتيت من النبوة (انه المجنون) ان محمدا المجنون حيرة في أمره وتغير اعنه (وما هو) أى القرآن (الاذ كر) وعظ (للعالمين) للجن والانس يعنى انهم جنونه لاجل القرآن وما القرآن الا موعظة للعالمين فكيف يجان من جاء بخله وقيل لالسمعوا الله ذكر أى ذكره عليه السلام وما هو أى محمدا عليه السلام الا ذكر شرف للعالمين فكيف ينسب اليه الجنون والله أعلم

### ﴿ سورة الحاقة مكية ﴾

﴿ وهى احدى وخسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( الحاقة ) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التى هى آتية لا ريب فيها من حق يحق بالكسراى وجب ( ما الحاقة ) مبتدأ وخبر وهما خبر الحاقة والاصل الحاقة ما هى أى أى شئ هى تفخيم الشأنها وتعظيمها هو لها أى حقها أن يستفهم عنها لعظمها فوضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التهويل ( وما أدراك أى شئ أعلمك ( ما الحاقة ) يعنى انك لا علم لك بكنها وابتدى عظمها لانه من العظم والشدّة بحيث لا يتلوه ذرية المخلوقين وما رفع بالابتداء وادراك الخبر والجملة بعده فى موضع نصب لانها مفعول ثان لا درى ( كذبت ثمود عاد بالقارعة ) أى بالحاقة فوصفت

القارعة موضعها لانهم من أسماء القيامة وسُميت بها لانها تفرع الناس بالاقرار  
 والاهوال ولما ذكرها وفضمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم  
 بسبب التكذيب تذكير الاله مكة وتخويفهم من عاقبة تكذيبهم (فأما مود  
 فاهل كوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها قيل الرجفة  
 وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله  
 (وأما عاد فاهل كوا ربح) أي بالدبور لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا  
 وأهلكت عاد بالدبور (صرصر) شديدة لصوت من الصرة الصيحة أو باردة من  
 الصركانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها (عانية) شديدة العصف أو  
 عنت على خزائنها فلم يبطوها باذن الله غضبا على أعداء الله (سخرها) سلطها (عليهم  
 سبع ليل وثمانية أيام) وكان ابتداء العذاب يوم الأربعاء آخر الشهر إلى الأربعاء  
 الاخرى (حسوما) أي متتابعة لا تنقطع جمع حاسم كشهود تمثيلا لتتابعها بتتابع  
 فعل الحاسم في إعادة البني على الداء مرة بعد أخرى حتى ينصم وجاز أن يكون  
 مصدرا أي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استمصالا (قري) أيها المخاطب (القوم  
 فيها) في مهابها وفي الليالي والايام (صرى) حال جمع صريع (كأنهم) حال أخرى  
 (أعجاز) أصول (نخل) جمع نخلة (خاوية) ساقطة أو بالية (فهل ترى لهم من باقية)  
 من نفس باقية أو من جماء كالطاغية بمعنى الطغيان (وجاء فرعون ومن قبله) ومن  
 تعلمه من الامم من قبله بصرى وعلى أي ومن عنده من اتباعه (والموتفكتات)  
 قرى قوم لوط فهي انتفكت أي انقلبت بهم (بالخاطئة) بالخطأ أو بالفعلة  
 أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم (فصموا) أي قوم لوط (رسولهم) لوطا (فأخذهم  
 أخذة رابية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح (انما لطفني الماء)  
 ارتفع وقت الطوفان على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا (نحطنا كم) أي  
 آباءكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لجعلها) أي الفعلة وهي انجاء  
 المؤمنين واغراق الكافرين (لكم تذكرة) عبرة وعظة (وتدبرها) وتضعفها (أذن)  
 بضم الدال غير نافع (واعية) حافظه لما سمع قال قتادة وهي أذن عقلت عن الله

وانتفعت بما سمعت (فأذا انفتح في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الأولى ويموت  
عندها الناس والثانية يعيشون عندها (وحلت الارض والجبال) رفعا عن موضعها  
(فدكتا ذكة واحدة) دحقا وكسرتا أي ضرب بعضها ببعض حتى تنلق وتزجج كنييا  
مهلا وهباء منبثا (فيومئذ) فيئذ (وقعت الواقعة) نزلت النازلة وهي القيامة  
وجواب اذا وقعت ويومئذ بدل من اذا) وانشق السماء) ففت أبوابا (فهي يومئذ  
واهية) مسترخية ساقطة القوة بعدما كانت محكمة (والملك) للجنس بمعنى الجمع وهو  
أعم من الملائكة (على أرجائها) جوانبها واحدا هارجا مقصورا لها اذا انشقت وهي  
مسكن الملائكة فيلجئون الى أطرافها (ويجعل عرش ربك فوقهم) فوق الملك الذين  
على أرجائها (يومئذ ثمانية) منهم واليوم يجعله أربعة وزيدت أربعة أخرى يوم  
القيامة وعن الضحاك ثمانية صفوف وقيل ثمانية أصناف (يومئذ تعرضون)  
للمحاسب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله (لا تخفي  
منكم خافية) سريرة وحال كانت تخفي في الدنيا وبالباء كوفي غير عاصم وفي  
الحديث يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فلما عرضتان فجدا لمعاذير  
وأما الثالثة فعند هاتير المصنف يأخذ الفائز كتابه بيمينه والمالك كتابه بشماله  
(فأما) تفصيل للعرض (من أوتي كتابه بيمينه فيقول) سرورا به لما يرى  
فيه من الخيرات خطابا بالجماعة (هاؤم) اسم للفعل أي خفوا (اقروا كتابه)  
تقديره هاؤم كتابي اقروا كتابه فحذف الأول للدلالة الثاني عليه والعامل في كتابه  
اقروا عند البصريين لانهم يعلمون الأقرب والماء في كتابه وحسابه وماله  
وسلطانيه للسكت وحقها أن تثبت في الوقت وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار  
الوقت ايثارا لثباتها الثبوتها في المصنف (اني ظننت) علمت وإنما جرى الظن  
بجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والأحكام ولان ما يبرك  
بالاجتهاد قلما يخلو عن الوسواس والخواطر وهي تنفي الى الظنون فجاز اطلاق  
لفظ الظن عليها لا يخلو عنه (اني ملاق حسابيه) معاني حسابي (فهو في عيشة  
راضيه) ذات رضاء يرضى بها صاحبها كلابن (في جنة عالية) رقيقة المسكان

أورفعة الدرجات أو رفعة المباني والقصور وهو خير بعد خبر ( قطوفه أدانية )  
ثم رهاق ربة من مردها ينالها القائم والقاعد والمتكئ يقال لهم ( كلوا واشربوا  
هنيئاً ) أكلوا وشربوا هنيئاً لا مكروه فيهما ولا أذى أو هنتم هنيئاً على المصدر ( بما  
أسلستم ) بما قسمتم من الأعمال الصالحة ( في الأيام الخالية ) الماضية من أيام الدنيا وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما هي في الصائمين أي كلوا واشربوا بديل ما مسكم عن  
الأكل والشرب لوجه الله ( وأما من أوثق كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابه )  
لما يرى فيهم من الفضائح ( ولم أدر ما حسايه ) أي يا ليتني لم أعلم ما حساي ( يا ليتها )  
يا ليت الموتة التي منها ( كانت القاضية ) أي القاطعة لأمرى فلم أبعث بعدها ولم  
ألق ما ألقى ( ما أغنى عن ماله ) أي لم ينفعني ما جمعته في الدنيا فأنق والمفعول  
محذوف أي شيئاً ( هلك عن سلطانيه ) ملكي وتسلم على الناس وبقيت فقيراً  
ذليلاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما ضلت عن حجتى أي بطلت حجتى التي كنت  
أحجج بها في الدنيا فيقول الله تعالى نلذت جهنم ( خذوه فقلوه ) أي أجمعوا يده  
إلى عنقه ( ثم ألجمي صلو ) أي ادخلوه يعني ثم لا تصلوه إلا ألجمي وهي النار العظمى  
أو نصب ألجمي بفعل يجره صلو ( ثم في سلسلة ذرعتها ) طولها ( سبعون ذراعاً )  
بذراع الملك عن ابن جريج قيل لا يعرف قدرها إلا الله ( فأسلكوه ) فأدخلوه  
والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم ألجمي على التعليه ( أنه ) تعليل  
كأنه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بأنه ( كان لا يؤمن بالله  
العزيز ولا يحض على طعام المسكين ) على بطل طعام المسكين وفيه إشارة إلى أنه  
كان لا يؤمن بالبعث لأن الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء فيما يطعمونهم  
وأنما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فإذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له  
ما يحمله على إطعامهم أي أنه مع كفره لا يحرض غيره على إطعام المحتاجين وفيه  
دليل قوي على عظم جرم حرمان المسكين لأنه عطفه على الكفر وجعله دليلاً عليه  
وقربته ولأنه ذكر الحضر دون الفعل ليعلم أن تارك الحضر إذا كان بهذه منزلة  
فتارك الفعل أحق وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لأجل

المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة بالايان فلتخلع نصفها هذا وهذه الآيات  
 ناطقة على ان المؤمنين يرحمون جميعا والكافرين لا يرحون لانه قسم الخلق نصين  
 بفعل صفاتهم أهل اليمين ووصفهم بالايان فحسب بقوله اني ظننت اني ملاق  
 حسيه وصفناهم أهل الشمال ووصفهم بالكفر لقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم  
 وجاز أن الذي يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل أن يؤتى كتابه بعينه (فليس له  
 اليوم ههنا جيم) قريب برفع عنه ويمترق له قلبه (ولا طعام الا من غسلين)  
 غسالة أهل النار فقلين من الغسل والنون زائدة وأريد به هنا ما يسيل من أبدانهم  
 من الصديد والدم (لا يأكله الا اللطائون) الكافرون أصحاب الخطايا وخطئ  
 الرجل اذا عمدا الذنب (فلا أقسم بما تبصرون) من الأجسام والارض والسماء  
 (وما تبصرون) من الملائكة والارواح فالخاصل أنه أقسم بجميع الاشياء (انه)  
 أي ان القرآن (لقول رسول كريم) أي محمد صلى الله عليه وسلم أو جبريل عليه  
 السلام أي يقول ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر)  
 كما تدعون (قليل ما تؤمنون ولا يقول كاهن) كما تقولون (قليل ما تدكرون)  
 وبالياء فيما مكى وشامى ويعقوب وسهل وبخفيف الذال كوفي غير أبي بكر  
 والقلة في معنى العدم يقال هذه أرض قلما تنبت أي لا تنبت أصلا والمعنى لا تؤمنون  
 ولاتدكرون البتة (تنزيل) هو تنزيل بياننا لانه قول رسول نزل عليه (من  
 رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل) ولو ادعى علينا شيئا لم نقله (لأخذنا  
 منه باليمين) لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم بمعالجة بالسطط  
 والانتقام فصور قتل الصبر بصورة ليكون أهول وهو أن يؤخذ بيده وتضرب  
 رقبته ونخص اليمين لان القتال اذا أراد أن يوقع الضرب في قتاله أخذ بسياره واذا  
 أراد أن يوقعه في جده وأن يكفهجه بالسيف وهو أشد على المصور لنظره الى  
 السيف أخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه وكذا (ثم لقطعنا منه  
 الوتين) لقطعنا وطينته وهو مناط القلب اذا قطع مات صاحبه (فانكم) الخطاب  
 للناس أو للمسلمين (من أحد) من زائدة (عنه) عن قتل محمد وجمع (حاجرين)

وان كان وصف أحد لانه في معنى الجماعة ومنه قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله  
( وانه ) وان القرآن ( لذكر ) لمظة ( للتيقن وانما النعم ان منكم مكذبين وانه )  
وان القرآن ( لحسرة على الكافرين ) به المكذبين له اذاراوا ثواب المصدقين  
به ( وانه ) وان القرآن ( لحق اليقين ) لعين اليقين ومحض اليقين ( فسيق باسم  
ربك العظيم ) فسيق الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله

﴿ سورة المعارج مكية ﴾

﴿ وهي أربع وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( سأل سائل ) هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمر  
علينا بحجارة من السماء أو اثنا بعذاب أليم أو هو النبي صلى الله عليه وسلم دعا بنزول  
العذاب عليهم ولما ضمن سأل معنى دعا عدى تعديته كأنه قيل دعا داع ( بعذاب  
واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة  
وسأل بغير همز مدني وشي وهو من السؤال أيضا لانه خفف بالتلين وسائل  
مهموزا جمعا ( للكافرين ) صفة لعذاب أبعذاب واقع كائن للكافرين ( ليس  
له ) لذلك العذاب ( دافع ) راد ( من الله ) متصل بواقع أي واقع من عنده  
أو بدافع أي ليس له دافع من جهة تعالى اذا جاء وقته ( ذي المعارج ) أي صاعد  
السماء للملائكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم وصف المصاعدو بعدد ماها في  
المعارج والارتفاع فقال ( تعرج ) تصعدو بالياء حتى ( الملائكة والروح ) أي  
جبريل عليه السلام خصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه أو خلقهم حفظه على

الملائكة كما ان الملائكة تحفظه علينا وأرواح المؤمنين عند الموت (اليه) الى عرشه  
 ومهبط أمره ( في يوم ) من صله تخرج ( كان مقداره خمسين ألف سنة ) من سنى  
 الدنيا لو صعد فيه غير الملك أو من صله واقع أى يقع في يوم طويل مقداره خمسون  
 ألف سنة من سنينكم وهو يوم القيامة فاما أن يكون استطالة له لشدة عذابه على الكفار  
 أولانه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون موطن لكل موطن ألف سنة وما  
 قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهور والعصر ( فاصبر ) متعلق بمأل سائل  
 لان استحبال النصر بالعذاب انما كان على وجه الاستنزاع برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والتكذيب بالوحى وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأمر بالمعبر عليه ( صبراجيلا ) بلا جزع ولا شكوى ( انهم ) ان الكفار  
 ( برونه ) أى العذاب أو يوم القيامة ( بعيدا ) مستحيلا ( وزاه قريبا ) كأننا  
 لا محالة فالمراد بالبعد البعد من الا مكان وبالقريب منه نصب ( يوم تكون  
 السماء ) قريبا أى يمكن في ذلك اليوم أو هو بدل عن في يوم فحين علقه بواقع  
 ( كالدردى الزيت أو كالفضة المذابة في تلونها ) وتكون الجبال كالهن  
 كالصوف المصبوغ ألوانا لان الجبال جدم بيض وجر مختلف ألوانها وغرايب  
 سود فاذا سبت وطيرت في الجواشبت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ( ولا يسأل حيم  
 حيا ) لا يسأل قريب عن قريب لا شغاله بنفسه وعن البرى والبرجى بضم الياء  
 أى لا يسأل قريب عن قريب أى لا يطالب به ولا يؤخذ بذنبه ( يبصرونهم )  
 صفة أى حياء بصرونهم رفين اياهم أو مستأف كأنه لما قال ولا يسأل حيم حيا  
 قيل له لا يبصره فبيل بصرونهم ولكنهم لشاغلهم لم يفتكروا من تسألهم  
 والواو ضمير الجمع الاول وهو ضمير الجمع الثانى أى يبصر الاجاء الاجاء فلا يخفون  
 عليهم وانما جمع الضميران وهما الحميين لان فيلا يقع موقع الجمع ( بود المجرم )  
 بقى المشرئ وهو مستأف أو حال من الضمير المرفوع أو المنسوب من يبصرونهم  
 ( لو يقتدى من عذاب يومئذ ) وبالفتح مدنى وعلى على البناء للاضافة الى خير  
 ممكن ( بينه وصاحبه ) وزوجته ( وأخيه وصليته ) وعشيرته الا الذين

( التي تؤويه ) تضعه اثناء اليها وبغير همز يزيد ( ومن في الارض جميعا ) من  
الناس ( ثم ينجيهم ) الاقتداء عطف على يقتدى ( كلا ) ردع للجرم عن الودادة  
وتنبية على انه لا ينفعه الاقتداء ولا ينجيهم من العذاب ( انها ) ان النار ودل ذكر  
العذاب عليها وهو ضمير مبهم ترجع عنه الخبر أو ضمير القصة ( لظي ) علم للنار  
( نزاعة ) حفص والمفضل على الحال المؤكدة أو على الاختصاص للتهويل  
وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لان أو على هي نزاعة ( للشوى ) لاطراف الانسان  
كاليدن والرجلين أو جمع شواة وهي جلدة الرأس تنزعها نزاعا فقرقها ثم تعود الى  
ما كانت ( تدعو ) بأسمائهم يا كافرا بما نطق الى الى أو تهلك من قولهم دعاء الله أي  
أهلكك أو لما كان مصيره اليها جعلت كأنها دعته ( من أدبر ) عن الحق ( ونولي )  
عن الطاعة ( وجمع ) المال ( فأوعى ) فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله منه ( ان الانسان )  
أريد به الجنس ليصح استثناء المصلين منه ( خلقهاوعا ) عن ابن عباس رضي الله  
عنهما تفسيره ما بعده ( اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ) والمخع سرعة  
الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبد الله بن  
طاهر ثعلبا على الملع فقال قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسير أبين من تفسيره وهو  
الذي اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو  
مأمور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى  
أو المرض والصحة ( الا المصلين الذين هم على صلواتهم ) أي صلواتهم الخس  
( دائمون ) أي يحافظون عليها في موافقتها عن ابن مسعود رضي الله عنه ( والذين  
في أموالهم حق معلوم ) يعني الزكاة لانها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل  
على نفسه يؤديها في أوقات معلومة ( للسائل ) الذي يسأل ( والمحرور ) الذي يتخفف  
عن السؤال فيمسب غنيا فيعزم ( والذين يصدقون نيوم الدين ) أي يوم الجزاء  
والحساب وهو يوم القيامة ( والذين هم من عذابهم مشفقون ) خائفون  
واعترض بقوله ( ان عذابهم غير مأمون ) بالهمز سوى أبي هرير وأي لا ينبغي  
لاحدوان بالغ في الاجتهاد والطاعة أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحين الخوف

والرجاء (والذين هم حافظون الاعلى ازواجهم) نسائهم (أو ما ملكت أيمانهم)  
 أي أيمانهم (فانهم غير ملومين) على ترك الحفظ (فن استغنى) طلب منكحاد وراء  
 ذلك ، أي غير الزوجات والمملوكات ، فأولئك هم العادون ، المتجاوزون عن الحلال  
 إلى الحرام وهذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطء الذكران والبهايم والاستغناء  
 بالكف (والذين هم لاماناتهم) لأمانتهم مكي وهي تناول أمانات الشرع  
 وأمانات العباد (وعهدهم) أي عهودهم ويدخل فيها عهد الخلق والنذور  
 والايمان (راعون) حافظون غير خائنين ولا فاضين وقيل الامانات ما تدل عليه  
 العقول والعهد ما أتى به الرسول (والذين هم بشهادتهم) حفص وبالألف سهل  
 ويعقوب (قائمون) يقيمونها عند الحكم بلاميل إلى قريب وشريف وترجع  
 للقوى على الضعيف اظهار الصلابة في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين  
 (والذين هم على صلاتهم محافظون) كرر ذكر الصلاة لبيان انها أهم أولان احداها  
 للفرائض والاخرى للتوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها والمحافظة عليها أن  
 لا تنس عن مواقيتها أو الدوام عليها أدائها في أوقاتها والمحافظة عليها حفظ أركانها  
 واجباتها وسننها وآدابها (أو أولئك) أصحاب هذه الصفات (في جنات مكرمون)  
 هما خبران (قال) كتب مفسر لا اتباعا لمصنف عفاان رضي الله عنه (الذين  
 كفروا قبلك) نحوكم معمول (مطعين) مسرعين حال من الذين كفروا (عن  
 اليمين وعن الشمال) عن عين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله (عز بن) حال أي  
 فراقشتي جمع عزة وأصلها عزة كان كل فرقة تعزى إلى غير من تعزى إليه  
 الاخرى فهم مفترقون كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم  
 حلقاتا و فرقا فراقشتيون ويستهنون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء  
 الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم فزلت (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل) بضم  
 الياء وفتح الخاء سوى الفضل (جنة نعيم) كالمؤمنين (كلا) ردع لهم عن طمعهم في  
 دخول الجنة (انا خلقناهم مما طبعون) أي من النطفة المذرة ولذلك أبهم اشعارا بأنه  
 منصب يستحي من ذكره فمن أين ينشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن

الجنة قبلهم أو معناه أنا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد الجنة إلا بالآيمان فلم يطمع أن يدخلها من لا آيمان له ( فلا أقسم برب المشارق ) مطالع الشمس ( والمغرب ) ومغاربها ( أنا القادرون على أن نبذل خيرنا منهم ) على أن نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم وأطوع لله ( وما نحن بمسبوقين ) عاجزين ( فذرهم ) فذر المسكينين ( يخوضوا ) في باطلهم ( ويلعبوا ) في دنياهم ( حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ) فيه العذاب ( يوم ) بدل من يومهم ( يخرجون ) بفتح الباء وضم الراء سوى الاعشى ( من الاجساد ) القبور ( سراعا ) جمع سريع حال أي الى الداعي ( كأنهم ) حال ( الى نصب ) شأى وحض وسهل نصب المفضل نصب غيرهم وهو كل مانصب وعبد من دون الله ( يوسعون ) يوسعون ( خاشعة ) حال من ضمير يخرجون أي ذليلة ( أبصارهم ) يعني لا يرفعونها لئلا ينهزم ( ترهقهم ذلة ) يغشاهم هوان ( ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ) في الدنيا وهم يكذبون به

### ﴿ سورة نوح عليه السلام مكية ﴾

﴿ وهي ثمان وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( إنا أرسلنا نوحا ) قيل معناه بالمرية السالكين ( الى قومه أن أنذر ) خوف أصله بأن أنذر وخفف الجمار وأوصل الفعل وعمله عند الخليل جرح وعند غيره نصب أوزان مفسرة بمعنى أي لان في الارسال معنى القول ( قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم ) عذاب الآخرة أو الطوفان ( قال يا قوم ) أضافهم الى نفسه انظروا للشقفة ( إني أنكم

مذير) مخوف (مبين) أبين لكم رسالة الله بلغة تعرفونها (أن اعبدوا الله) وحدوه  
 وإن هذه نعوذ أن أنذر في الوجهين (واتقوه) واحذروا غضبه (وأطيعون) فيما  
 أمركم به وأنها لكم عنه وانما أضافه إلى نفسه لأن الطاعة قد تكون لغير الله تعالى  
 بخلاف العبادة (يفعل لكم) جواب الأمر (من ذنوبكم) للبيان كقوله فاجتنبوا  
 الرجس من الأولتان أو للتبعض لأن ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد  
 الإسلام كالقصاص وغيره وكذا في شرح التأويلات (ويؤخركم إلى أجل مسمى)  
 وهو وقت موتكم (إن أجل الله) أي للولوت (إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) أي لو  
 كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة عند اقتضاء أجلكم لأنتم قیل ان الله تعالى  
 قضى مثلاً ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم ألف سنة وان لم يؤمنوا أهلكتهم على رأس  
 تسعمائة فقیل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي تبلغوا ألف سنة ثم أخبر أن  
 الألف إذا جاء لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت وقیل انهم كانوا يخافون على أنفسهم  
 الإهلاك من قومهم بإيمانهم نوح عليه السلام فكانه عليه السلام أنهم  
 من ذلك وعلیهم انهم بإيمانهم يقولون إلى الأجل الذي ضرب لهم لو لم يؤمنوا أي  
 انكم ان أسلمتم بقيتم إلى أجل مسمى آمنين من عدوكم (قال رب انی دعوت قوی  
 لیلانها را) دائماً بالقتور (فلم يزد هم دعائي الا فراراً) عن طاعتك ونسب ذلك إلى  
 دعائه لحصوله عنده وان لم يكن الدعاء سبباً للفرار في الحقيقة وهو كقوله وأما الذين  
 في قلوبهم مرض فزادهم رجسا والقرآن لا يكون سبباً لزيادة الرجس وكان  
 الرجل يذهب بانيته إلى نوح عليه السلام فيقول احذر هذا فلا يفرنك فان أبي قد  
 وصاني به (واني كلما دعوتهم) إلى الإيمان بك (لتغفر لهم) أي ليؤمنوا فتغفر لهم  
 فاكثرتي بك كالمسبب (جعلوا أصابعهم في آذانهم) سدوا سمعهم لئلا يسمعوا  
 كلامي (واستغشوا ثيابهم) وغطوا بآبائهم لئلا يبصروني كراهة النظر إلى وجه  
 من ينصحه في دين الله (وأصروا) وأقاموا على كفرهم (واستكبروا) واستكبروا  
 وتكلموا عن حاجتي وذكر المصدر دليل على فرط استكبارهم (ثم انی دعوتهم  
 جهاراً) مبشر في موضع الحال أي مجاهر أو مبشر دعوتهم كقوله القرفاء لان

الجهار أحد نوعي الدعاء يعني أظهرت لهم الدعوة في المحافل ( ثم إنى أعلنت لهم  
 وأسررت لهم أسرارا ) أي خطبت دعاءهم بالعلانية بدعاء السر فالخاسل انه دعاهم  
 ليلا ونهارا في السر ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن وهكذا يفعل الأمر  
 بالمعروف وينتدى بالاهون ثم بالاشد فالأشد فاقسم بالمناسبة في السر فلما لم يقبلوا  
 ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الأسرار والإعلان وثم تدل على تباعد  
 الأحوال لأن الجهار أغلظ من الأسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من أفراد أحدهما  
 ( فقلت استغفروا ربكم ) من الشرك لأن الاستغفار طلب المغفرة فإن كان  
 المستغفر كافرا فهو من الكفر وإن كان عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب ( أنه كان  
 غفارا ) لم يزل غفارا للذنوب من ينيب إليه ( يرسل السماء المطر ) عليكم مكرارا  
 كثيرة الدرور ومغال يستوى فيه المذكر والمؤنث ( ويمدكم بأموال وبنين )  
 يزيدكم أموالا وبنين ( ويجعل لكم جنات ) بساتين ( ويجعل لكم أنهارا ) جارية  
 لمزارعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الأموال والأولاد فركبوا هذا على الإيمان وقيل  
 لما كذبوه بعد طول تكرار الدعوة حبس الله عنهم العطر وأعقم أرحام نسايتهم  
 أربعين سنة أو سبعين فوجدتهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله الخصب ورفع عنهم ما كانوا  
 فيه وعن عمر رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فآزاد على الاستغفار فقبل له  
 ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديع السماء التي يستنزل بها المطر شبه  
 عمر الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ وقرأ الآيات وعن الحسن أن رجلا  
 شكاه إليه الجلب فقال استغفر الله وشكاه إليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة  
 ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أناك رجال يشكون  
 أبوا بأمرهم كلهم بالاستغفار قتل الآيات ( ما لكم لا ترجون لله وقارا ) لا تخافون لله  
 عظمة عن الانخش قال والرجاء هنا الخوف لأن مع الرجاء طرفا من الخوف ومن  
 اليأس والوقار العظمة أو لا تأملون له توقيرا أي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون  
 على حال تأملون فيها تعظيم الله أيكم في دار الثواب ( وقد خلقكم أطوارا ) في موضع  
 الحال أي ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لأنه خلقكم

أطواراً أي تارات وكرات خلقكم أولاً نطفائكم خلقكم علقائكم خلقكم مضغائكم  
خلقكم عظاماً ولحمائهم أولاً على النظر في أنفسهم لأنها أقرب ثم على النظر في العالم  
وما سوى فيه من الجبابب الدالة على المانع بقوله ( ألم تروا كيف خلق الله سبع  
سموات طباقاً ) بعضها على بعض ( وجعل القمر فيهن نورا ) أي في السموات وهو  
في السماء الدنيا لأن بين السموات ملاسمن حيث انها طباق فجاز أن يقال فيهن  
كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن  
عباس وابن عمر رضي الله عنهم ان الشمس والقمر وجوههما مائل إلى السموات  
وظهورهما مائل إلى الأرض فيكون نور القمر محيط بجميع السموات لأنها الطيفة  
لا تحجب نوره ( وجعل الشمس سراجاً ) مصباحاً يصر أهل الدنيا في ضوءها  
كما يصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إضاءته وضوء الشمس  
أقوى من نور القمر وأجمعوا على أن الشمس في السماء الرابعة ( والله أنبتكم من  
الأرض ) أنشأكم استعير الانبات للانشاء ( نباتاً ) فنبت نباتاً ( ثم يهدكم فيها ) بعد  
الموت ويخرجكم يوم القيامة ( إخراجاً ) أ كذب بالصدر أي أي إخراج ( والله جعل  
لكم الأرض بساطاً ) مبسوطة ( لتسلكوا منها ) لتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على  
بساطه ( سبلاً ) طرقاً ( فجاء ) واسعة أو مختلفة ( قال نوح رب انهم عصوني ) فيها  
أمرتهم به من الإيمان والاستغفار ( واتبعوا ) أي السفلة والفقراء ( من لم يزد به ماله  
وولده ) أي الرؤساء وأصحاب الأموال والأولاد ولدهم مكي وعراقي وغير عاصم  
وهو جمع ولد كاسد وأسد ( الإخسار ) في الآخرة ( ومكروا ) معطوف على لم يزد  
وجمع الضمير وهو راجع إلى من لأنه في معنى الجمع والمساكرون هم الرؤساء  
ومكروا احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح ونعريش الناس على أذاهم وصلهم  
عن الميل إليه ( مكراً كبيراً ) عظيماً وهو أكبر من الكبار وقرى به وهو أكبر  
من الكبير ( وقالوا ) أي الرؤساء لسفلتهم ( لا تذرنا آلهتكم ) على العموم أي  
عبادتها ( ولا تذرنا ودا ) بفتح الواو وضعها وهو قرارة نافع لغتان ضم على صورة  
رجل ( ولا سواها ) هو على صورة امرأة ( ولا يوث ) هو على صورة أسد ( ويعوق )

هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان للتعريف و وزن الفعل ان كانا عربيين  
 وللتعريف والجمعة ان كانا أعجميين ( ونسرا ) هو على صورة نسراى هذه  
 الاصنام الخمسة على الخصوص وكانها كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم  
 فخصوها بعد العموم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود  
 لكب وسواع لهمان ويعوث للنجح ويعوق لمراد ونسر لحيم وقيل هي أسماء  
 رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروهم ليكون  
 ذلك أدعى لهم الى العبادة فلما طال الزمان قال لهم ابليس انهم كانوا يعبدونهم  
 فعبدوهم ( وقد أضلوا ) أى الاصنام كقوله انهن أضللن ( كثيرا ) من الناس أو  
 الرؤساء ( ولا تزد الظالمين ) عطف على رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه  
 السلام بعد قال وبعد الواو النائية عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد  
 الظالمين أى قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولان ( الاضلالا )  
 هلاكا كقوله ولا تزد الظالمين الاتبارا ( مما خطيئاتهم ) خطاياهم أبو عمر وأى  
 ذنوبهم ( أغرقوا ) بالطوفان « فأدخلوا نارا » عظيمة وتقدير مما خطيئاتهم لبيان  
 ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم في النيران الا من أجل خطيئتهم وأكده  
 هذا المعنى بزيادة وكفى بهما جزعاً لم تركب الكبيرة فان كفر قوم نوح كان  
 واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن والغاء في فادخلوا لا يذان بأنهم عذبوا  
 بالاحراق عقيب الاغراق فيكرر دليلا على اثبات عذاب القبر ( فلم يجدوا لهم من  
 دون الله أنصارا ) ينصر ونهم ويمنعونهم من عذاب الله ( وقال نوح رب لا تذر على  
 الارض من الكافرين ديارا ) أى أحدا يدور في الارض وهو فعال من الدور  
 وهو من الاسماء المستعملة في النفي العام ( انك ان تذرهم ) ولا تهلكهم « يضلوا  
 عبادك » يدعوهم الى الضلال ( ولا يلبثوا الا فجرا كفارا ) الا من اذبلت بفر  
 وكفر وانما قال ذلك لان الله تعالى أخبره بقوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن  
 ( رب اغفر لي ولوالدي ) وكانا مسلمين واسم أبيه ملك واسم أمه شعشاء وقيل هما آدم  
 وجوهر قريش ولولدي بر يد ساما وحام ( ولن أدخل بيتي ) منزلي ( من غير طهر )

سفينتي ( مؤمن ) لأنه علم أنه من دخل بيته مؤمنا لا يعود الى الكفر ( وللمؤمنين  
والمؤمنات ) الى يوم القيامة خص أولامن يتصل به لانهم أولى وأحق بدعائه ثم عم  
المؤمنين والمؤمنات ( ولا تزد الظالمين ) أى الكافرين ( الاعتبار ) هلا كما هلكوا  
قال ابن عباس رضى الله عنهما دعاوح عليه السلام بدعوتين احداهما للمؤمنين  
بالغفرة وأخرى على الكافرين بالتبار وقد أجيب دعوته في حق الكفار بالتبار  
فاستحال أن لا تستجاب دعوته في حق المؤمنين واختلف في صياتهم حين أغرقوا  
ف قيل أعظم الله أرحام نسائهم قبل الطوفان بأربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين  
أغرقوا وقيل علم الله براءتهم فاهلكوا بغير عذاب والله أعلم



### ﴿ سورة الجن مكية ﴾

﴿ وهي ثمان وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( قل ) يا محمد ( أوحى الى أنه ) ان الامر والشأن أجمعوا على قبح أنه لانه فاعل أوحى  
وأن لو استقاموا وان المساجد للعطف على أنه اسقع فان غفقت من الثقبلة وأن قد  
أبلغوا التعدي يعلم اليها على كسر ما بعد طاء الجزاء وبعد القول نحو فان له نار جهنم  
وقالوا اناس معنا لانه مبتدأ محكى بعد القول واختلفوا في قبح الحمزة وكسر هاء من  
أنه تعالى جدير بنالى واناسنا المسلمون فقها شامى وكوفى غير أبى بكر عطا على انه  
اسقع أو على محل الجار والمجرور في آتياه تقديره صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد  
ربنا وأنه كان يقول سفينة الى آخرها وكسر هاء غيرهم عطا على اناس معنا وهم  
يقضون على آخر الآيات « اسقع نقر » جماعة من الثلاثة الى العشرة « من  
الجن » حين مضين « فقالوا » لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة

النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر « اناسمنا قرآن عجبا » عجبا بديعا  
 ميان السائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه والحب ما يكون خارجا عن  
 العادة وهو مصدر وضع موضع الجيب « يهدي الى الرشd » يدعو الى الصواب  
 أو الى التوحيد والايان « فآمنابه » بالقرآن ولما كان الايمان به إيمانا بالله  
 وبوحدانيته وبرأه من الشرك قالوا « ولن نشرك بربنا أحدا » من خلقه  
 وجزا أن يكون الضمير في به لله تعالى لان قوله بربنا يغسرده « وأنه تعالى جدر بنا »  
 عظمته يقال جد فلان في عيني اذا عظم ومنه قول عمر وأنس كان الرجل اذا قرأ  
 البقرة وآل عمران جد فينا أي عظم في عيوننا « ما اتخذ صاحبة » زوجة « ولا  
 ولدا » كما يقول كفار الجن والانس « وانه كان يقول سفيها » جاهلنا أو ابليس  
 اذ ليس فوقه فيه « على الله شططا » كفرا لبعده عن الصواب من شطت الدار  
 أي بعدت أو قولا يجوز فيه عن الحق وهو نسبة صاحبة والولد اليه والشطط  
 مجاوزة الحد في النظم وغيره « وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا »  
 قولا كذبا أو مكتوبا فيه أو نصب على المصدر اذا الكذب نوع من القول أي كان  
 في ظننا ان أحدا لن يكذب على الله بنسبة صاحبة والولد اليه فكنا نصدقهم فيما  
 أضافوا اليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كان الرجل من العرب اذا نزل بمخوف  
 من الارض قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه ير يد كبير الجن فقال ( وانه  
 كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم ) أي زاد الانس الجن  
 باستعاذتهم بهم « رهقا » طغيانا وسفها وكبرابا قالوا سدنا الجن والانس أو  
 فراد الجن الانس رهقا إنما لاستعاذتهم بهم وأصل الرهق غشيان المخطور  
 ( واتهم ) وان الجن ( ظنوا كما ظننتم ) يا أهل مكة ( أن لن يبعث الله أحدا )  
 بعد الموت أي ان الجن كانوا ينكرون البعث كانوا كفارا ثم بسماع القرآن اهتدوا  
 وأقروا بالبعث فهلا أقروا كما أقروا ( وأنالسنا السماء ) طلبنا بلوغ السماء  
 واستماع كلام أهلها والس المس فاستعير للطلب لأن الناس طالب متعرف  
 ( فوجدناها ملئت حشا شديدا ) جمعا قويا من الملائكة يحرسون جمع حارس

ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام  
ولذا وصف بشديد ولو نظر الى معناه لقيل شدادا (وشها) جمع شهاب أى كواكب  
مضيئة ( وانا كنا نعتقد منها ) من السماء قبل هذا ( مقاعد السمع ) لاستماع  
أخبار السماء يعنى كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث ( فن  
يسمع ) يراد الاستماع ( الآن ) بعد المبعث ( يجده ) لنفسه ( شهابا رصدا )  
صفة لشهابا يعنى الراصد أى يجده شهابا راصدا له ولأجله أوهو اسم جمع للراصد  
على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب  
ويعنونهم من الاستماع والجمهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه  
وسلم وقيل كان الرجم فى الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق السمع فى بعض  
الأوقات فتعوان من الاستراق أصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ( وأنا لا نرى  
أشمر ) عذاب ( أريد بمن فى الأرض ) يعلم استراق السمع ( أم أراد بهم ربهم  
رشدا ) خيرا ورجة ( وانا من الصالحون ) الأبرار المتقون ( ومنا ) قوم ( دون  
ذلك ) نخف الموصوف وهم المقتصدون فى الصلاح غير الكاملين فيه أو أرادوا  
غير الصالحين ( كنا طرائق قددا ) بيان للقسم المذكورة أى كنا ذوى مذاهب  
متفرقة أو أديان مختلفة والقصد جمع قدة وهى القطعة من قدت السير أى قطعته  
( وأنا ظننا ) أيقنا ( ألن نججز الله ) أى لن نفوته ( فى الأرض ) حال أى لن نججزه  
كائنين فى الأرض أيضا كنا فيها ( ولن نججزه هربا ) مصدر فى موضع الحال  
أى ولن نججزه هاربين منها الى السماء وهذه صفة الجن وما هم عليه من أحوالهم  
وعقائدهم ( وأنا لم اسمعنا الهدى ) القرآن ( آمنابه ) بالقرآن أو بالله ( فن  
يؤمن بربه فلا يخاف ) فهو لا يخاف مبتدأ وخبر ( بخسا ) نقصا من ثوابه ( ولا  
رهقا ) أى ولا رهبته ذلة من قوله ورحمهم ذلة وقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة  
وفيه دليل على أن العمل ليس من الايمان ( وأنا من المسلمون ) المؤمنون ( ومنا  
القاسطون ) الكافرون الجاثرون عن طريق الحق قسطا رجا وأقسط عدل ( فن  
أسلم فأولئك تجزوا رشدا ) طليوا هدى والجرى طلب الاخرى أى الاولى ( وأما

القاسطون فكانوا ) في علم الله ( لجهنم خطبا ) وقودا وفيه دليل على ان الجنى  
 الكافر يعذب في النار ويتوقف في كيفية ثوابهم ( وأن ) تخففة من النقيصة يعنى  
 وانه وهى من جملة الموحى أى أوحى الى أن الشأن ( لو استقاموا ) أى القاسطون  
 ( على الطريقة ) طريقة الاسلام ( لاسقيناهم ماء غدقا ) كثيرا والمعنى لو سقنا  
 عليهم الرزق وذ كر الماء الغدق لانه يسب سعة الرزق ( لنفتهم فيه ) لنختبرهم فيه كيف  
 يشكرون ما حولوا منه ( ومن يعرض عن ذكر ربه ) القرآن أو التوحيد  
 أو العبادة ( يسلكه ) بالياء عراقي غير أبى بكر يدخله ( عذابا بعدا ) شاقا  
 مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعدا فوصف به العذاب لانه يتصعد العذاب أى  
 يعاوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى نبيء ما تصعدتنى  
 خطبة النكاح أى ماشق على ( وأن المساجد لله ) من جملة الموحى أى أوحى  
 الى أن المساجد أى البيوت المبنية للصلاة في الله وقيل معناه ولان المساجد لله فلا  
 تدعوا على ان اللام متعلقة بـ لا تدعوا أى « فلا تدعوا مع الله أحدا » فى المساجد  
 لانها لله ولعبادته وقيل المساجد أعضاء السجود وهى الجهة واليدان  
 والركبتان والقدمان « وأنه لما قام عبد الله » محمد عليه السلام الى الصلاة وتقديره  
 وأوحى الى أنه لما قام عبد الله « بدعوه » يعبدوه ويقرأ القرآن ولم يقل نبي الله أو  
 رسول الله لانه من أحب الاسماء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولانه لما كان واقفا  
 كلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه جئ به على ما يقتضيه التواضع أولان عبادة  
 عبد الله لله ليست بمستبعد حتى يكونوا عليه لبدا « كادوا » كاد الجن « يكونون عليه  
 لبدا » جماعات جمع لبدة تعجبا مازا ومن عبادته واقف « أحبابه به » وأحبابا بامتلاء  
 من القرآن لانهم رأوا ما لم ير وامله ( قل إنما ادعوا ربى ) وحده قال غير عاصم وحزة  
 ( ولا أشرك به أحدا ) فى العبادة فلم تتعجبون ويزدحجون على ( قل انى لأملككم  
 ضرا ) مضرة ( ولا رشدا ) نفعاً أو أراد بالضر النفع بدليل قراءة أبى غيا ولا رشدا يعنى  
 لا أستطيع أن أضركم وإن أنعمكم لان الضار والنافع هو الله ( قل انى لن ينجى من  
 الله أحد ) لن يدفع عنى عذابه أحد إن عصيته كقول صالح عليه السلام فى

ينصرفي من الله إن عصيته ( ولن أجدمن دونه ملتحدا ) ملتجأ ( الإبلاغ من الله )  
استثناء من لأملك أي لأملك لكم ضرا ولا رشدا الإبلاغ من الله وقيل إني لن  
يجبرني اعتراض لنا كيدني الاستطاعة عن نفسه ويبان عجزه وقيل بلا غايدل  
من ملتحدا إني لن أجدمن دونه منجى الآن أبلغ عنه ما أرسلني به يعني لا ينبغي الآن  
أبلغ عن الله ما أرسلت به فان ذلك ينبغي وقال الفراء هذا شرط وجزاء وليس  
باستثناء وان منفصلة من لا وتقديره أن لا أبلغ بلاغا أي أن لم أبلغ لم أجدمن دونه  
ملتجأ ولا يجبرني كقولك ان لا قياما فعودا والبلاغ في هذه الوجوه بمعنى التبليغ  
( ورسالاته ) عطف على بلاغا كأنه قيل لأملك لكم الإلتبليغ والرسالات أي  
الآن أبلغ عن الله فأقوا قال الله كذا ناسب لقوله اليه وأن أبلغ رسالته التي أرسلني  
بها بلا زيادة وتقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لأنه يقال بلغ عنه أمهات بمنزلة من  
في براءة من الله أي بلاغا كأننا من الله ومن يصح الله ورسوله في ترك القبول  
لما أنزل على الرسول لأنه ذكر على أثر تبليغ الرسالة ( فان له نار جهنم خالدين فيها  
أبدا ) وحده في قوله له وجمع في خالدين للفظ من ومعناه ( حتى ) يتعلق بمحذوف  
دلت عليه الحال كأنه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى ( اذا رآوا ما يوعدون ) من  
العذاب ( فيسألون ) عند حلول العذاب بهم ( من أضعف ناصرا وأقل عددا )  
أهم أم المؤمنون أي الكافر لا ناصر له يومئذ والمؤمن ينصره الله وملائكته  
وأنبياؤه ( قل إن أدرى ) ما أدرى ( أقرب ما توعدون ) من العذاب ( أم يجعل له  
ربي ) ويضع الياء حجازي وأبو عمرو ( أمدا ) غاية بعيدة يعني انكم تعتدون قطعا  
ولكن لا أدرى أهو حال أم مؤجل ( عالم الغيب ) هو خبر مبتدأ أي هو عالم الغيب  
( فلا يظهر ) فلا يطلع ( على غيبه أحدا ) من خلقه ( الا من ارتضى من رسول ) الا  
رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب مجزلة فانه يطلع  
على غيبه ما شاء ومن رسول يبان لمن ارتضى والولى اذا أخبر بشئ فظهر فهو غير  
جازم عليه ولكنه أخبر بناء على رواية أو بالفراصة على أن كل كلمة في قوله  
منجزة للرسول وذكر في التأويلات قال بعضهم في هذه الآية دلالة تكذيب

المنجمة وليس كذلك فان فهم من يصدق خبره وكذلك المتطبية يعرفون طبائع  
النبات وذا لا يعرف بالتأمل فعلم بأنهم وقفوا على علمه من جهة رسول انقطع أثره  
وبقي علمه في الخلق (فانه يسلك) يدخل (من بين يديه) يدي الرسول ومن خلفه  
رصداء حفظت من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويصصونه من رساوسهم  
وتخالفهم حتى يبلغ الوحي وليعلم الله أن قد أبلغوا أي الرسل (رسالات ربهم)  
كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم أي يعلم الله ذلك موجودا حال وجوده  
كما كان يعلم ذلك قبل وجوده أنه يوجد وحده الضعيف في من بين يديه للنظم من  
وجع في أبلغوا المعناه «وأحاط» الله «بمآلهم» بما عند الرسل من العلم «وأحصى  
كل شيء عددا» من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحر فكيف لا يحيط  
بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال أي وعلم كل شيء معدودا محصورا أو  
مصدر في معنى احصاء والله أعلم

### ﴿ سورة المزمل صلى الله عليه وسلم مكية ﴾

( وهي تسع عشرة آية بصرى وثمان عشرة شأى )

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

«يا أيها المزمل» أي المتزمل وهو الذي زمل في ثيابه أي تلفف بها بادغام التاء في  
الزاي وكان صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا في ثيابه فأمر بالقيام للصلاة بقوله  
قم الليل الا قليلا نصفه بدل من الليل والاقبيل استثناء من قوله نصفه تقديره قم  
نصف الليل الا قليلا من نصف الليل «أو انقص منه» من النصف بضم الواو غير  
عاصم وحزة «قليل» الى الثالث «أو زد عليه» على النصف الى الثلث والمراد  
التخيير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البيت وبين أن يجتار أحد

الاحمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من قليلا  
كان خيرا بين ثلاثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام الناقص منه وبين قيام  
الرائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل والافاطلاق لفظ القليل  
ينطلق على ما دون النصف ولهذا قلنا اذا اقرآن لغلان عليه ألف درهم الا قليلا انه  
يأخره أكثر من نصف الالف (ورتل القرآن) بين وفصل من الثغر المرتل أى المفلج  
الاسنان وكلام رتل بالتصريك أى مرتل وقرر رتل أيضا اذا كان مستوى البنيان  
أو اقرأ على قوذة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات (رتيلا) هو  
تأكيدي في اجاب الامر به وانه لا بد منه للقارئ (إن اسنقى عليك) سنزل عليك  
(قولا ثقيلا) أى القرآن لما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة  
على المكلفين أو ثقيلا على المنافقين أو كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف  
الخفيف «إن ناشئة الليل» بالهمز سوى ورش قيام الليل عن ابن مسعود رضى الله  
عنه فهو مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالغافية أو العبادلة التي تنشأ بالليل  
أى تحدث أو ساعات الليل لانها تنشأ ساعة فساعة وكان زين العابدين رضى الله عنه  
يصلى بين العشاءين ويقول هذه ناشئة الليل «هى أشد وطأ» وفاطش أبى وأبو عمرو  
أى بواطى فيها قلب القائم لسانه وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية  
لا تقطع رؤية الخلائق غيرهما وطأ أى أثقل على المصلى من صلاة النهار لطر والنوم  
فى وقته من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أشد وطأ تلك على مضر «وأقوم قبلا»  
وأشد مقالا وأثبت قراءة لهدو الاصوات وانقطاع الحركات «إنك فى النهار سبعا  
طويلا» تصرفا وتقبلا فى مهماتك وشواغلك ففرغ نفسك فى الليل لعبادة ربك  
أو فراغا طويلا للنوم وراحتك «وإذا كرا سم ربك» ودم على ذكره فى الليل  
والنهار وذكر الله يتناول التسبيح والتلهيل والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن  
ودراسة العلم «وتبتل إليه» انقطع الى عبادته عن كل شئ «والتبتل الانقطاع الى الله  
تعالى بتأميل الخير منه دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها والقاس ما عند الله  
«تبتيلا» فى اختلاف المصدر زيادة تأكيدي أى بتلك الله فتبتل بتبتيلا أو بجى به

مراعاة لحق القواصل (رب المشرق والمغرب) بالرفع أى هو رب أو مبتدأ خبره  
 (لا اله الا هو) بالجر شاملي وكوفي غير خص بدل من ربك وعن ابن عباس رضى  
 الله عنهما على القسم يا خمار حرف القسم نحو الله لأفلن وجوابه لا اله الا هو كقوله  
 والله لا أحد في الدار الا زيد فالتخذه وكبلا وليا وكفيل بما وعدك من النصر أو اذا  
 علمت انه ملك المشرق والمغرب وأن لا اله الا هو فالتخذه كافيلا مورك وفائدة الغاء  
 أن لا تلبث بعد ان عرفت في تفويض الامور الى الواحد القهار اذا لا عذر لك في  
 الانتظار بعد الاقرار (واصبر على ما يقولون) على ما يقولون في من الصاحبة  
 والولد وقيك من السحر والساعر وواهجهم هجرا جيلا جانبهم بقلبك وخالفهم  
 مع حسن المحافظ وتترك المكافأة وقيل هو منسوخ بآية القتال «وذرنى» أى كلهم  
 الى فأننا كافهم «والمكذابين» رؤساء قریش مفعول معه أو عطف على ذرنى أى  
 دعنى وإياهم «أولى النعمة» التمتع والكسر الانعام وبالضم المسرة «ومهلهم»  
 امهالا (قيلا) الى يوم بدر أو الى يوم القيامة (إن لدينا) للكافرين في الآخرة  
 (أنكالا) فيودا تقالاجع نكل (وججيا) نار محرقة (وطعاما اذا غصة) أى الذى  
 ينشب في الحلق فلا ينساغ يعنى الضريع والزقوم (وعذابا ألما) يخلص وجهه الى  
 القلب وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن أنه أسمى  
 صائما فأتى بطعام فرفض له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فرفضت  
 له هذه الآية فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فأخبر نابت البناني وغيره فجاءوا فمزلوا  
 به حتى شرب شربة من سويق (يوم) منصوب بما فى لدينا من معنى الفعل أى استقر  
 للكفار لدينا كذا وكذا يوم (ترجف الارض والجبال) أى تتحرك حركة شديدة  
 (وكانت الجبال كتيبا) رملما مجفعا من كتب الشئ اذا جمعه كأنه فعيل بمعنى  
 مفعول (مهيلا) سائلا بعد اجقاعه (إنا أرسلنا اليكم رسولا) يعنى محمد عليه السلام  
 (شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة يكفركم وتكذبكم (كما أرسلنا الى فرعون  
 رسولا) يعنى موسى عليه السلام (فصلى فرعون الرسول) أى ذلك الرسول اذا  
 النكرة اذا أعيدت معرفة كان الثانى عين الاول (فأخذناه أخذا ويلا) شديدا

غليظا وانما خص موسى وفرعون لأن خبرهما كان منتشرا بين أهل مكة لأنهم كانوا  
 جيران اليهود ( فكيف تتقون إن كفرتم يوما ) هو مفعول تتقون أي كيف تتقون  
 عذاب يوم كذا إن كفرتم أو ظرف أي فكيف لكم التقوى يوم القيامة إن كفرتم  
 في الدنيا أو منصوب بكفرتم على تأويل جحدتم أي كيف تتقون الله وتخشونه  
 إن جحدتم يوم القيامة والجزاء لأن تقوى الله خوف عقابه ( يجعل الولدان ) صفة  
 ليوم أو العائد محذوف أي فيه ( شيئا ) من هوله وشدة وذلك حين يقال لادم عليه  
 السلام قم فابعت بعث النار من ذريتك وهو جمع أشيب وقيل هو على التمثيل  
 للتأويل يقال لليوم الشديد يوم شيب نواصي الأطفال ( السماء منقطر به ) وصف  
 لليوم بالشدة أيضا أي السماء على عظمتها وأحكامها تنقطر به أي تنشق فإظنك  
 بغيرها من الخلائق والتذكير على تأويل السماء بالسقف والسماء شيء منقطر  
 وقوله به أي يوم القيامة يعني أنها تنقطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينقطر الشيء  
 بما ينقطر به ( كان وعده ) المدر مضاف إلى المفعول وهو اليوم أو إلى الفاعل  
 وهو الله عز وجل ( مفعولا ) كأننا ( إن هذه ) الآيات الناطقة بالوعيد ( تذكرة )  
 موعظة ( فن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ) أي فن شاء أنظما بها واتخذ سبيلا إلى الله  
 بالتقوى والخشية ( إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ) أقل فاستعير الأدنى وهو الأقرب  
 للأقل لأن المسافة بين الشيتين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياز وإذا بعدت كثر ذلك  
 ( من ثلثي الليل ) بضم اللام سوى هشام ( ونصفه وثلثه ) منصوبان عطاف على  
 أدنى مكى وكوفى ومن جرهما عطاف على ثلثي ( وطائفة ) عطاف على الضمير في تقوم  
 وجاز بلانو كيد لوجود الفاصل ( من الذين معك ) أي ريقوم ذلك المقدار جماعة  
 من أصحابك ( والله يقدر الليل والنهار ) أي ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ولا يعلم  
 مقادير ساعاتهما إلا الله وحدد وتقدیم اسم عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال  
 على أنه مختص بالتقدير ثم أنهم قاموا حتى انتفخت أقدامهم فزل ( علم أن لن تحصوه )  
 لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير الابدية ومشقة وفي ذلك حرج ( فتاب عليكم )  
 تخفف عليكم وأسقط عنكم فرض قيام الليل ( فاقروا ) في الصلاة والامر

للجواب أو في غيرهما الأمر للنسب (ماتيسر) عليكم (من القرآن) روى أبو  
 حنيفة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال من قرأ مائة آية في ليلة لم يكتب من  
 الغافلين ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين وقيل أراد بالقرآن الصلاة لانه بعض  
 أركانها أي فصلا ماتيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا نسخ للاول ثم نسخ  
 هذا بالصلاة الخمس ثم بين الحكمة في النسخ وهو تعذر القيام على المريض  
 والمسافرين والمجاهدين فقال (علم أن سيكون منكم) أن تخففه من الثقل والسين  
 يدل من تخفيفها وحذف اسمها (مريض) فيشق عليهم قيام الليل « وآخرون  
 يضربون في الأرض » يسافرون « يتقون » حال من ضمير يضربون  
 « من فضل الله » رزقها التجارة أو طلب العلم ( وآخرون يقاتلون في سبيل الله )  
 سوى بين المجاهد والمكسب لان كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود رضي الله  
 عنه أيام رجل جلب شيئا إلى مدينتي من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر  
 يومه كان عند الله من الشهداء \* وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله  
 مودة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلى من أن أموت بين شعبي رجل  
 أضرب في الأرض ابتغي من فضل الله ( فاجر وماتيسر منه ) كرر الأمر بالتيسر  
 لشدة احتياطهم ( وأقيموا الصلاة ) المفروضة ( وآتوا الزكاة ) الواجبة ( وأقرضوا  
 الله ) بالنوافل والقروض لغة القطع فالقرض يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه إلى  
 غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعل لله تعالى وإنما أضافه إلى نفسه  
 لإثباته على الفقير فيما يصدق به عليه وهذا لأن الفقير معاون له في تلك القرية فلا  
 يكون له عليه من قبل المنه الفقير عليه ( قرض احسنا ) من الحلال بالاخلاص ( وما  
 تقدموا لأنفسكم من خير نجده ) أي ثوابه وهو جزاء الشرط ( عند الله هو خيرا ) بما  
 خلقتكم وترككم فالفعول الثانی لتجدوه خيرا وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين  
 لان أفضل من أشبه المعرفة لا تناع من حرف التعريف ( وأعظم أجرا ) وأجزل  
 ثوابا ( واستغفر والله ) من السيئات والتقصير في الحسنات ( ان الله غفور ) يستر  
 على أهل الذنب والتقصير ( رحيم ) يخفف عن أهل الجهد والتوقيف وهو على

﴿ سورة المدثر صلى الله عليه وسلم مكة ﴾

﴿ وهي خمسون وست آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد  
انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم أر شيئاً فنظرت فوقى فإذا هو  
قاعد على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلى  
خديجة وقلت دثريني دثر بني دثرته خديجة فجاء جبريل وقرأ ( يا أيها المدثر )  
أي المتلطف بشابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار والشعار  
الثوب الذي يلي الجسد وأصله المدثر فأدغم ( قم ) من مضجعتك أو قم قيام عزم وتصميم  
( فأنذر ) فخر قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا أو فافعل الانذار من غير تخصيص  
له بأحد وقيل سمع من قريش ما كرهه فأنغم فغطى بثوبه مفكراً كما يفعل  
المغموم ف قيل له يا أيها الصارف أذى الكفار عن نفسك بالدثار قم فاشتغل بالانذار  
وان آذاك الفجار ( و ربك فكبر ) واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم أي  
لا يكبر في عينك غيره وقل عندما يبروك من غير الله أكبر وروى أنه لما نزل قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي  
وقد يعمل على تكبير الصلاة وذخلة الغاء بمعنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا  
تدع تكبيره ( وثيابك فطهر ) بالماء عن الجاسة لأن الصلاة لا تصح إلا بها وهي  
الأولى من غير الصلاة أو قصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذبول إذ  
لا يؤمن معه أصابة الجاسة أو ظهر نفسك مما يستعذر من الأفعال يقال فلان طاهر

الثياب اذا وصفوه بالنقاء من المعاييب وفلان دنس الثياب للغادر ولان من طهر  
 باطنه يطهر ظاهره مظاهرا (والريخ) بضم الراء يعقوب وسهل وحفص وغيرهم  
 بالكسر العذاب والمراد ما يؤدى اليه (فاهجر) أى اثبت على هجره لانه كان بريئا  
 منه (ولان تستكثر) بالرفع وهو منصوب المحل على الحال أى لا تعط مستكثرا  
 راثيا لما تعطيه كثيرا أو طالبا أكثر مما أعطيت فانك مأور بأجل الاخلاق وأثرف  
 الآداب وهو من من عليه اذا أنعم عليه وقرأ الحسن تستكثر بالسكون جوابا للبنى  
 (ولربك فاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر على أو امره ونواهيه وكل مصبور  
 عليه ومصبور عنه (فاذا انقر فى الناقور) نفخ فى الصور وهى النفخة الاولى  
 وقيل الثانية (فذلك) إشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ (يومئذ) مرفوع المحل بدل  
 من ذلك (يوم عسير) خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير والغاء فى فاذا للتيسير وفى  
 فذلك للجزاء كانه قيل اصبر على أذا هم فبين أيديهم يوم عسير يقون فيه عاقبة أمرهم  
 وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل فى فاذا ما دل عليه الجزاء أى فاذا انقر فى الناقور  
 عسر الامر (على الكافر بن غير يسير) وأكده بقوله غير يسير ليؤذن بأنه يسير  
 على المؤمنين أو عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا  
 (ذرى ومن خلقت) أى كله الى معنى الوليد بن المغيرة وكان يقب فى قومه  
 بالوحيد ومن خلقت مطوف أو مفعول معه (وحيدا) حال من الياء فى ذرى  
 أى ذرى وحدى معه فأتى أكفيك أمره أو من التاء فى خلقت أى خلقتة وحدى  
 لم يشركنى فى خلقه أحد أو من الهاء المحذوفة أو من من أى خلقتة منفردا بلا أهل  
 ولا مال ثم أنعمت عليه (وجعلت له مالا ممدودا) مبسوطا كثيرا أو ممدودا بالثناء  
 وكان له الزرع والضرع والتجارة وعن مجاهد كان له مائة ألف دينار وعنه أن له  
 أرضا بالطائف لا ينقطع ثمرها (وبنين شهودا) حضورا معه بمكة لغناهم عن السفر  
 وكانوا عشرة أسلم منهم خالد وهشام وعمارة (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الجاه  
 والرياسة فأتممت عليه نعمتى الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا  
 (ثم يطعم أن أزيد) استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه فيرجو أن أزيد فى ماله

وولده من غير شكر وقال الحسن أن أزيد أي أدخله الجنة فأوتيه مالا وولدا كما قال  
 لأوتين مالا وولدا (كلار) ردع له وقطع لرجائه أي لا يجمع له بعد اليوم بين الكفر  
 والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك (أنه كان  
 لآياتنا) للقرآن (عنيدا) معاندا جاحدا وهو تعيل للردع على وجه الاستئناف  
 كان قائلا قال لم يزد فقيل أنه جحد آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر  
 لا يستحق المزيد (سأرهقه) سأغشيه (صعودا) عقبة شاقة المصعد وفي  
 الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (أنه  
 فكر) تعيل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر والذل بعد الغنى والعز لعناده  
 ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب لبلوغه بالعناد غاية وتسميته القرآن سحرا يعني أنه  
 فكر ماذا يقول في القرآن (وقدرا) في نفسه ما يقول وهياه (قتل) لعن  
 (كيف قدر) تعجب من تقديره (ثم قتل كيف قدر) كرر للتأكيد ثم يشعر بأن  
 الدعاء الثاني أبلغ من الأول (ثم نظر) في وجوه الناس أوفيا بقدر (ثم عبس) قطب  
 وجهه (وبسر) زاد في التقبض والكلوح (ثم أدبر) عن الحق (واستكبر)  
 عنه أوعن مقامه وفي مقاله ثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما  
 وإيراد ثم في المعطوفات ليبين أن يبين الأفعال المعطوفة تراخيا (فقال إن هذا)  
 ما هذا (الامصر يؤثر) يروى عن السحرة روى أن الوليد قال لبني مخزوم والله  
 لقد سمعت من محمد نفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن إن له حلالة  
 وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمشر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يعلو فقالت  
 قريش صبا والله الوليد فقال أبو جهل وهو ابن أخيه أناأأ كفيكموه فبعد إليه  
 خرينا وكله بما أحياه فقام الوليد فأتاهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه  
 يخفق وتقولون أنه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه  
 يتعاطى شعرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جر بتم عليه شيأ من الكذب فقالوا في  
 كل ذلك اللهم لا نهم قالوا فاهو فذكر فقال ما هو الا ساحر أمارأ يفوه بفرق بين  
 الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يقول الامصر يؤثر عن مسيلمة أتوا أهل بابل

فارتج النادى فراح وتفرقوا متجيبين منه وذ كر الغاء دليل على أن هذه الكلمة لما خطرت بباله نطق بهامن غير تلبث ( ان هذا الا قول البشر ) ولم يذ كر العاطف بين هاتين الجملتين لان الثانية جرت مجرى التوكيد الاولى ( سأل عليه ) سأدخله بدل من سأرهقه صعودا ( سقر ) علم لجهنم ولم ينصرف للتعريف والتأنيث ( وما أدراك ما سقر ) تهويل لنأها ( لا تبق ) اى هى لا تبق لما ( ولا تذر ) عظما أو لا تبق شيأ يبق فيها إلا أهلكته ولا تذر هالكابل يعود كما كان ( لواقحة ) خبر مبتدا محذوف اى هى لواقحة ( للبشر ) جمع بشرة وهى ظاهر الجلد اى مسودة للجاود ومحرقة لها ( عليها ) على سقر ( تسعة عشر ) اى بلى أمر هاتسعة عشر ملكا عند الجمهور وقيل صنفامن الملائكة وقيل صفاوقيل نقيبا ( وما جعلنا أصحاب النار ) اى خزنتها ( الاملائكة ) لانهم خلاف جنس المعدين فلا تأخذهم الرأفة والرفقة لانهم أشد الخلق بأسا فلو واحد منهم قوة الثقلين ( وما جعلنا عدتهم ) تسعة عشر ( الاقنة ) اى ابتلاء واختبارا ( للذين كفروا ) حتى قال أبو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر ما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحدا منهم وأتم الدهم فقال أبو الاسد وكان شديد البطش أناأ كفيكم سبعة عشر فأ كفوني أتم اثنين قرلت وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة اى وما جعلناهم رجلا من جنسكم يطاقون وقالوا فى تخصيص الخزنة بهذا العدد مع أنه لا يطالب فى الأعداد العلل ان ستة منهم يعودون الكفرة الى النار وستة يسوقونهم وستة يضر بونهم بمقامع الحديد والآن خزائن جهنم وهو مالئ وهو الأ كبر وقيل فى سقر تسعة عشر دركا وقد سلط على كل درك ملك وقيل يعذب فيها بتسعة عشر لوان من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهى تسعة عشر وان كان أصلها مائة وتسعين الآن غير هايشعب عنها ( ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ) لان عدتهم تسعة عشر فى الكتابين فاذا سمعوا بمثلها فى القرآن أيقنوا أنه منزل من الله ( ويزاد الذين آمنوا ) بمحمد وهو عطف على ليستيقن ( ايماناً ) لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل أو يزدادوا يقيناً للواقحة كتابهم كتاب أولئك ( ولا يرتاب الذين أوتوا

الكتاب والمؤمنون ) هذا عطف أيضا وفيه توكيد للاستيعان وزيادة الإيمان  
 إذا استيقن بأن وازدياد الإيمان إذا لان على انتفاء الارتباب ثم عطف على يستيقن أيضا  
 ( وليقول الذين في قلوبهم مرض ) نفاق ( والكافرون ) المشركون \* فان قلت  
 النفاق ظهر في المدينة والسورة مكية \* قلت معناه وليقول المنافقون الذين  
 يظهر ون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بكمة ( ماذا أراد الله بهذا  
 مثلا ) وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالغيوب وهذا لا يخالف كون  
 السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتباب لان أهل مكة كان أكثرهم  
 شاكين ومثلا يميز لهذا أو حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية ولما كان ذكر العدد  
 في غاية الغرابة وان مثله حقيقى بان تسيير به الركب ان سيرها بالامثال معنى مثلا  
 والمعنى أى شئ أراد الله بهذا العدد الجيب وأى معنى أراد فى أن جعل الملائكة  
 تسعة عشر لا عشرين وغرضهم انكاره أصلا وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من  
 عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص ( كذلك فضل الله من يشاء ) الكاف نصب وذلك  
 إشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك المذكور من الاضلال  
 والهدى يعنى اضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا وهدى المؤمنين لتعديقه  
 ورؤية الحكمة فى ذلك فضل الله من يشاء من عباده وهو الذى علم منه اختيار  
 الضلال ( ويهدى من يشاء ) وهو الذى علم منه اختيار الهدى وفيه دليل خلق  
 الافعال وصف الله بالهداية والاضلال ولما قال أبو جهل لعنه الله ما رب محمد أعوان  
 إلا تسعة عشر زل ( وما يعلم جنود ربك ) لغرط كثرتها ( الا هو ) فلا يضر عليه تقسيم  
 الخزنة عشرين ولكن له فى هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها ( وماهى ) متصل  
 بوصف سقر وهى خميرها أى وما سقر وصفتها ( الا ذكرى للبشر ) أى تذكرة  
 للبشر أو ضمير الآيات التى ذكرت فيها ( كلا ) انكار بعد ان جعلها ذكرى أن تكون  
 لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون ( والقمر ) أقسم به لعظم منافقته ( والليل اذا دبر ) نافع  
 وحفص وحزرة ويعقوب وخلف وغيرهم اذا دبر ودبر بمعنى أدبر ومعناها ولى وذهب  
 وقيل أدبر ولى ومضى ودبر جاء بعد النهار ( والصبح اذا أسفر ) أضاء وجواب القسم

(انها) ان سقر (لاحدى الكبر) هي جمع الكبرى أى لاحدى البلايا والدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن أنها من ينهن واحدة في العظم لانتظيرة لها كما تقول هو أحد الرجال وهي احدى النساء (نذرا) تميز من احدى أى انها لاحدى الدواهي انذارا كقولك هي احدى النساء عفا وأبدل من (البشر لمن شاء منكم) باعادة الجار (أن يتقدم) الى الخير (أو يتأخر) عنه وعن الزجاج الى ما أمر وعماهى (كل نفس بما كسبت رهينة) هي ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقل رهين لان فيعلا بمعنى مفعول يستوى فيه الذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشبهة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفعول (الأصحاب المين) أى أطفال المسلمين لانهم لأعمال لهم رهنون بها أو الامسلمين فانهم فكوارقاهم بالطاعة كما يخلص الراهن رهنه بأداء الحق (في جنات) أى هم في جنات لا يكتنه وصفها (يتساءلون عن الجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم (ماسلككم في سقر) أدخلكم فيها ولا يقال لا يطابق قوله ماسلككم وهو سؤال الجرمين قوله يتساءلون عن الجرمين وهو سؤال عنهم وانما يطابق ذلك لو قيل يتساءلون الجرمين ماسلككم لان ماسلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المستولين عنهم لان المستولين يقولون الى السائلين ما جرى بينهم وبين الجرمين فيقولون قلنا لهم ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه اختصر كما هو نهج القرآن وقيل عن زائدة (قالوا لم نك من المصلين) أى لم نعتقد فرضيتها (ولم نك نطمع المسكين) كما يطعم المسلمون (وكنا نخوض مع الخائضين) الخوض الشروع في الباطل أى نقول الباطل والزور في آيات الله (وكننا كذوب يوم الدين) الحساب والجزاء (حتى أئان اليقين) الموت (فانتفعهم شفاعتنا الشافعين) من الملائكة والنبيين والصالحين لانها للؤمنين دون الكافرين وفيه دليل ثبوت الشفاعة للؤمنين وفي الحديث ان من أمتى من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من زبيعة ومضر (فالهم عن التذكرة) عن التذكير وهو

العظة أي القرآن ( معرضين ) مولين حال من الضمير نحو مالك قائما ( كأنهم حمر )  
 أي حمر الوحش حال من الضمير في معرضين ( مستغفرة ) شديدة النفار كأنها  
 تطلب النفار من نفوسها وبقع الغاء مدني وشامي أي استغفرتها غيرها ( قرن من  
 قسورة ) حال وقد معهما مقدره والقسورة الرماة أو الاسد فمؤله من القسر وهو  
 القهر والغلبة شبهوا في اعراضهم عن القرآن واسقاع الذكر بحمر جدت في  
 نفاها ( بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة ) قراطيس تنشر وتقرأ  
 وذلك أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لن تتبعك حتى تأتي كل واحد منا  
 بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين إلى فلان بن فلان تؤمر فيها باتباعك  
 ونحوه قوله لن تؤمن لك لريقك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل قالوا ان كان  
 محمد صادقا فليصج عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته وأمنه من النار ( كلا )  
 ردع لهم عن تلك الارادة وزجر عن اقتراح الآيات ثم قال ( بل لا يخافون الآخرة )  
 فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ابتداء الصحف ( كلا انه تذكرة ) ردعهم  
 عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القرآن تذكرة بليغة كافية ( فمن شاء ذكره )  
 أي فمن شاء أن يذكره ولا ينساه فعل فان نفع ذلك عائدا اليه ( وما يذكره ) وبالثناء  
 نافع ويعقوب ( الآن يشاء الله ) الوقت مشيئة الله ( هو أهل التقوى وأهل  
 المغفرة ) في الحديث هو أهل أن يتقى وأهل أن يغفر لمن اتقاه والله أعلم



﴿ سورة القيامة مكية ﴾

﴿ وهي أربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(لأقسم بيوم القيامة) أى أقسم عن ابن عباس ولا صلة بكفوله لئلا يعلم وقوله في بثراح ورى وما شعر وكفوله

تذكرت ليلي فاعترتني صباية \* وكاد ضمير القلب لا ينقطع  
وعليه الجمهور وعن الفراء لا رد لانكار المشركين البعث كأنه قيل ليس الأمر  
كما تزعمون ثم قيل أقسم بيوم القيامة وقيل أصله لأقسم كقراءة ابن كثير على أن  
اللام للابتداء وأقسم خبر مبتدأ محذوف أى لانا أقسم ويقويه أنه في الامام  
بغير ألف ثم أشبع فظهر من الاشباع ألف وهذا اللام يصحبه نون التأكيـد  
في الاغلب وقد يفارقه (ولأقسم بالنفس اللوامة) الجمهور على أنه قسم  
آخر وعن الحسن أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فهي صفة ذم وعلى  
القسم صفة مدح أى النفس المتقية التي تلوم على التقصير في التقوى وقيل هي  
نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها التي خرجت به من الجنة وجواب القسم محذوف أى  
لتبعن دليـله (أيحسب الانسان) أى الكافر المنكر للبعث (أن لن نجـمع  
عظامه) بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب (بلى) أوجبت ما بعد النفي  
أى بلى نجـمها (قادر بن) حال من الضمير في نجـم أى نجـمها قادر بن على جمعها  
واعادتها كما كانت (على أن نسوى بنانه) أصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان  
وتفاوت مع صغر هاف كيف بكبار العظام (بل يريـد الانسان) عطف على أيحسب  
فيجوز أن يكون مثله استقهما (ليفجر أمـامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من  
الزمان (يسئل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة (فإذا

برق البصر) تخبر قرعاً بفتح الراء مدنى شخص (ونخسف القمر) أى ذهب  
 ضوءه أو غاب من قوله نخسفناه وقرأ أبو حيوة بضم الخاء (وجمع الشمس والقمر)  
 أى بينهما فى الطلوع من المغرب أو جماعى ذهاب الضوء أو يجمعان فى قدحان فى  
 البحر فىكونان نار الله الكبرى (يقول الانسان) الكافر (يومئذ ينظر) هو  
 مصدر رأى القرار من النار أو المؤمن أيضاً من الهول وقرأ الحسن بكسر الفاء وهو  
 يحقل المكان والمصدر (كلا) ردع عن طلب المغر (لا وزر) لا ملجأ (الى ربك)  
 خاصة (يومئذ المستقر) مستقر العباد أو موضع قرارهم من جنة أو نار مقوض ذلك  
 لمشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار (ينبأ الانسان يومئذ) بحير (بما  
 قسم) من عمل عمله (وأخر) ما لم يعمل (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد والماء  
 للبالغة كلامة أو أنه لانه أراد به جوارحه اذ جوارحه تشهد عليه أو هو حجة على  
 نفسه والبصيرة الحجة قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول لغيرك أنب حجة  
 على نفسك وبصيرة رفع بالابتداء وخبره على نفسه تقدم عليه والجملة خبر لانسان  
 كقولك زيد على رأسه عمامة والبصيرة على هذا يجوز أن يكون الملك الموكل عليه  
 (ولو ألقى معاذيره) ولو ألقى ستوره والمعدار الست وقيل ولوجاه بكل معذرة  
 ما قبلت منه فعليه من يكذب عذره والمعاذير ليس بجمع معذرة لان جمعها معاذير بل  
 هى اسم جمع لها ونحوه المناكير فى المنكر (لا تحرك به) بالقرآن « لسانك لتجمل  
 به) بالقرآن وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ فى القراءة قبل فراغ جبريل كراهة  
 أن ينفلت منه فقيل له لا تحرك لسانك بقراءة الوحي مادام جبريل يقرأ لتجمل به  
 لتأخذه على عجلة ولكلا ينفلت منك ثم علل النبى عن الجملة بقوله (ان علينا جمعه)  
 فى صدرك (وقرآنه) واثبات قراءته فى لسانك والقرآن القراءة ونحوه ولا تجمل  
 بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه (فاذا قرأناه) أى قرأه عليك جبريل  
 فجعل قراءة جبريل قراءته (فاتبع قرآنه) أى قراءته عليك (ثم إن علينا نياته) اذا  
 أشكل عليك شيء من معانيه (كلا) ردع عن انكار البعث أو ردع لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن الجملة وانكار لها عليه وأكده بقوله (بل تجزون العاجلة)

كانه قيل بل أتم يا بني آدم لانكم خلقت من عجل وطبعتم عليه تجلون في كل شيء  
 ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها (وتذرون الآخرة) الدار الآخرة ونعيمها فلا  
 تعملون لها والقراءة فيها بالناء مدني وكوفي (وجوه) هي وجوه المؤمنين (يومئذ  
 ناضرة) حسنة ناعمة (الى ربها ناظرة) بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مساقه وحل  
 النظر على الانتظار لا مرربها أولثوابه لا يصح لانه يقال نظرت فيه أى تفكرت  
 ونظرت انتظرت ولا يعنى بالى الا بمعنى الرؤية مع انه لا يليق الانتظار في دار القرائ  
 (وجوه يومئذ باسرة) كالخنة شديدة العبوسة وهي وجوه الكفار (ظنن)  
 تتوقع (أن يفعل بها) فعل هو في شدته (فاقرة) داهية تقصم قفار الظهر (كلا)  
 ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين  
 أيديكم من الموت الذي عنده تقطع العاجلة عنكم وتتعلقون الى الآجلة التي تبغون  
 فيها تخلدن (اذا بلغت) أى الروح وجاز وان لم يجز لها ذلك لأن الآية تدل عليها  
 (التراقى) العظام المكتنفة لثغرة الصدر عيين وثمال جمع ترقة (وقيل من راق)  
 يقف حفص على من وقفية أى قال حاضر والمختضر بعضهم لبعض أى يكى رقيه مما  
 به من الرقية من حد ضرب أو هو من كلام الملائكة أى يكى رقى بروحه أم ملائكة  
 الرحمة أم ملائكة العذاب من الرقى من حد علم (وظنن) أيقن المختضر (أنه الفراق)  
 ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والنفث الساق بالساق) التوت ساقاه  
 عند موته وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلغان في أ كفاته وقيل شدة فراق  
 الدنيا بشدة اقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضى الله  
 عنهما هما هان هم الامل والولد وهم القدوم على الواحد الصمد (الى ربك يومئذ  
 المساق) هو مصدر ساق أى مساق العباد الى حيث أمر الله بما الى الجنة أو الى النار  
 (فلا صدق) بالرسول والقرآن (ولا صلى) الانسان في قوله أى حسب الانسان أن لن  
 تجميع عظامه (ولكن كذب) بالقرآن (ونولى) عن الايمان أو فلا صدق ماله يعنى فلا  
 زكاة (ثم ذهب الى أهله يقطى) يتختر وأصله يقط أى يقدر لان المتختر يمد  
 خطاه فأبدلت الطاء ياء لاجتماع ثلاثة أحرف متماثلة (أولى لك) بمعنى ويل لك وهو

دعاء عليه بأن يليه ما يكره ( فأولى ثم أولى لك فأولى ) كرر التاء كيذكر أنه قال  
ويل لك فويل لك ثم ويل لك فويل لك وقيل ويل لك يوم الموت وويل لك في  
القبر وويل لك حين البعث وويل لك في النار ( أيجيب الانسان أن يترك سدى )  
أيجيب الكافر أن يترك مهمل لا يؤمر ولا ينهى ولا يبعث ولا يجازى ( ألم يك نطفة  
من منى بمعنى ) بالياء ابن عامر وحفص أى يراق المني في الرحم وبالتاء يعود إلى  
النطفة ( ثم كان علقه ) أى صار المني قطعة دم جامد بعد أربعين يوماً ( نخلق نسوى )  
نخلق الله منه بشر اسويا ( فجعل منه ) من الانسان ( الزوجين الذكر والانثى ) أى  
من المني الصنفين ( أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ) أليس الفعال لهذه الاشياء  
بقادر على الاعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأها يقول سبحانك بلى والله أعلم

### ﴿ سورة الانسان مكية ﴾

( وهى احدى وثلاثون آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( هل أتى ) قدم ضى ( على الانسان ) آدم عليه السلام ( حين من الدهر ) أر بعون  
سنتمصورا قبل نفخ الروح فيه ( لم يكن شياً مذكورا ) لم يذكر كرامته ولم يدبر ما يراد  
به لانه كان طيناً يمر به الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف بأنه قد أتى عليه حين  
من الدهر ومحل لم يكن شياً مذكورا ( انما نصب على الحال من الانسان أى أتى عليه  
حين من الدهر غير مذكور ) ( انما خلقنا الانسان ) أى ولد آدم وقيل الاول ولد  
آدم أيضا ( حين من الدهر على هذا مدة ) فيه بطن أمه الى أن صار شياً مذكورا  
بين الناس ( من نطفة أمشاج ) نعت أو يدل منها أى من نطفة قدامت ج فيها المائت

ومشجت ومزجت بمخى ونطفة أشباح كبرية أعشار فهو مفرد غير جمع ولذا وقع  
 صفة المفرد (نبتيه) حال أى ختمناه بمبتلين أى مريدين ابتلاءه بالامر والنهى له  
 (فعلناه سمعنا بصيرا) ذاسمخ وبصر (اناهديناه السيل) بيناه طريق الهدى  
 بأدله العقل والسمع (إما شاكرا) مؤننا (و اما كفورا) كافرا حال من  
 الهاء فى هديناه أى ان شكرا وكفر فقد هديناه السيل فى الحالين أو من السيل  
 أى عرفناه السيل اما سيلا شاكرا واما سيلا كفورا وصف السيل  
 بالشكر والكفر مجاز ولذا ذكر الفريقين أتبعهما ما أعد لهما فقال ( انا اعتدنا  
 للكافرين سلاسل) جمع سلسلة بغير تنوين خفض ومكى وأبو عمر ووحزرة وبه  
 ليناسب أغلالا وسعيرا اذ يجوز صرف غير المنصرف للتناسب وغيرهم (وأغلالا)  
 جمع غل (وسعيرا) نارا موقدة وقال (ان الارار) جمع بر أو بار كرب وأرباب  
 وشاهدوا شهادتهم الصادقون فى الايمان أو الذين لا يؤذون الذر ولا يضررون  
 الشر ( يشربون من كأس) خرف نفس الجر تسمى كاسا وقيل الكأس  
 الزجاجة اذا كان فيها خمر ( كان مزاجها) ما تخرج به ( كافورا) ماء كافور  
 وهو اسم عين فى الجنة ماؤها فى بياض الكافور ورائحته وبرده ( عينا) بدل منه  
 ( يشرب بها عباد الله) أى منها والباء زائدة وهو محمول على المعنى أى يتلذذ بها  
 أو يروى بها وانما قال أولها يعرف من وثانيها يعرف الباء لأن الكأس مبتدأ  
 شربهم وأول غايته وأما العين فيها يمزجون شربهم فكانه قيل يشرب عباد الله بها  
 الخمر (يفجرونها) يجرؤنها حيث شاؤا من منازلهم (تفجيرا) سهلا لا يمتنع  
 عليهم (يوفون بالندر) بما أوجبوا على أنفسهم وهو جواب من عسى أن يقول  
 ما لهم برزقون ذلك والوفاء بالندر مبالغة فى وصفهم بالتوفى على أداء الواجبات لان  
 من وفى بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى (ويخافون يوما  
 كان شره) شدائده (مستطيذا) منتشرا من استطار الفجر (ويطعمون الطعام على  
 حبه) أى حب الطعام مع الاشتاء والحاجة اليه أو على حب الله (مسكينا) فقيرا  
 عاجزا عن الاكتساب (ويتما) صغير الأب له (وأسيرا) مأسورا مملوكا

أو غيره ثم علوا اطعامهم فقالوا ( انما نطعمكم لوجه الله ) أى لطلب ثوابه أو هو بيان  
 من الله عز وجل عما في ضمائرهم لان الله تعالى علمه منهم فأتى عليهم وان لم يقولوا  
 شيئا ( لا تزيد منكم جزاء ) هدية على ذلك ( ولا شكورا ) ثناء وهو مصدر كالشكر  
 ( اننا نخاف من ربنا ) أى اننا لا نزيد منكم المكافأة لخوف عقاب الله على طلب  
 المكافأة بالصدقة واننا نخاف من ربنا فتصدق لوجهه حتى نأمن ذلك الخوف ( يوما  
 عبوسا قطريا ) وصف اليوم بصفة أهله من الاشقياء نحو نهارك صائم والقمطر ير  
 الشدب العبوس الذى يجمع ما بين عينيه ( فقام الله شر ذلك اليوم ) صائمهم من  
 شدائده ( ولقام ) أعطاهم بدل عبوس الفجار ( نضرة ) حسنا فى الوجود  
 ( وسرورا ) فرح فى القلوب ( وجزاهم بما صبروا ) بصبرهم على الاثار نزلت  
 فى علي وفاطمة وفضة جارية لهما لما مرض الحسن والحسين رضى الله عنهما نذروا  
 صوم ثلاثة أيام فاستقرض علي رضى الله عنه من يهودى ثلاثة أصوع من الشعير  
 فطبخت فاطمة رضى الله عنها كل يوم صاعا وخبزت فأتوا بذلك ثلاث عشايا  
 على أنفسهم مسكينوا يتهاوأسيرا ولم يدقوا الا الماء فى وقت الافطار ( جنة )  
 بستانا فيه ما كل هنىء ( وحريرا ) ملبسا بها ( متكئين ) حال من هم فى  
 جزاهم ( فيها ) فى الجنة ( على الارائك ) الاسرة جمع الاريكة ( لا يرون ) خال  
 من الضمير المرفوع فى متكئين غير راثنين ( فيها ) فى الجنة ( شمسوا ولازمهرا )  
 لانه لا شمس فيها ولازمهرا قظلهادائم وهو اوها معتدل لا حر شمس يحمى ولا شدة  
 برد يؤذى وفى الحديث هو اء الجنة مجسج لا ح ولا قرا لزمهرا البرد الشديد وقيل  
 القمر أى الجنة فضيئة لا يحتاج فيها الى شمس وقر ( ودانية عليهم ظلالها ) قريبة  
 منهم ظلال اشجارها عطف على جنة أى وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها كما هم  
 وعدوا بجنةين لانهم وصفوا بالخوف بقوله اننا نخاف من ربنا ولما خاف مقام ربه  
 جنتان ( وذلت ) مغرت للقائم والقاعد والمتكى وهو حال من دانية أى  
 تدنو ظلالها عليهم فى حال تدليل قطوفها عليهم أو معطوفة عليها أى ودانية عليهم  
 ظلالها ومنذلة ( قطوفها ) ثمارها جمع قطف ( تدليلا ويطاف عليهم بالتيه من

فضة ) أى يدبر عليهم خدمهم كؤوس الشراب والآنية جمع اناء وهو وعاء الماء  
( وأكواب ) أى من فضة جمع كوب وهو إبريق لاعرولة ( كانت قواريرا )  
كان تامة أى كونت فكانت قوارير بتكرين الله نصب على الحال ( قوارير من  
فضة ) أى مخلوقة من فضة فهي جامعة لبياض الفضة وحسنها وصفاء القوارير  
وشفيفها حيث يرى ما فيها من الشراب من خارجها فالابن عباس رضى الله عنهما  
قوارير كل أرض من زرتها وأرض الجنة فضة قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية  
أبي بكر بالتثنية فيها وجزء ابن عاصم وأبو عمرو وحفص بغير تنوين فيها وابن  
كثير بتثنية الأول والتثنية في الأول لتناسب الآي المتقدمة والمتأخرة وفي  
الثاني لاتباعه الأول والموقف على الأول قد قيل ولا يوثق به لأن الثاني بدل من الأول  
( قدروها تدبرا ) صفة لقوارير من فضة أى أهل الجنة قدروها على أشكال  
مخصوصة فجاءت كما قدروها نكرمة لهم أو السقاء جعلوها على قدرى شاربها فهي  
الذلم وأخف عليهم وعن مجاهد لا تفيض ولا تنقص ( ويسقون ) أى الإبرار  
( فيها ) فى الجنة ( كأنها ) خرا ( كان مزاجها زنجيلا عينا ) بدل من زنجيلا  
( فيها ) فى الجنة ( تسمى ) تلك العين ( سلسيلا ) سميت العين زنجيلا لطعم  
الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيعه وسلسيلا لسهولة انحدارها فى الحلق  
وسهولة مساقطها قال أبو عبيدة ماء سلسيل أى عذب طيب ( ويطوف عليهم  
ولدان ) غلمان ينشئهم الله لحسنه المؤمنين أو ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خدما  
لأهل الجنة ( مخلدون ) لا يموتون ( إذا رأيتهم حسبهم ) لحسنهم وصفاء ألوانهم  
وإنباشهم فى مجالسهم ( أولوا منثورا ) وتخصيص المنثور لأنه أزين فى النظر من  
المنظوم ( وإذا رأيتهم ) ظرف أى فى الجنة وليس رأيت مفعول ظاهر ولا  
مقدر ليشرح فى كل مرأى تقديره وإذا اكتسبت الرؤية فى الجنة ( رأيت نعبا )  
كثيرا ( وملكا كبيرا ) واسعا يروى أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه  
مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أذناه وقيل ملك لا يعقبه هلاك أولهم فيها ما يشاؤون  
أو تسلم عليهم الملائكة ويستأذنون فى الدخول عليهم ( عاليهم ) بالنصب على أنه

حال من الضمير في يطوف عليهم أي يطوف عليهم ولدان عالي اللطوف عليهم ثياب  
 وبالسكون مدني وحزرة على انه مبتدأ خبره ( ثياب سندس ) أي ما يعلوهم من  
 ملابسهم ثياب سندس رقيق الديباج ( خضر ) جمع أخضر ( وإستبرق )  
 غليظ رفيعهما جلا على الثياب نافع وحض ويجرهما حزة وعلى جلا على سندس  
 ويرفع الاول وجر الثاني أو عكسه غيرهم ( وحلوا ) عطف على ويطوف ( أساور  
 من فضة ) وفي سورة الملائكة يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن  
 المسيب لا أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة واحدة من فضة وأخرى من  
 ذهب وأخرى من لؤلؤ ( وسقامهم رهم ) أضيف اليه تعالى للتشريف والتخصيص  
 وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبوله منهم ويقولون لقد طال  
 أخذنا من الوسائط فاذا هم بكاسات تلاقى أفواههم بغير أكف من غيب الى عبد  
 ( شربا طهورا ) ليس برجس تحمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل  
 ولا تكليف ثم أولان لم يعصر فقسه الا يدي الوضوء وتدوسه الاقدام الدنسة يقال  
 لاهل الجنة ( ان هذا ) النعيم ( كان لكم جزاء ) لأعمالكم ( وكان سعيكم  
 مشكورا ) محمودا مقبولا مريضاعندنا حيث قلتم للسكين واليتيم والاسير لا ترد  
 منكم جزاء ولا شكورا ( اننا نحن زلنا عليك القرآن تنزيلا ) تكرر بالضمير بعد  
 ايقاعه اسمع الان تأ كيد على تأ كيد بمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليستقر في نفس  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيلا مفرقا لا حكمة ووصوايا  
 ومن الحكمة الامر بالمصابرة ( فاصبر لحكم ربك ) عليك بتبليغ الرسالة واحتفال  
 الاذية وتأخير نصرتك على أعدائك من أهل مكة ( ولا تقطع منهم ) من الكفرة  
 للضجر من تأخير الظفر ( آثما ) را كبا لما هو أثم داعيالك اليه ( أو كفورا )  
 فاعلا لما هو كفر داعيالك اليه لانهم اما أن يدعوه على مساعدتهم على فعل ما هو  
 اثم أو كفر أو غير اثم ولا كفر فبي أن يساعدهم على الاولين دون الثالث وقيل  
 الآثم عتبة لانه كان ركبا للآثم والفسوق والكفور الوليد لانه كان غالبا في  
 الكفر والجود والظاهر ان المراد كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما واذ انتهى عن

طاعة أحدهما لا بعينه فتنهى عن طاعتها معا ومتفرقا ولو كان بالواو لجاز أن يطيع أحدهما لأن الواو للجمع فيكون منها عن طاعتها لا عن طاعة أحدهما وإذا نهى عن طاعة أحدهما لا بعينه كان عن طاعتها جميعا انتهى وقيل أو بمعنى ولا أى ولا قطع آثارا ولا كفورا ( واذا كرر اسم ربك ) صله ( بكرة ) صلاة الفجر ( وأصيلا ) صلاة الظهر والعصر ( ومن الليل فاسجد له ) وبعض الليل فصل صلاة العشاءين ( وسبحه ليلا طويلا ) أى تهجد له حتى يعاطو يلا من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثه ( ان هؤلاء ) الكفرة ( يحبون العاجلة ) يؤثرونها على الآخرة ( ويدرون وراءهم ) فدامهم أو خفف ظهورهم ( يومئذ لا يعيرون به وهو يوم القيامة ) لأن شدائده تنقل على الكفار ( نحن خلقناهم وشددنا ) أحكمنا ( أسرهم ) أى خلقهم عن ابن عباس رضى الله عنهما والفراء ( وإذا اشتنا بدلنا أنما لهم تبديلا ) أى إذا اشتنا أهلا كهم أهلكتناهم وبدلنا أنما لهم فى الخلقة ممن يطيع ( ان هذه ) السورة ( تذكرة ) عظة ( فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ) بالتقرب إليه بالطاعة له ( واتباع رسوله ) ( وما تشاؤون ) اتخذوا السبيل إلى الله وبالياء مكى وشامى وأبو عمرو ومحل ( إلا أن يشاء الله ) النصب على الظرف أى وقت مشيئة الله وانما يشاء الله ذلك ممن علم منه اختياره ذلك وقيل هو لمعوم المشيئة فى الطاعة والعصيان والكفر والإيمان فيكون حجة لنا على المعتزلة ( ان الله كان علما ) بما يكون منهم من الأحوال ( حكما ) مصيبا فى الأقوال والأفعال ( يدخل من يشاء ) وهم المؤمنون ( فى رحمته ) جنته لأنها برحمته تنال وهو حجة على المعتزلة لأنهم يقولون قد شاء أن يدخل كذا فى رحمته لأنه شاء إيمان الكل والله تعالى أن يدخل من يشاء فى رحمته وهو الذى علم منه أنه يختار الهدى ( والظالمين ) الكافرين لأنهم وضعوا العبادة فى غير موضعها ونصب بفعل مضمر يفسره ( أعد لهم عذابا أليما ) نحو وعدوكا

﴿ سورة المرسلات مكية ﴾

﴿ وهي خمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرافا الفارقات فرقا فالمقيات  
 ذكر اعذرا أو نذرا ) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره  
 فصفن في مضيئ وبطوائف منهم نشرن أجفهن في الجوّ عند انحطاطهن بالوحي  
 أو نشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموقوفة بالكفر والجهل بما أن  
 وحين يفرق بين الحق والباطل فالتين ذكرنا إلى الانبياء عليهم السلام عذرا  
 للحقين أو نذرا للبطلين أو أقسم بريح عذاب أرسلهن فصفن وريح رحمة  
 نشرن السحاب في الجوّ يفرق بينه كقوله ويجعله كسفا فالتين ذكرنا اما عذرا  
 للذين يعتذرون إلى الله بتوبتهم واستغفارهم إذا رأوا نعمة الله في الشيء  
 ويشكرونها واما إندار الذين لا يشكرون وينسبون ذلك إلى الآراء وجطن  
 ملقيات لذلك باعتبار السبيبة عرفا حال أي متابعة كعرف الفرس يتلو بعضه  
 بعضا أو مفعول له أي أرسلن للإحسان والمعروف وعصفا ونشرامصدران أو نذرا  
 أبو عمرو وكوفي غير أبي بكر وحاد والعذر والنذر مصدران من عذرا إذا عاها لاساءة  
 ومن أنذرا إذا خوف على فعل كالكفر والشكر واتصاهما على البدل من ذكرنا  
 أو على المفعول له (إن ما توعدون) إن الذي توعدونه من مجيئ يوم القيامة (لواقع)  
 لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم ولا وقف إلى هنا لوصل الجواب  
 بالقسم ( فإذا النجوم طمست ) محيت أو ذهب بنورها وجواب فإذا محذوف  
 والفاعل فيها جوابها وهو وقوع الفصل ونحوه والنجوم فاعل فعل يغمره طمست

(واذا السماء فرجت) قصت فكانت أبوابا (واذا الجبال نسفت) قلعت من  
أماكنها (واذا الرسل أقتت) أي وقتت كقراءة أبي عمر وأبدلت الهمزة من الواو  
ومعنى توقيت الرسل تبين وقتها الذي يحضرون فيه الشهادة على أمهم (الأي يوم  
أجلت) أخرت وأمهلت وفيه تعظيم لليوم وتنجيب من هوله والتأجيل من الاجل  
كالتوقيف من الوقت (اليوم الفصل) تنجيب آخر وتعظيم لأمره وهو بيان ليوم  
التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل)  
تنجيب آخر وتعظيم لأمره (ويل) مبتدأ وإن كان نكرة لأنه في أصله مصدر  
منصوب ساد مسدداً له ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك  
ودوامه للدعوة عليه ونحوه سلام عليكم (يؤمئذ) ظرفه (للكافرين) بذلك اليوم  
خبره (المنهك الأولين) الامم الخالية المكذبة (ثم يتبعهم الآخرون) مستأنف بعد  
وقت وهو وعيد لأهل مكة أي ثم نفعل بأمتهم من الآخرين ما فعلنا بالاولين لانهم  
كذبوا مثل تكذيبهم (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع (نفعل بالمجرمين) بكل  
من أجرم (ويل يومئذ للكافرين) بما أوعدنا (ألم نخلقكم من ماء مهين) حقير وهو  
النطفة (فجعلناه) أي الماء في قرار مكين مكره يتكهن فيه وهو الرجم ومحل (إلى  
قدر معلوم) الحال أي مؤخرا إلى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكمه وهو  
تسعة أشهر وأما فوقها وأما دونها (فقدرنا) فقدرنا ذلك تقديرا (فتم القادرون)  
فتم المقدرين له نحن أو قدرنا على ذلك فتم القادرون عليه نحن والاول أخق  
لقراءة تافع وعلى بالتشديد وأقوله من نقطة خلقه فقدره (ويل يومئذ للكافرين)  
بنعمة العطرة (ألم نجعل الأرض كفاتا) هو من كفت الشيء إذا ضعه وجعه  
وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام لما يضم وبه انتصب (أحياء وأمواتا) كأنه قيل  
كافة أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت أي تكفت  
أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها والتكبير فيها للتفخيم أي تكفت أحياء  
لا يعبدون وأمواتا لا يحضرون (وجعلنا فيها راسي) جبالا أبواب (شاحنات)  
عاليات (وأسقينكم ماء فرائنا) عذبا (ويل يومئذ للكافرين) بهذه النعمة (انطلقوا

الى ما كنتم به تكذبون ) أى يقال للكافرين يوم القيامة سيروا الى النار التي كنتم بها تكذبون ( انطلقوا ) تكرر للتوكيد ( الى ظل ) دخان جهنم ( ذى ثلاث شعب ) يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهذا الدخان العظيم يتفرق ثلاث فرق ( لا ظليل ) نعت ظل أى لا مظل من حذائك اليوم وحز النار ( ولا ينفى ) فى محل الجر أى وغيره من لهم ( من الذهب ) من حر الذهب شيئاً ( انها أى النار ) ترى بشرى ( هو ما تطاير من النار ) كالقصر ( فى العظم وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة ) كأنه جاله ( كوفى غير أبى بكر جمع جل جلاله غيرهم جمع الجمع ) صغر جمع أصغر أى سود وتضرب الى الصغرة وشبه الشرر بالقصر لعظمه وارتفاعه وبالجبال العظم والطول واللون ( ويل يومئذ للكذابين ) بأن هذه صفتها ( هذا يوم لا ينطقون ) وقرئ بنصب اليوم أى هذا الذى قص عليكم واقع ومثذو مثل ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية عن قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال فى ذلك اليوم مواقف فى بعضها يتحصمون وفى بعضها لا ينطقون أو لا ينطقون بما ينفعهم جعل نطقهم كلاً نطق ( ولا يؤذن لهم ) فى الاعتذار ( فيعتذرون ) عطف على يؤذن من شرط فى سلك النفى أى لا يكون لهم اذن واعتذار ( ويل يومئذ للكذابين ) بهذا اليوم ( هذا يوم الفصل ) بين الحق والمبطل والمحسن والمسى بالجزاء ( جعناكم ) يا مكذبى محمد ( والأولين ) والمكذابين قبلكم فان كان لكم كيد حيلة فى دفع العذاب ( فكيدون ) فاحتملوا على تخليص أنفسكم من العذاب والتكيد متعدي تقول كدت فلانا اذا احتلت عليه ( ويل يومئذ للكذابين ) بالبعث ( ان المتقين ) من عذاب الله ( فى ظلال ) جمع ظل ( وعيون ) جارية فى الجنة ( وقوا كه مما يشتهون ) أى لذينة مشتهاة ( كلوا واشربوا ) فى موضع الحال من ضمير المتقين فى الطرف الذى هو فى ظلال أى هم مستقرون فى ظلال معولاهم ذلك ( هنيئاً بما كنتم تعملون ) فى الدنيا ( انا كذلك نجزي المحسنين ) فأحسنوا ونجزوا بهذا ( ويل يومئذ للكذابين ) بالجنة ( كلوا وتمتعوا ) كلام مستأنف خطاب للكذابين فى الدنيا على وجه التهديد كقوله اعملوا

ما شتم ( قليلا ) لان متاع الدنيا قليل ( انكم مجرمون ) كافرون أى ان كل مجرم  
 يأكل ويقنع أياما فلا ثل ثم يبقى في الهلاك الدائم ( ويل يومئذ للكافرين ) بالنعم  
 ( واذا قيل لهم اركعوا ) اذسجوا لله وتواضعوا اليه بقبول وحيه واتباع دينه وودعوا  
 هذا الاستكبار ( لا يركعون ) لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على  
 استكبارهم ( واذا قيل لهم صالوا الا يصلون ) ويل يومئذ للكافرين بالامر والنهي  
 ( فبأى حديث بعده ) بعد القرآن ( يؤمنون ) أى ان لم يؤمنوا بالقرآن مع انه آية  
 منصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب المعارفة فبأى كتاب بعده يؤمنون  
 والله أعلم

### ﴿ سورة النبأ مكية ﴾

﴿ وهى أربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( عم ) أصله عن ما وقرئ بهاء ثم أدغمت النون في الميم فصارت عما وقرئ بهاء ثم  
 حذفت الالف تخفيفا لكثرة في الاستعمال في الاستفهام وعليه الاستعمال الكثير  
 وهذا استفهام تغنيهم للاستفهام عنه لانه تعالى لا يخفى عليه خافية ( يتساءلون ) يسأل  
 بعضهم بعضا أو يسألون غيرهم من المؤمنين والضهير لأهل مكة كانوا يتساءلون فيما  
 بينهم عن البعث ويسألون المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء ( عن النبأ العظيم )  
 أى البعث وهو بيان الشأن العظيم وتقديره عم يتساءلون يتساءلون عن النبأ  
 العظيم ( الذى هم فيه مختلفون ) فتم من يقطع بانكاره ومنهم من يشك وقيل  
 الضهير للمسلمين والكافرين وكانوا جميعا يتساءلون عنه فالاسم يسأل ليزداد خشية  
 والكافر يسأل استهزاء ( كلا ) ردع عن الاختلاف أو التساؤل هزوا ( سيعلمون )

وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون عياناً أن ما يتساءلون عنه حق (ثم كلا سيعلون)  
 كسر الرعد لمتنبيه يدهم ثم بشعران الثاني أبلغ من الأول وأشد (المنجم للارض)  
 لما أنكر والبعث قيل لهم ألم يخلق من أضيف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة  
 فلم تنكرون قدرته على البعث وما هو الاختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم لم  
 فعل هذه الأشياء والحكيم لا يفعل عبثاً وانكار البعث يؤدي الى أنه عاجب  
 في كل ما فعل (مهاد) فراشافرشناها لم حتى سكنقوها (والجبال أو نادا) للارض  
 لئلا يمدبكم (وخلقناكم أزواجاً) ذكر أو أنثى (وجعلناكم سبائاً) قطعاً لا عظم  
 وراحة لبدانكم والسبب القطع (وجعلنا الليل لباساً) ستر يستركم عن العيون  
 إذا أردتم اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه (وجعلنا النهار معاشاً) وقت معاش  
 تتقبلون في حوائجكم ومكاسبكم (وبيننا فوقكم سبعا) سبع سموات (شداًداً)  
 جمع شديدة أى محكمة قوية لا يؤثر فيها مرور الزمان أو غلاظ غلط كل واحد  
 مسيرة خمسمائة عام (وجعلنا سراجاً وهاجاً) مضيئاً وقادراً على جامعاً للنور والحرارة  
 والمراد الشمس (وأنزّلنا من المعصرات) أى السحاب إذا أعصرت أى شارفت  
 أن تعصرها الرياح فقطر ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض أو الرياح  
 لأنها تنشى السحاب وتدر أخلافه فيصح أن يجعل مبدأ الانزال وقد جاء أن الله  
 تعالى يبعث الرياح فتعمل المساء من السماء الى السحاب (ما مضججاً) منصبا بكثرة  
 (الفرج به) بلقاء حبا كالبر والشعير (ونباتاً) وكللاً (وجنات) بسايتين (ألفاظاً) ملتفة  
 الاشجار واحدها لف كجذع أو ليف كثير رف وافر أو أولاً ولا واحده  
 كالوزاع أو هى جمع الجمع فهى جمع لف واللف جمع لغاء وهى شجرة مجتمعة ولا  
 وقف من ألم يجعل الى ألفاظاً والوقف الضرورى على أو نادا ومعاشاً (ان يوم الفصل)  
 بين المحسن والمسيء والمحق والمبطل (كان ميقاتاً) وقفاً محدوداً ومنتهى معلوماً  
 لوقوع الجزاء أو ميعاد اللثواب والعقاب (يوم ينفع) بدل من يوم الفصل أو  
 عطف بيان (في الصور) في القرن (فتأتون أفواجا) حال أى جماعات مختلفة أو  
 أكمل أمة مع رسولها (وقفت السماء) خفيك كوفى أى شقت لتزول الملائكة

(فكانت أبوابا) فسارت ذات أبواب وطرق وفروج وبأهلها اليوم من فروج  
(وسيرت الجبال) عن وجه الأرض (فكانت سربا) أى هباء تخيل الشمس أنه  
ماء (إن جهنم كانت مرصدا) طريقا عليه ممر الخلق والمؤمن يمر عليها والكافر  
يدخلها وقيل المرصدا الحد الذي يكون فيه الرصد أى هي حد الطاغين الذين  
يرصدون فيه للعذاب وهي ما آتاهم أو هي مرصدا لأهل الجنة ترصدهم للملائكة  
الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم عليها (للتاغيين ما آتاه) للكافرين مرجعا  
(لابئين) ما كثر حال مقدرته من الضمير في اللطاغين جزاء لبئين واللبث أقوى  
إذا اللبث من وجد منه اللبث وإن فل وإن اللبث من شأنه اللبث والمقام في المكان  
(فيها) في جهنم (أحقابا) ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل  
الابد كالمضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يستعمل الحقب والحقة إلا إذا ريد  
تتابع الأزمنة وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الآية  
فأجاب بعد عشرين سنة لابئين فيها أحقابا (لا يدوقون فيها ردا ولا شرابا) أى غير  
ذاتين حال من ضمير لابئين فاذا انقضت هذه الاحقاب التي عذبوا فيها بمنع البرد  
والشراب بدلوا بأحقاب آخر فيها عذاب آخر وهي أحقاب بعد أحقاب لا انقطاع  
لها وقيل هو من حقب عامنا إذا قل مطره وخيره وحقب فلان إذا أخطأه الرزق  
فهو حقب وجمعه أحقاب فينتصب حال عنهم أى لابئين فيها حقبين جهدين ولا  
يدوقون فيها ردا ولا شرابا تفسيره وقوله (الاحياء وغساقا) استثناء منقطع أى  
لا يدوقون في جهنم أو في الاحقاب بردا وحائفس عنهم حر النار أو نوموا منه منع  
البرد البرد ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يدوقون فيها حياء ماء حارا يحرق ما يأتي  
عليه وغساقا ماء يسيل من صديدهم وبالتشديد كوفي غير أبي بكر (جزاء) جزوا  
جزاء فقاموا بها الأعمال مصدر بمعنى الصفة أو ذا وفاق ثم استأنف معلا فقال (انهم  
كانوا لا يرجون حسابا) لا يخافون محاسبة الله إياهم أولم يؤمنوا بالبعث ليرجوا  
حسابا (وكذبوا باياتنا كذابا) تكذبوا وفعال في معنى فعل كلف فاش (وكل شيء)  
نفسه يصغر يفسره (أحسيناه كتابا) مكتوب في اللوح بالحساب أو حال أو مصدر

في موضع احصاء أو احمينا في معنى كتبنا لان الاحصاء يكون بالكتابة غالباً وهذه  
 الآيات اعتراض لان قوله ( فذوقوا ) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم  
 بالآيات أي فذوقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدة الغضب ( ظن زيدا كم الا  
 عذابا ) في الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار ( ان اللتين مغازا )  
 مفعول من الفوز يصلح مصدرا أي نجاهة من كل مكر وهه وظفرا بكل محسوب  
 ويصلح للكان وهو الجنة ثم أبدل عنه بدل البعض من الكل فقال ( حدائق )  
 بسايتين فيها أنواع الشجر المخرج حديقة ( وأعنا ) كروما عطف على حدائق  
 ( وكواعب ) نواهد ( أترابا ) لذات مستويات في السن ( وكا سادها ) مملوءة  
 ( لا يسمعون فيها ) في الجنة حال من ضمير خبران ( لغوا ) باطلا ( ولا كذابا )  
 الكسائي خفيف بمعنى مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضاً ولا يكاذبه ( جزاء ) مصدر  
 أي جزاءهم جزاء ( من ربك عطاء ) مصدراً أو يدل من جزاء ( حسابا ) صفة يعني  
 كافيا أو على حسب أعمالهم ( رب السموات والارض ومليئهما الرحمن ) بجرهما  
 ابن عامر وعاصم يدل من ربك ومن رفهم فرب خبر مبتدا محذوف أو مبتدا خبره  
 الرحمن أو الرحمن صفة ولا يملكون خبراً وها خبران والضمير في ( لا يملكون )  
 لاهل السموات والارض وفي ( منه خطابا ) لله تعالى أي لا يملكون الشفاعة من  
 عذابه تعالى الا بأذنه أو لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالى خوفاً ( يوم يقوم ) ان جعلته  
 ظرفاً لا يملكون لا تنف على خطابا وان جعلته ظرفاً لا يتكلمون تنف ( الروح )  
 جبريل عند الجهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقاً أعظم منه  
 ( والملائكة صفاء ) حال أي مصطفين ( لا يتكلمون ) أي الخلاق ثم خوفاً ( الامن اذن  
 له الرحمن ) في الكلام أو الشفاعة ( وقال صوابا ) حقا بان قال المشفوع له لا اله الا الله  
 في الدنيا ولا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة ( ذلك اليوم الحق )  
 الثابت وقوعه ( فمن شاء اتخذ الى ربهما آية ) مرجعاً بالعمل الصالح ( انا أنذرناكم )  
 أي الكفار ( عذابا قريبا ) في الآخرة لان ما هو آت قريب ( يوم ينظر المرء  
 الكافر لقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا ) ما قدمت به من الشر لقوله وذوقوا

عذاب الحر يق ذلك بما قدمت أيديكم وتخصيص الأيدي لأن أكثر الأعمال تقع بها وإن أحقل أن لا يكون للأيدي مدخل فيما ارتكب من الآثام (ويقول الكافر) وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة الهم أو المرعاه وخص منه الكافر وما قدمت يداه ما عمل من خير وشر أو هو المؤمن لذكر الكافر بعده وما قدمت من خير وما استغفارية منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء قدمت يداه أو موصولة منصوبة ينظر يقال فطرته يعني نظرت إليه والراجع في الصلة محذوف أي ما قدمته (يألتني كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أوليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله تعالى الحيوان غير المكاف حتى يقتص للجما من القرناء ثم يرده ترابا فيموت الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يقنى أن يكون كآدم مخلوقا من التراب ليشاب ثواب أولاده المؤمنين والله أعلم

﴿ سورة النازعات مكية ﴾

﴿ وهي ست وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والنازعات غرقا والناشاطات نشطا والساجحات سبحا قاله إبقاء سبعا للمدبرات أمرا لا وقف إلى هنا وزم هنا لتلو وصل لما يوم طرف المدبرات وقد انقضى تدبير الملائكة في ذلك اليوم أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد غرقا أي أغراقا في النزاع أي تنزعها من أقاصي الأجساد من أناملها ومواضع أظفارها وباطوائف التي تشطبها أي تخرجها من نشاط الدلوم البتر إذا

أخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيا أي تصرع قسبى الى ما أمر وابه قنبر أمرا  
من أمور العباد بما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم أو بخيل الغزاة التي تنزع  
في أعنتها زعانف فوق فيه الاعنة لطول أعناقها لاهاراب والتي تخرج من دار  
الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في  
جربها قسبى الى الغاية قنبر أمر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من أسبابه  
أو بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزاع أن تقطع الفلك  
كله حتى تخط في أقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك  
من السيارة قسبى قنبر أمر من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو تبعث  
للدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة (يوم ترجف) تحرك حركة شديدة والرجف  
شدة الحركة (الراجعة) النفضة الاولى وصفت بما يحدث بعد موتها لانها تضرب  
بها الارض حتى يموت كل من عليها (تبعها) حال عن الراجعة اذ قد انفضت الثانية  
لانها ترد في الاولى وينهاأر بعون سنة والاولى تمت الخلق والثانية تحسيم (قلوب  
يومئذ) قلوب منكري البعث (واجفة) مضطربة من الوجيف وهو الوجيب  
وانصاب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة أي يوم ترجف وجفت القلوب  
وارتفاع قلوب بالابتداء واجفة صفتها (أبصارها) أي أبصار أصحابها (خاشعة)  
ذليلة لهول ما ترى خبرها (يقولون) أي منكر والبعث في الدنيا استهزاء وانكارا  
للبعث (أثام ردودون في الحافرة) استفهام بمعنى الانكار أي أترد بعلموتنا الى  
أول الأمر فنعود أحياء كما كنا والحافرة الحالة الاولى يقال لمن كان في أمر فخرج  
منه ثم عاد اليه رجع الى حافرة أي الى حالته الاولى ويقال النقد عند الحافرة أي  
عند الحالة الاولى وهي المصقاة أنكر والبعث ثم زادوا استبعادا فقالوا (أثما كنا  
عظاما متخرة) بالية نائرة كوفي غير حفص وفعل أبلغ من فاعل يقال نخر العظم  
فهو نخر ونائر والمعنى أترد الى الحياة بعد أن صرنا عظاما بالية وإذا منصوب  
بمحذوف وهو تبعث (قالوا) أي منكر والبعث (تلك) رجعتنا (إذا كرة  
خاسرة) رجعتنا ذات خسران أو خاسر أصحابها والمعنى انها ان هبت وبعثنا فمن

اذا خسروا لتكذيبنا ما وهذا استهزاء منهم (فأما هي زجرة واحدة) متعلق  
 بمحذوف أى لا تحسبوا تلك الكثرة صعبة على الله عز وجل فأما سهلة هينة في قدرته  
 فأما الاصيحة واحدة يريد النغمة الثانية من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه  
 (فأذا هم بالساهرة) فأذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتا في جوفها  
 وقيل الساهرة أرض بعثها بالشأم الى جنب بيت المقدس وأرض مكة أو جهنم (هل  
 أتاك حديث موسى) استفهام يتضمن التنبيه على ان هذا مما يجب أن يشيع  
 والتشريف للمخاطب به (اذا ناداه به) حين ناداه (بالوادي المقدس) المبارك المظهر  
 (طوى) اسمه (اذهب الى فرعون) على ارادة القول (انه طغى) تجاوز الحد في  
 الكفر والفساد (قل هل لك الى أن تزكى) هل لك ميل الى أن تتطهر من الشرك  
 والعصيان بالطاعة والايمان وبتشديد الزاى مجازي (وأهديك الى ربك) وأرشدك  
 الى معرفة الله بذكر صفاته فتعرفه (فتخشى) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال  
 الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به وعن بعض الحكماء عرف  
 الله فمن عرف الله لم يقدر أن يعصيه طرفة عين فالحشية ملاك الأمر من خشى الله أى  
 منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر ومنه الحديث من خاف أدج ومن أدج بلغ  
 المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض كما يقول الرجل لصيفه هل لك أن  
 تنزل بنا وارده الكلام الرقيق ليستدعيه بالطف في القول ويستزله بالمدارة عن  
 عتوه كما أمر بذلك في قوله تعالى قولا له قولا لينا (فأراه الآية الكبرى) أى فذهب  
 فأرى موسى فرعون العسا واليساء ليهما فى حكم آية واحدة (فكذب)  
 فرعون بموسى والآية الكبرى وسماها ساحر أو سحرا (وعصى) الله تعالى (ثم  
 أدبر) تولى عن موسى (يسمى) يجتهد في مكابدة أولمارأى الثعبان أدبر  
 مرعوباً يسرع في مشيته وكان طياشا خفيفا (فخسر) فجمع السحرة وجنده  
 (فنادى) في المقام الذى اجتمعوا فيه معه (فقال أنا ربكم الاعلى) لارب فوقى  
 وكانت لهم أصنام يعبدونها (فأخذ الله نكال الآخرة) عاقبه الله عقوبة الآخرة  
 والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم ونصبه على المصدر لان أخذ بمعنى

نكل كانه قيل انكل الله به نكل الآخرة أى الاحراق ( والاولى ) أى الاغراق  
أو نكل كلمته الآخرة وهى اناركم الاعلى والاولى وهى ما علمت لكم من الله خبرى  
وبينهما أربعون سنة وأتلاثون أو عشرين ( ان فى ذلك ) المذكور ( لبرة  
لمن يخشى ) الله ( أأتم ) يامنكرى البعث ( أشد خلقا ) أصعب خلقا  
وانشاء ( أم السماء ) مبتدأ محذوف الخبر أى أم السماء أشد خلقا ثم بين كيف  
خلقها فقال ( بناها ) أى الله ثم بين البناء فقال ( رفع سمكها ) أعلى سقفها  
وقيل جعل مقدار ذهابها فى سمك العلور فيعاسيرة خمسمائة عام ( فسواها )  
فعد لها مستوية بلا شقوق ولا فطور ( وأعطش ليها ) أظلمه ( وأخرج ضحاها )  
أبرز ضوء شمسها وأضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس  
سراجها ( والارض بعد ذلك دحاها ) بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة فدحيت  
من مكة بعد خلق السماء بألفى عام ثم فسر البسط فقال ( أخرج منها ماءها ) بتفجير  
العيون ( ومرارها ) كلاءها ولذا لم يدخل العاطف على أخرج أو أخرج حال  
باضمار قد ( والجبال أرساها ) أثبتها وانتصاب الارض والجبال باضمار دحاها وأرسي  
على شريطة التفسير ( متاعا لكم ولأنعامكم ) فعل ذلك تمسيعا لكم ولأنعامكم ( فاذا  
جاءت الطامة الكبرى ) الداهية العظمى التى تطم على الدواهي أى تعلو وتغلب  
وهى النفخة الثانية أو الساعة التى يساق فيها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار  
( يوم يتذكر الانسان ) بدل من اذا جاءت أى اذا رأى أعماله مدونة فى كتابه تذكرها  
وكان قد نسيها ( ماسعى ) صديقه أى سعيه أو موصولة ( وبرزت الجحيم ) وأظهرت  
( لمن يرى ) لكل راعا نظهو رهاظهو راينا ( فاما ) جواب فاذا أى اذا جاءت الطامة  
فان الامر كذلك ( من طغى ) جاوز الحد فكفر ( وأثر الحياة الدنيا ) على الآخرة  
بتابع الشهوات ( فان الجحيم هى المأوى ) المرجع أى مأواه والالف واللام بدل  
من الاضافة وهذا عند الكوفيين وعند سيويه وعند البصريين هى المأوى له  
( وأما من خاف مقام ربه ) أى علم أن له مقاما يوم القيامة لحساب ربه ( ونهى  
النفس ) الامارة بالسوء ( عن الهوى ) المؤذى أى زجرها عن اتباع الشهوات

وقيل هو الرجل يهيم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس  
 الى شهواتها ( فان الجنة هي المأوى ) أى المرجع ( يسألونك عن الساعة أيان  
 مرساها ) متى ارساؤها أى اقامتها يعنى متى يقبها الله تعالى ويثبتها ( فيم أنت من  
 ذكرها ) فى أى شئ أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به أى ما أنت من  
 ذكرها لهم وتبين وقتها فى شئ كقولك ليس فلان من العلم فى شئ أو كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسأل حتى نزلت فهو على هذا تجب  
 من كثرة ذكرها أى انهم يسألونك عنها فحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها  
 وتسال عنها ( الى ربك منتهاها ) منتهى علمها متى تكون لا يعلمها غيره أو فيم انكار  
 لسؤالهم عنها أى فيم هذا السؤال ثم قال أنت من ذكرها أى ارسالك وأنت آخر  
 الانبياء علامه من علاماتها فلامعنى لسؤالهم عنها ولا يبعد ان يوقف على هذا على فيم  
 وقيل فيم أنت من ذكرها متصل بالسؤال أى يسألونك عن الساعة أيان مرساها  
 ويقولون أين أنت من ذكرها ثم استأنف فقال الى ربك منتهاها ( انما أنت منذر  
 من يخشاها ) أى لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتذير من أهواها من  
 يخاف شدايدها منذر منون يزيد وعباس ( كأنهم يوم يرونها ) أى الساعة ( لم  
 يلبثوا ) فى الدنيا ( الا عشية أو ضحاها ) أى ضحى العشية استقلا وامدة لبثهم  
 فى الدنيا لا عاينوا من الهول كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله قالوا لبثنا  
 يوما أو بعض يوم وانما حقت اضافة الضحى الى العشية للابسة بينهما لاجتماعهما  
 فى نهار واحد والمراد ان مدة لبثهم لم يبلغ يوما كاملا ولكن أحد طرفى النهار  
 عيشته أو ضحاها والله سبحانه وتعالى أعلم

## \* سورة عبس مكية \*

( وهي اثنتان وأربعون آية )

\* بسم الله الرحمن الرحيم \*

( عبس ) كبح أي النبي صلى الله عليه وسلم ( وتولى ) أعرض ( أن جاءه ) لان  
جاءه ومحله نصب لانه مفعول له والعامل فيه عبس أو تولى على اختلاف المذهبين  
( الاعمى ) عبد الله بن أم مكتوم وأم مكتوم أم أيسه وأبوه شريح بن مالك أبي  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعى أشراف قريش إلى الاسلام فقال يا رسول الله  
علمني مما علمك الله وكر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يكرمه بعدها ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستغفله على المدينة  
مرتين ( وما يدريك ) وأي شيء يجعلك دار بلجال هذا الاعمى ( لعله يزكي )  
لعل الاعمى يتطهر بما يسمع منك من دنس الجهل وأصله يتزكى وأدغمت التاء في  
الزاي وكذا ( أوبد كرى ) يتعظ ( فتنبه ) نصبه عاصم غير الأعشى جوابا للعل وغيره  
رفعه عطا على يد كرى ( الذ كرى ) ذكر الك أي موعظتك أي أنك لا تدري  
ما هو مترقب منه من ترك أوتد كرى ولو دريت ما فرط ذلك منك ( أأمن استغنى )  
أي من كان غنيا بالمال ( فأنت له تصدى ) تعرض بالاقبال عليه جرحا على إيمانه  
تصدى بادغام التاء في الصاد حجازي ( وما عليك إلا بركى ) وليس عليك بأس في أنه  
لا يتزكى بالاسلام ان عليك إلا البلاغ ( وأأمن جامل يسعى ) يسرع في طلب الخير  
( وهو يخشى ) الله أو الكفار أي إذا هم في اتيانك أو الكبوة كعادة العميان  
( فأنت عنه تلهي ) تشاغل وأصله تلهي وروى انه ما عبس بعد ما في وجه فقير قط  
ولا تصدى لنفى وروى ان العقراء في مجلس الشورى كانوا أمراء ( كلا ) ردع

أى لا تعدالى مثله (انها) ان السورة أو الآيات (تذكر) موعظة يجب الاتعاط بها  
 والعمل بموجبها (فمن شاء أن يذكره ذكره وذاكر الضمير  
 لان التذكير في معنى الذكركر والوعظ والمعنى فمن شاء الذكركر الله تعالى اياه  
 (في صحف) صفة التذكير أى انها مثبتة في صحف مستنسخة من اللوح أو خبر مبتدأ  
 محذوف أى هي في صحف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء أو مرفوعة  
 القدر والمنزلة (مطهرة) عن مس غير الملائكة أو عما ليس من كلام الله (بأيدى  
 سفرة) كتبة جمع سافر أى الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح (كرام) على  
 الله أو عن المعاصي (بررة) أتقياء جمع بار (قتل الانسان) لعن الكافر أو هو  
 أمية أو عتبة (مأكفره) استقام نوبخ أى أى شئ حمله على الكفر أو هو نجيب  
 أى ما أشد كفره (من أى شئ خلقه) من أى حقير خلقه وهو استقام ومعناه  
 التقرير ثم بين ذلك الشئ فقال (من نقطة خلقه قدره) على ما يشاء من خلقه (ثم  
 السيل يسره) نصب السيل بضم السين أى ثم سهل له سبيل الخروج من بطن أمه  
 أو بين له سبيل الخير والشر (ثم أماته فأقبره) جعله ذا قبر يوارى فيه لا كالبهائم  
 كرامة له قبل الميت دفنه وأقبره الميت أمره بأن يقبره وممكنه منه (ثم اذا شاء أنشره)  
 أحياء بعلموته (كلا) ردع للانسان عن الكفر (لما يقض ما أمره) لم يفعل  
 هذا الكافر ما أمره الله به من الايمان ولما عده النعم في نفسه من ابتداء حديثه الى  
 أن انتهائه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال (فلينظر الانسان الى طعامه) الذي  
 يأكله ويحياه كيف دبرنا أمره (أنا) بالفتح كوفي على انه بدل اشغال من الطعام  
 وبالكسر على الاستئناف غيرهم (صبينا الماء صبا) يعنى المطر من السحاب (ثم  
 شققنا الأرض شقا) بالنبات (فأنبتنا فيها حبا) كالحب والشعير وغيرهما ما يتغذى به  
 (وعنبنا) ثمرة الكرم أى الطعام والفاكهة (وقضيا) رطبة سمي بمصدر قضيه أى قطعه  
 لانه يقضب مرة بعد مرة (وزيتونا ونخلًا وحديثًا) حباتين (غلبا) غلاظ الاشجار  
 جمع غلباء (وقاكهة) لكم (وأبا) مرعى لدوايك (لما) مصدر أى منفعة (لكم  
 ولأنما لكم فاذا جاءت الساعة) صيحة القيامة لا تلهي الاذان أى تصمها وجوابه

عذوف لظهوره ( يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ) لتبعات يئنه وبينهم أولاشتغاله  
 بنفسه ( وصاحبه ) وزوجته ( وبنيه ) بدأ بالأخ ثم بالابوين لانهما أقرب منه ثم  
 بالصاحبة والبنين لانهم أحب قيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه ابراهيم  
 ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح ( لكل امرئ منهم يومئذ شأن ) في نفسه  
 ( يغنيه ) يكفيه في الاهتمام به ويشغله عن غيره ( وجوه يومئذ مسفرة ) مضيئة من  
 قيام الليل أو من آثار الوضوء ( ضاحكة مستبشرة ) أي أصحاب هذه الوجوه وهم  
 المؤمنون ضاحكون مسرورون ( وجوه يومئذ عليها غبرة ) غبار ذررها قفرة ،  
 يعلو الغبرة سواد كالدهان ولا ترى أو حش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه  
 « أولئك » أهل هذه الحالة ( هم الكفرة ) في حقوق الله « الفجرة » في حقوق  
 العباد ولما جعوا الفجور إلى الكفر جمع إلى سواد وجوههم الغبرة والله أعلم

### ﴿ سورة التكو برميكة ﴾

﴿ وهي تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( إذا الشمس كورت ) ذهب بضوئها من كورت العمامة إذا لففتها أي يلف ضوءها  
 لغا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وارتفاع الشمس بالفاعلية ورافعها فعل  
 مضمر يغمره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط ( وإذا الجوم  
 انكدرت ) تساقطت ( وإذا الجبال سيرت ) عن وجه الارض وأبعثت أو سيرت في  
 الجو تسير السحاب ( وإذا العشار ) جمع عشار وهو الناقة التي آتى على جملها عشرة  
 أشهر ثم هو اسمها إلى أن تقع الحام السنة ( عطلت ) أهملت عطلها أهلها الاشتغال  
 بأنفسهم وكانوا يحسبونها إذا انقضت هذه الحالة كفرتها عندهم ويعطلون مآذونها

عطلت بالتخفيف عن اليزيدي (واذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال  
 قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينهاردت ترابا فلا يبقى منها  
 الا ما فيه سرور لبني آدم كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها  
 موتها يقال اذا اجحف السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة (واذا البهار سجرت)  
 سجرت مكي وبصري من سحر التنوير اذا ملأه بالخطب أي ملئت وفجر بعضها الى  
 بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا لتعذيب أهل النار (واذا النفوس  
 زوجت) قرنت كل نفس بشكلها الصالح مع الصالح في الجنة والطالح مع الطالح في  
 النار وقرنت الارواح بالاجساد وبكتبها واعمالها ونفوس المؤمنين بالحدور العين  
 ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا الموءودة) المدفونة حية وكانت العرب تد  
 البنات حشية الاملاق وخوف الاسترقاق (سئلت) سؤال تطف لتقول بلا ذنب  
 قتلت أولئذ على قاتلها وهو توبخ لقاتلها بصرف الخطاب عنه كقوله أنت قتلت  
 للناس الآية (بأي ذنب قتلت) وبالتشديد يزيد وفيه دليل على ان أطفال المشركين  
 لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يكون بلا ذنب (واذا الصحف نشرت) قصت  
 وبالتخفيف مدني وشامي وعاصم وسهل ويعقوب والمراد حصف الاعمال تطوى صحيفة  
 الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب ويجوز ان يراد نشرت بين أصحابها أي  
 فرقت بينهم (واذا السماء كسطن) قال الزجاج قطعت كما يقطع السقف (واذا الجيم  
 سمرت) أو قدت ايقادا شديدا وبالتشديد شامى ومدني وعاصم غير جاد ويحيى للبالغة  
 (واذا الجنة أزلفت) أدنيت من المتقين كقوله وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد فهذه  
 اثنتا عشرة خصلة ستة منها في الدنيا والباقي في الآخرة ولا وقف مطلقا من أول  
 السورة الى ما أحضرت لان عامل النصب في اذا الشمس وفيما عطف عليه جوابها  
 وهو (علمت نفس) أي كل نفس ونضرة ورقا تقطاع النفس على كل آية جوز  
 الوقف (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لازمه (بالنفس) بالراجع بيناترى  
 التجمع في آخر البرج اذكر رجعا الى أوله (الجوار) السيارة (الكس) الغيب من  
 كس الوحش اذا دخل كناهه قبل هي الدراري الخسعة وام وزحل وعطارد

والزهرة والمشتري تجرى مع الشمس والقمر وترجع حتى تغرق تحت ضوء الشمس  
تغوصها رجوعها وكسوها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع  
الكواكب (والليل اذا عسعس) اقبل بظلامه أو أذربفهو من الاضداد (والصبح  
اذا تنفس) امتد ضوءه ولما كان اقبال الصبح يلزمه الروح والنسيم جعل ذلك نفسا  
له مجازا وجواب القسم (انه) أى القرآن (لقول رسول) أى جبريل عليه السلام  
وانما أضيف القرآن اليه لانه هو الذى نزل به (كرىم) عند ربه (ذى قوة) قدرة على  
ما يكلف لا يجز عنه ولا يضعف (عند ذى العرش) عند الله (مكين) (ذى جاه ومنزلة  
ولما كانت حال المسكنة على حسب حال المكين قال عند ذى العرش ليدل على عظم  
منزله ومكانته (مطاع ثم) أى فى السموات يطيعه من فيها أو عند ذى العرش أو عند  
الله يطيعه ملائكته المقربون يمدرون عن أمره ويرجعون الى رأيه (أمين) على  
الوحي (وما صاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (بمجنون) كما زعم الكفرة وهو  
عطف على جواب القسم (ولقد رآه) رأى محمد جبريل عليه السلام على صورته  
(بلا فلق المبين) بمطلع الشمس (وما هو على الغيب) وما محمد على الوحي (بضنين)  
يضل من الضن وهو البخل أى لا يضل بالوحي كما يضل الكهان رغبة فى الخوان بل  
يعلمه كما علم ولا يكتم شيئا مما علم بظنين مكى وأبو عمرو وعلى أى منهم فينقص شيئا  
أوحى اليه أو يزيد فيه من الظنة وهى التهمة (وما هو) وما القرآن (بقول شيطان  
رجيم) طريقه وهو كقولهم وما تنزلت به الشياطين أى ليس هو بقول بعض المسترقة  
للسمع وبوجههم الى اولياتهم من الكهنة (فأين تذهبون) استغلال لهم كما يقال لتارك  
الجادة اعتسافا أو ذهابا فى بنات الطريق أين تذهب مثلث عالم بحاله فى تركهم  
الحق وعدولهم عنه الى الباطل وقال الزجاج معناه فأى طريق تسلكون أيى  
من هذه الطريقة التى يشترككم وقال الجنيد فأين تذهبون عنا وان من شئ إلا  
عندنا (ان هو الاذكر العالمين) ما القرآن الاعطة للخلق (لن شاء منكم) بدل من  
العالمين (أن يستقيم) أى القرآن ذكر لن شاء الاستقامة يعنى ان الذين شأوا  
الاستقامة بالدخول فى الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانهم يوعظ به غيرهم وان

كانوا موعظين جميعا (وما تشاؤون) الاستقامة (الآن يشاء الله رب العالمين)  
مالك الخلق أجمعين

﴿ سورة الانفطار مكية ﴾

﴿ وهي تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت (واذا البحار  
فجرت) فمج بعضها الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت)  
يبحث وأخرج موتاها وجواب اذا (علت نفس) أى كل نفس برة وفاجرة  
(ما قدمت) ما عملت من الطاعة (وأخرت) وتركزت ولم تعمل أو ما قدمت من  
الصدقات وما أخرت من الميراث (يا أيها الانسان) قيل الخطاب لمنكرى البعث  
(ما غرك ربك الكريم الذى خلقك) أى شئ خدعك حتى ضيعت ما وجب  
عليك مع كرم ربك حيث أنعم عليك بالخلق والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام  
حين تلاها غره جهله وعن عمر رضى الله عنه غره محقه وعن الحسن غره شيطانه  
وعن الفضيل لو خوطبت أقول غرتنى ستورك المرحاة وعن يحيى بن معاذ أقول  
غرتنى ربك فى سالفاتى نفا (فسواك) فجعلك مستوى الخلق سالم الاعضاء (فعدلك)  
فصيرك معتدلا متناسبا الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين أطول ولا  
احدى العينين أوسع ولا بعض الاعضاء أبيض وبعضها أسود وجعلك معتدلا الخلق  
تمشى قائما لا كالبهائم وبالضعيف كوفى وهو بمعنى المشدد أى عدل بعض

أعضائك ببعض حتى اعتدلت فكنت معتدل الحلقة متناسبا (في أى صورة ماشاء  
ركبك) ما مزيدة للتوكيد أى ركبك في أى صورة أقتضتها مشيئته من الصور  
المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها  
لانها بيان لعدلك والجار يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ومكانك  
فيها أو بمحذوف أى ركبك حاصل في بعض الصور (كلا) ردع عن الغفلة عن الله  
تعالى (بل تكذبون بالدين) أصلا وهو الجزاء أو دين الاسلام فلا تصدقون وتابوا ولا  
عقابا (وان عليكم لحافظين) أعمالكم وأقوالكم من الملائكة (كرا ما كاتبين)  
يعنى انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها  
(يعلمون ما يفعلون) لا يخفى عليهم شئ من أعمالكم وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم  
تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور وفيه إنذار وتهويل للجرمين  
ولطف للثنين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين (ان  
الابرار في نعيم) ان المؤمنين في نعيم الجنة (وان الفجار في حميم) وان الكفار  
في النار (يسألونها يوم الدين) يسألونها يوم الجزاء (وما هم عنها بغائبين) أى  
لا يخرجون منها كقوله وما هم بخارجين منها ثم عظم شأن يوم القيامة فقال (وما  
أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) فكرر التأكيدهم والتحويل بينه  
بقوله (يوم لا تعلم نفس لنفس شئ) أى لا تستطيع دفعاعنها ولا تفعلها بوجه وانما  
تلك الشفاعة بالاذن يوم الرفع منكى وبصرى أى هو او بدل من يوم الدين ومن  
نصب فباضمار اذ كر أو باضمار يدانون لان الدين يدل عليه (والأمر يومئذ لله)  
أى لأمر الله وحده فهو القاضى فيه دون غيره



﴿ سورة المطففين مختلف فيها ﴾

( وهي ست وثلاثون آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( ويل ) مبتدأ خبره ( للمطففين ) الذين يعضون حقوق الناس في الكيل والوزن  
 ( الذين إذا ) كتالوا على الناس يستوفون ( أي ) أخذوا بالكيل من الناس يأخذون  
 حقوقهم وافية تامة ولما كانا كتباهم من الناس كتباهم لا يضرهم ويتعامل فيه  
 عليهم أبداً على مكان من الدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق على يستوفون ويقدم  
 المفعول على الفعل لأفادة الاختصاص أي يستوفون على الناس خاصة وقال  
 القراء من وعلى يتقبان في هذا الموضع لأنه حق عليه فإذا قال كتلت عليك  
 فكانه قال أخذت عليك وإذا قال كتلت منك فكانه قال استوفيت منك  
 والضمير المنصوب في ( وإذا كالوهم أو وزنوهم ) راجع إلى الناس أي كالواهم أو  
 وزنواهم خذف الجار وأوصل الفعل وأعلم يقل أو أنزوا كما قيل أو وزنوهم  
 اكتفاءً بمحفل أن المطففين كانوا يأخذون ما يكل ويوزن إلا بالكيل  
 لتكهم بالكيل من الاستيغناء والسرقة لأنهم يدعون ويحتالون في المثل وإذا  
 أعطوا كالوا أو وزنوا لتكهم من البض في النوعين ( يخسرون ) ينقصون  
 يقال خسر الميزان وأخسره ( الأيظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ) يعني  
 يوم القيامة أدخل حمزة الاستفهام على لا النافية تويهاً وليست الألفه للتنبيه وفيه  
 انكار وتجب عظيم من عالم في الاجترأ على التطفيف كانتهم لا يخشون ببالهم  
 ولا يخشون تخميناً أنهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة ولو ظنوا أنهم  
 يعيشون ما قصوا في الكيل والوزن \* وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابياً  
 قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد

العظيم الذي سمعت به فاطنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن ونصب ( يوم يقوم الناس ) بمعوثون ( لرب العالمين ) لأمر موجز أنه وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ هنا بكى تحبباً وامتنع من قراءة ما بعدها ( كلا ) ردع وتبنيه أي ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ونههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه وينتقم عليه ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم فقال ( ان كتاب الفجار ) صحائف أعمالهم ( لفي مصبين وما أدراك ما مصبين كتاب مرقوم ) \* فإن قلت \* قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سبعين وقبر سبعين بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فامعناه \* قلت سبعين كتاب جامع هو ديوان الشردون الله فيه أعمال الشياطين والكفرة من الحن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه من رقم الثياب علامتها والمعنى ان ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسماها مصبين فاعلام من المصين وهو الجس والتضييق لانه سبب الجس والتضييق في جهنم أولانه مطروح تحت الأرض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته وهو اسم علم منقول من وصف كاتم منصرف لوجود سبب واخذ وهو العافية فحسب ( ويل يومئذ ) يوم يخرج المكتوب ( للكاذبين الذين يكذبون بيوم الدين ) الجزاء والحساب ( وما يكذب به ) بذلك اليوم ( الا كل معتد محاور للمطر ) أئيم ( مكتسب لللاثم ) اذا تلى عليه آياتنا ( أي القرآن ) قال أساطير الأولين ( أي أحاديث المتقدمين وقال الزجاج أساطير أباطيل واحداً اسطورة مثل أحذوته وأحاديث ( كلا ) ردع للتعدي الأئيم عن هذا القول ( بل ) في ما قالوا ويقف حفص على بل وبقعة ( ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) غطاها كسهم أي غلب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصي وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب وعن الفضالة الرين موت القلب وعن أنس سليمان الرين والقسوة زمام الغفلة ودواؤها ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الا دام ( كلا ) ردع عن الكسب الرائن على القلب ( انهم عن ربهم )

عن رؤيته ربهم ( يومئذ لمحجوبون ) لممنوعون والحجب المنع قال الزجاج في الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا لا يكون التخصيص مفيدا وقال الحسين بن الفضل كما حججهم في الدنيا عن توحيدهم حججهم في العقبى عن رؤيته وقال مالك بن أنس رحمه الله لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقيل عن كرامة ربهم لانهم في الدنيا يشكرون وانعمه فيسوا في الآخرة عن كرامته مجازاة والاول اصح لان الرواية اقوى الكرامات والحجب عنها دليل الحجب عن غيرها ( ثم انهم لما لوا الجحيم ) ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لما خلون النار ( ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ) أى هذا العذاب هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتذكرون وقوعه ( كلا ) ردع عن التكذيب ( ان كتاب الابرار ) ما كتب من أعمالهم والابرار المطيعون الذين لا يطففون ويؤمنون بالبعث لانه ذكر في مقابلة العجبار بين العجبار بأنهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذي لا يؤذى الذر ( لقي عليين ) هو علم الديوان الخير الذي دون فيه كل معاملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جح على فعيل من العاوسمى به لانه سبب الارتفاع الى أعلى الدرجات في الجنة ولانه مرفوع في السماء السابعة حيث تسكن الكروبيون بتكريمه ( وما أدراك ) ما الذي أعلمك يا محمد ( ما عليون ) أى شئ هو ( كتاب من قوم يشهدون ) تحضره الملائكة قيل يشهد عمل الابرار مقر بول بماء ذارفع ( ان الابرار لقي نعيم ) تنعم في الجنان ( على الابرار ) الاسيرة في الجبال ( ينظرون ) الى كرامة الله ونعمه والى اعدائهم كيف يذبون ( تعرف في وجوههم نظرة النعيم ) بهجة التمتع وطراوته ( يسقون من رحيق ) شراب خالص ( مختوم ختامه مسك ) تحتم أوانيه بمسك بدل الطين الذي يحم به الشراب في الدنيا أمر الله تعالى بالتحتم عليها كراما لأصحابه أو ختامه مسك مقطعه رائحة مسك أى توجد رائحة المسك عند خاتمة ثمر به خاتمه على ( وفي ذلك ) الرحيق أو النعيم ( فليتنافس المتنافسون ) فليرغب الراغبون وذانا يكون بالمسارعة الى الخيرات والانتها عن السيئات ( ومزاجه ) ومزاج الرحيق ( من نسيم ) هو علم لعين

بعينها سميت بالتسليم الذي هو مصدر سقه اذا رقه لانه ارفع شراب في الجنة أو  
 لانها تأتيهم من فوق وتتصب في أوتابهم (عيناً) حال أو نصب على المدح (يشرب بها)  
 أي منها (المقربون) عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يشربها المقربون  
 صرافاً وتخرج لأصحاب الجن (ان الذين أجمعوا) كفروا (كانوا من الذين آمنوا  
 يصفكون) في الدنيا استهزاء بهم (واذا امروا بهم يتعانزون) يشير بعضهم إلى بعض  
 بالعين طعناً فيهم وعيباً لهم قيل جاء على رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم  
 المنافقون وضحكوا وتعانزوا وقالوا أترون هذا الاصع فزلت قبل أن يصل على  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (واذا اتقلبوا إلى أهلهم) أي اذا رجع الكفار  
 إلى منازلهم (اتقلبو فكهين) متلذذين بكبرهم والسخرية منهم وقرأ غير حصص  
 فاكهين أي فرحين (واذا رآهم) واذا رأى الكافرون المؤمنين (قالوا ان هؤلاء  
 لضالون) أي خدع محمد هؤلاء فضلوا وتركوا اللذات لما رجونه في الآخرة من  
 الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال (وما أرسلناهم  
 أرسل الكفار) عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم أحوالهم  
 ويرقبون أعمالهم بل أمروا باصلاح أنفسهم فاشغالهم بذلك أولى بهم من تتبع  
 غيرهم وتسفيه أحوالهم (فاليوم) أي يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار  
 يصفكون) ثم كاضكوا منهم هنا مجازاة (على الأرائك ينظرون) حال أي  
 يصفكون منهم فانظرين اليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة  
 والاستكبار وهم على الأرائك آمنون وقيل يقع باب الكفار إلى الجنة فيقال لهم  
 هلموا إلى الجنة فاذا وصلوا إليها أغلق دونهم فيضلك المؤمنون منهم (هل ثوب  
 الكفار ما كانوا يفعلون) هل جوزوا بسخريتهم بالمؤمنين في الدنيا اذا فعل بهم  
 ما ذكره الله سبحانه وتعالى أعلم

## ﴿ سورة الانشقاق مكية ﴾

( وهي خمس وعشرون آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

« اذا السماء انشقت » تصدعت وتشققت (وأذنت لربها) سمعت وأطاعت  
وأجابت ربها الى الانشقاق ولم تأب ولم تمتنع (وحقت) وحق لها أن تسمع وتطيع  
لأمر الله اذ هي مصنوعة مربية لله تعالى « واذا الارض مدت » بسطت  
وسويت باندكالك جبالها وكل أمت فيها « وألقنا ما فيها » ورمت ما في جوفها  
من الكنوز والموتى « ونخلت » ونخلت غابة الخلق حتى لم يبق شيء في باطنها كانها  
تكلفت أقصى جهدها في الخلق يقال تكرم الكريم اذا بلغ جهده في الكرم  
وتكلف فوق ما في طبعه « وأذنت لربها » في القاء ما في بطنها وتخلها « وحقت »  
وهي حقيقة بأن تنقاد ولا تمتنع وحذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب أو  
اكفاء بما علم بمثلهما من سورة التكويم والانفطار وجوابه ما دل عليه فلاقيه أي  
اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه « يا أيها الانسان » خطاب للجنس « انك  
كاذب الى ربك كدحا » جاهدا الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال المثلة  
باللقاء « فلاقيه » الضمير للكدح وهو جهد النفس في العمل والكد فيه حتى  
يؤثر فيها والمراد جزاء الكدح ان خيرا خيرا وان شرا فشر وقيل لقاء الكدح  
لقاء كتاب فيه ذلك الكدح يدل عليه قوله « فأما من أوفى كتابه بيمينه » أي كتاب  
عمله « فسوف يحاسب حسابا يسيرا » سهلا هينا وهو أن يجازى على الحسنات  
ويتجاوز عن السيئات وفي الحديث من يحاسب يعذب فقليل فأين قوله فسوف  
يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك المعرض ومن نوقش في الحساب غيب (وينقلب  
الى أهله) الى عشيرته ان كانوا مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى أهله في الجنة

من الحور العين «مسرورا» فرحا «وأمان أوتى كتابه وراعهظه» قيل تغل  
يناه الى عنقه وتجعل شماله وراعهظه فيوثق كتابه بشماله من وراعهظه «فسوف  
يدعوثورا» يقول يائورا والثبور الهلاك «ويصلى» عراقى غير على (سعيها)  
أى ويدخل جهنم «انه كان» فى الدنيا «فى أهله» معهم «مسرورا» بالكفر  
يضحك من آمن بالبعث قيل كان لنفسه متابعا وفى مراتع هواه واقما «انه ظن  
أن لن يحور» لن يرجع الى ربه تكذيبا بالبعث قال ابن عباس رضى الله عنهما  
ما عرفت تفسيره حتى سمعت اعراية تقول لبنتها حورى أى ارجى (بلى) إيجاب  
لما بعد النقي فى لن يحور أى بلى ليحورن «ان ربه كان به» وبأعماله «بميرا» لا ينقى  
عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها (فلا أقسم بالشفق) فأقسم بالياض بعد الحجرة  
أو الحجرة (والليل وما وسق) جمع وضم والمراد ما جمعه من الظلمة والجم أو ما عمل  
فيه من التهجذ وغيره (والقمر اذا نسق) اجتمع وتم بدرا اقتعل من الوسط  
(لتركن) أيها الناس على ارادة الجنس (طبقات طبق) حالا بعد حال كل واحدة  
مطابقة لاختلاف الشدة والوهول والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا طبق لنا أى  
لا يطابقه ومنه قيل للغطاء طبق ويجوز أن يكون جمع طبقة وهى المرتبة من  
قولهم هو على طبقات أى لتركن أحوالها بعد أحوالها هى طبقات فى الشدة بعضها  
أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها ومحل عن طبق  
نصب على انه صفة لطبقا أى طبقا مجاوزا للطبق أحوال من الضمير فى لتركن أى  
لتركن طبقا مجاوزين لطبق وقال مكحول فى كل عشرين عامات يجدون أمرا لم  
تكونوا عليه وبقح الباء مكى وعلى وحزرة والخطاب له عليه السلام أى طبقا من  
طباق السماء بعد طبق أى فى المعراج (قالهم لا يؤمنون) قالهم فى أن لا يؤمنوا  
(واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون (بل الذين كفروا يكذبون)  
بالبعث والقرآن (والله أعلم بما يوعون) بما يجمعون فى صدورهم ويضمرون  
من الكفر وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم أو بما يجمعون فى صغفهم من أعمال  
السوء ويدخرون لانفسهم من أنواع العذاب (فسهرهم بعدذاب أليم) أخبرهم

خبرنا يظهر أثره على بشرتهم (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع (لهم أجر غير ممنون) أي غير مقطوع أو غير منقوص والله أعلم

### ﴿ سورة البروج مكية ﴾

﴿ وهي اثنتان وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والماء ذات البروج) هي البروج الاثنا عشر وقيل النجوم أو عظام الكواكب (واليوم الموعود) يوم القيامة (شاهد ومشهود) أي وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهده من الخلائق كلهم وبالشهود فيه ما في ذلك اليوم من عجائبه وطر يق تنكيرهما أماما في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل ما أفرطت كثرت من شاهد ومشهود وأمالا ليهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد كثرت آثارا ويل المفسرين فيهما فقيل محمد ويوم القيامة أو عيسى وأمثه لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم أو أمة محمد سائر الأمم أو أجمع الأسود أو أجمع الألبان واليالي وبنو آدم للحديث ما من يوم إلا وينادي أنا يوم جديد وعلى ما يعمل في شهيد فاغتفى ولو غابت شمسى لم تذكرني إلى يوم القيامة أو الحفظة وبنو آدم أو الله تعالى والخلق لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا أو الأنبياء ومحمد عليهم السلام وجواب القسم محذوف بدل عليه (قتل أصحاب الاعدود) أي لعن كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون يعني كفار قریش كما لن أصحاب الاخدود وهو جمع خد أي شق عظيم في الارض \* روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لبعض الماوس ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما يعلمه المعر وكان في طريق الغلام راهب فضع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة

قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر  
 فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يرى الأكمة والارص وعى جليس للملك  
 فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال لربى غضب فعذبه فذل على  
 الغلام فعذبه فذل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فعذب بالشار وأبى الغلام  
 فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به  
 الى قرقور فلبججوا به ليعرقوه فدعا فأتى كلقات بهم السفينة ففرقوا ونجا فقال للملك  
 لست بقاتلى حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي  
 وتقول بسم الله قرب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه فأت  
 فقال الناس أنما قرب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذره فخذ الأخدود وأملأها  
 ناراً فمن لم يرجع عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتعاسست أن  
 تقع فيها فقال يا أماء اصبري فانك عن الحق فألقى الصبي وأمه فيها ( النار ) بدل  
 اشتال من الأخدود ( ذات الوقود ) وصف لها بأنها عظيمة لها ما يرتفع به لهما من  
 الحطب الكثير وأبدان الناس ( اذ ) ظرف لقتل أى لغوا حين أحرقوا بالنار  
 قاعدين حولها ( هم عليها ) أى الكفار على ما يدنو منها من حافات الأخدود ( قعود )  
 جلوس على الكراسى ( وهم ) أى الكفار ( على ما يفعلون بالمؤمنين ) من  
 الاوراق ( شهود ) يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به  
 وفوض اليه من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل أذى أهل مكة  
 وما تقوموا منهم الآن يؤمنوا وما عابوا منهم وما أنكروا الا الايمان بكوله  
 \* ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* وقوله \* مات قوم من بنى أمية الا \*  
 \* انهم يحملون ان غضبوا \* وقرئ تقوموا بالكسر والغصيح هو الفتح دليله  
 العزيز الحميد ذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا  
 قادرا يخشى عقابه جديدا من عجايب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه والذي له ملك  
 السموات والارض فكل من فيها بحق عليه عبادته والخشوع له تعري لان  
 مات قوم منهم هو الحق الذي لا ينقمة الا يبطل وان الناقين أهل الانتقام الله منهم

بعذاب عظيم «والله على كل شيء شهيد» وعيد لهم متى انه علم ما فعلوا وهو مجازيهم  
عليه (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات) يجوز ان يريد بالذين قتلوا أصحاب  
الاخذود خاصة وبالذين آمنوا المطر وحين في الاخذود ومعنى قتلهم عذبهم  
بالنار وأحرقوهم (ثم ليتوبوا) لم يرجعوا عن كفرهم (ظلمهم) في الآخرة (عذاب  
جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) في الدنيا لما روى أن النار انقلبت عليهم  
فأحرقتهم ويجوز أن يريد الذين قتلوا المؤمنين أي بلوهم بالاذى على العموم  
والمؤمنين المقتولين وان اللغتين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنهم (إن الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) أي  
الذين صبروا وعلى تعذيب الاخذود وأهو عام (إن بطش ربك لشديد) البطش  
الاخذبالعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم والمراد أخذ الظلمة والجسارة  
بالعذاب والانتقام (انه هو يبدى ويعيد) أي يخلفهم ابتداء ثم يعيدهم بعد أن صبرهم  
ترا بادل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه أو أوعد الكفرة بأنه يعيدهم  
كما أبدأهم ليطش بهم اذ لم يشكر وانعمة الابداء وكذبوا بالاعادة (وهو الغفور)  
الساير للعيوب العاقب عن الذنوب «الودود» المحب لاوليائه وقيل الفاعل لاهل  
الطاعة ما يفعله الودود من اعطائهم ما أرادوا (ذوالعرش) خالقه ومالكه (المجيد)  
وبالحجزة وعلى على انه صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علاؤه وعظمته  
«فعال» خبر مبتدأ محذوف (لما يريد) تكوينه فيكون فيه دلالة خلق أفعال  
العباد (هل أتاك حديث الجنود) أي قد أتاك خبر الجموع الطاغية في الامم الخالية  
(فرعون وثمود) بدل من الجنود وأراد يفرعون آياه وآله والمعنى قد عرفت  
تسكين تلك الجنود للوسط وما نزل بهم لتكذيبهم «دبل الذين كفروا» من قومك  
(في تكذيب) واستيجاب للعذاب ولا يعتبرون بالجنود لان خلفاء حال الجنود عليهم  
لكن يكذبونك عنادا (والله من وراءهم محيط) أي عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم  
لا ينجزون ولا احاطة بهم من وراءهم مثل لانهم لا يعفون عنه كما لا يعفون الشيء المحيط  
به (بل هو) بل هذا الذي كذبوا به (قرآن مجيد) شريف عال الطبق في الكتب

وفي نظمها وأعجازها ليس كما يزعمون أنه مفتري وإنه أساطير الأولين (في لوح محفوظ)  
من وصول الشياطين محفوظ نافع صقل للقرآن أي من التغيير والتبديل واللوح  
عند الحسن شيء يلوح للملائكة فيقرؤنه وعند ابن عباس رضي الله عنهما هو من  
درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب قلعه نور  
وكل شيء فيه مسطور مقاتل هو على يمين العرش وقيل أعلاه معقود بالعرش  
وأسفله في حجره ملك كريم والله أعلم

### ﴿ سورة الطارق مكية ﴾

( وهي سبع عشرة آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) عظم قدر السماء في أعين  
الخلق لكونها معدن رزقهم ومسكن ملائكتها وفيها خلق الجنة فأقسم بها  
وبالطارق والمراد جنس الجيوم أو جنس الشهب التي يرحم بها العظم منفعتهما ثم  
فسره بالنجم الثاقب أي المضيء كأنه يشقب الظلام فيغذيه ووصف بالطارق  
لأنه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليل الطارق أول أنه يطرق الخي أي يصكه وجواب  
القسم (أن كل نفس لما عليها حافظ) لما أن كانت مشددة بمعنى الأكرامة عاصم  
وحجرة وابن عامر فتكون إن نافية أي ما كل نفس إلا عليها حافظ وإن كانت  
مخففة كقراءة غيرهم فتكون إن مخففة من الثقلية أي أن كل نفس لها عليها حافظ  
يحفظها من الآفات أو يحفظ علمها ورزقها وأجلها فإذا استوفى ذلك مات وقيل هو  
كاتب الأعمال فازائده واللام فارق بين الثقلية والخفيفة وحافظ مبتدأ وعليها الخبر  
والجمله خبر كل وأيتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم (فلينظر الإنسان حم خلق) لما

ذكر أن على كل نفس حافظا أمره بالنظر في أول أمره ليعلم أن من أنشأه قادر على  
 اعادته وجزائه فيعمل ليوم الجزاء ولا يعل على حاققه الا ما يسره في عاقبه وم خلق  
 استفهام أي من أي شيء خلق جوابه (خلق من ماء دافق) والدفق صب فيه دفع  
 والدفق في الحقيقة لصاحبه والاسناد الى الماء بحاز وعن بعض أهل اللغة دفقت الماء  
 دفقا صبته ودفق الماء بنفسه أي انصب ولم يقل من ماء من لا مزاجهما في الرحم  
 واتحادهما حين ابتدئ في خلقه (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب  
 الرجل وثرائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون العلادة وقيل العظم والعصب  
 من الرجل واللحم والدم من المرأة (انه) ان الخالق لدلالة خلق عليه ومعناه  
 إن الذي خلق الانسان ابتداء من نقطة «على رجعه» على اعادته خصوصا  
 «لقادر» لئلا القدرة لا يجز عنه كقوله إني لفريق أي لبين الفقر ونصب  
 «يوم تبلى» أي تكشف رجعه أو يضر دل عليه قوله رجعه أي يبعثه يوم  
 تبلى «السرائر» ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وما أخفى من الاعمال  
 «فقاله» فاللنسان «من قوة» في نفسه على دفع ما حبل به «ولا ناصر»  
 يعينه ويدفع عنه «والسعاء ذات الرجع» أي المطر وسعى به لعوده كل  
 حين «والارض ذات الصدع» هو ما تنصدع عنه الارض من الثبات «انه»  
 ان القرآن «لقول فصل» فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان «وما  
 هو بالهزل» باللعب والباطل يعني انه جد كله ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن  
 يكون مهيأ في الصدور ومعتبرا في القلوب يرتفع به قارته وسامعه أن يلههزل أو  
 يتفكه بمزاج «انهم» يعني مشركي مكة «يكيدون كيدا» يعملون المكائد في  
 ابطال أمر الله واطفاء نور الحق «وأكيد كيدا» وأجاز بهم جزاء كيدهم  
 باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون فمهي جزاء الكيد كيدا كما مهي جزاء  
 الاعتداء والسيئة اعتداء وسيئة وان لم يكن اعتداء وسيئة ولا يجوز اطلاق هذا  
 الوصف على الله تعالى الاعلى وجه الجزاء كقوله نسوا الله فسيهم يخادعون الله  
 وهو خادعهم الله يستهزئ بهم (فهمل الكافرين) أي لا تدع هلاكمهم ولا تستجمل

به «أمهلهم» انظرهم فكرر وخالف بين الغظلين لزيادة التسكين والتصير  
«رويدا» مهلا يسيرا ولا يتكلم بها الا مصغرة وهي من رادت الريح ترود ودا  
تحركت حركة ضعيفة



﴿ سورة الأعلى مكية ﴾

﴿ وهي تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سبح اسم ربك الأعلى) يزه ذاته عما لا يليق به والاسم صلة وذلك بان يغمر الاسم  
بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان وقيل قل سبحان ربي  
الأعلى وفي الحديث لما نزلت قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم (الذي خلق  
فسوى) أي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن  
على أحكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم حكيم أو سواء على ما فيه منفعة  
ومصلحة (والذي قدر قهدي) أي قدر لكل حيوان ما يصلح فهداه اليه وعرفه ووجه  
الاتساع به أو قهدي وأصل ولكن حذف وأصل كفاء بقوله يضل من يشاء  
ويهدي من يشاء قدر على (والذي أخرج المرعى) أثبت ما رعاها الدواب (جعله  
غشاء) يابسها شيئا (أحوى) أسود فأحوى صفة لغشاء (سقرئك فلا تنسى)  
سئل ملك القرآن حتى لا تنساه (الامشاء الله) ان ينسخه وهذا إشارة من الله لئلا ينسى  
أن يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت منه شيء (الامشاء الله) ان ينسخه فيذهب به عن  
حفظه برفع حكمه وتلاوته وسأل ابن كيسان التعوي في حديثه عنه فقال فلا تنسى

العمل به قال مثلك يصدر وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة  
كقوله السبيل أى فلا تغفل قراءته وتكريره فتسأله الا ماشاء الله أن ينسيكه برفع  
تلاوته (انه يعلم الجهر وما يخفى) أى انك تجهر بالقرآن مع قراءة جبريل خفاة الخفت  
والله يعلم جهرك معه وما فى نفسك مما يدعوك الى الجهر أو ما تقرأ فى نفسك خفاة  
النسيان أو يعلم ما أسر رزق وما أعلنتم من أقوالكم وأفعالكم وما ظهر وما بطن من  
أحوالكم (ونيسرك ليسرى) معطوف على سترتك وقوله انه يعلم الجهر وما  
يخفى اعتراض ومعناه ونوفقت للطريقة التى هى أيسر وأسهل يعنى حفظ الوحى  
وقيل للشرعية السمحة التى هى أيسر الشرائع أو نوفقت لعمل الجنة (فذكر)  
عظ بالقرآن (ان نفعك الذكرى) جواب ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط  
ومعناه استبعاد لتأثير الذكرى فيهم وقيل هو أمر بالتذكير على الإطلاق كقوله  
فذكر انما أنت مذكر غير مشروط بالنفع (سيد ذكر) سيتعظ ويقبل التذكرة  
(من يخشى) الله وسوء العاقبة (ويتجنبها) ويتباعده عن الذكرى فلا يقبلها (الأشقى)  
الكافر أو الذى هو أشقى الكفرة لتوغله فى عداوة رسول الله قيل زلت فى الوليد  
ابن المغيرة وعتبة بن ربيعة (الذى يصلى النار الكبرى) يدخل نار جهنم والصغرى  
نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيسترعج من العذاب (ولا يحيى) حياة بتلذذها وقيل بتم  
لأن الترجيح بين الحياة والموت أفضح من المصلى فهو متراخى عنه فى مراتب الشدة  
(قد أظيح) نال الفوز (من ترك) يظهر من الشرك أو تطهر للصلاة أو أدى الزكاة  
تفعل من الزكاة تصدق من الصدقة (وذكر اسم ربه) وكبر الافتتاح (فضلى) الجنس  
وبه يحجج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلاة لأن الصلاة  
عطف عليها وهو يقتضى المغايرة وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسماءه عز  
وجل وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذكر معاده ووقوفه بين يدي ربه فصلى له  
عن الضمك وذكر اسم ربه فى طريق المصلى فضلى صلاة العيد (بل تؤثر ون  
الحياة الدنيا) على الآخرة فلا يفعلون ما به تقلحون والمخاطب به الكافر ون دليله  
قراءة أبى عمرو ويؤثر وبالباء (والآخرة خير وأبقى) أفضل فى نفسها وأدوم (ان

هذا في المصحف الاول) هذا اشارة الى قوله قد اُفْلِحَ الى اُتْقَى أى ان معنى هذا الكلام وارد في تلك المصحف أو الى ما في السورة كلها وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة لانه جعله مذكورا في تلك المصحف مع أنه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة (صحف ابراهيم وموسى) يدل من المصحف الاول وفي الاثر وفي صحف ابراهيم ينبئ للعاقل أن يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه

### ﴿ سورة الفاشية مكية ﴾

﴿ وهى ست وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(هل) بمعنى قد أناك حديث الفاشية) الداهية التى تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها يعنى القيامة وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار (وجوه) أى وجوه الكفار وإيمانهم الوجه لان الحزن والسرور اذا استحكما في المرء أثرا في الوجه (يومئذ) يوم اذ غشيت (حاشية) ذليلة لما اعتري أصحابها من الخزي والهوان (عائلة ناصبة) تعمل في النار عملات تعب فيه وهو حرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها ذائبة في صعود من نار وهبوطها في حدود منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتبت بها وتنعبت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل هم أصحاب الضوايع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم والذائب والتجبد الواصب (تصلى نارا حاميه) تدخل نارا قد أحييت مددا طويلا فلا خير بعد حرها تصلى أبو عمر وأبو بكر (تسقى من عين آنية) من عين ماء قد انتهى حرها والتأنيب في هذه الصفات والافعال راجع الى

الوجوه والمراد أصحابها بدليل قوله ( ليس لم طعام الامن ضريع ) وهو نبث يقال  
 له الشبرق فاذا نيس فهو ضريع وهو سم قاتل والذاب الوان والمذبذبون طبقات  
 قههم أكله الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع فلا تناقض بين هذه الآية  
 وبين قوله ولا طعام الامن غسلين ( لا يسمن ) مجرور المحل لانه وصف ضريع ( ولا  
 يضي من جوع ) أي منغمة الغذاء منتفيتان عنه وهما أمانة الجوع وإفادة السمن  
 في البدن ( وجوه يومئذ ) ثم وصف وجوه المؤمنين ولم يقل وجوه لان الكلام  
 الاول قبطل وانقطع ( فاعمة ) مستعمة في لين العيش ( لسعباراضية ) رضيت بعملها  
 وطاعتها لما رأت ما أدام اليمن الكرامة والثواب ( في جنة عالية ) من علو المكان او  
 المقدار ( لا تسمع ) يا مخاطب أو الوجوه ( فيها لاغية ) أي لغوا أو كلة ذات لغوا ونفسا  
 تلفوا لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعم الدائم لا يسمع  
 فيها لاغية مكي وأبو عمر ولا تسمع فيها لاغية نافع ( فيها عين جارية ) أي عيون كثيرة  
 كقولها علمت نفس ( فيها سرير ) جمع سرير ( من رفعة المقدار أو السعة  
 ليري المؤمن بجلاسه عليه جميع ما خوله ربهم من الملك والنعم ( وأكواب ) جمع  
 كوب وهو القدح وقيل آنية لا عزز ولها ( موضوعة ) بين أيديهم ليتلذذوا بها  
 بالنظر اليها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ( ونمارق ) وسائد  
 ( مصفوفة ) بعضها إلى جنب بعض مساند ومطارح أي أرا إذا ن يجلس جلس على  
 موسدة واستند إلى الأخرى ( وزرابي ) وبسط عراض فأنه جمع زريبة ( مبثوثة )  
 مبسوطة أو مفرقة في الجمالس ولما أزل الله تعالى هذه الآيات في صفة الجنة وفسر  
 النبي عليه السلام بأن ارتفاع المرمر يكون مائة فرسخ والاكواب الموضوعة لا تدخل  
 في حساب الخلق لكثرةها وطول الفارق كذا وعرض الزرابي كذا أنكر الكفار  
 وقالوا كيف يصعد على هذا المرمر وكيف تكثرا لا أكواب هذه الكثرة وطول  
 الفارق هذا الطول وبسط الزرابي هذا الانبساط ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله  
 تعالى ( أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت ) طويله ثم تبرك حتى تركب أو يعمل  
 عليها ثم تقوم فكذا المرمر يطأطي المؤمنين كما يطأطي الأبل ( وإلى السماء كيف

رفعت) رفعا بعيد المدى بلا إمسالك وعمد ثم نجومها أكثر هذه السكرة فلا تدخل في  
 حساب الخلق فكذلك الكواب (والى الجبال كيف نصبت) نصبا ثابتا فهي راسخة  
 لا تميل مع طولها فكذلك الثأرق (والى الارض كيف سطحت) سطحا باهتقيد وتوطئة  
 فهي كلها بساط واحد تنبسط من الأفق الى الأفق فكذلك الرابى ويجوز أن يكون  
 المعنى أفلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا  
 اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه وتخصيص  
 هذه الاربعة باعتبار ان هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما  
 يستدل بما أكثر مشاهدته والعرب تكون في البوادي وتظفرهم فيها الى السماء  
 والارض والجبال والابل فهي أغزر أمواهم وهم لها أكثر استعلا منهم لساثر  
 الحيوانات ولانها تجمع جميع الماء رب المطاوعة من الحيوان وهى النسل والدر  
 والحمل والركوب والا كل بخلاف غيرها فانه سفره منقادة لكل من اقتادها  
 بأزمه لا تاعز ضعيفا ولا تمنع صغيرا أو برأها طول الاعناق لتتبعه بالوقار وجله  
 بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنفض عما حلت وتجرها الى البسلا  
 الساخطة وصبرها على احقال العطش حتى ان ظمأها ليرتفع الى العشر فصاعدا  
 وجعلها ترعى كل نابت في البرارى مما لا يرعاها سائر البهائم (فذكر) هم بالأدلة  
 ليتفكر وفيها (انما أنت مذكر) ليس عليك الا التبليغ (لست عليهم بمسيطر)  
 بمسلط كقوله وما أنت عليهم بجبار بمسيطر مدنى وبصرى وعلى وعاصم (الابن  
 تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر) الاستثناء منقطع أى لست بمستول عليهم  
 ولكن من تولى منهم وكفر بالله فان الله الولاية عليه والقهر فهو يعذبه العذاب  
 الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر أى فذكر الامن انقطع  
 طمعك من امانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض (إن إلينا  
 راجعهم وفائده تقديم الطرف التشديد في الوعيد وان اياهم ليس الا الى  
 الجبار المقدر على الانتقام (ثم ان علينا حسابهم) فحاسبهم على أعمالهم ونجازهم  
 بها جزاء أمثالهم وعلى التأكيد الوعيد لا للوجوب اذ لا يجب على الله شئ

## ﴿سورة الفجر مكية﴾

﴿وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والفجر) أقسم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح إذا أسفر أو بصلاة الفجر  
 (وليل عشر) عشر ذي الحجة والعشر الأول من المحرم أو الآخر من رمضان وإنما  
 نكرت (زيادة فضيلتها) (والشفع والوتر) شفع كل الأشياء ووترها أوشفع هذه  
 الليالي ووترها أوشفع الصلاة ووترها أو يوم النحر لأنه اليوم العاشر ويوم عرفته لأنه  
 اليوم التاسع أو الخلق والخالق والوتر حزة وعلى ويقع الواو غيرهما والفتان فالفتح  
 حجازي والكسر تمقي وبعدما أقسم بالليالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم  
 يقال (والليل) قيل أريد به ليلة القدر (إذا يسرى) إذا مضى وياء يسرى تحذف في  
 الدرج كقضاء عنها بالكسرة وسأل واحد الأنخس عن سقوط الياء فقال لا حتى  
 تخدمني سنة فساله بعد سنة فقال الليل لا يسرى أنما يسرى فيه فلما عدل عن معناه  
 عدل عن إفظله موافقة وقيل معنى يسرى يسرى فيه كما يقال ليل نائم أي نام فيه  
 (هل في ذلك) أي فيما أقسمت به من هذه الأشياء (قسم) أي مقسم به (لذي حجر)  
 عقل سمى به لأنه يحجر عن التفات فيما لا ينبغي كما سمى عقلا ونهية لأنه يعقل  
 وينهى يريدهم لتحقق عندهم أن تعظم هذه الأشياء بالاقسام بها أو هل في أقسامها  
 أقسام لذى حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكده بمثله المقسم عليه أو هل في القسم بهذه  
 الأشياء قسم مقنع لذى عقل ولب والمقسم عليه محذوف وهو قوله ليعذب بذل عليه  
 قوله ألم ترى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ثم ذكر تعذيب الأمم التي كذبت  
 الرسل فقال (ألم ترى كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد) أي ألم تعلم يا محمد علمي أو أرى  
 العيان في الأيقان وهو استغفارهم تقرر قيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن  
 نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الأولى والارم تسميتهم

باسم جدهم ولم يعدم عاد الأخيرة فارم عطف بيان لعادوا يذان أنهم عاد الأولى  
القديمة وقيل أرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد  
أرم على الإضافة وتقديره بعاد أهل أرم كقوله وأسأل القرية ولم تنصرف قبيلة  
كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وذات العمد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى  
أنهم كانوا يدوبين أهل عمد أو طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة وان  
كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات أساطين وروى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد  
فلما كوا قهر اثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فلك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع  
بذكر الجنة فقال أبنى مثلها فبنى أرم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان  
عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من  
الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها بأهل  
مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا  
وعن عبد الله بن قلاية انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه فمات ثم بلغ  
خبره معاوية فاسمضه فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هى أرم ذات العماد  
وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحرأشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه  
خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلاية فقال هذا والله ذلك الرجل  
(التي لم يخلق مثلها فى البلاد) أى مثل عاد فى قوتهم وطول قامتهم كان طول الرجل  
منهم أربع مائة ذراع أو لم يخلق مثل مدينة شداد فى جميع بلاد الدنيا (ومود الذين  
جاءوا الصخر) قطعوا سفح الجبال واتخذوا فيها بيوتا قيل أول من نحت الجبال  
والصخور ثمود وبنوا لها وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة (بالوادي) بوادي  
القرى (وفرعون ذى الاوتاد) أى ذى الجنود الكثيرة وكانت لهم مضارب كثيرة  
يضر بها اذا نزحوا وقيل كان له أوتاد يعذب الناس بها كما فعل بأسيه (الذين)  
فى محل النصب على النمل أو الرفع على هم الذين أو الجر على وصف المذكورين  
عادو ثمود وفرعون (طغوا فى البلاد) تجاوزوا الحد (فأكثر وافيها الفساد)  
بالكفر والقتل والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) مجاز عن إيقاع العذاب

بهم على أبلغ الوجوه إذا السب يشعر بالدوام والوسط بزيادة الإيلاام أى عذوباً وعذاباً  
 مؤلداً دائماً (إن ربك لبالمرصاد) وهو المكان الذى يتربق فيه الرصد مفعال من  
 رصده وهذا مثل لارصاده العباد وانهم لا يفوتونه وأنه عالم بما يصدر منهم وحافظه  
 فيجازيهم عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر ( فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه  
 فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرم من وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ) أى ضيق  
 عليه وجعله بمقدار بلغت قدر شامى ويزيد ( فيقول ربى أهان ) أى الواجب لمن  
 ربه بالمرصاد أن يسعى للعاقبة ولا تهمة العاجلة وهو قد عكس فانه إذا امتحنه ربه  
 بالنعمة والسعة ليشكر قال ربى أكرمنى أى فضلى بما أعطانى فيرى الأكرام  
 فى كثرة الخلق من الدنيا وإذا امتحنه بالفقر فقدر عليه رزقه ليصبر قال رب أهاننى  
 فيرى الهوان فى قلته الخلق من الدنيا لانه لا تهمة الا العاجلة وما يلزمه وينعمه فيها فرد  
 عليه زعمه بقوله ( كلا ) أى ليس الأكرام والأهانة فى كثرة المال وقلته بل  
 الأكرام فى توفيق الطاعة والأهانة فى الخذلان وقوله تعالى فيقول خبر المبتدأ  
 الذى هو الإنسان ودخول الغناء فى أمان من معنى الشرط والنظر فى المتوسط بين  
 المبتدأ والخبر فى تقدير التأخير كانه قيل فأما الإنسان فتأمل ربى أكرمنى وقت  
 الابتلاء وكذا فيقول فى الخبر ليمتدأ تقديره وأما هو إذا ما ابتلاه ربه وسعى كلا  
 الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لأن كل واحد منهما اختبار للعبد فإذا بسط  
 له فقد اختبر حاله أن يشكر أم يكفر وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيسبر أم يجزع  
 ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإنما أنكر قوله ربى أكرمنى مع أنه أتته  
 بقوله فأكرمه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأتته وهو قصد ان الله  
 أعطاه ما أعطاه أكراماً للاستحقاق كقوله تعالى وأتته على علم عندي وإنما أعطاه  
 الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق منه ( بل لا تكرمون اليتم ولا تحاضون على  
 طعام المسكين ) أى بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بالنفى فلا  
 يؤدون ما يلزمهم فيه من أكرام اليتم بالمبرة وحق أهله على طعام المسكين  
 (وتأكلون التراث) أى الميراث (أ كلاهما) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام

وكانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان وياً كلون تراهم مع تراهم (وتحبون المال)  
 يقال حبه وأحبه بمعنى (حباجا) كثيرا شديد المحرص ومنع الحقوقي ربي  
 مجازي وأبو عمر ويكرمون ولا يحضون وياً كلون ويحبون بصري (كلا)  
 ردع لهم عن ذلك وانكار لعظمهم ثم آتى بالوعيد وذكر تحسروهم على ما فرطوا فيه  
 حين لا تنفع الحسرة فقال (إذا دكت الأرض) إذا زلزلت (دكا دكا) دكا بعد دكا  
 أى كره عليها الدك حتى عادت هباء منبثا (وجاء ربك) تمثيل لظهور آيات اقتداره  
 وتبين آثار قهره وسلطانه فان واحدا من الملوك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره  
 من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواصه وعن ابن عباس أمره  
 وقضاؤه (والملك صفا صفا) أى ينزل ملائكة كل معاه فيصطفون صفا بعد صفا  
 محدقين بالجن والانس (وجي يومئذ يجهنم) قيل انها برزت لاهلها كقولهم وبرزت  
 الجحيم الغاوين وقيل هو مجرى على حقيقته ففي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها  
 سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ يذكر الانسان)  
 أى يتعظ (وأى له الله كرى) ومن أين له منفعة الله كرى (يقول يا ليتني قدمت  
 لحياي) هذه وهى حياة الآخرة أى يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة فى الحياة الفانية  
 لحياي الباقية (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) أى لا يتولى عذاب الله أحدا لان الامر  
 لله وحده فى ذلك اليوم (ولا يؤتى بالسلاسل والاغلال) وثاقه أحد) قال صاحب  
 الكشف لا يعذب أحد أحد كعذاب الله ولا يؤتى أحد أحد كوثاق الله  
 لا يعذب ولا يؤتى على وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع اليها أبو عمرو  
 فى آخر عمره والضمير يرجع الى الانسان الموصوف وهو الكافر وقيل هو أبى  
 ابن خلف أى لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يؤتى بالسلاسل مثل وثاقه لتناهيه فى  
 كفره وعناده ثم يقول الله تعالى للؤمن (يا أيها النفس) اكرام الله كما كلم موسى  
 عليه السلام أو يكون على لسان ملك (المطمئنة) الآمنة التى لا يستغرها خوف ولا  
 خزن وهى النفس المؤمنة والمطمئنة الى الحق التى سكنها تلج اليقين فلا يجالها شك  
 ويشهد للتفسير الاول قراءة أى يا أيها النفس الآمنة المطمئنة وإنما يقال لها عند

الموت أو عند البعث أو عند دخول الجنة (ارجع الى) موعد (ربك) أو ثواب ربك (راضية) من الله بما أتيت (مرضية) عند الله بما عملت (فادخل في عبادي) في جلة عبادي الصالحين فانتظمي في سلوكهم (وادخلي جنتي) معهم وقال أبو عبيدة أي مع عبادي أو بين عبادي أي خواصي كما قال وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في أجساد عبادي كقراءة عبد الله بن مسعود في جسد عبدى والمات ابن عباس بالطائف جاء طائر لم ير على خلقته فدخل في نفسه فلم يدر من تلبث هذه الآية على شفير القبر ولم يدر من تلاها قيل نزلت في خزنة بن عبد المطلب وقيل في خبيب الذي صلبه أهل مكة وقيل هي عامة في المؤمنين اذ العبرة لمعوم اللفظ لا لخصوص السبب



### ﴿ سورة البلد مكية ﴾

( وهي عشرين آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( لا أقسم بهذا البلد ) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على أن الإنسان خلق مغمو راقى مكابدة المشاق واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله ( وأنت حل بهذا البلد ) أي ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل هذا البلد يعني مكة كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يعرمون أن يقتلوا بها صيدا ويستحلون انزاجك وذلك وفيه تنبيه لرسول الله وبعث على أحقاد ما كان يكابد من أهل مكة وتنجيس من حالهم في عداوته أو سلب رسول الله بالقسم ببلده على

أن الانسان لا يخالو من مقاساة الشدائد واعترض بأن وعده فمح مكة تنجها للتسليّة  
 والتنفيس عنه فقال وأنت حل بهذا البلد أي وأنت حل به في المستقبل فصنع فيه  
 ما تر يد من القتل والامر وذلك أن الله تعالى قبح عليه مكة وأحلها له وما قبحته على  
 أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار  
 الكعبة ومقيس بن صبابه وغيرهما وحرم دار أبي سفيان وتظير قوله وأنت حل في  
 الاستقبال قوله أنك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا على أنه لا استقبال أن السورة  
 مكية بالاتفاق وأين الهجرة من وقت نزولها فإبال القحح (و والدو ماولد) هما آدم  
 وولده أوكل والد وولده إبراهيم وولده وما يعني من أو بمعنى الذي ( لقد خلقنا  
 الانسان ) جواب القسم ( في كبد ) مشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعن  
 ذي النون لم يزل مر بوطا بحبل القضاء مدعو الى الاثثار والانتهاه والضمير في  
 ( أيجب أن لن يقدر عليه أحد ) لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد ثم قيل هو أبو الاشود قيل الوليد بن المغيرة والمعنى  
 أظن هذا الصناديد القوي في قومه المتضعف للؤمنين أن لن تقوم قيامه ولم يقدر على  
 الانتقام منه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه ( يقول أهلك ما لالبا ) أي كثيرا  
 جمع لبا وهو ما تلبد أي كثروا جمع يريد كثرة ما انتقمه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها  
 مكارم ومعالي ( أيجب أن لم يره أحد ) حين كان ينفق ما ينفق رياه واقضارا يعني  
 أن الله تعالى كان يراه وكان عليه رقبيا ثم ذكر نعمه عليه فقال ( ألم نجعل له عينين )  
 يبصر بهما المرئيات ( ولسانا ) يعبر به عما في ضميره ( وشفتين ) يستر بهما فمفره  
 ويستعين بهما على النطق والا كل والشرب والنفع ( وهديناه النجدين ) طريق  
 الخير والشر المحضين الى الجنة والنار وقيل الثدين ( فلا اقسم العقبة وما أدراك  
 ما العقبة فكر ربة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما اذا مقربة أو مسكينا اذا متربة ثم كان  
 من الذين آمنوا ) يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعيم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب أو  
 اطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة وأساس كل خير بل غمط  
 انهم وكفر بالنعيم والمعنى أن الاتفاق على هذا الوجه مضر في نافع عند الله لأن يهلك

ماله ليد في الرياء والفخار ولعلما تستعمل لامع الماضي الا مكررة وانما لم تكرر في  
 الكلام الا فصح لانه لما فسر اقتمام العقبة بثلاثة أشياء صار كأنه أعاد ثلاث مرات  
 وتقديره فلا فلك رقبته ولا أطعم مسكيننا ولا آمن والاقتصام الدخول والمجاورة بشدة  
 ومشقة والقحمة الشدة فجعل الصالحة عقبة وعملها اقتصاما لما في ذلك من معاناة  
 المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة بمجاهدة الانسان نفسه وهو اه  
 وعدوه الشيطان والمراد بقوله ما العقبة ما اقتصامها ومعناه انك لم تدركه صعبتها  
 على النفس وكنه ثوابها عند الله وفلك الرقبة تخليصها من الرق والاعانة في مال  
 الكتابة فلك رقبته أو أطعم مكي وأبو عمرو وعلى على الابدال من اقتمام العقبة وقوله  
 وما أدراك ما العقبة اعتراض غيرهم فلك رقبته أو اطعام على اقتصامها فلك رقبته أو  
 اطعام والمسغبة المجاعة والمقربة القرابة والمترية الفقر بمفعلات من سغب اذا جاع  
 وقرب في النسب يقال فلان قرابي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق  
 بالتراب فيكون مأواه المزال ووصف اليوم بذى مسغبة كقولهم هم ناصب أى  
 ذو نصيب ومعنى ثم كان من الذين آمنوا أى دأبوا على الايمان وقيل ثم بمعنى الواو  
 وقيل انما جاء بهم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة  
 لافي الوقت اذا لايمان هو السابق على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به (وتواصوا  
 بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يتلى بها المؤمن (وتواصوا بالمرحمة)  
 بالترحم فيما بينهم ( أولئك أصحاب الميمنة ) أى الموصوفون بهذه الصفات من  
 أصحاب الميمنة (والذين كفروا بآياتنا) بالقرآن أو بدلائلنا (هم أصحاب المشأمة)  
 أصحاب الشمال والميمنة والمشأمة الحمين والشمال أو اليمين والشؤم أى الميامين على  
 أنفسهم والمشأمة عليهم (عليهم نار مؤصدة) وبالهمز أبو عمرو وجرزة وجفص أى  
 مطبقة من أو صدت الباب وأصدته اذا أطبقته وأغلقته والله أعلم



﴿ سورة الشمس مكية ﴾

﴿ وهي خمس عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والشمس وضحاها) وضوؤها إذا أشرقت وقام سلطانها (والقمر إذا تلاها) تبعها في الضياء والنور وذلك في النصف الأول من الشهر يخطف القمر الشمس في النور (والنهار إذا جلاها) جلى الشمس وأظهرها للرأين وذلك عند انتفاخ النهار وانبساطه لأن الشمس تبجل في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للنظرة أول الدنيا والأرض وإن لم يجز لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة (والليل إذا يسها) يستر الشمس فتظلم الآفاق والواو الأولى في نحو هذا القسم بالاتفاق وكذا الثانية عند البعض وعند الخليل الثانية للعطف لأن إدخال القسم على القسم قبل تمام الأول لا يجوز ألا ترى أنك لو جعلت موضعها كلمة الغاء أو ثم لكان المعنى على حاله وهما حرفا عطف فكذا الواو ومن قال أنها القسم أحج بأنها لو كانت للعطف لكان عطفها على عاملين لأن قوله والليل مثلاً مجرور بواو القسم وإذا غشي منصوب بالفعل المقدر الذي هو أقسم فلو جعلت الواو في والنهار إذا تبجل للعطف لكان النهار معطوفاً على الليل جراً وإذا تبجل معطوفاً على إذا غشي نصباً فصار كقولك إن في الدار زيداً والجارحة عمراً وأجيب بأن واو القسم تنزل منزلة الياء والفعل حتى لم يجز إيراد الفعل معها فصار كأنها العاملة نصباً وجراً وصارت كعامل واحد عملان وكل عامل له عملان يجوز أن يعطف على معموليه بعاطف واحد بالاتفاق نحو ضرب زيد عمراً وبكر خالداً فرفع بالواو وتنصف لقيامها مقام ضرب الذي

هو عالمها فكذا هاتوا مصدرية في (والسما والما بناها والارض وما طحاها ونفس  
وما سواها ) أى وبنائها وطحوها أى بسطها وتسوية خلقها في أحسن صورة  
عند البعض وليس بالوجه لقوله فآلهمها لما فيه من فساد النظم والوجه أن تكون  
موصولة وانما أو ثرت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والسما والقادر  
العظيم الذى بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذى سواها وانما تكررت  
النفس لانه أراد نفسا خاصة من بين النفوس وهى نفس آدم كأنه قال واحدة  
من النفوس أو أراد كل نفس والتسكير للتكثير كما في علقت نفس ( فآلهمها  
فجورها وتقواها ) فأعلمها طاعتها ومعصيتها أفهمها أن أحدهما حسن والآخر قبيح  
( قد أفلح ) جواب القسم والتقدير لقد أفلح قال الزجاج صار طول الكلام عوضا  
عن اللام وقيل الجواب محذوف وهو الاظهر تقديره ليدمد من الله عليهم أى على  
أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كإدمم على ثمود لانهم كذبوا  
صالحا وأما قد أفلح فكلام تابع لقوله فآلهمها فجورها وتقواها على سبيل  
الاستطراد وليس من وجوب القسم في شئ ( من زكاها ) طهرها الله وأصلحها  
وجعلها زكية ( وقبض من دساها ) أغواها الله قال عكرمة أفلحت نفس زكاها  
الله ونابت نفس أغواها الله ويجوز أن تكون التسمية والتطهير فعل العبد  
والتسمية النقص والاختفاء بالفجور وأصل دسى دسس والياء بدل من السين  
المكسرة ( كذبت ثمود بطغواها ) بطغيانها إذا جامل لهم على التكذيب طغيانهم  
( إذا نبعث ) حين قام بعقر الناقة ( أشقى ثمود قد ار بن سالف وكان أشقى  
أزرق قصيرا واذ منصوب بكذبت أو بالطغوى ( فقال لهم رسول الله ) صالح عليه  
السلام ( ناقة الله ) نصب على التحذير أى احذروا وعقروها ( وسقيها ) كقوله الاسد  
الاسد ( فكذبوه ) فيما حذرهم منه من زول العذاب ان فعلوا ( فعقروها ) أى  
الناقة أسند الفعل اليهم وان كان العاقر واحدا لقوله فتادوا صاحبهم فتعاطى فقر  
لرؤسهم به ( فلمدم عليهم ربهم ) أهلكهم هلاك الاستئصال ( بنهم ) بسبب ذنبهم وهو  
تكذيبهم الرسول وعقروهم الناقة ( فسواها ) فسوى التسمية عليهم لم يفلت منها

صغيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقابها) ولا يخاف الله عاقبة هذه الفعلة أى فعل ذلك غير خائف أن تلحقه تبعه من أحد كما يخاف من يعاقب من الملوك لأنه فعل في ملكه وملكه لا يستل عما يفعل وهم يستلون فلا يخاف مدنى وشامى

### ﴿ سورة الليل ﴾

( وهى احدى وعشرون آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والليل اذا يغشى) المغشى اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها أو النهار من قوله يغشى الليل النهار أو كل شئ يواريه بظلامه من قوله اذا وقب ( والنهار اذا تجللى ) ظهر بزوال ظلمة الليل (وما خلق الذكر والاثنى) والقادر العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكر والاثنى من ماء واحد وجواب القسم (إن سعيكم لشتى) ان عملكم لختلف وبيان الاختلاف فيما فصل على آثره ( فأما من أعطى ) حقوق ماله (واتقى) ربه فاجتنب محارمه ( وصدق الحسنى ) بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام أو بالثوبة الحسنى وهى الجنة أو بالكلمة الحسنى وهى لا اله الا الله (فستيسره اليسرى) فستيسره للخلعة اليسرى وهى العمل بما يرضاه به (وأما من يجمل) بماله (واستغنى) عن ربه فلم يتقه أو استغنى بشهوان الدنيا عن نعم العقبى ( وكذب بالحسنى) بالاسلام أو الجنة (فستيسره اليسرى) للخلعة المؤدية الى النار فككون الطاعة أعمر شئ عليه وأشد أو وهى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر باليسرى لان عاقبتها العسر أو أراد بهما طريق الجنة والنار (وما يغنى عنه ماله اذا تردى) ولم ينفعه ماله اذا هلك وتردى تفعل من الردى وهو الهلاك

أوتردى في القبر أو في قعر جهنم أى سقط ( ان علينا الهدى ) ان علينا الارشاد الى  
الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع ( وان لنا الآخرة والاولى ) فلا يضرنا ضلال  
من ضل ولا ينفعنا اهتدائنا من اهتدى أو انهم مالنا فن طلبهم من غيرنا فقد أخطأ  
الطريق ( فأنذرتكم ) خوفاً منكم ( ناراً تنظى ) تلهب ( لا يصلاها ) لا يدخلها الخلود  
فيها ( الا الاشقى الذى كذب وتولى ) الا الكافر الذى كذب الرسل وأعرض عن  
الايمان ( وسيجنبا ) وسيدع منها ( الاتقى ) المؤمن ( الذى يؤتى ماله ) للقراء ( يتركى )  
من الزكاة أى يطلب أن يكون عند الله زكياً لا يريد به رياء ولا سمعة أو يتفعل  
من الزكاة ويتركها ان جعلته بدلاً من يؤتى فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة  
والصلوات لا محل لها وان جعلته حالاً من الضمير في يؤتى فمحلها النصب قال أبو عبيدة  
الاشقى بمعنى الشقى وهو الكافر والاتقى بمعنى التقي وهو المؤمن لانه لا يختص  
بالصلى أشقى الاشقياء ولا بالعبادة أتقى الاتقياء وان زعمت أنه نكر النار فأراد اناراً  
مخصوصة بالاشقى فاصنع بقوله وسيجنبا الاتقى لان التقي يجنب تلك النار  
المخصوصة للاتقى منهم خاصة وقيل الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من  
المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يبالغ في صفتهما فاقبل الاشقى وجعل  
مختصاً بالصلى كأن النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصاً بالعبادة كأن الجنة لم  
تخلق الا له وقيل هما أبو جهل وأبو بكر وفيه بطلان زعم المرجئة لانهم يقولون  
لا يدخل النار الا كافر ( وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه ) أى  
وما لاحد عند الله نعمة يجازى بها الا أن يفعل فعلاً يستجى به وجهه به فيجازى به عليه  
( الاعلى ) هو الرفع بسلطانه المنيع في شأنه وبرهانه ولم يرد به العلون بحيث  
المكان فذا آية الحدثنان ( ولسوف يرضى ) موعد الثواب الذى يرضيه ويرغبه  
وهو كقوله تعالى لنبيه عليه السلام ولسوف يعطيك ربك فترضى

## ﴿ سورة الضحى مكية ﴾

﴿ وهي احدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( والضحى ) المراد به وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتماخص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام والتي فيها السحرة سجداً والنهار كله لمقابلته بالليل في قوله ( والليل اذا جى ) سكن والمراد سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم ( ما ودعك ربك وما قلى ) ما تركك منذ اختارك وما أبغضك منذ أحبك والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقه فاقصد بالغ في تركك ترى أن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون أن محمدا ودعه ربّه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلى كخذه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكرات ونحوه فآوى فهدى فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف ( وللاخرة خير لك من الأولى ) أى ما أعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما أعجبك في الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله أنه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى أن الله مواصلك بالوحي اليك وإنك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك لتقدمه على الانبياء وشهادة أمته على الامم وغير ذلك ( ولستوف يعطيك ربك ) في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك ( قرضى ) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذا لأرضى قطروا حننا من أمتي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ونحوه لأقسم فممن قرأ كذلك لأن المعنى لانا أقسم وهذا لأنها اذا كانت

لام قسم لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد فيتعين أن تكون لام ابتداء  
 ولام الابتداء لا تدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلا بد من تقديره مبتدأ وخبر كما ذكرنا  
 كذا ذكره صاحب الكشاف وذكر صاحب الكشاف هي لام القسم واستغنى  
 عن نون التوكيد لان النون انما تدخل ليؤذن ان اللام لام القسم لا لام الابتداء  
 وقد علم أنه ليس للابتداء لدخولها على سوف لأن لام الابتداء لا تدخل على  
 سوف وذكر أن الجمع بين حرفي التأكيدين والتأخير يؤذن بأن العطاء كائن  
 لاحالة وان تأخر ثم عدد عليه نعمة من أول حاله ليقس المرتقب من فضل الله  
 على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير ولا يضيق صدره ولا يقل  
 صبره فقال (ألم يجدك يتيما) وهو من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوب بأن  
 مفعولاه والمعنى ألم تكن يتيم حين مات أبوك (فأوى) أى فأواك الى عمك  
 أبي طالب وضمك اليه حتى كفلك ورباك (ووجدك ضالا) أى غير عالم  
 ولا واقف على معالم النبوة وأحكام الشريعة وما طريقه السمع (فهدى)  
 فعرفك الشرائع والقرآن وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب  
 فرده الى القافلة ولا يجوز أن يفهم به عدول عن حق ووقوع في غي فقد كان  
 عليه الصلاة والسلام من أول حاله الى نزول الوحي عليه معصوما من عبادة الاوثان  
 وقادورات أهل الفسق والعصيان (ووجدك عائلا) فقيرا (فأغنى) فأغناك بمال  
 خديجة أو بما أفاء عليك من الغنائم (فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله وحقه  
 لضعفه (وأما السائل فلا تقهر) فلا تزجره فأبدل قليلا أو رد جيلا \* وعن السدي  
 المراد طالب العلم اذا جاءك فلا تبهره (وأما بنعمت ربك فحدث) أى حدث بالنبوة  
 التي آتاك الله وهي أجل النعم والصحيح انها نعم جميع نعم الله عليه ويدخل تحته  
 تعليم القرآن والشرائع والله أعلم

﴿ سورة ألم نشرح مكية ﴾

﴿ وهي ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( ألم نشرح لك صدرك ) استفتحهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فأعاد اثبات الشرح فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى أى فسحناه بما أودعنا من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين فأزلنا عنه الضيق والمخرج الذى يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملى حكمة وعلما ( ووضنا عنك وزرك ) وخففنا عنك أعباء النبوة والقيام بأمورها وقيل هو زلة لا تعرف بعينها وهى ترك الأفضل مع اتیان الفاضل والانياء يعتابون بمثلها ووضع عنه ان غفر له والوز راحل الحمل الثقيل ( الذى أنقض ظهرك ) أثقله حتى سمع بقبضه وهو صوت الانتقاض ( ورفنا لك ذكرك ) ورفع ذكره أن قرن بذكر الله فى كلمة الشهادة والأذان والاقامة والخطب والتشهد وفى غير موضع من القرآن أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وفى تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره فى كتب الأولين وفائدة ذلك ما عرف فى طريقة الإبهام والإيضاح لانه يفهم بقوله ألم نشرح لك أن ثم مشروحات أوضع بقوله صدرك ما علم بهما وكذلك ذكر لك وعنك وزرك ( فان مع العسر يسرا ) أى أى ان مع الشدة التى أنت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسرا بآياتها رى أياك عليهم حتى تعلمهم وقيل كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر حتى سبق الى وجههم رغبوا عن الاسلام لا تقار أهلهم فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال ان مع العسر يسرا كأنه قال حولنا ما حولنا فلا تأس من فضل الله فان

مع العسر الذى أنتم فيه يسر اوجئ بلفظ مع لقاية مقاربة اليسر العسر زيادة في  
التسليط وتقوية القلوب وانما قال عليه الصلاة والسلام عند نزولها لن يغلب عسر  
يسرين لان العسر أعيد معرفا فكان واحدا لان المعرفة اذا أعيدت معرفة  
كانت الثانية عين الاولى واليسر أعيد نكرة والنكرة اذا أعيدت نكرة كانت  
الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع العسر يسرين قال أبو معاذ يقال ان مع الامير  
غلاما ان مع الامير غلاما فالامير واحد ومع غلامان واذا قال ان مع أمير غلاما وان  
مع الامير الغلام فالامير واحد والغلام واحد واذا قيل ان مع أمير غلاما وان مع أمير  
غلاما فهما أميران وغلامان كذا في شرح التأويلات (فاذ فرغت فانصب) أى اذا  
فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة الرب وعن ابن عباس رضى الله عنهما فاذا  
فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء واختلف أنه قبل السلام أو بعده ووجه  
الاتصال بما قبله انه لما عد عليه نعمه السالفة ومواعيده الآتية بعثه على الشكر  
والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ولا يخلو وقتان  
أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبا بأخرى (والى ربك فارغب) واجعل رغبتك  
اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون

﴿ سورة التين مكية ﴾

( وهى ثمان آيات )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( والتين والزيتون ) أقسم بهما لانهما عجيبان من بين الاشجار المقررة وروى انه  
أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لا صحابه كلوا فلو

قلت ان فاكهة نزلت من الجنة تقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها  
تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقال نعم السوال الذي يتون من الشجرة المباركة  
يطيب الفم ويذهب بالحفرة وقال هي سواكي وسوال الانبياء قبلي وعن ابن عباس  
رضي الله عنه هو تينكم هذا وزيتونكم هذا وقيل هما جبلان بالشام منبتاهما  
(وطور سينين) اضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة ونحو سينون  
يرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتعريك النون بحركات  
الاعراب ( وهذا البلد ) يعني مكة ( الامين ) من آمن الرجل امانة فهو أمين وأمانته  
انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤمن عليه ومعنى القسم هذه الاشياء الالمانية  
عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والاولياء  
فثبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشؤه والطور المكان الذي  
نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد نينا ومبعثه  
صلوات الله عليهم اجمعين أو الاولان قسم يهبط الوحي على عيسى والثالث على  
موسى والرابع على محمد عليه الصلاة والسلام وجواب القسم ( لقد خلقنا الانسان )  
وهو جنس ( في أحسن تقويم ) في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية  
أعضائه ( ثم رددناه أسفل سافلين ) أي ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمته  
تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه أسفل من سفلى خلقا وتركيا يعني  
أقبح من قبح صورة وهم أصحاب النار وأسفل من سفلى من أهل البركات أو ثم  
رددناه بعد ذلك التقويم والتصين أسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل  
حيث نكسناه في خلقه قوس ظهره بعد اعتداله وايض شعره بعد سواده وتشتت  
جلده وكل سمعه وبصره وتغير كل شيء منه فشيء دليق وصوته خفان وقوته  
ضعف وشهامته خرف ( الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلم أجرهم غير ممنون )  
ودخل الغاء هنا دون سورة الانشقاق للجمع بين اللغتين والاستثناء على الاول  
متصل وعلى الثاني منقطع أي ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى والزمنى فلم  
نواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيء وخوفهم والهرم وعلى مقاساة

المسابق والقيام بالعبادة والخطاب في ( فأيكذبك بعد الدين ) للانسان على طريقة الالتفات أي فاسبب تكذيبك بعد هذا البيان القاطع والبرهان الساطع بالجزاء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويته بشرا سويا وتدرجه في مراتب الزيادة الى أن يكمل ويستوى ثم تنكيسه الى أن يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلاً أوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان وعلى هذا كله لم يجهز عن اعادته فاسبب تكذيبك بالجزاء أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي فمن ينسبك الى الكذب بعد هذا البليل فاجبني من ( أليس الله بأحكم الحاكمين ) وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم أهل له وهو من الحكم والقضاء والله أعلم

### ﴿ سورة العلق . مكية ﴾

( وهي تسع عشرة آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزلت والجمهور على ان الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) محل باسم ربك النصب على الحال أي اقرأ مقتضاباً باسم ربك كأنه قيل قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق ولم يذكر لخلق مفعولاً لان معنى الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه أو تقديره خلق كل شيء فیتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات بتقديره أولى من بعض وقوله ( خلق الانسان ) تخصيص الانسان بالذکر من بين ما يتناوله الخلق لشرفه ولان التزليل اليه ويجوز أن يراد الذي خلق الانسان الا انه ذكر منيها ثم مفسراً تفخيماً لخلقته ودلاله على عجب فطرته ( من علق ) وانما جمع ولم يقل من علقه لان

الانسان في معنى الجمع ( اقرأ وربك الاكرم ) الذي له الكمال في زيادة كرمه  
على كل كريم ينعم على عباده النعم ويعلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم  
وجحودهم لنعمه وكانهم ليس وراء التكرم باقادة الغوايد العلمية تتكرم حيث  
قال ( الذي علم ) الكتابة ( بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ) فدل على كمال كرامه بأنه علم  
عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة بما فيه  
من المنافع العظيمة وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ولا  
كتب الله منزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولم يكن على  
دقيق حكمة الله دليل الأمر القلم وانط لكفى به ( كلا ) ردع لمن كفر بنعمة الله  
عليه بطغيانه وان لم يدكر لئلا له الكلام عليه ( ان الانسان ليطغى ) نزلت في أبي  
جهل الى آخر السورة ( ان رآه ) ان رأى نفسه يقال في أفعال القلوب رأيتني وعلمتني  
ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لا تمتنع في فعل الجمع بين الضمير ( استغنى )  
هو المفعول الثاني ( ان الى ربك الرجعى ) تهديد للانسان من عاقبة الطغيان على  
طريق الالتفات والرجعى مصدر بمعنى الرجوع أى ان رجوعك الى ربك  
فيجازيك على طغيانك ( أرايت الذى ينهى عبداً اذا صلى ) أى أرايت أبا جهل ينهى  
محمد عن الصلاة ( أرايت ان كان على الهدى ) أى ان كان ذلك الناهى على طريقة  
سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله ( أو أمراً بالتقوى ) أو كان أمراً بالمعروف  
والتقوى فيما أمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد ( أرايت ان كذب وتولى ) أرايت  
ان كان ذلك الناهى مكذبا بالحق متوليا عنه كما تقول نحن ( ألم يعلم بأن الله يرى )  
ويطلع على أحواله من هده وضلالة فيجازيه على حسب حاله وهذا وعيد وقوله  
الذى ينهى مع الجملة الشرطية مفعولا أرايت وجواب الشرط محذوف تقديره ان  
كان على الهدى أو أمراً بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وانما حذف للدلالة ذكره في  
جواب الشرط الثانى وهذا كقوله ان أكرمك أكرمك وأرايت الثانية  
مكررة زائدة للتوكيد ( كلا ) ردع لابي جهل عن نهيه عن عبادة الله وأمره بعبادة  
الاصنام ثم قال ( لن لم ينه ) عما هو فيه ( لتستعاب بالناسية ) لنا نحن بناسيته ولتستعيبه

بها إلى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتبها في المصحف بالالف  
على حكم الوقف واكتفى بلام المهد عن الإضافة للعلم بأنها ناصية المذكور (ناصية)  
بدل من الناصية لأنها وصفت بالكذب والخطأ بقوله (كاذبة خاطئة) على الاسناد  
اليجازي وهما صاحبها حقيقة وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية  
كاذب خاطئ (فليدع ناديه سندع الزبانية) النادي المجلس الذي يجتمع فيه القوم  
والمراد أهل النادي روى أن أبا جهل مر بالنبي عليه السلام وهو يصلي فقال ألم  
أنهك فأغلظ له رسول الله عليه السلام فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا  
قزل والزبانية لغة الشرط الواحد زبينة من الزين وهو الدفع والمراد ملائكة  
العذاب وعنه عليه السلام لودعنا نديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع لابي  
جهل (لا تطعه) أي أثبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين  
(واسجد) ودم على سجودك يريد الصلاة (واقرب) وتقرب إلى ربك بالسجود  
فإن أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد كذا الحديث والله أعلم

### ﴿ سورة القدر مكية ﴾

(وقيل مدنية وهي خمس آيات)

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إنا أنزلناه في ليلة القدر) عظم القرآن حيث أسند أنزاله إلى سجدون غيره وجاء  
بضمير دون اسمه الظاهر للاستعناء عن التثنية عليه ورفع مقدار الوقت الذي  
أنزله فيه روى أنه أنزل جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم كان

ينزله جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة  
 القدر ليلة تقدير الامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير أو سميت بذلك لشرها  
 على سائر الليالي وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كذا روى أبو حنيفة  
 رحمه الله عن عاصم عن زرارة عن أبي بن كعب كان يحلف على ليلة القدر انها ليلة  
 السابع والعشرين من رمضان وعليه الجمهور ولعل الداعي الى اخفائها أن يحيى  
 من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها وهذا كاخفاء الصلاة الوسطى واسمها  
 الاعظم وساعة الاجابة في الجمعة ورضاه في الطاعات وغضبه في المعاصي وفي  
 الحديث من أدركها يقول اللهم انك عفوت عن العفو فاعف عني ( وما أدراك  
 ما ليلة القدر ) أي لم تبلغ درايته غاية فضلها ثم بين له ذلك بقوله ( ليلة القدر خير  
 من ألف شهر ) ليس فيها ليلة القدر وسبب ارتفاع فضلها الى هذه الغاية ما يوجد  
 فيها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه  
 المدة أن النبي عليه الصلاة والسلام ذكر رجل من بني اسرائيل لبس السلاح  
 في سبيل الله ألف شهر فحجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم أعمالهم فاعطوا  
 ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ( تنزل الملائكة ) الى السماء الدنيا أو الى  
 الأرض ( والروح ) جبريل أو خلق من الملائكة لآرامهم الملائكة الاتيك  
 الليلة أو الرحمة ( فيها باذن ربهم من كل أمر ) أي تنزل من أجل كل أمر قضاه  
 الله لتلك السنة الى قابل وعليه وقف ( سلام هي ) ما هي الا سلامه خير ومبتدا أي  
 لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضى في غيرها بلا وسلامة أو ما هي الا سلام  
 لكثرة ما يسلّمون على المؤمنين قيل لا يلقون مؤمنوا ولا مؤمنة الا سلاما وعليه في  
 تلك الليلة ( حتى مطلع الفجر ) أي الى وقت طلوع الفجر يكمر اللام حزة وعلى  
 وخلف وقد حرم من السلام الذين كفروا والله أعلم

## ﴿ سورة البينة مختلف فيها ﴾

( وهي ثمان آيات )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( لم يكن الذين كفروا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم ( من أهل الكتاب ) أى اليهود والنصارى وأهل الرجل أخص الناس به وأهل الاسلام من يدين به ( والمشركون ) عبدة الاصنام ( منفكين ) منفصلين عن الكفر وحذف لان صلة الذين تدل عليه ( حتى تأتيهم البينة ) الحجة الواضحة والمراد محمد صلى الله عليه وسلم يقول لم يتركوا كفرهم حتى يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث أسلم بعض وثبت على الكفر بعض ( رسول من الله ) أى محمد عليه السلام وهو يدل من البينة ( يتلوا ) يقرأ عليهم ( صفحا ) قراطيس ( مطهرة ) من الباطل ( فيها ) فى البصاف ( كتب ) مكتوبات ( قيمة ) مستقيمة ناطقة بالحق والعدل ( وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من ماجأتهم البينة ) فمنهم من أنكروا نبوته بغيا وحسدا ومنهم من آمن وانما أفراد أهل الكتاب بعد ما جع أولايينهم وبين المشركين لانهم كانوا على علم بوجوده فى كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له أدخل فى هذا الوصف ( وما أمروا ) يعنى فى التوراة والا انجيل ( الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ) من غير شرك وفتاق ( حنفاء ) مؤمنين بجميع الرسل مائلين عن الاديان الباطلة ( ويقوموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ) أى دين الله القيمة ( ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ) ونافع يهزمهما القراء على التخييف والنبي والبرية مما استقر الاستعمال على تخييفه ورخص الاصل ( جزاؤهم عند ربهم جنات عدن ) اقامة ( تجري من تحتها الأنهار خالدين

فيها أبدارضى الله عنهم ) بقبول أعمالهم ( ورضوانه ) بشواها ( ذلك ) أى الرضا  
 ( لمن خشى ربه ) وقوله خير البرية يدل على فضل المؤمنين من البشر على الملائكة  
 لان البرية الخلق واشتقاقها من برأ الله الخلق وقيل اشتقاقها من البرا وهو التراب  
 ولو كان كذلك لما قرأ البرية بالهمز كذا قال الزجاج والله أعلم

### ﴿ سورة الزلزلة عتف فيها ﴾

( وهى ثمان آيات )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( اذا زلزلت الارض زلزالها ) أى حركت زلزالها الشديد الذى ليس بعده  
 زلزال وقرى بفتح الزاى فالكسور مصدر والمفتوح اسم ( وأخرجت  
 الارض أنقالها ) أى كنوزها وموتاهاجع ثقل وهو متاع البيت جعل مافى جوفها  
 من الدفائن أنقالها ( وقال الانسان مالها ) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة  
 ولغظت مافى بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ موتاهأحياء  
 فيقولون ذلك لنايهرهم من الامر القطيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل  
 هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن  
 وصدق المرسلون ( يومئذ ) بدل من اذا وناصبها ( تحدث ) أى تحدث الخلق  
 ( أخبرها ) خذف أول المفعولين لان المقصود ذكر تحدثها الاخبار لاذ كر  
 الخلق قيل ينطقها الله وتغير بما عمل عليها من خير وشر وفى الحديث تشهد على كل  
 واحد بما عمل على ظهرها ( بأن ربك أوحى لها ) أى تحدث أخبارها بسبب إحياء  
 ربك لها أى الهلوا من أياها بالتحدث ( يومئذ يصدرون ) يصدرون عن

مخارجهم من القبور الى الموقف (أشتاتا) يبيض الوجوه آمنين وسود الوجوه  
 قرعين أو يصدرون عن الموقف أشتاتا يفرق بهم طريق الجنة والنار (ليروا  
 أعمالهم) أى جزاء أعمالهم (فن يعمل مثقال ذرة) غلة صغيرة (خيرا) تميز  
 (بره) أى يجزأوه (وفن يعمل مثقال ذرة شرا) قيل هذا فى الكفار والاول  
 فى المؤمنين وروى ان أعرابيا أخر خيرا بره فقيل له قدمت وأخرت فقال  
 خدا بطن هرشي أوقهاها فانه \* كلا جاني هرشي لهن طريق  
 وروى أن جد الفرزدق أتاه عليه السلام ليستقرته فقرأ عليه هذه الآية فقال  
 حسي حسي وهى أحكم آية وسعت الجامعة والله أعلم

### ﴿ سورة العاديات مختلف فيها ﴾

( وهى احدى عشر آية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والعاديات ضبعا) أقسم بخيل الغزاة تغدو فتضج والضج صوت أنفاسها اذا عدون  
 عن ابن عباس رضى عنهما انه حكاه فقال أح أح وانتصاب ضبعا على يضجعن  
 (فالوريات) تورى نار الحباحب وهى ما ينقدح من خوافرها (قبحا) قاذحات  
 صا كانت يحوافرها الحجارة والقذح الصلث والاراء اخرج النار تقول قذح فأورى  
 وقذح فاصلد وانتصب قذحا بما انتصب به ضبعا (فالمغبرات) تغير على العدو (ضبعا)  
 فى وقت الصبح (فأترن بهتقا) فهجن بذلك الوقت غبارا (فوسطن به) بذلك  
 الوقت (جمعا) من جوع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضعير لكان  
 الغارة أو العمل والذي دل عليه والعاديات وعطف فأترن على الفعل الذى وضع  
 اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاقى عدون فأورين فأغررن فأترن وجواب

القسم ( ان الانسان له به لکنود ) لکفور أى انه لنعمته به خصوص الشديده  
الكفران ( وانه ) وان الانسان ( على ذلك ) على كتوده ( لشهد ) يشهد على  
نفسه أو ان الله على كتوده لشاهد على سبيل الوعيد ( وانه لمحب الخير لشديده ) وانه  
لأجل حب المال البخیل بمسك أو انه لمحب المال لقوى وهو لمحب عباده الله ضعيف  
( أفلا يعلم ) الانسان ( اذا بعث ) بعث ( ما فى القبور ) من الموتى وما معنى من  
( وحصل ما فى الصدور ) ميزان فيها من الخير والشر ( ان ربهم بهم يومئذ لخبير )  
لما لم فيجازيهم على أعمالهم من الخير والشر وخص يومئذ بالذكور وهو عالم بهم في  
جميع الازمان لان الجزاء يقع يومئذ والله أعلم

### ﴿ سورة القارعة مكية ﴾

﴿ وهى ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( القارعة ) مبتدأ ( ما ) مبتدأ ثان ( القارعة ) خبره والجملة خبر المبتدأ الأول وكان  
حقه ما هي وإنما كرر تفخيخاً لثباتها ( وما أدراك ما القارعة ) أى أى شئ أعلمك  
ما هي ومن أين علمت ذلك ( يوم ) نصب يضمير دلت عليه القارعة أى تقرر يوم  
( يكون الناس كالفرأش المبشوث ) شبههم بالفرأش فى الكثرة والانتشار والضعف  
والذلة والتطاول إلى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار وسعى فراشا  
لتفرشه وانتشاره ( وتكون الجبال كالعهن المنفوش ) وشبه الجبال بالعهن وهو  
المصوف المصبغ ألواناً لثباتها ألوان ومن الجبال جددينض وجر مختلف ألوانها  
وبالمنفوش منه لتفرق أجزائها ( فألمن تغلب موازينه ) بتابعهم الحق وهى جمع  
موزون وهو العمل الذى له وزن وخطره عند الله أو جمع ميزان وتعلها رجحانها

(فهو في عيشة راضية) ذات رضا وأمر ضية (وأما من خفت موازينه) باتباعه  
الباطل (فألمه هاوية) فسكنه وما أوال النار وقيل للأوى أم على التنبيه لأن الام  
مأوى الولد ومفرغه (وما أدراك ماهيه) الضعيف يعود إلى هاوية والهاه للبسكت  
ثم فسر هاققال (نار حامية) بلغت النهاية في الحرارة والله أعلم

### ﴿سورة التكاثر مكية﴾

﴿وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم أكنم التكاثر) شغلكم التباري في الكثرة والتباهي بهافي الاموال والاوالاد  
عن طاعة الله (حتى زرتهم المقابر) حتى أدرككم الموت على تلك الحال أو حتى زرتهم  
المقابر وعددتهم من في المقابر من موتاكم (كلا) ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناسظر  
لنفسه أن تكون الدنيا جميع هم ولا يهتم بدينه (سوف تعلمون) عند النزع سوء  
عاقبة ما كنتم عليه (ثم كلا سوف تعلمون) في القبور (كلا) تكرر الردع  
للانذار والتخويف (لوتعلمون) جواب لو محذوف أي لو تعلمون ما بين أيديكم  
(علم اليقين) علم الامر اليقين أي كعلمكم ما ستيقنونه من الامور لما ألهكم التكاثر  
أو لعلكم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة (لترن الجحيم) هو جواب قسم محذوف  
والقسم لتوكيد الوعيد لترن بضم التاء شامى وعلى (ثم لترنوها) كرره معطوفاً بتم  
تعليل في التهديد وزيادته في التهويل أو الاول بالقلب والثاني بالعين (عين اليقين)  
أي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) عن الامن  
والصحة فيم أفنيقوهما عن ابن مسعود رضى الله عنه وقيل عن التمتع الذي شغلكم

الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه وعن الحسن ماسوى كن يؤويه وأثواب نواريه  
وكسرة تقويه وقدره مرفوعا والله أعلم

﴿ سورة العصر مكية ﴾

﴿ وهي ثلاث آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والعصر) أقسم بملاة العصر لفضله بابل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة  
العصر في مصنف حفصة ولأن التكليف في أداها أشق لتهافت الناس في تجارتهم  
ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمآشهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لمافها  
من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف الجائبات وجواب  
القسم (ان الانسان لفي خسر) أي جنس الانسان لفي خسران من تجارتهم (الا  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا  
(وتواصوا بالحق) بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد  
الله وطاعته واتباع كتبه ورسله (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات  
وعلى ما يلو به الله عباده وتواصوا في الموضعين فعل ماض معطوف على ماض  
قبله والله أعلم

﴿سورة الممزة مكية﴾

﴿وهي تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ويل) مبتدأ خبره (لكل هزة) أي الذي يعيب الناس من خلفهم (لمزة) أي من يعيبهم مواجهة وبناء فعلة بدل على أن ذلك عادة منه قيل نزلت في الأخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقية وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح (الذي) بدل من كل أو نصب على الذم (جمع مالا) جمع شأى وحزرة وعلى مبالغه جمع وهو مطابق لقوله (وعده) أي جعله عدة لحوادث الدهر (بحسب أن ماله أخذه) أي تركه خالدا في الدنيا لا يموت أو هو تعرض بالعمل الصالح وإنه هو الذي أخذه صاحبه في النعيم فأما المال فآخذه أحدا فيه (كلا) ردع له عن حساباته (لينبذن) أي الذي جمع (في الحطمة) في النار التي شأنها أن تحطم كل ما يليق فيها (وما أدراك ما الحطمة) تحجب وتعتلج (نار الله) خبر مبتدأ محذوف أي هي نار الله (الموقدة) نعمتها (التي تطلع على الأقدمة) يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع أقدمتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من القواد ولا أشد أمانته بآدنى آدمي فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وقيل خص الأقدمة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تنقل عليها (إنها عليهم) أي النار أو الحطمة (موصدة) مطبقة (في عمد) بضمين كوفي غير خفض الباقون في عمد وهما لغتان في جمع عمد كاهاب وأهب وحار وحر (عمدة) أي توصد عليهم الأبواب وتعد على الأبواب العمدة استينافا في استيناق في الحديث المؤمن كيس فطن وقاف مستب لا يغل

عالم وروع والمنافق حمزة لمزة حطمة كحاطب الليل لا يبالى من أين اكتسب وفيه  
أنفق والله أعلم

﴿ سورة الفيل مكية ﴾

﴿ وهي خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ألم تر كيف فعل ربك) كيف في موضع نصب بفعل لا بالأم تر لما في كيف من معنى الاستفهام والجله سدت مسدع مفعولي تر وفي ألم تر تجيب أي عجب الله نبيه من كفر العرب وقد شاهدت هذه العظمة من آيات الله والمعنى انك رأيت آثار صنع الله بالحشة وسمعت الأخبار به متواترا فقامت لك مقام المشاهدة (باحباب الفيل) روى أن أبرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل أحمة النجاشي بنى كنيسة بمنعاه وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقدم فيها ليلًا فخرقها فأغضبه ذلك وقيل أجمت رقة من العرب نارا فحملها الرج فأحرقها فغضب له من الكعبة فخرج بالحشة ومعه فسل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلًا غيره فلما جاء الغمس نزع إلى عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعي جيشه وقدم الفيل وكانوا كلما وجهوه إلى الحرم رك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن هروا ف أرسل الله طيرامع كل طائر يحرق في منقاره وحجران في رجله أكبر من العنسة وأصغر من الحصنة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من ذره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا وامان أبرهة حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزبره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليها الحجر فخر ميتا بين يديه وروى أن أبرهة أخذ لعبد المطلب نجاتي فمير فخرج إليه فيها فظم في عينه وكان رجلا جسيما وسيا وقيل هذا سيد

قرش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال  
فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جثت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين  
آبائك وشرفكم في قديم الدهر فألهالك عنه ذوداً خذلك فقال أنارب الابل والبيت  
رب سيحبيه (ألم يجعل كيدهم في تضليل) في تضيع وابطال يقال ضلل كيداً إذا  
جعله ضالاً ضائعاً وقيل لا يرى القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك أبيه أي ضيعه  
يعني أنهم كادوا البيت أو لا يبنوا القليس ليصبروا وجوه الحاج اليه فضل كيدهم  
بإيقاع الحريق فيه وكادوه ثانياً بإرادة هدمه فضل كيدهم بإرسال الطير عليهم  
(وأرسل عليهم طيراً أبابيل) خرائق الواحدة ابالة قال الزجاج جماعات من ههنا  
وجماعات من ههنا (ترميم) وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه يريمهم أي الله أو الطير  
لأنه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى (بحجارة من مسجل) هو معرب من  
سنگ كل زعليه الجمهور أي الأجر (فجعلهم كصفاء كول) زرع أكله الدود

### ﴿ سورة قرش مكية ﴾

( وهي أربع آيات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(لا يلاف قرش) متعلق بقوله فليعبدوا أمرهم أن يعبدوه لأجل ايلافهم الرحلتين  
ودخلت القاء في الكلام من معنى الشرط أي ان نعم الله عليهم لا تحصي فان لم  
يعبدوه لسأرت نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة أو بما قبله أي فجعلهم  
كصفاء كول لا يلاف قرش يعني ان ذلك الاتلاف لهذا الايلاف وهذا كالتضمنين  
في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح الابو وهو اني مصحف اني

سورة واحدة بلا فصل ويروى عن الكسائي ترك التسمية بينهما والمعنى انه اهلك  
الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيحترموهم فذل احترام حتى ينقلم لهم  
الامن في رحلتهم فلا يجترأ أحد عليهم وقيل المعنى أعجبوا الايلاف قريش لا لاف  
قريش شأى أى لمؤالفة قريش وقيل يقال ألفته ألفا والافا قريش ولدا النضر بن  
كنانة سموه بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا نطاق الا بالنار  
والتصغير للتعظيم فسموه بذلك لشدة بهم ومنعهم تشبها بها وقيل من القرش وهو الجمع  
والكسب لانهم كانوا كسابين يتجار انهم وضر بهم في البلاد) ايلافهم رحلة الشتاء  
والصيف) اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تغضيا لامر الايلاف وتذكيرا  
لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به وأراد رحلتى الشتاء والصيف  
فأفرد لامن الالباس وكانت قريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي  
الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم أهل حرم الله  
فلا يتعرض لهم وغيرهم يغار عليهم (فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع  
وآمنهم من خوف) التنكير في جوع وخوف لشدة ما يعنى أطعمهم بالرحلتين  
من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب القيل  
أو خوف القطط من بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابهم شدة حتى أكلوا  
الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله  
بدهاء ابراهيم عليه السلام



﴿ سورة الماعون مختلف فيها ﴾

( وهي سبع آيات )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( أ رأيت الذي يكذب بالدين ) أي هل رأيت الذي يكذب بالجزء من هو ان لم تعرفه  
 ( فذاك الذي ) يكذب بالجزء هو الذي ( يدع اليتيم ) أي يدفعه دفعا عنيفا  
 بجفوة وأذى ويرده ردا قبيحا زجر وخشونة ( ولا يحض على طعام المسكين ) ولا  
 يبعث أهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزء يمنع المعروف والاقدام  
 على ابداء الضعيف أي لو آمن بالجزء وأيقن بالوعيد لحشي الله وعقابه ولم يقدم على  
 ذلك فحين أقدم عليه دل انه مكذب بالجزء ثم وصل به قوله ( فويل للمسلمين الذين هم  
 عن صلاتهم ساهون الذين هم راؤون ويمنعون الماعون ) يعني بهذا المنافقين أي  
 لا يصلونها سائر الاتهم لا يعتقدون وجوبها و يصلونها على غير رياء وقيل فويل  
 للمنافقين الذين يدخلون أنفسهم في جملة المسلمين صورة وهم غافلون عن صلاتهم  
 وانهم لا يريدون بها قربا إلى ربهم ولا تأدية لعرض فهم يخفون ويرتفعون ولا  
 يدرون ماذا يفعلون ويظهرون للناس انهم يؤدون الفرائض ويمنعون الزكاة وما  
 فيه منفعة وعن أنس والحسن قال لا الجنة الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم  
 لان معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها وذلك فعل المنافقين  
 ومعنى في ان السهو يعتبرهم فيها بسوسة شيطان أو جليبت نفس وذلك لا يخلو عنه  
 مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره  
 والمرآة مغالطة من الاراء لان المرائي يراى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه  
 والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا بانظار الفرائض فمن حقه الاعلان بها لقوله  
 صلى الله عليه وسلم ولا غنى في فرائض الله والاختفاء في الطلوع أولى فان أظهره

قاصد الاقتداء به كان جيلًا والماعون الزكاة وعن ابن مسعود رضي الله عنه  
ما يتعاور في العادة بين الناس من القدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة  
رضي الله عنها الماء والنار والملح والله أعلم



### ﴿ سورة الكوثر مكية ﴾

﴿ وهي ثلاث آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(انا اعطيناك الكوثر) هو فوعل من الكوثر وهو المفرط الكثرة وقيل هو نهر  
في الجنة أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن وأبر من الثلج وألين من الزبد  
حقيقته الزبرجد وأوانيته من فضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخير الكثير  
ف قيل له ان ناساً يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير (فصل ربك)  
فأعبد ربك الذي أعزك باعطائه وشرفك وصانك من مادن الخلق من انما لقومك  
الذين يعبدون غير الله (وانحر) لوجهه وباسمه اذا نحررت غداً للعبادة الا ولان الله في  
البحر لها (ان شئت) أي من أبغضك من قومك بمخالفتك لهم (هو الابتر) المنقطع  
عن كل خير لا أنت لان كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم اولادك  
وأعقابك وذكرك من فروع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذو كراي آخر الدهر  
يبدأ بك الله ويتنبي بك كرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فذلك  
لا يقال له أبتر انما الابتر هو شاتك المتسى في الدنيا والآخرة قيل نزلت في العاص بن  
واثل معاه الابتر والابتر الذي لا عقب له وهو خبران وهو فصل

﴿ سورة الكافرون ﴾

﴿ وهي ست آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قل يا أيها الكافرون) المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله أنهم لا يؤمنون  
 روى أن رهطاً من قريش قالوا يا محمد لم فاتبع ديننا وتبع دينك تبعداً لهتنا سنة  
 ونعبد إلهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك به غيره قالوا فاسلم بعض ألهتنا نصيبك  
 ونعبد إلهك قرأت فتدا إلى المسجد الحرام وفيه الملائكة من قريش قرأها عليهم  
 فأيسوا (لا أعبد ما تعبدون) أي لست في حال هذه عابداً ما تعبدون (ولا أنتم  
 عابدون) الساعة (ما أعبد) يعني الله (ولا أنا عابداً ما تعبدتم) ولا أعبد فيما استقبل من  
 الزمان ما تعبدتم (ولا أنتم) فيما استقبلون (عابدون ما أعبد) وذكر بلفظ ما لي تقابل  
 المراد به المغفرة أي لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو ذكر بلفظ ما لي تقابل  
 اللفظان ولم يوضح في الأول من وضع في الثاني ما يعني الذي (لكم دينكم ولي دين)  
 لكم شرككم ولي توحيدى ويقع الينا نافع وحفص وروى أن ابن مسعود رضى  
 الله عنه دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقال له نأبذ يا ابن مسعود  
 قرأ قل يا أيها الكافرون ثم قال له في الركعة الثانية أخلص قرأ قل هو الله أحد  
 فلما سلم قال يا ابن مسعود سل تحب والله أعلم

## ﴿ سورة النصر مدنية ﴾

( وهي ثلاث آيات )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إذا) منصوب بسج وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة وروى أنها نزلت في أيام الشريق بمعى في حجة الوداع (جاء نصر الله والفتح) النصر الاعانة والاطهار على العدو والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة أو جنس نصر الله المؤمنين فتح بلاد الشرك عليهم (و رأيت الناس يدخلون) هو حال من الناس على أن رأيت بمعى أبصرت أو عرفت أو مفعول ثان على أنه بمعى علمت (في دين الله أفواجا) هو حال من فاعل يدخلون وجواب إذا فسبح أى إذا جاء نصر الله إليك على من ناولك وفتح البلاد و رأيت أهل اليمن يدخلون في ملة الاسلام جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين (فسبح بحمد ربك) فقل سبحان الله حامدا له أو فصل له (واستغفره) تواضعا وفضعا للنفس أو دم على الاستغفار (أنه كان) ولم يزل (توابا) التواب الكثير القبول للتوبة وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة ويرى أن عمر رضي الله عنه لما سمعها بكى وقال السكال دليل الزوال وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ستين والله أعلم

— — — — —

﴿ سورة أبي لهب مكية ﴾

( وهي خمس آيات )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( ثبت يد أبي لهب ) الباب الهلاك ومنه قولهم اشابة أم تابة أي هالك من الهرم والمعنى هلكت يداه لأنه فيأري وي أخذ الحجر اليرى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وتب ) وهلك كله أو جعلت يداه هالكين والمراد هلاك جلتة كقوله بما قدمت يدك ومعنى تب وكان ذلك وحصل كقوله

جزائي جزاء الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاويات وقد فعل  
وقد جلت عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقد تب روى أنه لما نزل وأنذر  
عشيرته الأقرين رقي الصفا وقال يا أصحاباه فاستجمع اليه الناس من كل أوب  
فقال عليه الصلاة والسلام يا بني عبد المطلب يا بني فهران أخبرتكم أن يسفح هذا  
الجبيل خيلاً كنتم مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال  
أبو لهب تباً لك ألهذا دعوتنا فنزلت وأما كناه والتكنية فمكرمة لا شهارة بهادون  
الاسم أول كراهة اسمها فاسمه عبد العزى أولان ما كاه إلى نار ذات لهب فوافقت  
حاله كنيته أبي لهب معنى ( ما أغنى عنه ماله ) ماله النقي ( وما كسب ) مرفوع وما  
موصولة أو مصدرية أي ومكسوبة أو وكسبه أي لم ينفعه ماله الذي ورثه من أبيه  
والذي كسبه بنفسه أو ماله التالذ والطارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
ما كسب ولده وروى أنه كان يقول ان كان ما يقول ابن أخي حقاً فانا أقدي  
منه نفسي بمالي وولدي ( سيملئ ناراً ) سيملئ سيملئ البرجعي عن أبي بكر والسين  
للو عيد أي هو كائن للاحالة وان تراخي وقته ( ذات لهب ) توقد ( وأمر أنه ) هي  
أم جيل بنت حرب أخت أبي سفيان ( حالة المطلب ) كانت تحمل حزمة من

الشوك والحسك فتشرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنخمة فتشعل نار العداوة بين الناس ونصب عاصم حالة الخطب على الستم وأنا أحب هذه القراءة وقد نوسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أحب شتم أم جميل وعلى هذا يسوغ الوقف على امرأته لأنها عطف على الضمير في سيصلي أي سيصلي هو وامرأته والتقدير أعني حالة الخطب على أنها خبر وامرأته وهي حالة (في جيدها جبل من مسد) حال أو خبر آخر والمسد الذي قتل من الجبال قتلا شديدا من ليف كان أو جلدا أو غيرهما والمعنى في جيدها جبل مما سد من الجبال وأنها تحمل تلك الخزمتين الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الخطابون تحميرها وتصويرها بصورة بعض الخطابات لتجزع من ذلك ويجزع بعلاها وفي بيت الغر والشرف وفي منصب التروة والجدوة والله أعلم

### ﴿ سورة الاخلاص ﴾

أربع آيات مكية عند الجمهور وقيل مدنية عند أهل البصرة

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قل هو الله أحد) هو ضمير الشأن والله أحد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كما نه قيل الشأن هذا وهو أن الله واحد لا ثاني له وعمل هو الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة ولا يحتاج الى الراجع لأنه في حكم المفعول في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فإن زيد والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه

قزئت بمعنى الذى سألقونى وصفه هو الله تعالى وعلى هذا أحد خبره بتداحذف  
 أى هو أحد هو بمعنى واحد وأصله واحد قلبت الواو همزة لوقوعها طرأ والدليل  
 على أنه واحد من جهة العقل أن الواحد ما أن يكون فى تدبير العالم وتخليقه كافيا  
 أولا فان كان كافيا كان الآخر ضائعا غير محتاج اليه وذلك نقص والنقص لا يكون  
 إلها وان لم يكن كافيا فهو ناقص ولأن العقل يقتضى احتياج المفعول الى فاعل  
 والفاعل الواحد كاف وما وراء الواحد فليس عدداً ولما من عدد فيغضى ذلك الى  
 وجود أعداد لانهاية لها وذات أعمال فالقول بوجود إلهين محال ولأن أحدهما ما أن  
 يقدر على أن يستر شيأ من أفعاله عن الآخر أو لا يقدر فان قدر لزم كونه المستور عنه  
 جاهلا وان لم يقدر لزم كونه عاجزا ولا توافر ضامعدوما يمكن الوجود فان لم يقدر  
 واحد منهما على إيجاده كان كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون إلها وان قدر  
 أحدهما دون الآخر فالآخر لا يكون إلها وان قدر جميعا فاما أن يوجداه بالتعاون  
 فيكون كل واحد منهما محتاجا الى اعانة الآخر فيكون كل واحد منهما عاجزا وان  
 قدر كل واحد منهما على إيجاده بالاستقلال فاذا أوجده أحدهما فاما أن يبقى الثانى  
 قادرا عليه وهو محال وان لم يبق فينتزى يكون الاول من بلا قدرة الثانى فيكون  
 عاجزا ومقهورا تحت تصرفه فلا يكون إلها \* فان قلت الواحد اذا أوجد مقدور  
 نفسه فقد زالت قدرته فيلزمكم أن يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزا قلنا  
 الواحد اذا أوجد مقدور نفسه فقد نفذت قدرته ومن نفذت قدرته لا يكون عاجزا  
 وأما الشريك فانفذت قدرته بل زالت قدرته بسبب قدرة الآخر فكان ذلك تجهيزا  
 (الله الصمد) هو فعل بمعنى مفعول من صعد اليه اذا قصدوه وهو السيد المصمود اليه  
 فى الحوائج والمعنى هو الله الذى تعرفونه وتقررون بأنه خالق السموات والارض  
 وخالقكم وهو واحد لا شريك له وهو الذى يصمد اليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه  
 وهو الغنى عنهم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتولد  
 دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لان كل مولود  
 محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعلم الوسطة

بينهما ولو كان حادثا لا فتر الى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدي الى التسلسل  
 وهو باطل وليس بجسم لانه اسم للتركيب ولا يخلو حيث نمن أن يتصف كل جزء منه  
 بصفات الكمال فيكون كل جزءا لها فيفسد القول به كما فسد بالهين أو غير متصف  
 به ابل باضدادها من سمات الحدوث وهو محال (ولم يكن له كفوا أحد) ولم يكافئه  
 أحد أي لم يماثله سألوه أن يصفه لهم فأوحى اليه ما يحتوى على صفاته تعالى فقوله هو  
 الله اشارة الى انه خالق الاشياء واطرها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لان الخلق  
 يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية أحكام واتساق وانتظام وفي ذلك  
 وصفه بأنه حي لان المتصف بالقدرة والعلم لا بد وأن يكون حيا وفي ذلك وصفه بأنه  
 سميع بصير مريد متمكنا الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو لم يكن موصوفا بها  
 لكان موصوفا باضدادها وهي نقائص وذات امارات الحدوث فيستحيل اتصاف  
 القديم بها وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشريك وبأنه المتفرد بإيجاد  
 المعدومات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصد وصف بأنه ليس الاحتاجا اليه واذا  
 لم يكن الاحتاجا اليه فهو غني لا يحتاج الى أحد ويحتاج اليه كل أحد وقوله لم يلدنفي  
 للشبه والمجانسة وقوله لم يولدنفي للحدوث ووصف بالتقدم والاولية وقوله لم  
 يكن له كفوا أحدنفي أن يماثله شيء ومن زعم أن نفي الكف وهو المثل في الماضي  
 لا يدل على نفيه للحال والكفار يدعونه في الحال فقد تناه في غيبه لانه اذا لم يكن فيما  
 مضى لم يكن في الحال ضرورة اذا الحادث لا يكون كفوا للقديم وحاصل كلام  
 الكفرة يؤل الى الاشرار والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الكل كما قرنا  
 واستحسن سبويه تقديم الظرف اذا كان مستقرا أي خبرا لانه لما كان محتاجا  
 اليه قدم ليعلم من أول الامر انه خبر لا فضلة وتأخيرها اذا كان لغوا أي فضلة لان  
 التأخير مستحق للفضلات وانما قدم في الكلام الاصح لان الكلام سيق لنفي  
 المكافاة عن ذات البارئ سبحانه وهذا المعنى مصبه ومكره هو هذا الظرف  
 فكان الاهم تقديمه وكان أبو عمر يستحب الوقف على أحد ولا يستحب الوصل  
 قال عبد الوارث علي هذا أدركنا القراء واذا وصل نون وكسر أو حذف التنوين

كقراءة عزير ابن الله كفوا بسكون الفاء والهمزة حمزة وخلف كفوا مثقلة غير  
مهموزة حفص الباقر مثقلة مهموزة وفي الحديث من قرأ سورة الاخلاص  
فقد قرأ ثلث القرآن لان القرآن يشقل على توحيد الله وذكرك صفاته وعلى الاوامر  
والتواهي وعلى القمص والمواظ و هذه السورة قد تجردت للتوحيد والصفات  
فقد تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك  
والعلم يشرف بشرف المعلوم ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما  
يجوز عليه وما لا يجوز عليه فاطنك بشرف منزلته وجلالة محله اللهم احسننا  
في زمرة العالمين بك العالمين لك الراجين لثوابك الخاضعين من عقابك المسكرين  
بغائبك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال قد  
وجبت قبيل يارسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة

﴿ سورة الفلق مختلف فيها ﴾

﴿ وهي خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( قل أعوذ برب الفلق ) أي الصبح أو الخلق أو هو واد في جهنم أو جب فيها ( من  
شر ما خلق ) أي النار والشیطان وما موصولة والمائد محذوف أو مصدرية ويكون  
الخلق بمعنى المخلوق وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه من شر بالتنوين وما على هذا مع  
الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر بدل من شر أي شر خلقه أي من خلق شر أو  
زائدة ( ومن شر غاسق إذا وقب ) الغاسق الليل إذا اعتكر ظلامه ووقبه دخول  
ظلامه في كل شيء وعن عائشة رضي الله عنها أخذ رسول الله صلى الله عليه

وسلم يدي فأشار إلى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فاته الغاسق اذا وقب  
 ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده (ومن شر النفاثات في العقد) النفثات  
 أو النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعتقدن عقدا في خيوط وينغثن عليها  
 ويرقبن والنفث النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق  
 السحر وظهور أثره (ومن شر حاسد اذا حسد) أي اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه  
 لانه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لا غفاه  
 بسرور غيره وهو الاسف على الخير عند التغيير والاستعاذة من شر هذه الاشياء بعد  
 الاستعاذة من شر ما خلق اشعار بأن شر هؤلاء أشد وختم بالحسد ليعلم أنه شرها  
 وهو أول ذنب عصي الله به في السماء من ابليس وفي الارض من قاييل وانما  
 عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه لان كل نفاثة شريرة فلذا عرفت النفاثات  
 ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض  
 وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حاسد يكون مجحودا كالحسد في الخيرات والله أعلم

### ﴿ سورة الناس مختلف فيها ﴾

﴿ وهي ست آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قل أعوذ برب الناس) أي من يربهم ومعلمهم (ملك الناس) مالكمهم ومدير أمورهم  
 (إله الناس) معبودهم ولم يكف باظهار المضاف اليه مرة واحدة لان قوله ملك الناس  
 إله الناس عطف ببيان رب الناس لانه يقال لغيره رب الناس وملك الناس وأما إله  
 الناس فخاص لا شريك فيه وعطف البيان للبيان فكانه مظنة لاظهار دون

الاضمار وإنما أضيف الرب الى الناس خاصة وان كان رب كل مخلوق تشرى بفالم  
 ولان كل الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ  
 من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو إلههم ومعبودهم  
 وقيل أراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه والثاني الشباب ولفظ الملك  
 المنبى عن السياسة يدل عليه والثالث الشيوخ ولفظ الاإله المنبى عن العبادة يدل  
 عليه والرابع الصالحين اذ الشيطان مولع بأغوائهم وبالخامس المفسدين لعطفه  
 على المعوز منه (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة  
 وأما المصدر فوسواس بالكسر كالزلال والمراد به الشيطان سعى بالمصدر كأنه  
 وسوسة في نفسه لانه شغله الذي هو عاكف عليه أو أريد ذالوسواس والوسوسة  
 الصوت الخفي (الخناس) الذي عاذته أن يحتمس منسوب الى الخنوس وهو التآثر  
 كالعواج والبتات لما روى عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان  
 وولى واذا غفل رجع ووسوس اليه (الذي يوسوس في صدور الناس) في محل الجر  
 على الصفة أو الرفع أو النصب على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على  
 الخناس (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جنى  
 وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن أنى ذكر رضى الله عنه أنه قال لرجل هل  
 تعوذ بالله من شيطان الانس \* روى أنه عليه السلام مخرى فرض فجاءه  
 ملكان وهونائم فقال أحدهما صاحبه ما باله فقال طب قال ومن طبه قال ليدين  
 أعصم اليهودى قال وجم طبه قال بمشط ومشاطة في جف طلمة تحت راعوقة في بئر  
 ذى أروان فاتبعه صلى الله عليه وسلم فبعث زيرا وعليا وعمار رضى الله عنهم فزجوا  
 ماء البئر وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه واذا فيه وتر معقد  
 فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابرة قلت هاتان السورتان فكلاما قرأ جبريل  
 آية انحطت عقدة حتى قام عليه السلام عند انحلال العقدة الاخيرة كأنما نشط  
 من عقال وجعل جبريل يقول باسم الله أرقبك والله يشفيك من كل داء يؤذيك  
 ولهذا جواز الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسوله عليه السلام لا بما كان

بالسريانية والعبرانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده ولا اعتقاد عليه  
 ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأقوالنا  
 ومن شر ما عملنا وما لم نعمل ونشهد أن لا إله إلا الله  
 وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ونبه  
 وصفيه أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره  
 على الدين كله ولو كره المشركون  
 وصلى الله على سيدنا محمد  
 وعلى آله وصحبه الأنام  
 وأصحابه مفاتيح  
 دار السلام  
 آمين

يقول مصححه غفر الله له الحمد لله الذي أنزل القرآن تذكرة وتيساراً للمؤمنين .  
 وصلاة وسلاماً على من أرسل رحمة للعالمين . وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم  
 الدين . وبعد . فقد تم بمعاون الله الملك المبين في زمن الملك المعظم السلطان  
 الانغم المؤيد بالنصر المبين . السلطان محمد الخامس رشاد الدين . وكان انتهاء طبعه  
 سنة ١٣٢٧ هجرية . على صاحبها أفضل السلام وأتم الصية . وذلك بمطبعة  
 السعادة بمصر المحمية . لصاحبها المتوكل على الله الجليل . محمد أقندي اسماعيل في  
 ظل خديونا المحفوظ برب المثنى الإمام عباس باشا حلمي الثاني حفظه الله آمين  
 محمد حجازي

## ﴿ فهرس الجزء الثالث من تفسير النسفي ﴾

حكيمة

سورة يس	٢
سورة المافات	١٧
سورة ص	٣٦
سورة الزمر	٥٤
سورة المؤمن	٧٥
سورة فصلت	٩٤
سورة شوري	١٠٨
سورة الزخرف	١٢٢
سورة الدخان	١٣٧
سورة الجاثية	١٤٤
سورة الاحقاف	١٥١
سورة محمد	١٦١
سورة الفتح	١٦٩
سورة الحجرات	١٧٩
سورة ق	١٩١
سورة الذاريات	١٩٨
سورة الطور	٢٠٦
سورة النجم	٢١١
سورة القم	٢١٨
سورة الرحمن	٢٢٥
سورة الواقعة	٢٣٣
سورة الحديد	٢٤١
سورة المجادلة	٢٥٠

صيفه

- ٢٥٨ سورة الحشر  
 ٢٦٦ سورة المؤمنة  
 ٢٧٢ سورة الصف  
 ٢٧٥ سورة الجمعة  
 ٢٧٨ سورة المنافقين  
 ٢٨٢ سورة التغابن  
 ٢٨٦ سورة الطلاق  
 ٢٩١ سورة التحريم  
 ٢٩٦ سورة المائدة  
 ٣٠٢ سورة النور  
 ٣٠٩ سورة الحج  
 ٣١٤ سورة المائدة  
 ٣١٨ سورة النور  
 ٣٢٣ سورة الحج  
 ٣٢٨ سورة المزمل  
 ٣٣٣ سورة المدثر  
 ٣٤٠ سورة القلم  
 ٣٤٣ سورة الانسان  
 ٣٤٩ سورة المرسلات  
 ٣٥٢ سورة النبأ  
 ٣٥٦ سورة النازعات  
 ٣٦١ سورة عبس  
 ٣٦٣ سورة التكاوير  
 ٣٦٦ سورة الانطار

٣٦٨ سورة المطففين

٣٧٢ سورة الانشقاق

٣٧٤ سورة البروج

٣٧٧ سورة الطارق

٣٧٩ سورة الاعلى

٣٨١ سورة الغاشية

٣٨٤ سورة الفجر

٣٨٨ سورة البلد

٣٩١ سورة الشمس

٣٩٣ سورة الليل

٣٩٥ سورة الضحى

٣٩٧ سورة ألم نشرح

٣٩٨ سورة التين

٤٠٠ سورة العلق

٤٠٢ سورة القدر

٤٠٤ سورة البينة

٤٠٥ سورة الزلزلة

٤٠٦ سورة العاديات

٤٠٧ سورة القارعة

٤٠٨ سورة التكاثر

٤٠٩ سورة العصر

٤١٠ سورة الحمزة

٤١١ سورة الفيل

٤١٢ سورة قريش

- ٤١٤ سورة الماعون  
 ٤١٥ سورة الكوثر  
 ٤١٦ سورة الكافرون  
 ٤١٧ سورة النصر  
 ٤١٨ سورة أبي لهب  
 ٤١٩ سورة الاخلاص  
 ٤٢٢ سورة الفلق  
 ٤٢٣ سورة الناس











Bibliotheca Alexandrina



0382794